باب الوفاء بالعهد والوعد واليمين ذكر فيه مسائل لا يكلم اباه او اخاه او احدا من المسلمين او نذر ان
في حكاية كذا فيه حكاية مالك بن دينار مع ابن عم عامل سلطان بعدم وفاء نذره وحكاية غريبة امرة نذرت اذا برا
ابنه من مرضه خرج من الدنيا سبعة ايام رايت امراة رامي زوجها وسافط باب فضل من سقا مسلما شربة من ماء فيه اذا
سقى الرجل رضيعه او اطعم الفارة حيث ارضعه ثم تعرضت النار فيه حكاية يدخل الله تعالى الجنة من امة محمد سبعة
الاف الف الف نفر بشربة واحدة من ماء وحكاية حوت سبعين نبيا عطشانا وحكاية امراة فاجرة سقت كلبا
باب ثواب المريض وصاحب البلايا فيه مسائل مريض في فراش نجس كيف يصلي فيه اختلاف كثير وحكاية عطا التغلبي
عن الطبيب ... وحكاية ... سال من ميزاب ... ثوب رجل باب النهي عن النياحة عند المصيبة فيه مسائل اذا
استاجر الرجل امراة لترضع ولده منها فيه حكاية فاطمة بنت الحسن نياحة ابنها سنة كاملة ثم تابت وحكاية داود النبي عم نعش
فلم ... ابنته ... الحكاية باب فضل صلة الرحم ووزر من قطعها فيه مسائل اذا كان لرجل اولاد ... فالنفقة على الوالد فيه
تفصيل فيه حكاية قارون مع يونس عم حين التقم الحوت في حق صلة الرحم وحكاية ابو وايل بن قيس زار جدته بالبصرة
في السنة مرتين باب الخوف عن دعوة المظلوم واجابته فيه مسائل لو ان رجلا اغتصب من رجل دارا او ارضا فتلفت عنده فيه
حكاية اروة مع ... وجه وعبد حبشي ورجل مصلوب ... باب نصرة المظلوم وقضاء حاجات الناس والعفو
عن الظالم فيه مسائل ولو ان رجلا راى رجلا بيتوضا ولا يحسن الوضوء فعليه ان يعلمه ياثم اذا تركه كذالك الصلوة فيه حكاية ...
والحسين ... في الوضوء وحكاية ابن عمر ... في الصلوة وحكاية رجل ابتلي ... وشرب ... فتاب ...
... فيه حكاية نصراني ظلم ابو جهل اخذ ماله فانتصر بنبي عم فنصره ورد ماله واسلم وفيه حكاية ابراهيم بن ادهم مع رجل ...
انه يضرب مائة ضربة ... وبقي واحدة ... مع رجل فقدرته ... وتعلق به وفيه حكاية عابد يريد ...
الرجل مال ابنه الصغير لنفسه من نفسه فهو على ثلثة اوجه او باع الوصي مال نفسه لليتيم وفيه حكاية ... باب بر الوالدين ومراعاة حقهما ووزر عقوقهما فيه مسائل واذا اشترى
رسولنا عم وبعده باب اخر من بر الوالدين وحقوقهما فيه مسائل واذا تزوج الرجل امراة لا يقدر على ... في زمان
عليه فيه حكاية من حمل والدته ويطوف هل جاز ... فيه حكاية داود عم ويوسف عم ونوح عم باب الولد الصالح يخلفه الرجل بعد
وفاته ...

العظيم قال الشاعر اذا الهدف المعزال صوب راسه ... من ... راهدف على التل
اي اشرف وامراة مهدف اي لحيمة واهدف اليه اي لجا واهدف لك الشي ولا تهدف اي انتصب
قال الشاعر وحتى ... بيضا جعدة ... مستهدف ... يعني بالمستهدف
... يتقاصر للحالب يقول سمعنا صوت الرغوة ... عالب ويقال وكن مستهدف
اي عريض والهدفة القطعة من الناس والبيوت مثل الخبط ... الهدف الاطناب في المدح
والثناء على الشي ... يقال لا تهدف مالا تعرف ... مثل ... اي غنى ماله
... النخلة اي ... الارشقة قطعة ... يخسف بها ما ماء المطر
من الارض ثم يحصره في الجبب وذلك في قلة الماء قال الراجز ... كانت له ... وشقة
... وقال اخر ... فال ابو عبيد ... بعضهم
يقول الارشقة من نعت العجوز وهي الكبيرة ... الهدف من الظليم مثل ... اللعف
بالكسر السحاب الرقيق ليس فيه ماء ... حكاه ابن السكيت واللعف
ايضا الزرع الذي يواخر حصاده ... من السمك صغار واللعاف البراف
والخفيف ايضا ... والظلف ... الساكنة الطيبة ...
و... اي ... كحفيف شرعة السير قال ذو الرمة اذا ما ...
... قلت ... امراة ... اي ضامرة البطن ...
عن ... الحبان وتقال الحديد ... الثقيل الجاف
العظيم ... قالت امراة من العرب وهي ... اشبه ابا امك او اشبه عمك ولا تكونن
... ولا ... يقول لا يجاوزنا
... الاهتاف ضحك فيه فتور ... المهانفة والتهانف قال
... الكسعي ... الهوف الريح الحارة
قالت ام تابط شرا ... الهيف مثل الهوف
وهي ريح حارة ... من قبل اليمن وهي النكبا التي تجري بين الجنوب والدبور من تحت مجرى
سهيل وقال الشاعر هيف يمانية ... تكتب ... ذهبت هيف لاديانها
لعادتها انما تجفف كل شي وتنشف ... الرجال ... يقال تنتقي من الشتاء او ...
من النوق التي تعطش سريعا ... واهتاف اي عطش قال الاصمعي
رجل هيفان اي عطشان والمهياف السريع العطش ... القوم اي عطشت ابلهم قال الراجز
... والهيف بالتحريك ضمر البطن والخاصرة رجل اهيف وامراة هيفا
... هيف وفرس هيفا ضامرة
بسم الله الرحمن الرحيم
ابق العبد يابق ويابق اباقا
اي هرب وتابق استتر ويقال احتبس ومنه قول الاعشى ... لا ... وقال الاخر
الا قالت ... ولم تابق ... ولا يليق ... والابق بالتحريك القنب ومنه قول زهير
القايد الخيل منكوبا ... قد احكمت ... الارق ... وقد
ارتت بالكسر اي ... وكذلك ... على ... كذا اي ... والارق
لغة في اليرقان ... الزرع ... يصيب الناس ... زرع ماروق ... ميروق

وقولهم جاءنا بأم الربيق على أريق يعني به الداهية قال ابو عبيد واصله من الحيات وقال الاصمعي تزعم
انه من قول رجل رأى الغول على جمل اورق وأراق بالفتح موضع قال ابن احمر كان على الجمال أوان
حنت هجاين من ظبي نعاج أراق عينا. الأزق الأزق وهو الضيق والمأزق المضيق ومنه
سمي موضع الحرب مأزقا وحكى الفراء تأزق صدري وتأزل اي ضاق. الآفاق النواحي
الواحد أفق وأفق مثل عسر وعسر ورجل أفقي بفتح الهمزة والفاء اذا كان من آفاق الارض
حكاه ابو نصر وبعضهم يقول أفقي بضمهما وهو القياس وفرس أفق بالضم اي رائع وكذلك الانثى قال
الشاعر: أرجّل لمتي واجر ذيلي وتحمل شكتي أفق كميت والآفق الذي بلغ الغاية في الكرم
على فاعل تقول منه أفق بالكسر يأفق أفقا ومنه شيء آفق تزيد من الأفق وأفقة اذا كان
كريم الطرفين والأفيق الجلد الذي لم يتم دباغه والجمع أفق مثل أديم وأدم وقد أفق
أديمه يأفقه أفقا اي دبغه الى ان صار أفيقا وقال الاصمعي يقال للأديم اذا دبغ قبل ان
يخرز أفيق والجمع أفقة مثل أديم وآدمة ورغيف وأرغفة وبيع لها أفق فلان اذا ذهب
في الارض وأفق في العطاء اي فضل أعطى بعضا اكثر من بعض ومنه قول الاعشى ولا الملك النعمان
يوم لقيته بغبطته يعطي القطوط ويأفق وأراد بالقطوط كتب الجوائز. تألق البرق
اي لمع والائتلاق مثله المتألق والإلق بالكسر الذيب والانثى إلقة وجمعها ألق ولكن قالوا
للقردة ألقة ولا يقال للذكر ألق ولكن قرد ورباح قال الشاعر والقد تغشى رباحها والأولق
الجنون وهو فوعل لانه يقال للمجنون مألوق على مفعول قال الشاعر
ومألق انضجت كية رأسه فتركته ذفرا كريح الجورب اي مجنون وان شئت جعلته أفعل
لانه يقال ألق الرجل فهو مألوق على مفعول قال ابو زيد امرأة ألقى بالتحريك قال
وهي السريعة الوثب والإلق المتألق وهو على وزن امع والألوقة طعام يصلح
من الزبد قال الشاعر: حديثك اشهى عندنا من ألوقة يعجلها طباخها لغرثان المطعم. الأنق
الفرح والسرور وقد أنق بالكسر يأنق أنقا وشيء أنيق اي حسن معجب وأنقت الشيء اي
أعجبني وتأنق في الامر اذا عمله بنيقة مثل تنوق وله أناقة ولباقة وتأنق فلان في الروضة
اذا رتع فيها معجبا بها والأنوق على فعول طائر وهو الرخمة وفي المثل أعز من بيض الأنوق
لانها تحرزه فلا يكاد يظفر بها لان اوكارها في رؤوس الجبال والاماكن الصعبة البعيدة
وهي تحمق مع ذلك قال الكميت وذات اسمين والالوان شتى تحمق وهي كيسة الحويل
وانما قال ذات اسمين لانها تسمى الرخمة والأنوق. الأوق الثقل يقال ألقى عليه
أوقه وقد أوقته تأويقا اي حملته المشقة والمكروه قال الراجز: عز على عمك ان تؤوقي
او ان تبيتي ليلة لم تغبقي او ان ترى كأباء لم تبرنشقي فاما قول الشاعر
تمنع من شيذان والأوق فطرة نقليك للسيذان والأوق الف فهو اسم موضع
الأيهقان الجرجير البري وهو فيعلان قال لبيد فعلا فروع الأيهقان وأطفلت
بالجلهتين ظباؤها ونعامها ان نصبت فروع جعلت الالف في فعلا للتثنية اي الجود والرهام
سما فعلا فروع الأيهقان وانبتاها وان رفعته جعلتها اصلية من علا يعلو. بثق
بثق السيل موضع كذا يبثق بثقا وبثقا عن يعقوب اي خرقه وشقه اي بخر
بخقت عينه انخقها بخقا اي عورتها والبخق بالتحريك العور باخسف العين والبخيق [illegible]

بها الجارية وتشد طرفيها تحت حنكها لتوقي الخمار من الدهن او الدهن من الغبار. برق البرق
وغيره يبرق بروقا اي تلألأ والاسم البريق والبرق واحد بروق السحاب يقال برق خلب
وبرق خلب بالاضافة وبرق خلب بالصفة وهو الذي ليس فيه مطر ويقال رعدت السماء
وبرقت برقانا اي لمعت ورعد الرجل وبرق اي تهدد ورعدت المرأة وبرقت اي تزينت
وقد ذكرنا الخلاف في ارعد وابرق في باب الدال وارعد القوم وابرقوا اي اصابهم رعد وبرق
وحكى ابو نصر ابرق الرجل اذا لمع بسيفه وابرقت الناقة وبرقت ايضا اذا شالت بذنبها
تلقحت وليست بلاقح فهي بروق ومبرق ونوق مباريق قال ابو صاعد الكلابي البريقة اللبن
يصب عليه الاهالة او سمن قليل والجمع البرائق يقال ابرقوا الماء بزيت اي صبوا عليه زيتا
قليلا وقد جمعوا لها طعاما بزيت او سمن برقا وهي البراريق وهو شيء منه قليل لم يسغسغوا
اي لم يكثروا ودكه والبراق اسم دابة ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج
وبرق البصر يبرق برقا اذا تحير فلم يطرف قال ذو الرمة ولو ان لقمان الحكيم تعرضت
لعينيه مي سافرا كاد يبرق فاذا قلت برق البصر بالفتح فانما تعني بريقه اذا شخص البروق
بالكسر نبت الواحدة بروقة وفي المثل اشكر من بروقة لانها تخضر اذا رأت السحاب و
برقت الغنم بالكسر تبرق برقا اذا اشتكت بطونها من اكل البروق وبرق عينيه تبريقا
اذا اوسعهما واحد النظر والابريق واحد الاباريق فارسي معرب والابريق ايضا السيف
الشديد البريق والابرق غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلطة وكذلك البرقاء وجمع الابرق
أبارق وجمع البرقاء برقاوات والبرقة بالضم مثل البرقاء والجمع برق يقال قنفذ برقة
كما يقال ضب كدية والجمع برق والابرق الحبل الذي فيه لونان وكل شيء اجتمع فيه سواد
وبياض فهو ابرق يقال تيس ابرق وعنز برقاء حتى انهم يسمون العين برقاء قال يتحدر
بمارتين بدفء برقا خطه [illegible] من حبيب تزايل يعني دمعا انحدر من العين والبارق
سحاب ذو برق والسحابة بارقة والبارقة ايضا السيوف وبارق قبيلة من اليمن منهم معقر بن
حمار البارقي الشاعر وبارق موضع قريب من الكوفة ومنه قول اسود بن يعفر ارض الخورنق
والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من سنداد والبرق الحمل فارسي معرب وجمعه برقان
والاستبرق الديباج الغليظ فارسي معرب وتصغيره أبيرق. البرازيق الجماعات قال ابو عبيدة
انشد ابن الكلبي لطهمة بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم ودونا جمع [illegible]
متابعها كثير تلك جياده متمطرات برازيقا تصيح او تغيه يعني جماعات الخيل. المبرنشق
الفرح المسرور وقد ابرنشق قال الراجز او ان ترى كآباء لم تبرنشقي وقال الاصمعي
حدث الرشيد بحديث فابرنشق ومنه قالوا ابرنشق الشجر اذا ازهر. البزاق البصاق
وقد بزق بزقا. البساق البصاق وقد بسق بسقا وبسق النخل بسوقا اي طال
ومنه قوله تعالى والنخل باسقات ويقال بسق فلان على اصحابه اي علاهم وابسقت الناقة
اذا وقع في ضرعها اللبأ قبل النتاج فهي مبسق ونوق مباسيق. البصاق البزاق
وقد بصق بصقا والبصاق جنس من النخل ويقال نخل ابيض بلا لا بصاقة التمر. البطاقة
بالكسر رقعة توضع في الثوب فيها رقم الثمن بلغة اهل مصر يقال سميت بذلك لانها تشد بطاقة
من هدب الثوب. البطريق القائد من قواد الروم وهو معرب والجمع البطارقة. البعاق
بالضم سحاب

يكتب بندقة وقد انبعق المزن اذا انبعج بالمطر وتبعق مثله قال روبة وجوه هدهود ... رفق
جون تحوف الغيث اذ تبعقا والانبعاق ان يبعق عليك الشي مفاجاة وانت لا تشعر قال الشاعر
بينما المرء امن راعه رايع حتف لم يخش منه انبعاقه وفي الحديث ان الله يكره الانبعاق في الكلام
فرحم الله عبدا اوجز في كلامه وبعقت زق الخمر تبعيقا اي شققته وفي الحديث يبعقون لقاحنا
قال ابو عبيد اي يجرون المها ويسيلون دماها ورجال عقاب يعتقاه مثل مختنقاه البقة
البعوضة والجمع البق والبقة اسم موضع قريبا من الحيرة ورجل بقاق وبقاقة اي كثير الكلام
والهاء للمبالغة قال الراجز اخرس في الركب بقاق المنزل وكذلك البقاق وابق الرجل
اي كثر كلامه والبقبقة حكاية صوت يقال بقبق الكوز وبقت المراة وابقت اي كثر ولدها
وبقت السماء اي جاءت بمطر شديد البلعق نوع من التمر قال الاصمعي اجود تمر عمان الفرض
والبلعق البلق سواد وبياض وكذلك البلقة بالضم فرس ابلق وفرس بلقا وقد
ابلق ابلقاقا وفي المثل تجرى يلتق ويذم وهو اسم فرس كان يسبق الخيل وهو موضع ذلك يعاب
والابلق اسم حصن للسموال بن عاديا بارض تيما وفي المثل تمرد مارد وعز الابلق وهما
حصنان قصدتهما زبا ملكة الجزيرة فلم يقدر عليهما فقالت ذلك والبلق الفسطاط قال امرء القيس
فلبات وسط قبابه بلق ولبات ... اخيه رجلي والبلقا مدينة بالشام وبلقت الباب
وابلقته اذا فتحته كله فانبلق وبه قول الشاعر فالحصن منثلم والباب منبلق والبلاليق
المواضع الواحدة بلوقة وهي الفائقة البلاتق المياه المستنقعات قال امرء القيس
بلاتق خضر اماوها ... اي كثير وانما قال خضر لان الماء اذا كثر يرى اخضر قال ابو زيد
البنيقة من القميص لبنته وانشد كانهم ازرار القميص البنايق والبنيقتان دايرتان في نحر الفرس
البندق الذي يرمى به الواحدة بندقة والجمع البنادق وبندقة ابو قبيلة من اليمن
وهو بندقة بن مرطة من سعد العشيرة ومنه قولهم جداء جداء وراكل بندقة وقد ذكرناه في باب الهمزة
البوق الذي ينفخ فيه وانشد الاصمعي زمر المصارى ذمرت في البوق والبوق ايضا
الباطل في الكلام ومنه قول حسان بن ثابت الا الذي نطقوا بوقا ولم يكن وقولهم اصابتهم
بوقة منكرة وهي دفعة من المطر انبعجت فجاة والبايقة الداهية يقال باقتهم الداهية
تبوقهم بوقا اذا اصابتهم لذلك باقتهم بؤوق على فعول وابناقت عليهم بايقة شر
مثل انباجت اي انفتقت وانباق عليهم الدهر اي هجم عليهم بالداهية كما يخرج الصوت
من البوق وفي الحديث لا يدخل الجنة من لا يامن جاره بوايقه قال ... ظلمه وغشمه
وقال الكسائي غوائله وشره وبوائقه دفعت عنك بايقة فلان والبايقة من الشوق جرعة
منه البهق بياض يعتري الجلد يخالف لونه ليس من البرص قال روبة كانها في جلده توليع البهق
تيق السقاء تياق تاقا اي امتلاء واتاقته انا وتيق الرجل
اي امتلاء غضبا ومن امثال العرب انت تيق وانا مئق فكيف نتفق قال الاموي التيق
السريع الى الشر وقال الاصمعي هو الحديد قال الشاعر يصف ... الكعبين
مهضوم الحشى سرطم اللحيين معاج تيق وقال زهير بن مسعود الضبي يصف فرسا
ضافي السبيب اسيل الخد مشترف جابي الضلوع شديد اسره تيق وقال ابو عمرو والتاق
بالتحريك شدة الغضب وسرعته الى الشر وهو يتاق وبه تاقة البر باب ... التاء

ذوات المضموم

النبيح

الحمد لله الاول من كتاب روضة العلماء تاليف الشيخ الفقيه الزاهد ابو الحسن بن يحيى البخاري الزندويستي رحمه الله تعالى

الباب الاول فضل العلم والعلماء — الباب الثاني زهد العلماء وتباعدهم عن السلطان — الباب الثالث فضل العلماء والفقهاء

الباب الرابع ما يجب للعالم ان يستعمل — الباب الخامس فضل من علم وتعلم القرآن — الباب السادس فضل لا اله الا الله محمد رسول الله

الباب السابع اخر في فضل لا اله الا الله — الباب الثامن فضل الصبر على الشدة — الباب التاسع خوف الخاتمة ان يخرج على الاسلام اولا

الكيسان اسم لتلميذ محمد رحمه الله تعالى صنف له
كتابا لاجل ذلك قال في الكيسانيات
وكذلك هارون تلميذه صنف له كتابا لاجل ذلك
قال في الهارونيات فهما اسمي كتابين الاثنين
لهما

بركة علمه

الجلد الاول من كتاب روضة العلماء تاليف الشيخ الفقيه الزاهد ابو الحسن بن يحيى البخاري الزندويستي رحمه الله تعالى ونفعنا

الجزو الاول من كتاب روضة العلما ومسايلها [illegible]

تاليف الشيخ الفقيه الزاهد ابو الحسن بن يحيي البخاري

الزندويسيتي رحمه الله ونفعنا بركته امين

[illegible]

كتاب روضة العلما

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واختم بالخير

قال الشيخ الفقيه الزاهد ابو علي الحسين ابن يحيى البخاري الزندويستي المبتغي فضل ربه اشكر الله تعالى كثيرا واسبحه بكرة واصيلا واستغفره عن جميع سيئاتي قديما وحديثا واصلي على خير خلقه صلى الله عليه وسلم واعرفه رسولا ونبيا اما بعد فاني قد كنت صنفت كتابا وامليته مرارا على الاصحاب وكان خاليا عن المسايل والفقه والحكمة والآيات فسالني بعض اهل العلم ممن ابتلي بالجلوس في العامة بان اصنفه ثانيا فاصبحت لهم اذني واعطيت لهم سؤلهم وصنفت كتابي هذا وجمعت فيه من اول كل باب من اخوات المسايل بمقدار حسنة الى العشرة ثم بنيت عليها كتاب الله تعالى واخبار الرسول والحكايات مجلسا تاما من كل فن وسميته كتاب الروضة وكان اسم الاول كتاب روضة المذكرين وافتتحت الكتاب بفضل العلما والعلم ليزيد رغبة المتعلم والناظر اذا سمع فضل العلم

باب الاول فضل العلم والعلما بمسايله وعظاته

ولو ان رجلا وكل صبيا او معتوها في بيع او شرا او اجارة فهو على وجهين ان كان الصبي يعلم العقد ويعقله جاز عقده ولا عهدة عليه لصغره وحجره ولو كان لا يعقل ولم يعلم العقد لم يصح عقده وتوكيله ولو وكله بالطلاق او بالعتاق او بالنكاح ان علم ذلك جاز والا فلا وكذا الخلع والمبة بعوض او بغير عوض ولو ان رجلا امر صبيا باذن ابيه او وصيه او جده اذا لم يكن له اب ولا وصي ليقبض ماله على احد ان علم القبض والتقاضي جاز والا فلا ولو وهب لصبي او معتوه هبة او تصدق عليه فقبض الصبي اذا كان يعقل ذلك القبض ويعلم المنفعة من المضرة لنفسه جاز والا فلا ولو ذبح شاة او طيرا او شيئا آخر من المواشي او ارسل كلبه الى صيد او رمى بسهم صيدا باسم الله تعالى فانه ينظر ان كان يعلم الذبح والتسمية جاز ذبيحته وان كان لا يعلم لانه يسمي ويحق والله تعالى يقول والمنخنقة الى آخر الآية واذا شرع في الصلاة بغير لفظ التكبير مثل قوله لا اله الا الله والله الاعظم قال ابو حنيفة ومحمد رحمهم الله يصح شروعه في الصلاة لاحوالكها وقال ابو يوسف والشافعي رحمهم الله ان علم التكبير وافتتح

الصلاة

روي

الصلاة بها لم يجز ولو لم يعلم جاز لهما ما قال ابو عبد الرحمن السلمي معلم الحسن والحسين كان افتتاح صلوة الانبياء صلوات الله عليهم بقول لا اله الا الله ولو افتتح الصلوة بقوله اللهم اغفر لي او بقوله اللهم ارزقني قال في ظاهر الاصول لا يصير شارعا في الصلوة وكذلك ذكر في الجامع الصغير ويعلم انه يفتتح به الصلوة او لم يعلم نوى به الشروع او لم ينو وقال الكرخي رحمه الله اذا نوى به الشروع في الصلوة صار شارعا ولو قال الله الكبير قال اصحابنا رحمهم الله يصير شارعا وقال الشافعي رحمه الله لا يصير شارعا علم ان الصلوة تفتتح به او لم يعلم ولو قرا القرآن بالفارسية في صلوته جاز عند ابي حنيفة رضي الله عنه وقال ابو يوسف ومحمد رحمهما الله لو علم القراءة بالعربية لم يجز ولو لم يعلم جاز

واذا اسلم الحربي في دار الحرب ثم خرج الينا ثم شرب خمرا ثم قال لم اعلم بتحريمها ولا يعلم الحلال من الحرام لم يحد ومثله لو كان ولد ذمي في دار الاسلام ونشا فيها معنا واسلم فشرب خمرا ثم قال لم اعلم بتحريمها ولا يعلم الحلال من الحرام فانه لا يصدق وعليه الحد والفرق بينهما ان الذي اسلم في دار الحرب ظن في موضع الظن لان اهل الحرب لا يعرفون تحريم الخمر ولا يعلمون الحلال من الحرام فعذر واما الذي نشا معنا فظن في غير موضع الظن لان من ولد في دارنا يعرف ان الخمر حرام على المسلمين فلم يعذر لجهله لان الخطاب شاع في دار الاسلام فصار هذا كما ذكر في كتاب الصلوة ان الحربي اذا اسلم في دار الحرب ولم يصل شهرا وقال لم اعلم ان علي الصلوة ثم علم ان عليه الصلوة لا قضا عليه لانه غير عالم بذلك والذمي الذي نشا معنا اذا اسلم ولم يصل شهرا وقال لم اعلم ان علي الصلاة لم يصدق وكان عليه القضا لان الحربي لا يرى المسلمين يصلون في دار الحرب وكذا ذكر في كتاب الصوم انه اذا اسلم الحربي ولم يصم شهر رمضان ثم قال لم اعلم ان علي صوم رمضان لا قضا عليه وعلى الذمي القضا والحربي اذا اسلم في دارنا وشرب خمرا وهو حديث العهد في دارنا وقال لم اعلم انها حرام لم يحد لانه لم يعلم ولو انه زنا او سرق ثم قال لم اعلم انهما علي حرام لم يعذر وعليه الحد لان حرمتهما معروفة بالعقل وتحريم الخمر والمسكرات انما يعرف بالسماع دون العقل فلم يسمع تحريمها واما الزنا والسرقة انما يعرف تحريمهما بالعقل ولا يستحلهما احد من الناس ولو ان رجلا في وقت فعل هذا العاقل يعرف تحريمهما فلم يعذر وكذلك لو ان جاهلا او نادرا ... الخ

صيد او هو غير معلم لا يحل اكله ولو كان معلما يحل اكله وتعليم الكلب ترك الاكل وتعليم
البازي الاجابة عند الدعوة فتحل صيد المعلم من الجوارح لفضل علمه قال الله تعالى
وما علمتم من الجوارح مكلبين الاية فالله تعالى اباح لنا صيد الجارحة النجسة المعلمة لفضل
علمها الا يتغير للعالم الطاهر التقي عن رايه لفضل علمه فان للعلم فضايل على ساير الاشيا بدليل
قوله تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طايفة منهم ان يضلوك الى قوله وكان
فضل الله عليك عظيما قال الفقيه رحمة الله عليه قوله ولولا فضل الله عليك
ورحمته معناه لولا ان الله حفظك ومن معك من المومنين بفضله ومنه وادركتك
رحمة الله لهمت طايفة اي لقصدت طايفة منهم يعني من الكفار ان يضلوك يعني ان
يعرضوا عليك طريق الضلالة لكن الله تعالى حفظك ومن معك من المومنين واكرمك
واياهم بالايمان به وما يضلون الا انفسهم يعني يضلهم عن طريق الهدى هو انفسهم
لحبهم الدنيا وزهراتها وما يضرونك من شي يعني لا يضرك ومن معك تضليهم واضلالهم
وانزل الله عليك الكتاب والحكمة اي انزل الله عليك الكتاب مملوا من الحكمة ويتبين به احكامه
وحلاله وحرامه وعلمك ما لم تكن تعلم يعني علمك الدين وشرايعه وهذا الطريق المستقيم
وكان فضل الله عليك عظيما يعني بفضل الله تعلمت العلم والحكمة ورزقت وامتلكت
الاسلام وهذا على نحو ما قال في قصة يوسف النبي عليه السلم لولا ان راى برهان ربه
الاية معناه والله اعلم لولا ان الله تعالى الهم يوسف عليه السلم الوقوف بين يدي ربه
وحفظه من الزلة لوقع في الزلة قال فالنكتة في الاية في الباب ان الله تعالى من على نبيه
محمد عليه الصلاة والسلم بالعلم حيث قال له وعلمك ما لم تكن تعلم يعني حتى نجوت برحمتي
وبالعلم الذي علمتك من الضلالة حتى عرفت الحق من الباطل فلولا ان العلم افضل الاشياء
لم يمن عليه به الا ترى انه لما من عليه بالاسلام فقال الم نشرح لك صدرك الى اخرها معناه والله
اعلم الم نفتح قلبك بقبول الاسلام وشرايعه كان الاسلام اعز الاشياء واحسن الاديان
فكذلك لما من عليه بالعلم كان العلم افضل الاشياء واعزها قال رحمة الله
عليه ما جا عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن النبي عليه الصلاة والسلم انه قال لكلمة
من الحكمة يسمعها الرجل فيعمل بها او يعلمها خير له من عبادة ماية سنة وعن ابن عباس
رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال اكتبوا هذا العلم فان الله تعالى ملايكة في السما

السابعة يستغفرون للفقها والمتعلمين واعطاكم الله بكل حرف ثواب نبي من الانبيا
صلوات الله عليهم ويكتب لكم كل يوم الف حجة ويرفع لكم كل يوم عمل الف شهيد
وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه قال جا اعرابي الى النبي عليه الصلاة والسلم
فقال يا رسول الله عليك السلام اي الاعمال افضل قال العلم فقال ثانيا يا رسول الله اي
الاعمال افضل قال العلم فقال يا رسول الله انما اسالك عن العمل لا عن العلم فقال عليه
الصلاة والسلام يا اعرابي العمل القليل بالعلم خير من كثير بغير علم وروي عن ابي
حنيفة رضي الله عنه انه قال حججت مع ابي سنة ست وتسعين وانا ابن ست عشرة سنة فاذا
انا برجل قد اجتمع عليه ناس كثير فقلت من هذا فقالوا هذا رجل ممن قد صحب النبي
عليه الصلاة والسلم فقال له عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي فقلت فاني احب ان القاه
فافرج لي الناس حتى دنوت منه فسمعته يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
تفقه في دين الله تعالى كفاه الله تعالى ما اهمه من امر الدنيا والاخرة ورزقه من حيث لا يحتسب
وعن عبد الله بن ابي قتادة عن ابيه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير
ما يخلف الرجل ثلث ولد صالح يدعون له بالخير وصدقة جارية يبلغه اجرها وعلم ينتفع الناس
يعملون بعلمه قال وروي هذا الخبر عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ اخر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا ثلث وذكر الحديث
قال وعن انس رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال من تعلم
بابا من العلم ليعمل به ويعلم غيره كان خيرا له من الف ركعة يركعها ومن تعلم بابا من
العلم ليعمل هو بنفسه ولا يعلم غيره كان خيرا له من خمسماية ركعة يركعها وعن
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس
المال والعلم حاكم والمال محكوم عليه قال وعن ابي الدردا رضي الله عنه
انه قال اغد عالما او متعلما او مستمعا ولا تكن الرابع فتهلك وعن معاذ بن جبل رضي
الله عنه موقوفا عليه ومرفوعا الى النبي عليه الصلاة والسلام انه قال تعلموا العلم فان
تعلمه حسنة وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه
صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام ومنازل سبل اهل الخير الانس
في الوحشة والصاحب في الغربة والجليس في الوحدة والمحدث في الخلوة والدليل على

السراء والضراء والسلاح على الأعداء والزين عند الأخلاء والتربة عند الغرباء يرفع الله تعالى به
أقواماً فيجعلهم في الخير قادة وأئمة تقتبس آثارهم ويقتدى بأعمالهم وتقتدى بفعالهم وينتهى
إلى رأيهم وترغب الملائكة في خلتهم وبأجنحتها تمسحهم ويستغفر لهم كل رطب ويابس
حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه والسماء ونجومها والأرض وخزائنها لأن العلم حياة
القلوب من الجهل ومصباح الأبصار من الظلمة وقوة الأبدان من الضعف يبلغ العبد منازل
الأخيار ومجالس الملوك والدرجات العلى في الدنيا والآخرة والفكرة فيه تعدل الصيام
ومدارسته القيام به يطاع ويعبد وبه يعمل ويحصل وبه يتورع وبه يوعد وبه توصل
الأرحام ويعرف الحلال من الحرام العلم إمام والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء
قال رحمه الله وقيل لعبد الله بن المبارك لو أوحى الله تعالى إليك أنك تموت العشية ما أنت
صانع اليوم من أعمال البر قال أتعلم وأعلمه **قال** رحمه الله وقال أبو الأسود
الدؤلي ليس شيء أعز من العلم الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك **قال**
رحمه الله وقال الحسن البصري رحمه الله إن العلم والأدب ليزيدان الشريف شرفاً
ويرفعان المملوك إلى مجالس الملوك **قال** وعن وهب بن منبه رضي الله عنه أنه قال
التزم داود النبي عليه السلام العبادة وفارق الناس فأوحى الله تعالى إليه يا داود اخرج
إلى الناس وعلمهم العلم فإن ذلك أفضل من الدنيا وما فيها **قال** رحمه الله ومن شرف
العلم أن الله تعالى أعطى محمداً صلى الله عليه وسلم كل شيء ولم يأمره بطلب الزيادة وأعطاه العلم
وأمره بطلب الزيادة فقال جل جلاله وقل رب زدني علماً **قال** رحمه الله ومن
شرفه أن المسلمين أجمعوا على أن العلم أفضل من العقل وقالوا إن العلم صفة من صفات الله
تعالى يقال الله عالم ولا يقال الله عاقل ومن قال هذا كفر والعقل صفة من صفات الآدميين
وما كان صفة من صفات الله تعالى فهو خير مما هو صفة من صفات الآدميين **قال**
رحمه الله ومن شرفه أن الله تعالى لما قال إني جاعل في الأرض خليفة طعنت الملائكة في آدم
عليه السلام وفي ذريته حتى قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها فقال الله تعالى إني أعلم ما
لا تعلمون فلما خلق الله تعالى آدم عليه السلام أعطاه العلم والحكمة كما قال وعلم آدم الأسماء
كلها خاطب الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين فأقروا بعجزهم وجهلهم
إذ كان لهم عبادة ولم يكن لهم علم قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا فإن الله تعالى قال يا آدم

أنبئهم

أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم علموا فضله على أنفسهم لفضل العلماء على الجهلاء ثم رفع
الله تعالى قدر آدم على الملائكة بالعلم وأمرهم بالسجود له لقيمة علمه كما قال فقعوا له ساجدين
قال رحمه الله ووضع لآدم عليه السلام تاج من نور ووقفت الملائكة بين يديه
كالخدام سماطين كما يقفون بين يدي الملوك لفضل علمه **قال** رحمه الله وقالت
الحكماء العلم وسيلة إلى كل فضيلة وقالوا العلم ثلاثة أحرف عين ولام وميم واشتقاق
العين من العليين واللام من اللطف والميم من الملك فالعين تجر صاحبه إلى عليين واللام
تجعله لطيفاً في الدنيا والآخرة والميم تجعله ملكاً على الخلق **قال** رحمه الله وقالوا يعطي
الله تعالى العالم ببركة العين العز وببركة اللام اللطافة وببركة الميم المحبة والملاحة والمهابة في
قلوب خلقه **وعن** ابن عباس رضي الله عنهما قال خير سليمان عليه السلام بين العلم
والملك فاختار العلم فأعطي العلم والملك معاً **قال** رحمه الله وقال الحسن
البصري رحمه الله من تعلم باباً من العلم يبتغي به وجه الله تعالى أو يعلم غيره يبتغي به وجه
الله تعالى كان خيراً له من أن لو كانت الدنيا كلها له فأنفقها في سبيل الله تعالى

باب الثاني زهد العلماء وتباعدهم من السلطان ومسائله وعطاياه

وإذا أقيمت الجمعة بغير سلطان لا تجوز عندنا وقال الشافعي رحمه
الله تجوز لنا ما روي عن علي بن أبي طالب وسراقة بن مالك رضي الله عنهما موقوفاً عليهما
ومرفوعاً إلى النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال أربع يقيمها السلطان الجمعة والعيدان
والحدود والجباية يعني أخذ زكوة السوائم والخراج **وشرط** أداء الجمعة عندنا ستة أشياء
اليوم والوقت وهو وقت الظهر والقوم وهم ثلاثة نفر عندنا وعند الشافعي أربعون والإمام
ذو سلطان والمصر الجامع والخطبة **قال** وإذا أقيمت صلوة العيد بغير سلطان
لا تجوز عندنا كالجمعة وقال الشافعي تجوز **وإذا** توجهت اليمين على رجل في حق
من الحقوق يحلف عند حاكم غير ذي سلطان مثل كاتب الحاكم والمتوسط ونقيب المحلة والمصلح
نظر إن جعلاه حاكماً جاز ولا تعاد اليمين عليه عند الحاكم فلو لم يجعلاه حاكماً لم يجز حتى يكون
للخصم أن يحلفه ثانياً عند حاكم ذي سلطان لأن هذا قضاء وحكم والرعية لا تملك ذلك ولو
أن رجلاً وهب لأجنبي مالاً ثم أراد الرجوع في هبته وأبى الموهوب له أن يردها لم يجز له الرجوع
فيها إلا عند حاكم ذي سلطان لأنه تحتاج فيه إلى الرد بالقضاء ولا يقضي غير حاكم ذي سلطان

ولو ان صغيرة زوجها وليها غير الاب والجد مثل العم او ابن العم او الاخ فبلغت مبلغ النساء فاختارت نفسها يثبت لها الخيار عندهما ولا خيار لها عند ابي يوسف رحمه الله ولا يكون لها ان تختار نفسها الا عند حاكم ذي سلطان ولو زوجت المراة نفسها بغير اذن وليها من غير كفو فابى الاولياء ان يجيز وا ذلك وارادوا فسخ نكاحها لا يكون ذلك الا عند حاكم ذي سلطان لانه قضا بالفسخ وكذلك الجارية اذا زوجها مولاها ثم اعتقها فلها الخيار بالاتفاق ان شاءت اختارت نفسها وان شاءت اختارت زوجها فلو اختارت نفسها لا تكون فرقتها الا عند حاكم ذي سلطان لانه قضا بالفرقة **ولو ان** رجلا اشترى شيا فوجد به عيبا بعد القبض فاراد رده بذلك العيب فابى البايع ان يقبله لا يكون له ان يرده الا عند حاكم ذي سلطان لانه قضا بالرد والفسخ **واذا** اسلم احد الزوجين وابى الاخر ان يسلم يفرق بينهما فالفرقة لا تكون الا عند حاكم ذي سلطان لانه قضا بالفرقة والفسخ وتكون فرقة بطلاق عندهما **وقال** ابو يوسف رحمه الله تكون فرقة بغير طلاق حصلت من الزوج او من المراة والفرقة بالردة من قبل الزوج فرقة بغير طلاق عند ابي حنيفة وابي يوسف رحمهما الله وعند محمد رحمه الله بطلاق **واذا** وجدت المراة زوجها عنينا واجله القاضي سنة ولم يقدر عليها فاختارت المراة الفراق ففرقتها لا تكون الا عند حاكم ذي سلطان وهي فرقة بطلاق بلا خلاف **واذا** حضر السلطان جنازة ميت فهو اولى الناس بالصلاة عليه يعني بالامامة كما في حالة الحيوة **واذا** امتنع المطر من السما فخرج الناس للاستسقا فالامام ذو سلطان اولى بالامامة فيها ولا يجمع الحاج بين صلاتين الظهر والعصر بعرفة والمغرب والعشا بمزدلفة الا مع امام ذي سلطان عند ابي حنيفة رضي الله عنه وعندهما يجمع بغير امام **قال** رحمه الله فقد تعلق احكام كثيرة لكن كل من صار سلطانا لا يحل له قبول الهدية ممن لم يكن يهدي اليه قبل هذه مخافة الرشوة ويكره للاصدقا ايضا ان يقبلوا هديته بعد ما صار سلطانا مخافة ان يكون حصل له ذلك من موضع الشبهة ولا يحل للاصدقا ايضا ان يقبلوا منه المشاهرة اذا علموا انه اخذها بغير حق ولا يحل التجارة معه ومع اصحابه اذا علموا ظلمه وجوره ويكره للاصدقا ايضا من اهل العلم وغيرهم من المسلمين ان يتقربوا اليه اذا عرفوا ظلمه وجوره لقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار الى اخر الاية **قال** اختلف العلما في هذه الاية قال

بعضهم

بعضهم معناه لا تجالسوا الظلمة وقال بعضهم معناه لا تخالطوهم في اعمالهم وقال بعضهم معناه لا تعينوهم في ظلمهم وقال بعضهم معناه لا تتكلموا معهم وقال بعض الزهاد معناه لا تنظروا اليهم وقوله تعالى فتمسكم النار معناه اذا تقربتم الى الظلمة وانتم معهم في ظلمهم يعذبكم الله تعالى في النار وقوله تعالى وما لكم من دون الله من اوليا يعني ليس لكم ولي وناصر وحافظ ومعين ومغيث غير الله تعالى وقوله ثم لا تنصرون يعني لا ينصركم الله تعالى على شي بعد ما وافقتم الظلمة في ظلمهم وقال بعضهم معناه اي لا تركنوا الى الكفرة الذين ظلموا انفسهم بالكفر فتصيروا امثالهم فتدخلوا النار معهم ولا تتخذوا انصارا **قال** والاول اصح وبه وردت الاخبار والحكايات وهو ما جا عن انس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **العلما** امنا الرسل على الناس ما لم يخالطوا السلطان فاذا خالطوا السلطان فاجتنبوهم **وعن** شهر بن حوشب عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علما هذه الامة رجلان رجل اتاه الله تعالى علما يطلب به وجه الله تعالى والدار الاخرة ولم ياخذ عليه جعلا ولم يشتر به ثمنا قليلا وذلك له الناس فذلك يستغفر له حيتان البحور ودواب الارض والطير في جو السما ويقدم على الله تعالى سيدا شريفا حتى يرافق المرسلين ورجل اتاه الله تعالى علما فبخل به على عباد الله تعالى واخذ عليه جعلا واشترى به ثمنا قليلا فذلك يلجم بلجام من نار يوم القيمة ومناد ينادي على روس الاشهاد يا اهل الجمع ان هذا فلان بن فلان اتاه الله تعالى علما في الدنيا فبخل به على عباد الله تعالى واخذ عليه جعلا واشترى به ثمنا قليلا فيكون كذلك حتى يفرغ من الحساب **ومن** طلب العلم ليباهي به العلما ويماري به السفها وياتي به ابواب الملوك ويستجلب دنانيرهم ودراهمهم لقي الله تعالى وهو عليه غضبان ويكون ذلك العالم شقيا ما يلا ولا في بعض النسخ ما يلا شقيا سايلا لعابه يقدر الكلاب يقول الله تعالى هذا جزا من طلب حكمتي لغيري **قال** رحمه الله قال هلال بن العلا راوي هذا الحديث يعني اذا اعطاهم العشوة وزين لهم المحظور واعانهم على باطلهم بتاويله وتحريفاته فاما من لم يصانعهم ونصح لدين الله فليس منهم ان شا الله تعالى **قال** وعن الحسن عن ابي بردة عن النبي عليه الصلاة والسلام مثل العالم السو الذي يعلم الناس وينسى نفسه مثل الفتيلة تضي للناس فتحرق نفسها **قال** رحمه الله سمعت الامام ابا محمد عبد الله بن الفضل الخيزاخزي يروي في

العامد بالفارسية عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تجلسوا الى كل عالم ولكن اجلسوا الى عالم يدعوكم من الخمس الى الخمس من الرغبة الى الرهبة يعني
الزهد ومن الشك الى اليقين ومن الرياء الى الاخلاص ومن الحسد الى النصيحة ومن الكبر الى التواضع
قال الفقيه رحمه الله قلت له ايدك الله الامام كلنا ندعو من هذه الخمسة الى الخمسة
الاخرى فما معنى هذا الخبر قال معناه والله اعلم اجلسوا الى عالم يدعوكم من هذه الخمسة
الى الخمسة الاخرى قولا وفعلا قال رحمه الله وهذا كما جاء عن النبي عليه الصلاة والسلم
انه قال واعظ اللسان ضايع كلامه وواعظ القلب نافذ سهامه قال رحمه الله عليه
وسمعته يقول ويحكي عن ابي حفص الكبير بالفارسية ان والي خراسان اسمعيل بن احمد
الساماني دعاه ليعقد نكاحا بينه وبين ابنة بنت المطوعي لجاه وعقد النكاح بينهما فقال
يا بنت زوجت ابنتك فلانة برضاها على مهر كذا اسمعيل بن احمد هذا الامير فقال بنت
زوجتها ثم قال للامير يا اسمعيل تزوجت فلانة بنت فلان بهذا المهر وقبلت هذا النكاح لنفسك
فقال تزوجتها وقبلت فسماه باسمه ولم يدعه اميرا فلما تم العقد لطخت لحية الشيخ ابي
حفص بالغالية وامر له الامير بعشرة الاف درهم فلم يقبلها فلما خرج ابو حفص من داره
ذهب الى ناحية نهر بسيل ماشه وغسل لحيته بمائها حتى اخذت لحيته ريح الحماة وزال
عنها ريح الغالية ثم قال انما فعلت هذا لاني استحيي من ربي تعالى ان ادخل بيتي وبي رايحة
غالية السلاطين وهكذا كان العلما قال سمعت الفقيه ابا اسحق بن ابراهيم بن اسحق
يقول سمعت ابي يقول تلقيت الشيخ ابا حفص عند انصرافه من نيسابور من رسالة الرشيد
من كورة نيسابور فلقيته بميان كال عند صلاة الفجر وهو يصلي وعليه قميصه وازاره والجبة
والعمامة موضوعة بين يديه وكان يوما باردا يجمد القطر الذي يقطر من السما فلما فرغ من
صلاته سلمت عليه ثم قلت له اتصلي في قميص واحد في مثل هذا البرد وراسك مكشوف
فقال هذه العمامة والجبة من هدايا السلطان اخترت ان لا البسهما مخافة منه ولا اصلي
وهما علي مخافة ان ترد علي صلوتي لمكانهما علي فانزعهما واصلي كما رايت يا ابراهيم قال
سمعت الامام ابا محمد يحكي عن ابي منصور الماتريدي السمرقندي رحمه الله انه مر على باب واحد
من السلاطين ومعه ابو احمد العياضي وكانت لابي احمد معرفة وصداقة مع ذلك السلطان
فاراد ان يصنع بمكانه معروفا بدخول ابي منصور رحمه الله عليه فتشفع الى ابي منصور
حتى

حتى دخل عليه فقام اليه السلطان وعانقه وقبل بين عينيه ورجليه ثم امر ان يلطخ لحيته بالغا
فابى عليه ابو منصور رحمه الله ذلك فامر ان يلطخ ذنب فرسه ففعلوا ذلك فلما خرج ابو منصور
اذ وجد رايحة الغالية بفرسه فقال للركابي ما هذه الرايحة فاخبره بالخبر فوقف ابو منصور
وقال يا ايتها الدابة مكانك حتى يغسل ما عليك من الغالية فسكنت الدابة ثم وقفت على
المكان ولم تسر حتى غسل ما عليها من الغالية ثم سارت واسرعت من غير تسيير حتى وقفت
عند ابي منصور رحمه الله فركب وانصرف قال سمعت احمد بن محمد المعلم يقول
بالفارسية كان داود بن العباس والي خراسان توطن بلخ فكان متورعا تقيا فكان يطوف بداره
يوما عند الهاجرة الكبرى فاذا غلام من عبيده في بيت من بيوت داره عريان فوقعت
بصره عليه وهو لطيف جميل مليح فاشتغل قلب داود به فامر وكيله ببيعه فاراد الوكيل
بيع الغلام فقال الغلام للوكيل لا اخرج من هذه الدار حتى تخبرني لماذا يبيعني مولاي واي
عيب راى مني ولا اعرف من نفسي شيا من العيب حتى يخرجني به من داره وان من عادته
ان لا يبيع الغلمان بل يعتقهم فلا اخرج من الدار حتى تحملني اليه فيخبرني عن زلتي فحمله
الوكيل الى الوالي فقال يا مولاي لم امرت ببيعي ولا اعرف من نفسي مكانك سوا ولا
اذى فقال يا غلام لا اعرف منك شيا غير اني رايتك على هذه الصورة فاشتغل قلبي
بك فخفت بك المعصية فامرت ببيعك كيلا اراك فيزول ذلك عني فقال الغلام
مولاي لك سواي سبعون غلاما كلهم اجمل مني فانت تخاف المعصية من جمالي فعسى
ان يبتاعني من لا يكون له غلام غيري فيفعل بي ما تخافه انت فتنجي من النار وتلقيني فيها
قال فاستحسن كلامه واعتقه من ساعته على المكان واعتق جارية له وزوجها
منه واخرجهما من داره ووهب لهما قرية بضياعها وكرومها ومنازلها واكارها وامره ان
يسكن فيها ولا يعود اليه حتى ينجي مخافة المعصية قال ومن ورعه ايضا ما
سمعته يقول سمعت ابا حفص الفقيه زكي يقول كان داود بن العباس خرج يوما
للصيد فسمع الاذان في مسجد فدخل المسجد ووقف حشمه على باب المسجد والرسم ببلخ
انهم يؤذنون في اول الوقت ويصلون في اخره فصلى الامير اربع ركعات وجلس ينتظر
الاقامة فطال القعود ولم يقم المؤذن فخرج حاجبه الى المؤذن فقال اقم فان الامير منتظر
لاقامتك فقال المؤذن انما حضر الامير واهل جماعتي معي ابدا فلا انزل حقهم لحقه قال

فسمع الامير كلامه فدعا المؤذن وامر له بعشرة الاف درهم وقال للمؤذن فيا خير حيث لم تطلب رضاي ورغبت اهل جماعتنا **قال** رضي الله عنه ورعه هل خرج يوما للصيد فاستقباه خلف بن ايوب رحمه الله تلميذ ابي يوسف رحمهما الله فعرفه داود فنزل داود عن دابته ليسلم عليه فلما راه خلف هرب منه والصق وجهه بحايط فسلم عليه داود فلم يرد خلف عليه جواب **فقال** داود يا خلف ان لم ترد علي سلامي فاريني وجهك انظر اليه ثم انصرف فاني سمعت ابايي يروون عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال النظر الى وجه العالم عبادة **فقال** خلف اني وجدت في الاخبار ان الكلام مع الامراء حرام ولم اجد فيها ان النظر اليهم حرام ام حلال فلا افعل شيا اشك فيه قال هكذا لقنت من المعلم **قال** وحكى لي ابو القاسم بن ابي منصور العابد هذه الحكاية بعينها **فقال** مرض خلف بن ايوب فزاره داود الامير عايدا له فلما بلغ داره وسمع خلف حسه حول وجهه الى الحايط فدخل عليه داود فقال له ابنه معتذرا الى الامير ابقى الله الامير انه لم ينم طول الليلة وقد نعس الان فناداه خلف وقال يا بني ان الكذب حرام لست بنايم لكني رايت في الاخبار ان الكلام مع الامرا حرام ولم ار ان النظر اليهم حلال ام حرام فحولت بوجهي الى الحايط كيلا اراه فاني لا افعل شيا اشك فيه **فلما** ايس داود رفع يديه ووجهه الى السماء وقال الهي انه يتقرب اليك بالاعراض عني وانا اتقرب اليك بالنظر الى وجهه فاغفر لنا جميعا برحمتك يا غفار فانصرف **قال** ففي الحكاية لما توفي داود راوه في المنام فقيل له ما فعل الله تعالى بك قال غفر لي وللخلف بذلك الدعاء الذي دعوت عنده حين اعرض عني بوجهه **قال** سمعت الامام ابا محمد يحكي عن المامون الخليفة انه دخل مسجدا فاذا فيه رجل يصلي ويحسن الصلوة فاستحسن المامون صلوته فلما فرغ من صلوته قال له انا المامون الخليفة فارفع الي حاجتك فقال له لا حاجة لي اليك ولا يحل لي الكلام معك وحاجتي الى الله تعالى فاخرج من عندي يا ظالم فقال له المامون خذ مني عشرة الاف درهم وانفقها في حاجتك **قال** لا حاجة لي فيها فخرج المامون وتركه **قال** وعن ابراهيم بن ادهم رحمه الله انه كان جالسا يوما مع ضعفاء اصحابه فمر عليهم الخليفة وراه في ضعفه اصحابه فبعث اليهم عشرة الاف درهم وقال انفقها على نفسك واصحابك فردها عليه وقال للرسول قل له لو لم يكن هذا معك تفرق

عنك

عنك اصحابك ولو كان هذا معنا لم يجتمع الينا احد فلما كانت هذه دابهم وعادتهم نفع للناس عظتهم **قال** وعن الشافعي رحمه الله انه قال من تكلم بالعربية رق طبعه ومن حفظ القران نبل شانه ومن تفقه عظم امره ومن كتب الحديث قويت حجته ومن نظر في الحساب جزل رايه ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه ومن لم يتكلم بالعربية ولم يحفظ القران والفقه ولم يكتب الحديث ندم في الدنيا والاخرة

باب الثالث فضل العلما والفقها بمسايله وعظاته

ولو ان قوما قصدوا اقامة الصلاة بالجماعة وفيهم رجلان قاريان احدهما فقيه عالم والاخر ليس بفقيه وهما في القراة سوا من يؤم القوم قال يؤمهم العالم وهو افضل بالامامة لما روي عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال يؤمكم اقراكم لكتاب الله تعالى فان كانوا سوا فاعلمكم بالسنة فان كانوا سوا فاقدمكم هجرة فان كانوا سوا فاكبركم سنا فان كانوا سوا فاتقاكم ورعا وانما قال عليه الصلاة والسلام اقراكم اولا لان في ذلك الزمان اقراهم كان اعلمهم فبان ان العالم افضل بالامامة من غيره اذا كانوا سوا في القراة **قال** ويكره امامة خمسة نفر ويجوز ذلك حكما **الاول** الاعمى لانه لا يهتدي القبلة بنفسه ولا يعلم وقت الصلوة بنفسه ولا يعلم نجاسة ثوبه ولا يعلم الما المستعمل من غيره الا ان يعلمه غيره فكان غيره افضل منه بالامامة **والثاني** الاعرابي لقوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا الاية وصفهم الله تعالى بالجهل في معرفة الاحكام فكره امامتهم لهذا **والثالث** العبد لانه مشغول لخدمة مولاه في حال صغره فينشا جاهلا فكره امامته لجهله في ذلك **والرابع** ولد الزنا فانه لا ابا له والذي يعلمه القران واداب الصلوة وفرايضها وسننها واحكامها فينشا جاهلا لهذا كرهت امامته وكان غيره احق لكن يجوز لان الذنب لوالديه لا له فلا يوخذ بذنب غيره **والخامس** الفاسق لانه لا يتورع عن النجاسات ولا يتوقى عن الريب ويكون مشغولا بفسقه ولا يعرف فرايض الصلوة وسننها وواجباتها واداءها فكرهت امامته لهذا وكان غيره احب غير انه لو صلى يجوز لقوله عليه الصلوة والسلام صلوا خلف كل بر وفاجر فلذلك جاز واولى الناس بالامامة في صلوة الجنازة في رواية الطحاوي سلطان بلده فان لم يكن فامام جامع بلده فان لم يكن فامام مسجد حيه فان لم يكن فالولي وهذا عندنا **وقال** الشافعي رحمه الله الولي اولى في الاحوال كلها ولنا ان الميت كان راضيا بامامة من ذكرنا في حال حيوته فكان اولى

بإمامته بعد وفاته أيضاً لأن الحال بعد الوفاة كالحال قبل الوفاة **يدل عليه** ما جاء عن النبي عليه الصلوة والسلام أنه قال من زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حيوتي وإذا ثبت هذا قلنا لما كان هو أولى وأحق بإمامته في حال حيوته فكذا بعد وفاته فإن كان في جنازته وليان أحدهما أبوه والآخر ابنه من أولى بالإمامة **روي** عن أبي يوسف أنه قال الابن أولى بالإمامة والصلوة عليه لكنه يفوض ذلك إلى الأب حرمة له فإن كان أب الميت قارئاً غير عالم وابنه عالم فالابن أولى وأحق عليه وإذا مشى الشاب مع الشيخ فإن الشيخ يتقدم لحق سنه فإن كان الشاب عالماً والشيخ غير عالم يتقدم الشاب لفضل علمه وذكر في السير الكبير **لو أن** رجلين أسرا في أرض الحرب أحدهما عالم والآخر قارئ فجاء تاجر وأراد أن يشتريهما فلم يف ماله بثمنهما وإنما وفى ثمن أحدهما يشتري القارئ ويترك العالم لأن القارئ غير العالم لا يقدر أن يحفظ نفسه عن الارتداد إذا أصابه ألم أو وجع فأما العالم فإنه يقدر أن يحفظ نفسه عن الارتداد إذا أصابه ألم أو وجع فيظهر بهذا فضل علمه **قال الفقيه** سمعت أبا محمد عبد الرحمن المطوعي قال سئل الشيخ الإمام أبو بكر محمد بن حامد فقيل له ظهر فضل القراء على العلماء بهذه المسألة حيث يشتري القارئ ويترك العالم **قال** الشيخ أبو بكر لا بل ظهر فضل العالم على القارئ بهذه المسألة لأن محمداً رحمه الله إنما أمر بشراء القارئ وترك العالم لأنه خاف أنه لو اشترى العالم وترك القارئ خدع الكافر القارئ فيدخل في دينهم ولو اشترى القارئ وترك العالم لا يقدر على خدعته لأنه يحفظ نفسه عن كيدهم ومكرهم فظهر بهذا فضل العالم على القارئ والدليل على أن للعالم فضلاً باتفاق العلماء أنه لا يجوز للجاهل افتتاح الكلام قبل العالم إلا عند الحاجة إليه ولا يجوز للجاهل أن يرفع صوته على صوت العالم قال حتى سألت الإمام أبا محمد عبد الله بن الفضل الخيزاخزي فقلت له ما حق العالم على الجاهل والأستاذ على التلميذ قال كلاهما واحد وهو أن لا يفتتح الكلام قبله ولا يجلس في مكانه إذا غاب عنه ولا يرد عليه كلامه ولا يتقدم عليه في مشيته إلا أن يبعثه لحاجة لفضل علمه لأن الله تعالى يقول قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون معناه والله أعلم لا يبلغ الجاهل فضل العالم **وقال** بعضهم من أهل التفاسير قل يا محمد لأهل مكة هل يستوي الذين يعلمون يعني به المؤمنين الذين يعلمون أن الله تعالى واحد لا شريك له والذين لا

يعلمون يعني الكافرين الذين عبدوا مع الله تعالى إلهاً آخر يعني صنماً منحوتة إنما يتذكر أولوا الألباب يعني إنما يتذكر بهذا القرآن ذووا العقول من الناس **وقال** بعضهم معناه لا يستوي الكافرون مع المؤمنين في الثواب فإن مصير الكافرين إلى النار ومصير المؤمنين إلى الجنان **وقال** بعضهم لا يستوي الجاهل مع العالم في الثواب فإن العالم يكون في الدرجات العلى والجاهل لا يكون له الدرجات العلى يدل على فضل العلماء **ما جاء** عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه الصلوة والسلام أنه قال ما عبد الله تعالى بشيء أفضل من الفقه في الدين ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ولكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه **قال وعن** مكحول الشامي أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس من النظر عبادة الأول النظر إلى الأبوين عبادة والثاني النظر إلى المصحف عبادة والثالث النظر إلى الكعبة عبادة والرابع النظر إلى زمزم عبادة في الحديث لقوله عليه الصلوة والسلام ماء زمزم لما شرب له تحط الخطايا حطاً والخامس النظر إلى وجه العالم عبادة **قال وعن** زياد بن ميمون عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ومعلم الخير يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر وطالب العلم يبسط له الملائكة أجنحتها رضا بما يصنع ومن صلى خلف عالم من العلماء فكأنما صلى خلف نبي من الأنبياء ومن صلى خلف نبي من الأنبياء فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر **قال وعن** أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه الصلوة والسلام أنه قال من أكرم عالماً فكأنما أكرم سبعين نبياً ومن أكرم متعلماً فقد أكرم سبعين شهيداً ومن أحب العلم والعلماء لا تكتب عليه خطيئة أيام حيوته **قال وعن** علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوس ساعة عند العالم في مذاكرة العلم خير من مائة ألف ركعة تطوع وخير من مائة ألف تسبيحة وخير من عشرة آلاف فرس يغزو بها المؤمن **قال وعن** أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الناس معادن في الخير فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا تفقهوا **قال وعن** سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنهما أنه قال قيل يا رسول الله من أكرم الناس قال أتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال نبي بن نبي الله بن نبي بن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال فخياركم في

الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهتم **وعن** أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الناس اثنان عالم ومتعلم وما سوى ذلك كله همج يعني لا شيء **وعن** أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الله تعالى العباد يوم القيمة ثم يميز العلماء فيقول يا معشر العلماء إني لم أضع علمي فيكم إلا لعلمي بكم ولم أضع علمي فيكم لأعذبكم انطلقوا فقد غفرت لكم ثم قال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى لا تحقر عبدا آتيته علما فإني لم أحقره حين علمته **قال** رعن مجاهد عن عايشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال** سألت جبريل صلوات الله عليه وسلامه عن ثواب العلماء فقال يا محمد إن الله تعالى مدينة تحت العرش من مسك أذفر لها جنات وأنهار في جوفها سبعون ألف بيت من جوهر طول كل بيت ألف فرسخ وعرضه مثل ذلك في كل بيت ألف زاوية وفي كل زاوية ألف سرير من سرير ألف ذراع على كل سرير ألف فراش فوق كل فراش ألف حورية من الحور العين على كل واحدة منهن ألف حلة لا تواري حلة حلة ولا تواري الحلل الجلد ولا يواري الجلد اللحم ولا يواري اللحم العظم ولا يواري العظم المخ يرى بعضه من بعض كما يرى السلك البيضاء في الياقوت ثم الحمراء على رأس كل واحدة منهن ثلاثة آلاف ذوابة من المسك والعنبر يعطي الله تعالى يا محمد هذا الثواب للعلماء وأفضل من هذا وعلى باب المدينة ملك قائم ينادي كل يوم ألا من زار عالما فقد زار الأنبياء ألا من زار الأنبياء فقد زار الله تعالى ومن زار الله فله الجنة ألا من نظر إلى وجه العالم فقد نظر إلى وجه محمد عليه الصلوة والسلام ومن نظر إلى وجه محمد فقد نظر إلى الله عز وجل ومن نظر إلى الله عز وجل فله الجنة وحرم جسده على النار **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت جبريل عليه السلام عن صاحب العلم قال هو سراج أمتك في الدنيا والآخرة طوبى لمن عرفهم وأحبهم والويل لمن أنكر معرفتهم وأبغضهم ومن أحبهم شهدنا يا معشر الملايكة أنه في الجنة ومن أبغضهم شهدنا يا معشر الملايكة أنه في النار ومن دخل النار وفي قلبه بغض العلماء يبقى فيها دهرا طويلا **وعن** أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي عليه الصلوة والسلام أنه قال يوزن يوم القيمة مداد العلماء مع دم الشهداء فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء **وعن** مكحول الشامي أنه قال جاء رجل إلى أبي الدرداء رضي الله عنه وهو بالشام فقال إني جئت

في حديث بلغني عنك تحدث به النبي عليه السلام قال ما جئت لتجارة ولا لحاجة قال لا قال ولا جئت إلا لهذا قال نعم قال أبو الدرداء رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يطلب فيه فقها وعلما سهل الله له طريقا إلى الجنة وإن الملايكة لتضع أجنحتها لطالب العلم وإن العالم ليصلي عليه كل شيء في السموات والأرض حتى الحيتان في البحار وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب وإن العلماء هم ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذ منه فقد أخذ حظا وافرا **قال** الفقيه رحمه الله وزاد في الحديث عثمن بن أيمن عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موت العالم مصيبة لا تجبر وثلمة لا تسد وهو نجم طمس قال وتكلم فيه أهل العلم **قال** الشيخ أبو بكر بن أبي إسحق الزاهد في معنى قوله عليه وسلم إن الملايكة لتضع أجنحتها لطالب العلم يعني يبسطون أجنحتهم حتى يمر عليها طلبة العلم إلا أن جناحهم لا يرى بينهم وبين أقدامهم لأنهم خلقوا من نور وليس لهم جسم كثيف بل جسم لطيف **قال** الشيخ أبو نصر الحربي المراد من الوضع تتواضع له الملايكة كما قال عز وجل واخفض جناحك يعني تواضع وقال أيضا واخفض لهما جناح الذل من الرحمة أعني به التواضع **وقال** أبو الفضل تشرع الملايكة في صحبة طلبة العلم لأن ذا الجناح يشرع في طيرانه إذا خفض جناحه وقوله عليه السلام وإن العالم ليصلي عليه كل شيء يعني يدعو له بالخير والبركة لأن الصلاة من الله الرحمة ومن الملايكة الاستغفار ومن المومنين الدعا **وعن** عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال إنكم في ممر الليل والنهار في آجال منقوصة وأعمال محفوظة والموت يأتي بغتة فمن زرع خيرا يوشك أن يحصد غبطة ومن زرع شرا يوشك أن يحصد ندامة ولكل زارع ما زرع ولا يسبق بطيء بحظه ولا يدرك حريص بحرصه ما لم يقدر له فمن أعطي خيرا فالله أعطاه ومن وقي شرا فالله وقاه المتقون سادة والفقهاء قادة ومجالستهم زيادة **وعن** عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيمة أربعة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء ثم الأطفال **قال** **وعن** وهب بن منبه أنه قال قال لقمان الحكيم لابنه يا بني

جالس العلماء فإنك إن تك عالما تزداد علمك وإن كنت جاهلا تتعلم منهم ولا تجالس الجهال فإنك إن كنت عالما تنسى علمك وإن كنت جاهلا تزداد جهلك قال وعن مصعب بن الزبير أنه قال لبنيه تعلموا العلم فإن كان لكم مال كان العلم لكم جمالا وإن لم يكن لكم مال كان العلم لكم مالا وقال هشام بن عروة تعلموا العلم فإنكم إن تكونوا صغار قوم فعسى أن تكونوا كبار قوم آخرين وقال الربيع بن مرة كان يقال العلماء سرج للأزمنة فكل عالم مصباح زمانه يستضاء به عند عصره وقال حكيم من الحكماء كل محلة فيها عالم فهم أحياء وكل محلة ليس فيها عالم فهي موتى وقال أبو نصر محمد بن المعتز أوصى حكيم ابنه فقال يا بني عز المال وشيكا ذهابه سريعا انقطاعه وعز السلطان يومان يوم لك ويوم عليك وعز الحسب إلى خمول ودثور وعز العلم والأدب عز ثابت راسٍ لا يزول بزوال المال ولا يتحول بتحول السلطان يا بني عظمت الملوك أباك وكان أحد رعيتها وعبدت الرعية ملوكها فشتان بين عابد ومعبود يا بني لولا أدب أبيك وعلمه لكان أبوك للملوك بمنزلة الإبل نقالا أو للعبيد حمالا ففي هذا لك غنية وعظة عن كل حديث والسلام قالت الحكماء كل عز لم يوطد بعلم فإلى ذل ما يصير قال الفقيه سمعت أبي يقول سمعت أبا بكر أحمد بن سعد يقول صحب رجل خضرا عليه السلام في طريق البصرة وهو لا يشعر به فبلغا إلى قرية حولها زروع وكروم مهيأة فقال الخضر عليه السلام لصاحبه ليتني أعلم أن هذه الزروع والكروم لأهلها أم لغيرها فقال له صاحبه وهل يكون هذا إلا لأهلها فقال الخضر عليه السلام نعم إذا كان عليه ديون فهي لأصحاب الديون لا لهم قال فبلغا إلى قرية أخرى عامرة فقال الخضر ليتني أعلم أنها عامرة أم خربة فقال صاحبه يا هذا أما ترى أنها عامرة فقال الخضر لا أقول في عمارتها بل أقول في عمارة أهلها إن كانوا مسلمين فهي عامرة وإن كانوا على غير ملة الإسلام فهي خراب الخراب قال فبلغا إلى قرية أخرى وأهلها في سطوحها كل واحد يعمل عمله فقال الخضر ليتني أعلم أن أهل هذه القرية أحياء أم موتى فقال له صاحبه يا هذا أما ترى أنهم أحياء يعمل كل واحد عمله فقال الخضر عليه السلام لا أعني حركاتهم بل أعني إن كان فيهم عالم فهم أحياء وإن لم يكن فيهم عالم فهم موتى فانظر كيف فضل الله العلماء على

الجهال

على الجهال في الدنيا إن كنتم تحبون مجالس العلماء وتسمعون بآذان الفؤاد وتعملون بجوارح الأركان تصلون إلى درجات العلماء وتنجون من درجات الجهال وتدخلون الجنة بحفظ الوفاء وتتلذذون بنعيم دائم أبد الآبدين إن شاء الله تعالى

باب ما يجب للعالم أن يتعلم أولا ثم يعلمه غيره من مسائله وعظاته

وإذا ربط الرجلان أتانين في مربط واحد منهما أتانه وذهبا فولدت إحدى الأتانين بغلا والأخرى حمارا فادعى كل واحد منهما أن البغل له وأن أتانه هي التي ولدته ولا يعلم كيف كان الأمر فإنه يقضى بالأمر بينهما نصفين لاستوائهما في الدعوى والبرهان كجارية بين رجلين جاءت بولد فادعياه جميعا معا كل واحد منهما يقول هذا ولدي ولدته مني قضي بالولد بينهما كذا هذا والدليل على أنه يقضى بالولد بينهما ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال كنا في سفر مع عمر رضي الله عنه في ولايته إذ ورد عليه كتاب شريح القاضي أنه رفع إليه أمر جارية بين رجلين ولدت ولدا فادعياه جميعا معا والتبس علي حكمه ماذا تشير إلي يا أمير المؤمنين قال فشاور عمر رضي الله عنه أصحابه فاتفقوا على أن كتب عمر رضي الله عنه أن لبسا فلبس عليهما ولو بينا لبين هما هو ابنهما يرثانه ويرثهما وهو للباقي منهما وكذلك قال أبو حنيفة رضي الله عنه في امرأتين تنازعتا في ولد واحد كل منهما تقول هذا ولدي ولدته من فلان وأقامتا جميعا البينة فإنه يقضى بالولد بينهما نصفين كما في الرجلين ولا يقضى فيه بشيء عند أبي يوسف ومحمد رحمهما الله في باب المرأتين كذا هاهنا أما في البغلة إن استويا في الدعوى والبرهان فيقضى بينهما بالاتفاق وبولد الحمار في باب الأتانين لبيت المال لأنه مال ضائع وموضع الأموال الضائعة بيت المال لكونها ضائعة كذا هاهنا وكذلك الرجلان إذا ربطا أضحيتهما في مربط واحد كل واحد منهما أضحية نفسه فغلطا فتنازعا في واحد كل واحد منهما يدعيه لنفسه ولا يدعي الآخر أحد قضي بالذي تنازعا فيه بينهما نصفين لاستوائهما بالدعوى ولا تجزي في الأضحية عنهما إذا كانت شاة أو معزا ولو كانت إبلا أو بقرا جازت عن الأضحية عنهما جميعا والشاة التي لم يتنازعا فيها تدفع إلى خزانة بيت المال لأنه مال ضائع لا يدعيه أحد وإذا ربط ثلاث نفر أضحيتهم في رباط واحد ثم وجدوا في واحدة عيبا يمنع

جواز التضحية فأنكر كل واحد منهم أن تكون له المعيبة وتنازعوا في الآخرين تدفع المعيبة
إلى بيت المال لأنها ضائعة لا مدعي لها سواء كان بائعهم واحدًا أو ثلاثة ولا يرد
العيب لأنه لا خصم في الرد ثم يقضى بالآخرين بينهم أثلاثًا لتنازعهم واستوائهم
في المنازعة فيهما ولو أن رجلًا وضع ولده الصغير في المسجد ليلًا ثم ندم فرجع نهارًا
ليرفعه فإذا فيه ولدان ولم يعرف ولده من غيره فرفعهما جميعًا ثم مات قبل أن يظهر
ذلك لم يصر ماله ميراثًا لأحد بل يوضع ماله لبيت المال وينفق الإمام عليهما جميعًا
يعني على الولدين من بيت المال ولا يرث كل واحد منهما أيضًا من صاحبه إذا مات الآخر
ولم يترك ولدًا ذكرًا ولا أنثى لأنهما ليسا بأخوين وإنما لم يصر مال الوالد الواضع ميراثًا
لأحدهما لأنا لا ندري ولده من غيره والميراث إنما يكون للولد إذا عرف أنه ولده
فلما وقع الشك في الوارث صار هذا المال ضائعًا فكان مكانه بيت المال وإنما وجبت
نفقتهما في بيت مال المال كذلك لأن غنمها وهو ميراثهما لبيت المال فغرمهما
أيضًا وهو نفقتهما على بيت المال حتى أنهما لو صارا كاسبين كانت نفقة كل واحد
منهما في كسبه كالولد إذا بلغ مبلغ الرجال اكتسب كانت نفقته في كسبه لا على
والديه كذا هنا نفقتهما على بيت المال ولو أن امرأة لها ولد أرضعت معه
ولدًا آخر فماتت المرأة ولا يعلم ولدها من ولد غيرها لم يكن ماله ميراثًا
لأحد بل يوضع في بيت المال ولو أن رجلًا له ولد ذكر فاشترى غلامًا ليربى به
مع ولده فمات الرجل ولم يعلم ولده من الغلام فماله يوضع في بيت المال ولا يكون
ميراثًا لأحد كما ذكرنا ولو أن حرة وأمة ولدت كل واحدة منهما في بيت واحد مظلم
ذكرًا وأنثى ولم تعرف كل واحدة منهما ولدها فماتتا جميعًا فمال الحرة يوضع في بيت
المال لأن ولد الحرة يرث من الحرة وولد الأمة لا يرث من الحرة فوقع الشك
فلا نورث لأحد منهما فيوضع مالهما في بيت المال ويسعى الولدان جميعًا كل
واحد منهما في نصف قيمته لمولى الجارية ثم نحكم بحريتهما وما لهما أيضًا يوضع
في بيت المال إذا ماتا لوقوع الشك في عتاقهما ولو كان أحد الولدين ذكرًا والآخر
أنثى وتنازعتا وادعت كل واحدة منهما الولد الذكر لنفسها فإنه يؤتى بإناءين
ويملأ ذلك الإناء من لبنها ثم يجعل ذلك اللبن في كفة الميزان ثم تحلب الأخرى

لبنها

لبنها في ذلك الإناء ويملأ ثم يجعل ذلك اللبن في الكفة الأخرى ثم يوزن ذلك
اللبن فأي اللبن كان أثقل فالولد الذكر لصاحبته لأن لبن الذكر أثقل ولو أن رجلين
أودعا عند رجل واحد أحدهما أودع عنده عبدًا والآخر جارية ثم جاءا وتنازعا
وادعى كل واحد منهما الغلام لنفسه وأنكر كل واحد منهما أن يكون أودع الجارية
وأقر المودع بالجارية لأحدهما بعينه وكذبه المقر له وصدقه المودع لا أدري
أيكما أودع عندي الغلام وأعلم أن أحدكما أودعه لكن لا أعرف من كان منكما
فإنه يدفع الجارية إلى المقر له لأجل إقراره ويدفع الغلام إليهما جميعًا لأنه
مقر بأخذه من أحدهما ولا يعرف المأخوذ منه وليس أحدهما بأولى بالدفع
إليه من الآخر فيدفع إليهما جميعًا ثم يحلف المودع لكل واحد منهما أنه لم يودع
عنده الغلام ثم يضمن لهما قيمة الغلام بينهما نصفين لأنه أتلف على كل واحد منهما
نصف الغلام فيضمن له نصف القيمة وقد وصل إلى يد كل واحد منهما نصف الغلام
وكان عليه قيمة الغلام وذلك لأن واضع الولد في المسجد والذي ذكرنا من هؤلاء
المتقدمين في مسائل الباب وهذا المودع لم يعملوا بما علموا لأن الواجب على واضع
الولد أن يعمل بعلمه فلما ترك ما علم ولم يعمل بما علم عوقب بذلك وكذلك المودع
كان عليه أن يكتب أن الجارية قد وضعها فلان والغلام فلان حين يرد كل مال
إنسان إليه فلما ترك العمل بالعلم عوقب بالضمان واليمين لكل واحد منهما بالله
ما تعرف من أودع عندك الغلام فإذا حلف يضمن لهما بعد ذلك قيمة الغلام
بينهما نصفين ليعلم أن من ترك العمل بالعلم فإنه يعاقب في الدنيا فكيف في العقبى
قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتًا عند الله أن تقولوا
ما لا تفعلون وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا معناه يا أيها الموحدون والقائلون
قول لا إله إلا الله وقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون معناه إذا لم تعتقدوا
تصديق ما تقولون بألسنتكم فلم تذكرون بلسانكم كبر مقتًا عند الله معناه والله أعلم
كبر عذاب الله لمن كان قائلًا بلسانه ناكرًا بقلبه عما يتكلم بلسانه قال واختلف الناس
في نزول هذه الآية قال بعضهم نزلت هذه الآية في شأن الصحابة حيث قالوا رضي الله

وقال المودع

عنهم ولو فرض علينا الغزو في سبيل الله نقاتل الكفار فلما فرض غزوة واصابتهم
الجراحات والمحن هربوا من القتال والصف حتى قال صلى الله عليه وسلم من فارق
الصف فليس منا فانزل الله هذه الاية فيهم يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا
تفعلون معناه يا ايها الموحدون لم تقولون ما لا تفعلوا ما كنتم تقولون من امر الغزو
ومصداق ذلك سياق الاية قوله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله
صفا فبان انها نزلت في شان هؤلاء فمن كان من العلماء فولا غير فعال دخل تحت
هذه الاية وقد قال الله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم قالوا انزلت
هذه الاية والاولى في شان علماء اليهود حيث وجدوا في كتبهم ان محمدا نبي حقا وحثوا
الناس من ملكهم على الايمان به فانزل الله عز وجل هذه الاية فيهم يعني اتامرون
الناس بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم تنسون انفسكم فلا تؤمنوا به امنوا به
كما تامرون غيركم وانتم تتلون الكتاب معناه وانتم تقرؤون الكتاب وتعلمون فضل
محمد صلى الله عليه وسلم افلا تعقلون افلا تعلمون معناه ان الايمان به واجب
فرض فالله تعالى ذمهم لتركهم استعمال ما يعلمون فكذلك يذم العالم بعلم غيره لن
اعمال الاخرة ولا يعمل بنفسه بل يعمل عمل اهل الدنيا قال يدل عليه ما جاء عن
جندب بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل معلم الخير الذي
ولا يعمل به كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه قال وعن علي رضي الله عنه انه
قال يا حملة العلم اعملوا به فان العالم من علم ثم عمل بما علم ووافق علمه عمله وسيكون
اقوام يحملون العلم ثم لا يجاوز تراقيهم بخلاف سريرتهم على نيتهم وتخالف عملهم
علمهم يقعدون حلقا حلقا فيباهي بعضهم بعضا حتى ان احدهم ليغضب على جليسه ان
يجلس الى غيره اولئك لا يصعد اعمالهم من مجالسهم تلك الى الله تعالى قال وعن جعفر
بن سليمان عن مالك بن دينار انه قال قرات في التوراة ان العالم اذا لم يعمل
بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما تزل القطر على الصفا قال وعن مكحول
الشامي وعطاء الخراساني انهما خرجا يريدان هشاما بالرصافة فلما بلغا دخل
المسجد فاذا هما بخصيف جالس في المسجد فلما راهما قال ان العلماء اذا علموا عملوا

واذا

واذا عملوا شغلوا واذا شغلوا فقدوا واذا فقدوا طلبوا واذا طلبوا هربوا
قال فرجعا الى قوافلهما اي الى رواحلهما وقالا ما احسن ما وعظنا خصيف
فركبا فرجعا وقالت الحكماء قول بلا عمل كقوس بلا وتر وقول بلا عمل كسحاب بلا مطر
قال سمعت علي بن احمد بن عبد الله النسفي يحكي بالفارسية عن ابيه قال لما توفي
شقيق بن ابراهيم الزاهد البلخي اجتمع الناس وقالوا لتلميذه حاتم بن الاصم
انت خليفتنا وزاهدنا شقيق فاجلس واعظا وناصحا قال امهلوني سنة اصلح
امري فرجعوا فدخل حاتم داره وعبد الله تعالى واستعمل علمه فلما تمت السنة خرج
وذهب الى شجرة بحذاء داره وعليها صلصل كثير فلما راينه طرن خوفا منه فرجع
حاتم ودخل داره ورد الباب فجاءه الناس قالوا يا حاتم قد تمت السنة ولم تنجز
ما وعد فقال حاتم بلى ولكن لا اصلح لهذا الشغل فالحوا عليه قال نعم افعل وكرامة
ولكن امهلوني سنة اخرى فامهلوه فتمت السنة وخرج حاتم الى تلك الشجرة
وعليها صلاصل فقرب اليهن فطرن عنه فرجع ودخل داره فجاء الناس وقالوا
يا حاتم قد تمت السنة ولم تنجز ما وعد فقال نعم غير اني لا اصلح لهذا الشغل
فالحوا عليه فقال نعم وكرامة لكن امهلوني سنة اخرى فامهلوه فدخل داره
واشتغل بالعبادة فلما تمت السنة وخرج وعمد الى تلك الشجرة وعليها صلاصل كثير
فقرب حاتم اليهن ومسح يده الى ظهورهن فلم ينفرن عنه فرجع الى داره فرحا
فجاءه الناس وقالوا يا حاتم قد تمت السنة ولم تنجز ما وعد فقال نعم قد حان
الوقت فقالوا يا حاتم بالذي خلقك ان تخبرنا لم لم تجب ثلاث سنين فقال لامرين
احدهما اني كنت اجرب نفسي بالطيور انها تالف بي ام تنفر عني فان الفت بي علمت
اني قد صلحت للناس والا فلا والثاني اني كنت استعمل ما تعلمت من العلم حتى اذا علمت
الناس ينفعهم علمي لذلك ففعلت ثم اخرج اليكم بعد ثلاث سنين قال وسمعت
ابا محمد عبد الرحمن بن عبد الصمد المروزي يحكي عن ابي حفص الكبير رحمه الله انه لما
انصرف من العراق اجتمع عليه اهل بخارا وسالوه ان يجلس للعامة فقال نعم وكرامة فاجتمعوا
الناس وزينوا المسجد ووضعوا السرير والرسم بالعراق ان كل من جلس للعامة يتلبس
بقلنسوة وتسمى قلنسوة القضاة فتلبس بها ابو حفص رحمه الله وخرج من الدار فراته

امرأته فقالت له ايد الله الشيخ الى ابن قصدت حيث تقلست بقلنسوة القضاة فقال أجلس للعامة فقالت هل عملت بما تعلمت حتى تخرج إلى الناس فتعظهم فقال يا ايتها المرأة رميت بسهم نافذ وخرج إلى الناس وصاح بينهم وقال انصرفوا فاني وجدت في الدار معلماً احتاج إلى علمه فانصرف الناس ودخل الدار وجعل يعبد الله تعالى ويستعمل العلم ثلاث سنين فلما تمت ثلاث سنين اجتمعت اليه الناس وسألوه ليجلس لهم فشاور امرأته فقالت له هل عملت بما تعلمت قال قد عملت باكثرها فقالت هل عرفت لنفسك خصما فجلس ابو حفص رحمه الله متفكرا فتذكر وقال خرجت يوما قبل خروجي إلى العراق إلى قصر المجوس بدرب سمرقند وكنت أطوف في المزارع فإذا انا بدبرة كراث فأخذت باقة كراث وأكلتها فلا أعرف لنفسي خصما غير هذا فقالت ارض خصمك فخرج ابو حفص رحمه الله وطلب صاحب الدبرة فإذا هو مجوسي فأخبره بصنيعه واستحل منه فلم يجعله في حل فقال له لك علي عشرة دراهم فاجعلني في حل حتى قال له لك علي عشرة آلاف درهم فقال المجوسي حتى استأذن أهل بيتي فذهب إلى أهل بيته واخبر به أهله فقال له أهله إن هذا دين حق حيث يعطيك الرجل عشرة آلاف درهم لأجل كراث فتدخل في دينه فاخبر المجوسي أهل القرى في جوار قصر بانه وكانت حينئذ اكثر اهل القرى مجوسا فتبعه من القرى سبعون رجلا من اقربائه حتى وقفوا على باب ابي حفص بخاف من كثرتهم فجاؤا اليه وقالوا له اعرض علينا الاسلام فعرض عليهم الاسلام فاجتمعوا واسلموا باجمعهم فقال ابو حفص صدقت امرأتي استعمال مسئلة واحدة ينفع لنيف وسبعين نفرا حتى اسلموا ثم رجع وخرج الى الناس وجلس لهم فاول ما تكلم بهذه الحكاية ثم قال وهو كما قيل عمل واحد ينفع الفا وقول الف لا ينفع واحدا قال سمعت احمد بن اشرف قال كنت مع ابي حفص في طريق مسجد الجامع فقام اليه رجل وسأله عن فضل صوم ايام البيض فمر ولم يخبر فلما كان في يوم الجمعة القابلة دعاني فذهبت معه فلما بلغنا الى تلك المحلة قال لي يا فتى أتعرف الرجل الذي سألني في الجمعة الماضية عن فضل صوم ايام البيض فقلت بلى فاذا نحن بذلك الرجل فدعونه فاجابه عن المسئلة فلما جلس في الجامع قلت له لم لم تجب

في

في الجمعة الماضية فقال لانسأل فالححت عليه فقال لاني ما كنت استعمل تلك المسئلة فالآن صمت اليوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من الشهر ثم اخبرته عن فضله لينتفع به فاني لو علمت قبل استعمالي ذلك لم ينتفع به قال وسمعت الامام ابا محمد يحكي عن شقيق البلخي انه كان في وقت شبابه رئيس الشباب فمر يوما مع اصحابه على باب بيت نار المجوسي فقال لاصحابه تعالوا حتى ندخل هذا الموضع لننظر ما يفعل المجوس فنضحك منهم فدخلوا فاذا فيه شاب جميل الوجه يعبد النار فقال شقيق للشاب المجوسي لم لم تسلم وانت شاب جميل فقام اليه المجوسي ولطمه فخرج شقيق وذهب فلما تاب واناب الى ربه مر مع اصحابه الزهاد على باب ذلك البيت فقال لاصحابه تعالوا حتى ندخل هذا الموضع ونرى ما يفعل المجوسي ونشكر الله تعالى بما فضلنا عليهم ورزقنا الاسلام فدخلوا فاذا فيه شيخ مجوسي يعبد فقال له شقيق لم لا تسلم وانت شيخ كبير فقال اعرض علي الاسلام يا شقيق فعرض عليه الاسلام فاسلم وخرج الرجل وذهب معه فلما مضى سنون فقال له شقيق يا عبد الله الا تخبرني بالشاب الذي كان في بيت النار في سنة كذا فقال انا كنت ذلك الشاب فقال يا عبد الله عرضت عليك الاسلام حينئذ فلطمتني وعرضت عليك الآن فاسلمت فقال لانك يومئذ كنت نجسا وانا نجس والنجاسة لا تطهر النجاسة فلم تطهر نجاستك نجاستي والآن صرت طاهرا فطهرت طهارتك نجاستي يومئذ كنت ظلمة وانا ظلمة والظلمة لا تنور الظلمة بل النور ينور الظلمة فظلمتك لم تنور ظلمتي والآن صرت نورا فنورك نور ظلمتي نور الله تعالى حضرتك كما نورت ديني كان علمك يومئذ قولا فلم ينفعني والآن صار علمك فعلا فنفعني قال وسمعت ابا الفضل محمد بن نعيم كان قاص يقص للعامة قريبا من محمد بن واسع فقال فهو يوبخ جلساءه ما لي ارى القلوب لا تخشع وما لي ارى العيون لا تدمع وما لي ارى القلوب لا تقشعر وقال محمد بن واسع يا عبد الله ما لي ارى قولك لا يخرج من قلبك ان الذكر اذا خرج من القلب وقع على القلب قال وسمعت ابا الفضل احمد بن محمد الفقيه يحكي ان سائلا دخل على عالم فسلم عليه فرد عليه السلام وخافت ثم دخل عليه غني فسلم فرد عليه السلام وجهر فصاح السائل وقال رحمك الله ما تقول في السلام على نوعين او على ثلاث انواع فقال لا بل على نوع واحد فقال ايد الله الفقيه ارى هنا على نوعين فتحير الفقيه وخجل في نفسه فقال ايد الله الفقيه اسألك مسئلة ما تقول فيمن حلف لا يدخل دارا ابنيت لغير سنة فدخل دارك هذا تحنث ام لا فسكت الفقيه فلم يجبه فقالت

ومثلكم الصلاح أربعة أشياء بغض الكثرة وحب القلة وشوق الإنابة والشكر على منع العطاء

تلاميذ الفقيه للشاب اخرج فانك شغلتنا فقال يا أيها الشاب ما مثله ومثلكم إلا كمثل ضال ضل طريقه فجعل يسترشد عن ضال مثلي أترشده أم لا فهذا الاستاذ كم ضل طريق الآخرة وأنتم جئتم تطلبون منه أن يرشدكم طريق الآخرة فأنى يرشدكم ثم خرج **قال** وسمعته أيضا تحكي عن إبراهيم بن أدهم أنه وافق مجلسا في الري وإذا ذلك العالم جالس على سرير مرتفع بالخيلاء والتكبر فلما فرغ تعوذ وقرأ تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق السرير فقال الفقيه أخطأت يا خراساني فقال الذي خلق الفرس واللجام وكان فرس الفقيه على باب المسجد فقال أخطأت فقال الذي خلق القصر فقال أخطأت فقال علمني كيف هو قال قل الذي خلق الموت والحياة فقال إبراهيم إذا علمت أنك خلقت للموت فما هذه الخيلاء والتكبر قال رميت سهما معترضا ونفذ سهمك الغرض فنزل من السرير وتاب وأناب إلى الله وخرج مع إبراهيم سياحا وترك داره وماله لأهله حتى مات **قال** وسمعت أبا محمد يحكي عن أبي حامد اللفاف كان رجلا صالحا لما حضره الموت اجتمع إليه أصحابه فقالوا أيد الله الاستاذ قربت إلى الآخرة ولم يبق لك من الأجل إلا قليل فعلك أن تخبرنا من معاملتك فقال إخواني بيني وبينكم كما بين الجوزتين لا تفاوت بينهما فقالوا نحب أن تخبرنا فقال إن كان لابد لي من ذلك فاعلموا أني لم أنظر منذ ثلاث سنين إلى موضع لا تحبه إخواني لم أخط خطوة منذ ثلاث سنين إلا تحبه إخواني صيرت إبليس منذ ثلاثين سنة كالكرة على يدي وفي بعض النسخ كالكرة أطرحه إن شئت عن يميني وإن شئت عن يساري إخواني أعددت للموت منذ ثلاثين سنة حتى لو حضرني ملك الموت عليه السلام وأنا واقف لم أنتظره حتى أجلس ولو وجدني والسماء صفرا لم تمطر والأشجار حجرا لم تثمر لم يشغلت قلبي من جهة الرزق جناح بعوضة لقوة الإسلام إخواني أدعو الخلق إلى الله منذ ثلاثين سنة بمواعظ أذكر لهم فلو قضى الله تعالى أن يحيى محمدا صلى الله عليه وسلم فقال لي هل عملت بما قلت لم أستحي منه ولو علمت لنفسي منذ ثلاثين سنة خصما على وجه الأرض لم أقل من هذا شيئا فتعجبوا من قوله وقالوا هذا هو الصلاح فقال أبو حامد لا بل هذا حسن العمل وبين الصلاح وحسن العمل فرق كبير فإن الصلاح فرض وحسن العمل فضل والذي قلت حسن العمل فأما الصلاح فأربعة أشياء بغض الكثرة وحب القلة وشوق الإنابة والشكر على منع العطاء ثم قال يا أيها الناس لا تطلبوا الرياسة فإن كل الناس يطلبونها ولا ترفعوا الحوائج إلى الناس

فإن

فإن حب المال يمنعهم عن قضائها ولا تأمنوا على دينكم أحدا فإن الأهوال قد ظهرت واجعلوا دينكم غلافا كغلاف المصحف لئلا يختلط بالآفات ثم قال إخواني لو رأيتموني على جنازة بعد الموت فلو استطعتم أن تقولوا اللهم ارحمه فلا تقولوا بعده مات أبو حامد بل قولوا نجا أبو حامد فلعل حالي قد تغير عند النزع تحرم عليكم هذا الدعاء **قال المصنف** علي بن يحيى وإنما أوردت هذه الحكايات بطولها لحرف واحد وهو قوله أدعو الخلق إلى الله منذ ثلاثين سنة بمواعظ وكلمات أذكر لكم فلو قضى الله تعالى أن يحيى محمدا عليه السلام وقال لي هل عملت بما قلت لم أستحي منه يعني عملت بجميع ما علمت الناس والعالم هكذا ينبغي أن يستعمل العلم أولا ثم يعلمه الناس كما فعله المتقدمون **باب فضل من علم ولده القرآن أو قرأه بنفسه بمسائله وعظاته** **قال الفقيه رحمه الله** ولو أن رجلا مات فاستأجر وليه رجلا يغسل الميت هل تجوز هذه الإجارة أم لا قال هذا على وجهين إما أن يكون في تلك القرية أو المدينة غسال غيره أو لا يكون فإن كان فيها غسال غيره فالإجارة جائزة وله الأجر لأنه لا يفترض على هذا غسل الميت ولا يتعلق عليه فجازت الإجارة كالمرأة تستأجر زوجها ليعمل لها مثل بناء الدار وغيره يجوز لأنه لا يفترض على الزوج عملها وهذا الولد إذا استأجره الأب في عمل من الأعمال أو على الخدمة فإنه يحكم لأنه لا يجوز للرجل أن يستخدم والده ولكن تجوز الإجارة لأنه لا يفترض على الوالد خدمة الولد وإذا استأجر في شيء لا يفترض عليه ذلك جازت فكذلك هاهنا إنما استأجره في شيء لا يفترض على هذا الغسال غسل الميت ومن أجر نفسه في عمل يفترض عليه ذلك العمل لا يجوز كالولد إذا أجر نفسه لوالديه في الخدمة لا يجوز لأنه يفترض عليه خدمة والديه بغير إجارة وكذلك المرأة إذا أجرت نفسها للخدمة لزوجها لا يجوز لأن خدمة الزوج وخدمة بيته فرض عليها لما روي عنه عليه السلام أنه جعل خدمة بيت علي رضي الله عنه على فاطمة رضي الله عنها في هذا ولو استأجر رجل رجلا ليصلي عنه أو يصوم لم تجز الإجارة لما روي عنه عليه السلام ألا لا يصوم أحدكم عن أحد ولو استأجر رجل رجلا ليغزو عنه جاز **وقال** وهذا بلغني عن أبي عصمة رضي الله عنه ولو استأجر رجل رجلا ليحفر لميته قبرا جاز لأن جميع العالم يعلمون الحفر فلا يفترض على هذا الحافر ذلك فصار كسائر الأعمال ولو استأجر رجل رجلا ليخيط لميته كفنا اختلف المتأخرون فيه قال بعضهم يجوز كيف ما كان لأنه يقدر أن يكفنه بثوب غير مخيط فلا يفترض عليه الخياطة فجازت الإجارة لهذا **وقال** بعضهم إن لم يوجد غيره في مصر ذلك فإنه لا يجوز لأنه يفترض عليه الخياطة وإن كان يوجد

غيره فالاجارة جايزة لانه لا يفترض عليه فصار كالغسل ولو استاجر رجل رجلا ليحج عنه في حال حياته لا يجوز عندنا وقال الشافعي يجوز ولو استاجر مريض صاحب فراش او مقعد ليحج عنه فالاجارة فاسدة ولكن ان حج يقع ذلك عنه ثم ينظر ذلك فان مات في مرضه ذلك او علته تلك جاز عنه ذلك عن حجة الاسلام وللاجير نفقة مثله وان برئ لم تجز وصار ذلك تطوعا عليه ان يعيد الحج لفريضته عندنا وعند الشافعي يجوز في الاحوال كلها ولا يعيد ولو اوصى بان يحج عنه فاستاجر الوصي رجلا ليحج عن الميت يجوز بلا خلاف لما روي عن فاطمة بنت قيس انها اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابي مات وعليه حج افيجزيني ان احج عنه قال عليه السلام ارايت لو كان على ابيك دين فقضيته اما كان يجزيه قالت نعم قال فرض الله اولى او قال احق فاجزنا لهذا ولو استاجر رجل رجلا ليضحي عنه شاة فانه يجوز لما روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدى له مائة بدنة فنحر ستا وستين بيده وولى الباقي عليا رضي الله عنه ولو استاجر القوم رجلا ليؤذن لهم او يؤمهم لا يجوز عندنا وجاز عند الشافعي رحمه الله وكذا لو استاجر رجلا ليعلم ولده القرآن لا يجوز عندنا وجاز عند الشافعي رحمه الله ولو استاجر رجلا ليعلم الخط والكتابة او علم النحو او الطب والتعبير جاز ذلك بالاتفاق وفي بناء المسجد وعمارته وكنسه يجوز بالاتفاق قال وكان الشيخ ابو محمد عبد الله بن الفضل الخيزاخزي يقول الجواب الذي في الاصول كان في زمن الاول حيث كانوا يرغبون في اعمال البر والخير بغير بدل يحصل لهم ويتقابلون على الامامة والاذان والتعليم كل واحد منهم يقصد ان يكون هذا المتولي لذلك اما في زماننا هذا الجواب يجوز للمعلم والمؤذن والامام لهم ان ياخذوا الاجرة ولو استاجره في هذه الاعمال ثم منعه الاجرة فانه يجوز له ان ياخذ ذلك منه قهرا وغلبة لانا لو قلنا بانه لا يجوز لم نجد احدا يقوم في هذه الامور مجانا فيؤدي الى دروس الشريعة فلهذا اجزنا هذه الاجارة قال ويجوز ان يتغير الجواب بتغير الاحوال في الناس الا ترى ان ابا حنيفة رضي الله عنه كان يكره لبس السواد لانه كان لا يلبسون ذلك في زمانه ويعدونه عيبا فافتى بما شهد في زمانه وقال ابو يوسف ومحمد رحمهما الله انه يجوز لان في زمانهما كانوا يلبسون ويتجرون به وكذا كان ابو حنيفة رضي الله عنه يقول من اخرج زكاة فطره من الزبيب تخرج منوين كالحنطة لان سعرها كان في زمانه موا

فقا

امر عليا ليضحي عنه فيفعل ذلك علي رضي الله عنه ولما روينا ان النبي عليه السلام

موافقا وما لا تخرج من الزبيب اربعة امنان كالتمر والشعير لان سعرهما كان في زمانهما موافقا وكذلك قال ابو حنيفة رضي الله عنه من حلف ان لا ياكل راسا فاكل راس البقر يحنث كراس الغنم لانه كان يشوى في زمانه الراسان جميعا وقالا لا يحنث ما لم ياكل راس الغنم لانه كان لا يشوى في زمانهما الا راس الغنم فاختلف الجواب لاختلاف العصر والزمان وتغير احوال الناس فكذا في مسألة المعلم والمؤذن والامام وانما لم يجز ذلك عندنا في ظاهر الاصول وبه يفتي اكثر الفقهاء لما روي عن عمر رضي الله عنه ان رجلا قال له اني احبك يا امير المؤمنين فقال اني ابغضك فقال الرجل لم يا فاجاب مثل ذلك قال لماذا قال بلغني انك تؤذن وتاخذ على الاذان اجرا ثم قال آخر ما عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نتخذ مؤذنا ياخذ على الا [ذان] اجرا قال والحكمة في ذلك ان العامل يثاب بما يعمل من الاذان وقراءة القرآن في العقبى ومن كان له ثواب في العقبى او في الدنيا فانه يصير عاملا لنفسه ومن عمل لنفسه لا اجر له كالمزارع اذا عمل في الارض في مدة المزارعة فقبل ان يزرعها انقضت المدة فمنعه صاحب الارض بعد انقضاء المدة عن المزارعة فلا اجر للمزارع فيما عمل في الارض لانه انما عمل لنفسه فكذا هنا ثم الدليل على ان قارئ القرآن والمعلم والذي يعلم ولده القرآن يثاب في العقبى قوله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله الى قوله ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور وقوله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله معناه الذين يقرؤون كتاب الله يعني على الدوام وقوله واقاموا الصلاة يعني ادوا الصلاة المكتوبة في وقتها وقوله وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يعني ادوا زكاة اموالهم وصدقاتهم ونسكوا ضحاياهم حتى اتوا بالحقوق المتعلقة في اموالهم بالسر والعلانية ثم قوله يرجون تجارة لن تبور قال بعضهم هذه تجارة مربحة لانها مع الله وقال بعضهم انما يفعلون ذلك رجاء رحمة الله وغفرانه ورضوانه ثم قوله ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله ليعطيهم الله ثواب ما فعلوا من تلاوة القرآن واداء الصلاة وايتاء الزكاة وقضاء الحقوق في اموالهم في العقبى ويزيدهم من فضله يعني ثواب ما طعموا من ثواب الطاعات والزيادة برؤيتها رؤية الرب تعالى لقوله تعالى ولدينا مزيد يعني الرؤية ثم قوله تعالى انه غفور شكور معناه والله اعلم كما ستر علينا في الدنيا ولم يفضحنا على رؤوس الخلائق كذا يرضا عنا في العقبى بما عبدناه من تلاوة القرآن واقامة الصلاة وايتاء الزكاة ويرحمنا ويتجاوز عنا بمنه وكرمه قال والنكتة من الاية في ان من قرا القرآن رجاء ثواب الله تعالى فالله يغفر له ذنوبه ويرزقه رو

بته

مع أوليائه ويسكنه مع أنبيائه فإن الله تعالى يستر عليه عيوبه عن أعين الناس يدل عليه ما جاء وعن جابر بن عبد الله وعبد الرحمن بن سمرة أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما أجر من علم ولده القرآن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن كلام الله تعالى لا غاية له قال فنزل جبريل من السماء فقال يا جبريل ما أجر من علم ولده القرآن فقال جبريل عليه السلام القرآن كلام الله لا غاية له قال فصعد جبريل إلى السماء فلقي إسرافيل فقال يا إسرافيل ما أجر من علم ولده القرآن فقال إسرافيل عليه السلام يا جبريل القرآن كلام الله لا غاية له تعلم الخلاق العليم وهو أعلم به قال فأوحى الله تعالى إلى جبريل فنزل جبريل فقال يا محمد إن الله تعالى يقرئك السلام ويقول من علم ولده القرآن أو قرأه بنفسه أو لولد واحد فكأنما حج عشرة آلاف حجة واعتمر عشرة آلاف عمرة وغزى عشرة آلاف غزوة وأطعم عشرة آلاف مسلم جائع وكسى عشرة آلاف مسلم عريان وعتق عشرة آلاف رقبة من ولد إسماعيل عليه السلام وكان له بكل حرف من كتاب الله تعالى عشرة آلاف حسنات ومحي عنه عشرة آلاف سيئة فقال جبريل عليه السلام أما إني لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف وهو معه يكون مونسا في القبر يوم القيامة وثقله في الميزان وجاز عند الصراط كالبرق الخاطف ولم يفارقه القرآن حتى ينزل من كرامات الله تعالى أكثر مما تمناه وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ويل لأولاد آدم من آبائهم لا يعلمونهم القرآن والأدب لعرض الدنيا فيتشاون جهالا أنا بري من أولئك ثلاثا يعني من الآباء قال المصنف لما كان عقوبة الذي لا يعلم ولده القرآن براءة النبي صلى الله عليه وسلم واستحقاق الويل عليه فثواب الله الذي يعلم ولده القرآن وجب أن يكون رضى الرحمن والغفران والنزول في الجنان قال يدل عليه ما جاء عن مكحول الشامي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى يوم القيامة بأهل القرآن فيتوج كل إنسان بتاج لكل تاج سبعون ألف ركن ما من ركن إلا وفيه ياقوت حمراء تضيء من مسيرة كذا مسيرة الأيام والليالي ثم يقال له أرضيت فيقول نعم فيقول الملكان اللذان كانا يكتبان عليه يعني الكرام الكاتبين فزده يا رب فيقول الرب اكسوه حلة الكرامة قال فيلبس حلة الكرامة ثم يقال له أرضيت فيقول نعم فيقول ملكاه زده يا رب فيقول الله ابسط يمينك فيملأ من رضوان الله تعالى ويقال له ابسط شمالك فيملأ من الخلد ثم يقال له أرضيت فيقول نعم فيقول ملكاه يا رب زده قال فيقول الله عز وجل إني قد أعطيته

رضواني وخلدي ثم يعطى من النور مثل الشمس ويشيعه سبعون ألف ملك إلى الجنة فيقول الله تعالى انطلقوا به إلى الجنة فأعطوه بكل حرف حسنة وبكل حسنة درجة ما بين الدرجة والدرجة مائة عام وليقرأ وليرق وقرأنه كقراءته في الدنيا إن كان يرتل القرآن في الدنيا فليرتل قال فيقرأ ويرقى حتى ينتهي به القرآن إلى غرفة من لؤلؤة لها سبعون ألف باب من ذهب لكل باب منها مثلها متدلية ثمارها مطردة أنهارها جارية سكانها وأزواجها وخدامها وفيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويدخل عليه من كل باب سبعون ألف ملك أحسن وجوها ما رأوها قط مع كل ملك منهم هدية أهداها إليه الرب جل جلاله فيقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار هذه هدية أهداها إليك الرب جل جلاله وهو يقرئك السلام فيأمر بها فتوضع فيأمر فيها إمارة فيفرقونها ثم يدخل عليه من الباب الثاني مائة ألف وأربعون ألف ملك مع كل ملك هدية من الله عز وجل فيقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار هذه هدية أهداها الرب جل جلاله إليك فيأمر بها فتوضع ثم يأمر فيها إمارة فيفرقونها ثم يدخل عليه من الباب الثالث مائتا ألف وثمانون ألف ملك ولا يزالون كذلك يدخلون عليه من كل باب في التضعيف مثل ذلك ثم يجاء بأبويه فيفعل بهما من الكرامة ما فعل بولدهما كرامة لصاحب القرآن فيقولان من أين لنا هذا فيقال بتعليم ولدكما القرآن قال وعن مصعب بن سعد عن أبيه سعد عن النبي عليه السلام أنه قال خيركم من علم ولده القرآن قال سعد وأجلسني في مجلسي أقرأه وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال من اتبع أو قرأه أو علمه لولده هداه الله تعالى من الضلالة في الدنيا ووقاه الله تعالى سوء الحساب في الآخرة وذلك أن الله تعالى يقول فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى يعني لا يضل في الدنيا ولا يشقى في العقبى قال ومن يقرأ ثم نسيه يأثم ويعاقب عليه روي عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من حفظ القرآن ثم نسيه جاء يوم القيامة وهو أجذم يعني مقطوع اليدين من الكتف قال فلما أثم بترك القراءة كذلك يؤجر بالقراءة وبتعليم ولده القرآن قال وسمعت الشيخ الإمام أبا محمد يقول روي عن ابن مسعود رضي الله عنه

انه يرجع اتباع ابليس كل ليلة الى سيدهم اللعين فيقول كل واحد منهم بين يديه
فعلت كذا وغررت فلان الزاهد حتى يقول اصغرهم انا منعت صبيا من الكتاب فيقول
ابليس يزيديه لعنه الله ويقعده الى جانبه فرحا لما فعل وقالت الحكماء حق الولد
على ابويه ثلاثة ان يسمياه باسم حسن عند الولادة وان يعلماه القرآن والادب والعلم
وان يحجا نساه وعن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال يقال للمؤمن اذا دخل الجنة اقرأ وارق فيقرأ كقراءته في الدنيا ان كان بطيئا
فبطئ وان كان سريعا فسريع وان له بكل آية قرأها وعلمها غيره درجة حتى اذا انتهى الى آخر
ما معه من القرآن النصف او الثلث او الربع حتى اذا دخل الجنة فيقال له اقبض بيمينك فيقبض
ثم يقال له اقبض بشمالك فيقبض فيقول له هل تدري ما قبضت فيقول لا فيقال له قبضت
الخلد وهذا النعيم قال الفقيه رحمه الله سمعت الفقيه ابا اسحاق ابراهيم بن اسحق جعفر بن العتابي
قال قال المحبوبي الرئيس المروزي كنت بالبصرة اكرى واقرأ القرآن فمررت على شيخ ذي حرمة
وجمال وجاه ومال كبير فقال تقرأ القرآن وانت فقير تقرأ وتسأل الناس قال
فقلت ماذا تشير الي ايدك الله قال ادخل مسجدا من المساجد معينا واقرأ القرآن حتى
تنجو من الفقر والسؤال واذا ظفرت على مال فنصفه لك ونصفه لي قال قلت بلى فدخلت
مسجدا بالبصرة ونويت الصوم وجعلت اقرأ القرآن على ظهر قلبي ولي نغمة حسنة
فلما دخل للغروب الشمس اذا انا بجارية بيدها طبق مغطى بمنديل معلم بذهب فقالت
ايها القارئ مولاتي تقرئك السلام وتقول زد في القراءة نزد في وظيفتك قال فجعلت
اقرأ في ذلك شهرا كلما كان وقت الغروب اتت الجارية بالطعام فلما كملت الشهر
جاءت الجارية بعد صلاة المغرب وقالت مولاتي تدعوك فاجبتها فاذا انا بامرأة
مليحة نظيفة قامت بين يدي وسلمت علي وقالت لي هل لك من صاحبة فقلت من اين
يكون لي صاحبة وانا غريب فقير فقالت لا يكون غريبا وفقيرا من قرأ القرآن على ظهر
القلب اترغب في يا قارئ قلت ومن يزوجك قالت لي عليك ان تأخذ بكتاب الحاكم فانه
لا ولي لي فاعطتني اسمها واسم ابيها وجدها قال فلما كان من الغد اخذت كتاب الحاكم
وجئت به اليها وتزوجتها فكنت معها حينا وكانت ذات جمال وكمال ومال فتوفيت وخلفت
ثمانية الف درهم وثلثمائة الف دينار ودورا وعقارا ابتعته بمائتي الف الف درهم قال

فقد فتنتها

فقد فتنتها ونسخت مدركها في بياض وذهبت الى ذلك الشيخ وقلت ايد الله الشيخ
قد رزقت المال ببركتك فقال كيف فقصصت له القصة وقلت لي النصف
والنصف لبيت المال فانه لا وارث لها غيري ومن نصفي لك النصف لمكان
ما شرط فقال الشيخ اما نصفي فهو لك يا خراساني واما نصف بيت المال فهو
مصروف اليك وبعث الى الوالي وخلصه قال فبعت العقارات والدور واشتريت
بجميع ما ورثت عنها تجارة مصر وخرجت الى وطني كورة مرو وربحت في كل درهم
درهما ولا يمضي علي ليلة ولا يوم الا قرأت ربع القرآن حتى بلغ مالي ما بلغ
قال الفقيه العتابي فاخبرني انه يخرج زكاة ماله الى فقراء اهل مرو
وسوادها ومصرها وكان له خمسون وقرا لؤلؤا فسرقت منه ذلك فوجهها
لسارقها حتى تاب على يديه وذلك انه بعث خمسين وقرا لؤلؤا فقطع عليهم
الطريق فبلغ اليه الخبر واغتم من ذلك وجعل يقول لست اهتم لما قطع على
ركبي لكن اهتم لاني كنت اذيب زكاتها ومع ذلك ضاعت قال فمضى على ذلك
شهر فكان يوما جالسا على باب حانوته اذ اقبل عليه رجل بزي التجار وقال
من المحبوبي فيكم فاشير اليه فجاءه الرجل فسلم عليه فرد عليه السلام فقال
الرجل لي معك سر ادخل الحانوت قال فدخل حانوته فقال الرجل نحن ثمانية نفر
لصوص قطعنا الطريق واخذنا تسعمائة وقر خمسون وقرا من مالك والباقي للناس
شتى وقسمنا ذلك بيننا فكلما قسمنا قصد مالك وقد قصدنا ان نفتشه عمينا
فاذا تركنا ذلك ابصرنا فسمنا من ذلك فبعثوني اليك رسولا لتبعث من يأخذ مالك
فلا حاجة لنا فيه لانا لا نقدر ان نتركه في الرباط فامر به بتحجير والبسه ثيابه قارئي
وتاب على يديه ثم قال له في اذنه ذلك كله لك هبة فبان ان قارئ القرآن يبارك
له في امواله في حياته ويغفر له في العقبى فصل في فضل لا اله الا الله محمد رسول الله
بمسائله وعظاته قال واذا اذن الكافر هل يصير مسلما بنفس الاذان ام لا قال ينظر هذا
على وجهين اما ان يكون في وقت الصلاة او في غير وقت الصلاة فان كان في وقت
الصلاة يصير مسلما لانه اتى بدليل الاسلام في وقته واجرى كلمة الشهادة على لسانه
معتقدا بتصديقه فصار مسلما واذا لم يكن في وقت الصلاة لم يصر مسلما لانه لم يأت

بدليل الاسلام لان الاسلام لا يصح الا بالاعتقاد واذا كان في غير وقت الصلاة لا بد انه اعتقد الاسلام ام لا واذا صلى الكافر فهو على وجهين اما ان يكون في وقت الصلاة او في
غيرها فان لم يكن في وقتها لا يصير مسلما لانهم قد يصلون للصنم وغيره من الاوثان وان كان
في وقتها فهو على وجهين ايضا اما ان يكون في جماعة او في غير جماعة فهو مسلم لاقتدائه
بالمسلم وباتيانه اركان صلاة المسلمين وان كان وحده فهو على وجهين ايضا اما ان يكون
متوجها الى القبلة او غير متوجه اليها فان كان متوجها اليها فهو مسلم لانه اتى بصلاة
المسلمين ورضي باحكام المسلمين وان كان غير متوجه الى الكعبة فليس بمسلم لانهم قد يصلون
الى غير القبلة الى غير الله تعالى فلم يصر مسلما واذا حضر الكافر يوم الجمعة وصلاها معنا
فهو مسلم لانه رضي باحكام الاسلام واتى بافعالها صار مسلما ولو قال الكافر امنت بما امن به
الرسل صار مسلما لان الانبياء والرسل كلهم يؤمنون بعضهم ببعض ولو قال الكافر الحربي
من غير اهل الكتاب او قال المجوسي لا اله الا الله محمد رسول الله ولم يزد عليه شيئا صار مسلما
ولو قال الذمي او الحربي الكتابي مثل اليهود والنصارى لا اله الا الله محمد رسول الله ولم يزد
عليه شيئا لم يصر به مسلما لان اهل الكتاب يقولون نؤمن بمحمد فيسأل عن هذا فان قال
امنت بمحمد الذي خرج ومضى لسبيله صار مسلما والا فينبغي في الاسلام لاهل الكتاب
ان يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله تبرأت من الكفر وامنت بما امنت به الرسل حتى
يصير مسلما ولو ان كافرا اقرأ القرآن فانه يسأل هل امنت بما في هذا القرآن فان قال
امنت به صار مسلما وان قال ما امنت به لم يصر مسلما لان الاسلام هو الاعتقاد بما في
القرآن ولم يجد هاهنا ذلك فلم يصر مسلما ولو قال الكافر لا اله الا الله ولم يزد عليه
لم يصر مسلما لان الاسلام الايمان بالله وبرسله وملائكته وكتبه واكثر الكفار
يؤمنون بالله لكن لا يؤمنون بالرسل والكتب وان الاسلام هو الايمان بهذه الاشياء
كلها لقوله تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه الى قوله لا نفرق بين احد من
رسله ولو قال الحربي او المجوسي لا اله الا الله صار مسلما لقوله عليه السلام امرت
ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم
وحسابهم على الله تعالى فبان انه يصير مسلما يدل على قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو
لقوله ان الدين عند الله الاسلام اخبر الله تعالى ان الاسلام هو الاقرار بتوحيده وبانبيائه

فان

فان معنى هذه الاية قوله شهد الله يعني شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة في السموات يشهدون
بهذه الشهادة في الارض قائما بالقسط يعني قائما بالعدل لا اله الا هو العزيز الحكيم يعني العزيز
المنتقم في ملكه الحكيم في امره ونهيه ويقال شهد الله انه لا اله الا هو حكم الله تعالى على نفسه
انه لا اله الا هو والملائكة والانبياء عليهم السلام يشهدون على ذلك والمؤمنون يشهدون
ان لا اله الا هو قائما بالقسط يعني بارزاق الخلائق في الدنيا وعطاياهم في العقبى العزيز المنتقم
ممن لم يشهد بمثل ما شهد والحكيم حكم لمن اتى بمثل هذه الشهادة بالدخول في الجنة ولمن ابى
عن اتيان هذه الشهادة بالدخول في النار قال الفقيه رحمه الله ولنزول هذه الاية شأن
في اليهود كما ذكر الكلبي قال لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة قدم عليه
حبران من احبار الشام فلما ابصرا المدينة قال احدهما لصاحبه ما اشبه هذه المدينة
بصفة مدينة النبي عليه السلام الذي يخرج في اخر الزمان فلما دخلا على النبي صلى الله
عليه وسلم قالا انت محمد قال نعم قال وانت احمد قال نعم انا احمد قالا فانا نسألك عن
شهادة ان انت اخبرتنا بها امنا بك وصدقناك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاني
قال فاخبرنا عن اكبر شهادة في كتاب الله تعالى فنزلت هذه الاية شهد الله انه لا اله الا هو
فاسلم الرجلان وصدقا النبي صلى الله عليه وسلم وشهدا ان الدين عند الله الاسلام يدل
عليه ما جاء عن سعيد بن جبير انه قال كان حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما
فلما نزلت قوله شهد الله انه لا اله الا هو خرت الاصنام سجدا لله تعالى نحو الكعبة
قال سمعت ابا سعيد عثمان بن عفان من عمر رضي الله عنهما الى ابي بكر الصديق في ولايته
وقال يا امير المؤمنين سلمت على عمر فلم يرد علي سلامي فقال علي بعمر فاتي به فقال
ابو بكر رضي الله عنه يا عمر اما تذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا على رأس
بئر في كرم عمه العباس في ازار ورجلاه تا ويان في البئر وظهره وبطنه مكشوف فدخلت
انا فلم يغط فدخلت انت فلم يغط فدخل عثمان فغطاهما فقلنا له في ذلك فقال الا استحي
ممن تستحي منه ملائكة السماء والارض فقال نعم فقال ابو بكر فلم لم ترد عليه سلامه
حتى جاءني يشكو منك فقال عمر رضي الله عنه بالذي خلقني ما سلم علي عثمان قط فقال
عثمان بالذي خلقني لقد سلمت عليه يا امير المؤمنين فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه
يا عمر اني لاعلم انكما صادقان فما همك حيث لم تشعر بسلام عثمان فقال همي ان رسول الله

مغفرة الله تعالى ذنوب عبده صغيره وكبيره سره وعلانيته بقوله لا اله الا الله محمد رسول الله بنية صافية

صلى الله عليه وسلم خرج من الدنيا ولم أسئل منه بماذا يكون نجاة أمتك في العقبى فقال لأجل العلم تعلمته إذا لم تسأله انت فقد سألته انا فقال بالكلمة التي دعوت اليها عمي ابا طالب فلم يجبني يعني لا اله الا الله قال بدل عليه ايضا ما سمعته يحكي عن وهب بن منبه عن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل على يعقوب النبي عليه السلام مبشر يوسف النبي عليه السلام وبشره بحياته فقال له يعقوب على أي دين تركته قال على دين الاسلام قال يعقوب صلى الله عليه وسلم الآن تمت النعمة على يعقوب وعلى آل يعقوب قال وسمعته أيضا يروي عن أبي عبيدة بن الجراح أنه قال دخلت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ولايته وإذا عليه ثياب خلق فقلت يا أمير المؤمنين يرد عليك الوفود من ملوك الدنيا فاتخذ لنفسك ثيابا تلبسه يوم دخول الوفود عليك فقال لي عمر رضي الله عنه يا أبا عبيدة لو قال لي هذا أحد غيرك لضربته بالدرة لكن منعني من ذلك صحبتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم نكن أذل عباد الله تعالى فأعزنا الله تعالى بدين الاسلام ووفقنا على قول لا إله إلا الله محمد رسول الله فأي عز أكبر من هذا قال وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عمودا من ياقوت أحمر رأسه تحت العرش وأسفله على ظهر الحوت في الأرض السابعة السفلى فإذا قال العبد لا إله إلا الله محمد رسول الله من نية صافية اهتز العرش وتحرك الحوت والعمود فيقول الله عز وجل اسكن يا عرش فيقول وكيف أسكن ولم تغفر لقائلها فيقول الله عز وجل يا سكان السموات اشهدوا علي إني قد غفرت له من الذنوب صغارها وكبارها سرها وعلانيتها قال وعن عبد الله العمري أنه قال سمعت الحافظ يقول بلغني أن المأمون لما انصرف من مرو يريد العراق اختار بنيسابور وعلى مقدمته علي بن موسى الرضى في عماريته فقام إليه شيخ من التجار فقالوا له نسألك بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا حدثتنا بحديث نذكرك به فقال للمكاري قف فوقف وأمسك رأس البغلة فقال حدثني أبي عن جدي عن أبيه عن جده عن الرضى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أوحى الله تعالى إلى بعض أنبيائه يا عبدي لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي فالإشارة فيه ما قال

ابو الفضل

ابو الفضل الدهقان الداخل في حصن الدنيا وحصارها يأمن من سيف الأعداء فمن دخل في حصن التوحيد الإيمان أمن من عذاب الكريم الرؤوف الرحيم وعن ورذان عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال أتاني معاذ ابن جبل رضي الله عنه فقلت له من أين جئت يا معاذ فقال من عند النبي صلى الله عليه وسلم قلت فما قال قال من شهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله مخلصا من قبل نفسه دخل الجنة قلت فاذهب فاسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فذهبت فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله حدثني معاذ ابن جبل أنك قلت من شهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله مخلصا من قبل نفسه دخل الجنة قال صدق معاذ صدق معاذ صدق معاذ وعن عمر رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يخلص رجل من أمتي يوم القيامة على رؤس الخلائق فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل مثل مد البصر فيها خطاياه وذنوبه ثم يقال له أتنكر من هذا شيئا أظلمك بشيء الحافظان فيقول لا يا رب فيقول له ألك عندي عذر أو حسنة فيبهت الرجل فيقول لا يا رب فيقول الله عز وجل لك عندي حسنة وإني لا أظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها قال العبد في الدنيا مرة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول العبد يا رب وما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول الله عز وجل فإنك لا تظلم اليوم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله تعالى شيء قال وعن أنس رضي الله عنه أنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما زلت أشفع إلى ربي ويشفعني فأشفع حتى أقول أي رب شفعني فيمن قال لا إله إلا الله محمد رسول الله قال فيقول الله عز وجل ليست لك يا محمد هذه لي أما وعزتي وجلالي وسعت رحمتي لا أدع في النار أحدا قال في دار الدنيا لا إله إلا الله محمد رسول الله وعن أنس رضي الله عنه عن معاذ بن

جبل رضي الله عنه أنه قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم ليس بيني
وبينه إلا مؤخرة الرحل فقال لي يا معاذ قلت لبيك يا رسول الله ثم سار ساعة
فقال يا معاذ قلت لبيك يا رسول الله وسعديك ثم سار ساعة فقال يا معاذ قلت
لبيك يا رسول الله وسعديك قال ما تدري ما حق الله على العباد قلت الله ورسوله
أعلم قال حقه على العباد أن يوحدوه ولا يشركوا به شيئا ثم سار ساعة فقال يا معاذ ما
تدري ما حق العباد على الله إذا هم فعلوا ذلك قلت الله ورسوله أعلم قال فإن حق العباد
على الله تعالى إذا هم فعلوا ذلك أن يغفر لهم ولا يعذبهم وعن أبي بكر الصديق رضي الله
عنه أنه قال إن دحية الكلبي كان ملكا كافرا من ملوك العرب وكان النبي عليه السلام
يحب إسلام كل نفس ولكن إسلام الملوك والرؤساء أحب إليه لأنه كان في إسلامهم إسلام
ناس كثير وكان يحب إسلام دحية الكلبي لأنه كان تحت يده سبعمائة من أهل بيته وكانوا
يسلمون بإسلامه وكان يقول اللهم ارزق دحية الكلبي الإسلام فلما أراد دحية الكلبي
الإسلام أوحى الله تعالى إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الفجر أن يا محمد إن الله تعالى
يقرئك السلام ويقول إن دحية الكلبي يدخل عليك الآن ويسلم فلما سمع ذلك أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في قلوبهم شيء من دحية في وقت الجاهلية ٥
فكرهوا أن يمكنوا دحية فيما بينهم فلما دخل علم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
كره أن يقول لهم مكنوا دحية فيما بينكم وكره أن يدخل دحية فيوحشوه فيبرد قلبه
على الإسلام فلما دخل دحية المسجد رفع النبي صلى الله عليه وسلم رداءه عن ظهره وبسطه
على الأرض بين يديه فقال يا دحية هاهنا وأشار إلى ردائه فبكى دحية من كرم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورفع رداءه وقبله ووضعه على رأسه وعلى عينيه وقال
بأبي وأمي يا رسول الله من له هذا الرداء ثم قال يا محمد ما شرائط الإسلام اعرضها
علي فقال أن تقول أولا لا إله إلا الله محمد رسول الله فقال دحية ذلك ثم وقع
البكاء على دحية فقال النبي عليه السلام ما هذا البكاء وقد رزقت الإسلام فقال
إني ارتكبت خطيئة وفاحشة كبيرة فقل لربك ما كفارته إن أمرني أن أقتل نفسي فقتلتها
وإن أمرني أن أخرج من جميع مالي خرجت فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما ذلك يا دحية
قال كنت رجلا من ملوك العرب أستنكف أن يكون لي بنات أن يكون لهن أزواج فقتلت

سبعين

سبعين من بناتي كلهن بيدي قال فتحير النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك حتى نزل
جبريل عليه السلام وقال يا محمد إن الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك قل لدحية وعزتي
وجلالي إنك لما قلت لا إله إلا الله محمد رسول الله غفرت لك كفر ستين سنة وسيئات ستين
سنة فكيف لا أغفر لك قتل بناتك وهن لك فبكى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقال إلهي غفرت
لدحية قتل بناته لشهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله مرة واحدة فكيف لا تغفر للمؤمنين خطاياهم بشهادتها
كثيرة وبقول صادق وقلب خالص فيرزقنا الله تعالى عند موتنا شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله
ويدخلنا الجنة بمنه وكرمه **باب آخر في فضل لا إله إلا الله محمد رسول الله ومسائله وعطاياته**
ولو أن رجلا تزوج امرأة مسلمة ثم زفها إلى داره ينبغي له حين خلا بها أن يسألها عن الإسلام أولا إن
وصفت له الإسلام حل له المقام معها لأنها مسلمة وإن لم تصف له الإسلام ولا تعلم ذلك لا يحل له المقام
معها لأنها لا ملة لها ومن لا ملة له لا نكاح له كالمرتد لما لم يكن له ملة لم يجز نكاحه ولكن ينبغي
أن لا يقول لها عند السؤال أن يقول صف الإسلام بين يدي لأنها عسى أن تستحيي منه لكن يقول لها
قولي معي شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله وأن القدر
خيره وشره من الله تعالى وأن الجنة حق وأن النار حق والبعث بعد الموت حق وأن الساعة
آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وأن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين
لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين على ذلك أحيى وعليه أموت وعليه أبعث إن شاء
الله ثم يقول لها آمنت بجميع ما قلته لك ثم يقول لها أي نفسه قولي آمنت حتى تقول ذلك
ثم يحل له جماعها ولو اختصر فقال آمنت بجميع ما ذكر الله تعالى في قوله آمن الرسول بما أنزل
إليه من ربه إلى آخر الآية وبالقرآن وما ذكر فيه فتقول آمنت فيحل له المقام معها ولو
تزوج مسلم يهودية أو كتابية أو نصرانية ثم زفها إلى داره وخلا بها لا ينبغي له أن يقيم
معها حتى يسألها عن النصرانية وعن اليهودية إن كانت يهودية وإن وصفت له ذلك
حل له المقام معها لأنها من أهل الكتاب وإن لم تصف له ذلك لا يحل له المقام معها لأنها
لا ملة لها ومن لا ملة لها لا يحل نكاحها كالمرتدة وإن أسلم زوج النصرانية لم
يفسد نكاحهما لأنه لو ابتدأ نكاحها جاز ولو أسلم الزوجان الكافران معا أو واحد بعد
واحد قبل مضي العدة فهما على نكاحهما لأنه لم يتبدل بهما الدينان ولا تباين بهما
الداران فيبقيا على النكاح ولو ارتد الزوجان المسلمان معا وأسلما معا لم يبطل نكا

عندنا وقال الشافعي يبطل لنا انه لما لم يتباين بهما الداران ولا يتبدل بهما الدينان فصار كالزوجان الحربيان اذا اسلما معا بقيا على نكاحهما فكذلك هذا ولو ارتد احد الزوجين بانت المراة من زوجها بنفس الردة عندنا وقال الشافعي لا تبين الا بعد انقضاء العدة لنا انه ترك دينا امر بالقرار عليه فصار كما لو ارتد قبل الدخول بانت المراة بنفس الردة كذا هذا والصبي اذا ارتد صحت ردته عند ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله وقال ابو يوسف والشافعي لا تصح ردته لهما لان الصبي ممن يصح اسلامه عندنا فتصح ردته كالبالغ ولو اسلم الصبي وهو يعقل الاسلام صح اسلامه عندنا وقال الشافعي رحمه الله لا يصح لنا ما روي عن علي رضي الله عنه انه اسلم في حال صغره وقال في قصيدته

سبقتكم الى الاسلام طرا غلاما ما بلغت اوان حلمي

ولو رفعت اليه امراته المسلمة وسمعها تقول لا اله الا الله او راها تصلي حل له المقام معها لانه ظهر له انها مسلمة ولو ان صبيا ذميا له امراة صبية ذمية فاسلم احدهما فهو على وجهين اما ان يكون المسلم الزوج او المراة فان اسلم الزوج لا تقع الفرقة بينهما لان ابتداء النكاح على هذه الحالة جائز وطريانه عليه لا يرفعه اما اذا اسلمت الصبية فهذا على وجهين اما ان يكون يعقل الاسلام او لا يعقل فان عقله يعرض عليه الاسلام فان اسلم بقي على نكاحهما وان ابى الاسلام لا يفرق بينهما قياسا ويفرق بينهما استحسانا وجه القياس ان الاسلام موهوم اما في الحال او بعد البلوغ فلا يفرق بينهما وجه الاستحسان انه ممن لو اسلم في الحال صح اسلامه فصار كالبالغ اذا اسلمت امراته وابى هو الاسلام يفرق بينهما كذا هذا وان كان الصبي لا يعقل الاسلام فاسلمت المراة فانه لا يفرق القاضي بينهما حتى يعقل الصبي الاسلام لان الصبا سبب يرجى زواله وارتفاعه لانه يبلغ مبلغ الرجال ويعقل الاسلام فيسلم ان شاء الله ذكره في الجامع الكبير ولو تزوجت المراة صبيا زوجها اياه وليه فاذا الصبي مجبوب وحلفت انها لم تعلم به فان القاضي يامر الولي الاب او الجد او الوصي بالخاصم فان لم يكن منهم احد نصب القاضي عنه خصما فيخاصم المراة انها لم ترض بذلك فان ثبت انها لم ترض ولم تعلم وابت المقام معه فرق القاضي بينهما ولو وجدته عنينا لا يفرق بينهما الا بعد سنة ولو كانت المراة صغيرة لا يفرق بينهما حتى تبلغ لانها عسى ترضى بذلك والكافر المعتوه اذا زوجه ابواه امراة كافرة فاسلمت امراته عرض القاضي الاسلام على المعتوه ان كان يعقل ولو اسلمت امراة المجنون عرض القاضي الاسلام على اب المجنون ان كان له اب فان اسلم والا فرق القاضي بينهما وان لم يكن له اب نصب القاضي على غير المجنون وصيا فيقضي عليه بالفرقة بخلاف الصبي الذي ذكرنا لان الصبي يرجى زواله والمجنون لا يرجى زواله ولو اسلم المعتوه وهو يعقل الاسلام يصح اسلامه عندنا فالدليل عليه قوله الله لا اله الا هو الحي القيوم الى قوله والله سميع عليم

قال الفقيه فقوله تعالى لا اله الا هو معناه يا معشر الجاهلين قولوا الله لا اله الا هو الحي القيوم معناه هو الحي الذي لا يموت ابدا

لا تاخذه

لا تاخذه سنة ولا نوم معناه لا يشغله شيء عن شيء لا ينام ولا له غفلة له ما في السموات وما في الارض يعني السموات والارضين وما بينهما وما فيهما الله عز وجل من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعني لا يشفع احد لاحد يوم القيمة الا باذن الله تعالى يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم معناه يعلم الله تعالى جميع ما حكم على عباده من الخير والشر في الدنيا والاخرة ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء يعني لا يعلمون شيئا من احكامه الا ما علمهم الله تعالى وسع كرسيه السموات والارض اي ظهر علمه في السموات والارض علمه بما تحت الثرى كعلمه بما فوق السموات وقال الكلبي في قوله وسع كرسيه يعني ملا كرسيه السموات والارض والسموات السبع والارضين السبع بجنب الكرسي في الصغر كحلقة في فلاة الارض ولا يؤده حفظهما يعني قادر على حفظ السموات على الهوا بغير دعامة ولا علاقة وعلى حفظ من في السموات والارضين وهو العلي العظيم العلي في شانه العظيم في حكمه وامره ونهيه لا اكراه في الدين لا يكره احدا من خلقه على الايمان به قد تبين الرشد من الغي يعني ظهر الحق من الباطل قال ونزول هذه الاية قوله لا اكراه في الدين في شان العرب كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى لا اكراه في الدين قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل هجر وكان المنذر بن ساوى التميمي اميرا عليهم يدعوهم الى الاسلام فان ابوا فليؤدوا الجزية فلما اتاه الكتاب قراه وعرض ذلك على من عنده من العرب واهل الكتاب والمجوس فقبل جميع من كان بحضرته الجزية وكرهوا الاسلام قال فكتب بذلك المنذر الى النبي عليه الصلوة والسلام يعلمه ان من بحضرته من العرب واليهود والنصارى قبلوا الجزية وكرهوا الاسلام قال فكتب اليه رسول الله عليه الصلوة والسلام اما العرب فلا تقبل منهم الا الاسلام او السيف واما اهل الكتاب والمجوس فاقبل منهم الجزية فلما رجع اليه كتاب رسول الله عليه الصلوة والسلام بذلك قراه عليهم فقال منافقوا اهل الكتاب عجبا من محمد صلى الله عليه وسلم يزعم انه بعث ليقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله ونراه يقبل الجزية من مجوس هجر واهل الكتاب وقد ردها على اخواننا العرب فشق ذلك على المسلمين مشقة شديدة لما عيرهم المشركون فانزل الله تعالى على رسوله عليه الصلوة والسلام يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل

إذا اقتتلتم يعني من ضاع عن الاسلام إذا اقتتلتم أنتم إلى دين الإسلام فقد أعذر ربّ والبعث فلا تقبلوا الجزية من العرب إلا الإسلام أو السيف فلمّا أسلمت العرب نزل قوله تعالى لا إكراه في الدين بعد إسلام العرب يعني لا تكرهوا أحدًا من اليهود والنصارى والمجوس على الإسلام إذ هو نفع كله لا مضرة فيه ثم قوله قد تبين الرشد من الغي يعني أظهر الله تعالى الحق من الباطل والله أعلم **قال** الكلبي أظهر الإسلام وجعله عاليًا على الكفر فمن يكفر بالطاغوت يعني من كفر بالشيطان والأوثان والأصنام وأمن بالله الذي لا إله إلا هو فقد استمسك بالعروة الوثقى يعني قد أخذ بالدين الحق الذي يبلغه إلى الله عز وجل وإلى الجنة لا انفصام لها يعني لا انقطاع لها ولا زوال والله سميع عليم يعني سميع بقولكم لا إله إلا الله محمد رسول الله عليه الصلوة والسلام يعني بما في قلوبكم من الإخلاص والنفاق فبان أن الإسلام ينفعه في الدنيا والآخرة **قال** يدل عليه ما روي عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي عليه الصلوة والسلام أنه قال إذا قال العبد المؤمن لا إله إلا الله محمد رسول الله أخرج الله تعالى من فيه ملكًا مثل الطير الأخضر له جناحان أحدهما بالمشرق والآخر بالمغرب من زبرجدة خضراء ينشر الجناحين المغرب والمشرق فيرتفع حتى إذا انتهى إلى العرش وله دوي كدوي النحل فيقول له حملة العرش اسكن بعزة الله اسكن بعظمة الله اسكن بجلال الله فيقول لا أسكن حتى يغفر لقائل لا إله إلا الله محمد رسول الله فيقول الله جل جلاله قد غفرت لقائل لا إله إلا الله محمد رسول الله فيعطيه الله تعالى سبعين ألف لسان فيستغفر لصاحبه إلى يوم القيمة فإذا كان يوم القيمة جاء ذلك الملك فيأخذ بيد صاحبه فيجاوز الصراط فيدخله الجنة **وعن** جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه أنه قال سمعت النبي عليه الصلوة والسلام يقول إن أفضل الذكر لا إله إلا الله محمد رسول الله وأفضل الدعاء الحمد لله **قال** الفقيه رحمه الله وإنما كان هذا أفضل الأذكار لأن العبد لما استقبله المحنة التجأ إليه ألا ترى أن فرعون لما أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنوا إسرائيل معناه والله أعلم لا إله يقدر أن يجعل النار راحة كما جعل على إبرهيم عليه السلم والماء عذابًا وعقوبة كما جعل علي إلا الذي آمنت به بنوا إسرائيل ليس لأحد هذه القدرة أن يجعل الماء عذابًا والنار راحة إلا الله تعالى والحبيب لما استقبله المحنة التجأ

إلى الشهادة كما قال الله تعالى خبرًا عن نبيه يونس عليه السلم فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك **قال** الفقيه والظلمات ثلث ظلمة الليل وظلمة الماء وظلمة بطن الحوت **وقال** أهل الإشارة فيه لا إله له سجن في بطن الحوت كسجنك يا رب إلا أنت لأن سجن الملوك في دار الدنيا البيوت والمنازل وليس للملوك قدرة أن يسجنوا حيًّا في بطن الحوت الله تعالى سجن يونس عليه السلم وهو حي في بطن سمكة حية لذلك **قال** لا إله له سجن مثل هذا إلا أنت **قال** ثم إن الحكمة في أن فرعون ردت عليه هذه الشهادة وقيل الآن وقد عصيت قبل وقبلت هذه الشهادة من يونس لأن فرعون لم يكن قالها في السراء فلم تنفعه في الضراء وقيل له يا فرعون بعد لم تصح لك معرفة تريد أن ترتقي إلى درجة الأنبياء والانبساط إنما يكون بعد المعرفة وأما يونس عليه السلم كان سبقت له معرفة بقوله تعالى فلولا أنه كان من المسبحين للبث معناه لولا أنه كان من المسبحين على ظهر الأرض للبث في بطن الحوت إلى يوم البعث فلذلك أجيبت له ولذلك افترق الحال بينهما **قال** وعن أحمد بن سهل الزاهد أنه قال رأيت يحيى بن أكثم في المنام فقلت له ما فعل الله تعالى بك قال قد موني إلى ربي تعالى فقال لي ربي عز وجل يا شيخ السوء جئتني مع تخليط كثير فقلت يا ربي ما هكذا حدثت عنك قال وماذا حدثت عني قلت حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عايشة رضي الله عنها عن النبي عليه الصلوة والسلام عن جبريل عليه السلم عنك تباركت وتعاليت أنك قلت إني لأستحيي من عبدي وأمتي أن أعذبهما في النار وقد شابا في الإسلام شيبة وأنا الشيخ الضعيف **فقال** الرب تعالى صدق عبد الرزاق وصدق معمر وصدق الزهري وصدق عروة وصدقت عايشة رضي الله عنها وصدق النبي عليه الصلوة والسلام وصدق جبريل عليه السلم أنا قلت ذلك احملوه إلى ذات اليمين يعني إلى الجنة **وعن** أبي قتادة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى بعزتي وجلالي وجلالي وارتفاع مكاني وقدرتي أني لأستحيي من عبد أو أمة شاب شيبة في الإسلام أن أعذبه في النار **وعن** السدي في معنى قوله تعالى حم عسق أنه قال ح حلمه وم ملكه وع عظمته وس سناه وق قدرته قال فكأن الله تعالى يقول بحلمي وملكي وعظمتي وسناي وقدرتي لا أعذب بالنار من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله **وعن** أبي بكر محمد بن ابرهيم الواسطي صاحب

كتاب الشيف انه قال حكي ان رجلا كان واقفا بعرفات وكان في يده سبعة احجار فقال
ايتها الاحجار السبعة اشهدوا اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فنام فرأى
في المنام كان القيمة قد قامت وانه حوسب فوجبت له النار فلما ساقوه الى باب من النار
فاذا هو بحجر من تلك السبعة التي نسيه على باب النار فاجتمعت ملايكة العذاب على رفعه
فلم يطيقوه ثم سيق الى باب اخر فاذا عليه حجر اخر من تلك السبعة فلم تقدر الملايكة
على رفعه حتى سيق الى سبعة ابواب النار فكان على كل باب حجر من تلك الاحجار ثم
سيق الى العرش فقال الرب عز وجل عبدي اشهدت الاحجار فلم تضيع حقك
فكيف اضيع حقك وانا شاهد لشهادتك ادخلوه الجنة فلما قرب من باب الجنان اذا
ابوابها مقفلة فجاءت شهادة ان لا اله الا الله ففتحت الابواب فدخلها الرجل **وعن**
ابي عبد الله الطرايفي رحمه الله انه قال لا اله الا الله محمد رسول الله اربعة وعشرون حرفا
والليل والنهار اربعة وعشرون ساعة فاذا قال العبد كلمة التوحيد لا اله الا الله محمد
رسول الله يقول الرب تعالى عبدي اتيت بهذه الاربعة والعشرين حرفا وقد خلقت
ساعات ليلك ونهارك اربعة وعشرين ساعة فكل ذنب اذنبته في هذه الساعات
صغيره وكبيره سره وجهره خطاه وعمده قوله وعمله غفرت لك بحرمة قولك مرة واحدة
لا اله الا الله محمد رسول الله **وعن** ابي بكر الوراق الترمذي رحمه الله انه قال ثلثة اشيا
اذا قدرت عليها او على واحدة منها كدت ان اموت فرحا اذا قدرت على السجود
لله تعالى واذا نزل بي ضيف فسمعت مضغ طعامه واذا قدرت على قول لا اله الا
الله محمد رسول الله **وقيل** لحكيم من الحكما لو كانت الدنيا لك ما فعلت بها قال
جعلتها لقمة واحدة وضعتها في فم من قال لا اله الا الله محمد رسول الله **وعن**
الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سيل عن هذه الاية واسبغ عليكم نعمه ظاهرة
وباطنة **قال** ابن عباس هذا الذي سالته سالت النبي عليه الصلوة والسلم
فقلت ما هذه النعمة **قال** اما ما ظهر منها فثلثة اشيا اخرها رزقك الاسلام
حتى تقول لا اله الا الله محمد رسول الله والثاني رزقك الحلال من حيث لا تحتسب
والثالث ما سوى من خلقك **واما** ما بطن فما ستر من مساوي عملك يا ابن عباس
ان الله تعالى يقول ثلث جعلتهن للمومن نعمة اوليها صلوة المومنين عليه من بعد موته

وجعلت له ثلث ماله يكفر له خطاياه وسترت مساوي عمله لم افضحه بشيء منها ولو ابديتها
لنبذه اهله في سواهم **وعن** سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي عليه
الصلوة والسلم قال لي يا ابا هريرة اذا اتيت على اذى في الطريق فنحيته يكن لك اجرا يا
ابا هريرة ارشد الضال ترشدك ملايكة الله تعالى الى موقف الحساب يا ابا هريرة ارشد
الاعمى يكن لك اجرا وخذ بيده اليسرى بيدك اليمنى فانه من مشى مع الاعمى ميلا يسدده
كان له بكل ذراع عتق رقبة يا ابا هريرة لا ترشد اليهود ولا النصارى الى كنايسهم ولا
الى بيعهم ولا الصابيين الى صوامعهم ولا المجوس الى بيت نارهم ولا المشركين الى وثنهم
فانه تكتب عليك خطية حتى يرجعوا يا ابا هريرة ارشد عباد الله الصالحين واماه الى
مساجد الله تعالى والى المسجد الحرام اذا كان معهن محرم يا ابا هريرة اكثر الحسنات
تقل سياتك يوم القيمة استكثر من قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم
واتوب اليه فانك اذا اخرجت من الدنيا وهذا اكثر حسناتك لم تحاسب ولم تعذب
يا ابا هريرة ان احببت ان تكون من الفايزين يوم القيمة فتومن بالجنة وبالنار وبالبعث
وان الله يحيي العظام وهي رميم وبالحساب وبالميزان يا ابا هريرة ان الحسنات كلها توزن
الا شهادة ان لا اله الا الله يا ابا هريرة ولو ان رجلا جا يوم القيمة بلا اله الا الله يشك فيه
وجاء على الارض حسنات لم يقبل الله تعالى منه يا ابا هريرة لو ان لا اله الا الله وضعت في
كفة ووضعت سبع سموات وسبع ارضين وما فيها في كفة لرجح لا اله الا الله **قال**
وسمعت ابا منصور البياع يقول في معنى قوله عليه الصلوة والسلم امرت ان اقاتل الناس
حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله تعالى **قال** ابو منصور رحمه الله ان الله تعالى جعل العذاب عذابين عذاب
الدنيا وهو السيف بيد الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه وعذاب الاخرة وهو النار
بيد مالك واعوانه فالسيف في غلاف يرى والنار في غلاف لا يرى واعطاك اللسان
في غلاف يرى وهو الفم والشفتان والقلب في غلاف لا يرى **وقال** لنبيه
صلى الله عليه وسلم من اخرج لسانه من غلاف يرى وهو الفم والشفتان وقال لا اله الا
الله فقد ادخل السيف في الغلاف الذي يرى وهو الغمد ومن اخرج لسانه من الغلاف

فمن

الذي لا يرى وهو القلب اغلق عليه غلاف لا يرى وهو النار ومن لا يخرج لسانه من غلاف لا يرى
ادخله في الغلاف الذي لا يرى وهو نار الجحيم **وقال** النبي عليه الصلاة والسلام
ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم وكاني انظر الى اهل لا اله الا الله ينفضون
التراب عن رؤسهم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور
وقال ايضا من قال لا اله الا الله خالصا مخلصا دخل الجنة **قال**
سمعت ابن عنبسة يقول روي عن النبي عليه الصلوة والسلام ان رجلا مات على عهده
فاستقبلته جنازته فقال هل كان هذا مومنا فنصلي عليه فقال عمر رضي الله عنه
لا تصل عليه يا رسول الله عليك الصلوة والسلام فانا لم نره قط في خير فقام رجل من
الصحابة فقال يا رسول الله كنا معه في غزوة تبوك وكان هذا حرسنا **قال**
الفقيه هكذا قال ابن عنبسة في حديثه **وقال** ابو الفضل الدهقان في
حديثه فقال رجل من الصحابة يا رسول الله رايته ليلة رد باب المدينة فقال
عليه الصلوة والسلام انه لمومن فقام وصلى على جنازته ووضعه في القبر بيده فلما فرغ
من دفنه قبل ان يفعل قال يا هذا اصحابك يشهدون انك من اهل النار وانا اشهد انك
من اهل الجنة **قال** الفقيه قال ابن عنبسة فكان رسول الله عليه الصلوة
والسلام راى حين وضعه في القبر اثر الخير والرحمة حتى شهد له بالجنة ثم استقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه الى عمر فقال يا عمر لا يسال في العقبى عن
الاعمال ولكن يسال عن الفطرة لا تشهد بعد هذا بالنار على اهل لا اله الا الله محمد رسول
الله فانهم في الجنة ولو جاوا بتراب الارض خطية **باب** الصبر

على الشدة لاجل الدين بمسايله وعطاته

ولو ان رجلا اكرهه السلطان بوعيد قتل وقال له لتشربن هذا الخمر او لاقتلنك كان
في سعة من شربها لانه لو لم يشربها تلفت بذلك نفسه وعليه صيانة نفسه الا ترى
ان الرجل اذا كان جالسا في بيته فاخل عليه رجل شاهرا سيفه فان صاحب البيت
يتحرى الصواب فان وقع في قلبه انه هارب يأوي اليه ليس له ان يقتله **وان وقع**
في قلبه انه لص يريد ماله او نفسه جاز لصاحب البيت ان يبادر فيقتل اللص صيانة
لنفسه وماله **ولو** قتله اللص كان شهيدا لقوله عليه الصلوة والسلام من قتل دون ماله

فهو شهيد اباح النبي صلى الله عليه وسلم المقاتلة لاجل المال فاولى ان يباح لاجل النفس فان
بهذا ان صيانة النفس عن الاتلاف والاتلاف واجب وفي شرب هذه الخمر صيانة نفسه عن
القتل فجاز له شربها **فان اكره** بوعيد قطع يد او عضو اخر من اعضايه وقيل له لتشربن
هذه الخمر او لاقطعن يدك او رجلك وسعه تناول الخمر لان حرمة العضو كحرمة النفس
بدليل ان من قطع يد الاخر عمدا فعليه القصاص لقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس
بالنفس الى قوله والجروح قصاص فبان ان حرمة العضو كحرمة النفس ثم قلنا اذا اكره
بوعيد قتل نفس وسعه تناولها كذا هذا **ولو** اكره بوعيد ضرب ماية سوط
او خمسين او ثلثين او عشرين او عشرة على ان يشرب هذه الخمر وسعه شربها لانه يخاف
من هذا هلاك النفس او ذهاب العضو فصار كالاكراه بالقتل او القطع **ولو** اكره
بهذا حل تناول الخمر كذا هذا والله اعلم **واما** اذا اكره بوعيد سوط او سوطين
او بوعيد حبس او بوعيد قيد فقيل له لنضربنك سوطا واحدا او سوطين او لنحبسنك
او لنقيدنك او لتشربن هذا الخمر لم يسعه شربها لانه لا يخاف من هذا اتلاف نفس او اتلاف
عضو ولا يباح له تناول الحرام بلا اتلاف عضو **والاصل** في مثل هذه المسايل ان
كل شي يخاف منه تلف النفس او تلف عضو من الاعضاء فانه يباح له تناول الحرام
بدليل الخوف والاتلاف **ولو** شرب مكرها اي كراهة كانت لا حد عليه لانه دخل
فيه الشبهة وقد قال عليه الصلوة والسلام ادرؤا الحدود بالشبهات فلان
يخطي الامام في العفو خير له من ان يخطي في العقوبة **واما** اذا اكره بوعيد حبس
او قيد او ضرب سوط او سوطين على ان يبيع او يشتري او يوجر او يهب او يتصدق او
يوقف او يخير عتقا اعمل بغير رضاه ففعل ذلك لم يجز ذلك كله عليه لان هذه الاشيا
متعلقة بالرضا لقوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن
تراض منكم وقد عدم الرضا هنا فلا ينفذ عليه **ومن** اكره بوعيد قتل او قطع عضو
او ضرب سياط يخاف منه التلف على ان يزني لا يسعه ذلك وعليه الحد ان فعل عند
ابي حنيفة رضي الله عنه اولا لان الزنا لا يتم الا بانتشار الاله وهو في انتشار الته طايع
غير مكره لانه لا ينتشر الته مع خوف فكان عليه ثم رجع عن هذا وقال لا حد
عليه ولكن لا يسعه الزنا وانما لان الزنا لا يصح الا بالايلاج وهو في الايلاج مكره

فيسقط عنه الحد وهو قولهما وكذلك لو اكره بقتل او بقطع يد او بضرب مائة سوط على
ان يفطر في رمضان يسعه ذلك ولا كفارة عليه ولو اكره بحبس او بقيد او بضرب سوط
او سوطين على الافطار لا يسعه ذلك وان افطر فعليه الكفارة لان هذا ليس بكره ولو اكره
بوعيد قتل او قطع عضو او ضرب مائة سوط على قتل رجل بالسيف لم يسعه ذلك وعليه
القياس عند زفر قياسا وقال ابو حنيفة ومحمد رحمهما الله يقتص الامر المكره ولا
يقتص المامور المكره وقال ابو يوسف رحمه الله لا يقتص على احد ولكن على
الامر لولي القتيل الدية في ماله في ثلث سنين والاكراه في مثل ذلك باطل والاصل
ان الاكراه انما يصح في شيء يباح له اتيانه في حالة الضرورة وما لا يباح له اتيانه في حالة
الضرورة لا يصح الاكراه فيه ولو اكره بوعيد قتل او قطع عضو او ضرب مائة سوط
على ان يكفر بالله يسعه اجرا كلمة الكفر على لسانه اذا كان قلبه مطمئنا بالايمان لقوله تعالى
الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان والافضل ان لا يجري تلك الكلمة على لسانه
ويعطي نفسه للتلف وان اصابه الضرر لاجل الاسلام قال الله تعالى ومن
الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على
وجهه الاية فقوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف معناه كان الله تعالى
يقول ومن عبادي من يعبدني لطمعه في الدنيا فان اصابه خير اطمان به فان قامت تجارته
وربح دام على الايمان بالله تعالى وان اصابته فتنة يعني اذا خسر في تجارته ولم يصبه
خير الدنيا انقلب على وجهه يعني ان ترك الايمان بالله تعالى ونعوذ بالله تعالى
وتحول الى عبادة الاصنام والاوثان خسر الدنيا والاخرة يعني تركه دين الاسلام
وتحوله الى الكفر لحقه خسران الدنيا والاخرة خسران الدنيا تحليل دمه على المسلمين
وخسران الاخرة حرقه بالنار مع الكافرين قال يدل عليه تعالى ومن يكفر
بالايمان فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين يعني من النادمين بما فعل لحرقه
النار ذلك هو الخسران المبين ذلك هو الضرر البين في الدنيا والاخرة قال
الفقيه رحمه الله ونزول الاية في بني اسد وغطفان واعراب القبايل جاوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم واسلموا ورجعوا الى قبايلهم فان اخصبت السنة وزكت الثمار
والزروع ثبتوا على ايمانهم بالله تعالى وان اجدبت السنة وقلت الامطار وجفت الثمار

والزروع رجعوا على اعقابهم فانزل الله تعالى فيهم هذه الاية فينبغي ان يكون المسلم صلبا
في امر دينه لا يتركه وان اصابه ضرر يدل عليه ما جاء عن ابي رزين العقيلي انه قال
اتيت النبي عليه الصلوة والسلام فقلت يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى قال يا ابا رزين
هل مررت بارض من ارضك مجدبة ثم مررت بها مخصبة قلت نعم قال فكذلك النشور
قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الايمان قال ان تشهد بالله ان لا اله الا
هو وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان يكون الله ورسوله احب اليك ممن
سواهما وان تحرق بالنار احب اليك من ان تشرك بالله وان تحب غير ذي نسب لا تحبه
الا لله تعالى فاذا كنت كذلك فقد دخل حب الايمان قلبك كما دخل حب الماء قلب الظمان
في يوم القيظ يعني يوم السموم قلت يا رسول الله كيف لي ان اعلم اني مومن قال
ما من امتي عبد يعمل حسنة فيعلم انها حسنة وان الله تعالى مجازيه خيرا منها ويعمل
سيئة فيعلم انها سيئة فيستغفر الله تعالى منها ويعلم انه لا يغفر الذنوب الا هو الا
وهو مومن قال الفقيه رحمه الله وانما اوردت الحديث بطوله لقوله عليه
الصلوة والسلام وان تحرق بالنار احب اليك من ان تشرك بالله شيا قال
الفقيه رحمه الله روي عن مجاهد ان النبي عليه الصلوة والسلام لما اراد ان يهاجر الى المدينة
قال لاصحابه تفرقوا عني فمن كان له قوة فليتاخر الى اخر الليل ومن لم يكن له قوة
فليذهب في اول الليل فاذا سمعتم بي قد استقررت في الارض فالحقوا بي فاصبح بلال
المؤذن وخباب وعمار بن ياسر وجارية من قريش كانت اسلمت اصبحوا بمكة فاخذ
ابو جهل والمشركون فعرضوا على بلال ان يكفر فابى فجعلوا يضعون درعا من حديد
في الشمس ثم يلبسونه اياه فيقال احد احد واما خباب فجعلوا يجرونه في الشوك
والجبال فابى ان يتابعهم واما عمار فقال لهم كلمة فجنبتهم واما الجارية فوتد لها
ابو جهل لعنه الله باربعة اوتاد ثم مدها فادخلوا الحربة في قبلها واخرجوها من فيها
حتى قتلوها ثم خلوا عن بلال وخباب وعمار رضي الله عنهم فلحقوا برسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبروه بالذي كان من امرهم واشتد على عمار الذي تكلم به فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم كيف كان قلبك حين قلت ما قلت قال مطمئن بالايمان فانزل الله تعالى
هذه الاية من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ثم ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم اتي على خباب وبلال ودعا لهما بدعوات كثيرة **قال** الفقيه
رحمه الله فهذا الحديث يبين لنا ان فعل بلال في ترك التقية افضل من فعل عمار حين اعطى
التقية **وعن** عثمان بن عطاء الخراساني عن ابيه عطاء انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلثة رهط من المدينة الى مكة عينا منهم خباب بن اساف وعاصم بن عدي ورجل اخر
يسار واحتى اذا شارفوا مكة لقيهم خيل المشركين فقتلوا عاصما فلما ارادوا ان يصلبوه
حمته الدبر يعني النحل والزنابير فلما راوا ذلك رموه بالنار فاحترق ما حوله ولم تصبه
فتركوه الى الليل حتى ذهب عنه الدبر فلما كان الليل جاء السيل فحمى عنه فتركوه واسروا
خبابا وصاحبه فقدموا بهما مكة وذلك بعد يوم بدر وقد كثرت اليتامى بمكة فاما
صاحب خباب فان رجلا من المشركين قال يا معشر قريش ان اصحاب محمد كانوا اسروني
فاستوهبني هذا فوهبت له فوهبوه له واما خباب فجعلت النساء تضربنه ثم امر به ليصلب
قال يا معشر قريش ايذنوا لي فاصلي ركعتين قالوا صل فصلى ركعتين ثم انصرف
فقال لولا ان تظنوا اني اجزع من الموت لزدت في صلاتي فصلبوه **قال**
يا معشر قريش اجعلوا وجهي نحو الكعبة فقالوا لا نفعل ذلك وصرفوا وجهه عن الكعبة
وحركوا به فلما راهم قال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا اللهم اني لا اجد الى رسولك
رسولا غيرك فاقرا عليه مني السلم **قال** قريش نشدك برب الكعبة يا خباب اتحب
ان يكون محمد مكانك قال لا ان اموت مائة ميتة احب الي من ان يشاك محمد صلى الله عليه
شوكة فتكلم بابيات شعر ° الست ابالي حين اقتل مسلما ° على اي وجه كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشا ° يبارك في اوصال شلو ممزع ° ثم قالوا اقتلوه فقتلوه
فدارت به الخشبة وهم ينظرون حتى استقبل بوجهه الكعبة واتى جبريل عليه السلم النبي
صلى الله عليه وسلم فاخبره بخبر خباب وبلغه منه السلم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعليه مني السلم فرموه بالنبل حتى قتلوه وبعث قريش الى عاصم ليأتوا براسه
وشيء من جسده فبعث الله تعالى عليه مثل الظلة من الدبر فحمته فلم يقدروا على
اخذه **قال** وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ان امية بن خلف الجمحي كان
ذا مال واولاد وكان له صنم يعبده من دون الله عز وجل وله اثنا عشر مملوكا ولم
يكن احد احب اليه من بلال وكان موكلا ببيت الصنم فكان بلال يسجد لله تعالى في بيت

الصنم

الصنم وكان يقول احد احد فبلغ الخبر الى النبي عليه الصلوة والسلم فسر بذلك
فبلغ امية بن خلف ان بلالا يسجد لله تعالى رب محمد فقال له يا بلال الالهتي تسجد ام
لرب محمد فقال بلال لا اسجد الا لله الكبير المتعال الواحد القهار رب محمد الذي خلق
السموات السبع والارضين السبع وما بينهما بالحق فوثب عليه امية يضربه ويعذبه فلما
كان نصف النهار جعله عريانا وطلى عليه الزيت فاقامه في الرمضاء وجره الصبيان فكان اذا
اصابته الشمس وحر الرمل نادى احد احد **قال** ابو بكر الصديق رضي الله عنه
فمررت عليه وقلت يا امية الى كم تعذب هذا الغلام فقال اشتريته بمالي فانا احق
بعذابه قلت لا كرامة لك تعذب عبدا يقول لا اله الا الله محمد رسول الله **قال**
فاختصمنا بالجفاء فقلت له بكم اشتريته وبكم تعطيني فقال بعبد ابيض وباوقيتي ذهب
فقلت اشتريته منك بما قلت واتيته غلاما ابيض وعشرة اواقي ذهب فقال لي ما اغلا
ما اشتريته لو طلبته مني بدرهم لبعته منك فقلت ما ارخص ما بعته لو سامتني بملكي
كله لاشتريته فاخذت بيد بلال وسترته بردائي ومسحت وجهه من التراب
وجئت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا معشر قريش اشهدوا انه حر
لوجه الله تعالى عن محمد صلى الله عليه وسلم فنزل الله تعالى سورة والليل اذا يغشى
الى اخرها **وعن** ابان بن ابي عياش عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال كان رجل من
احبار اليهود وعلمايهم يقال له حبيب وكان له ابن يقال له وهب له جمال وكمال وادب
فدخل هذا الغلام ذات يوم خزانة ابيه فراى فيها سفطا من ذهب مختوم بخاتم من مسك
فخرج الغلام الى ابيه كهيئة المتسخط عليه فلما نظر اليه ابوه فقال يا بني ما لي اراك متسخطا
ما رابك قال يا ابت اني دخلت خزانتك فرايت فيها سفطا من ذهب مختوم بخاتم من مسك فقال
له يا بني والله ما فيه ياقوت ولا جوهر الا وفيه اسم رجل كاذب ترب الله فاه فلو جالست
الاخبار وقرات الكتب وعقلت وفهمت كنت مطلعا على ما فيه فلما شرب والده الخمر
وسكر دخل الغلام فيها خزانة ابيه ومعه سراج فدنا من السفط وفتحه فخرج منه
نور ساطع اطفا نور السراج وكان اضوا منه فاذا فيه ورق ابيض مكتوب فيه لا اله الا
الله محمد رسول الله واضح الخدين مقرون الحاجبين كث اللحية طوبى لمن شهد زمانه
طوبى لمن سمع كلامه القران ودينه الاسلام يدعو الى الله تعالى لا ياخذ في الله لومة لايم

قال فاخذه الغلام فوضع على عينيه ثم اقبل يقبله ويقول يا محمد ليت شعري اين انت اتي السما انت
مع الملايكة ام في البحار انت مع الحيتان فلم يزل الغلام يبكي حتى سقط مغشيا عليه فدخلت
عليه والدته البيت ومعها خادم لها فحملوه الى ابيه وهو لا يعقل فلما نظر اليه والده سقط عليه
يقبله ويبكي فلما افاق رفع الغلام راسه فنظر الى ابيه فقال له لا اقر الله عينيك ولا رحم كبر
سنك ما تعلمني بمحمد عليه الصلوة والسلم يعني تكتم مني صفة محمد صلى الله عليه وسلم فاخذه
والده الملعون بشعره فاقبل يضرب براسه الارض فدخل عليه الحارث بن اخطب وكعب
بن الاشرف وابو لبابة وقالوا له ايها الشيخ قد كبرت وذهب عقلك ما تريد من هذا الغلام
فقال اريد قتله قالوا ولم ذلك قال انه امن بمحمد صلى الله عليه وسلم وقالوا ايها الغلام
اما علمت ان اكباد الابل الينا تضرب والركبان الينا يشخصون والدين منا يعلمون والنبوة
بنا يقتدون فما هذا الصبو فقال لهم الغلام ما صبات ولكني امنت بمحمد صلى الله عليه
وسلم فاخذ والده بشعره واقبل يضرب براسه الارض فقالوا ايها الشيخ ان ابنك هذا
قد غري في النعيم فلو عزلته عنها فانه يتبرا عن دين محمد صلى الله عليه وسلم قال فاشيروا
علي برايكم قالوا نشير عليك ان تلبسه درعا مسحا وان تدخله بيتا وتطين عليه الباب
وان تجعل طعامه كل ثلثة ايام خبز الشعير وما ملحا فاخذه والده والبسه درعا مسحا
وادخله بيتا وناوله قرصا مالحا من شعير وما مالحا فقام الغلام يمشي في الظلمات
فاخذ الطعام فلم يقدر على ان ياكله من ملوحته فذهب يشرب الما فلم يسغه
من ملوحته فبكى الغلام بكا شديدا فقال له والده ما بالك يا بني ان بدا لك ان ترجع من حب
محمد صلى الله عليه وسلم فاعلمني فقال الغلام هيهات ابكاني الشوق الى محمد ورب الكعبة
فاني لست ارى محمدا فقال له والده لاعذبنك بهذا العذاب او تتبرا من محمد عليه الصلوة
والسلم فقال الغلام هيهات هيهات قد رسخ حب محمد صلى الله عليه وسلم في قلبي
فلا استطيع ان اتبرا منه ابدا فقال الغلام الهي خلقت الظلمة وهي عندك نور الهي بحقك
على محمد صلى الله عليه وسلم وبحق محمد طيب لي طعامي واعذب لي شرابي قال
فطيب الله طعامه واعذب له شرابه فاكل طيبا وشرب عذبا فمكث بذلك سنين
حتى هاجر محمد صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجمع اباه فبعث الى رعاته قال انتم احرار
لوجه الله تعالى ان فعلتم ما امركم به ان هذا الغلام ولدي وانا بري منه فاذهبوا به الى

مراعيكم واستعملوه في جميع اعمالكم فغل يده الى عنقه وقيد رجليه وبعث به مع رعاته
فاقبل الغلام يستقي بالنهار ويحرس بالليل فلما كان ذات ليلة من الليالي مظلمة ممطرة اشتد
شوق الغلام الى محمد صلى الله عليه وسلم فقال الغلام الهي انت انزلت المطر من السماء
فتحيي به الارض وتسقي به العباد من خلقك اللهم اني قد اشتد شوقي الى محمد وقد طال
حزني فارحمني ومن علي بالنظر الى وجه محمد عليه الصلوة والسلم قال فسقط الغل
عن يديه والقيد عن رجليه حتى مشى نحو المدينة وطوي له الارض ثمانين فرسخا حتى اصبح
بالمدينة بباب رجل من الانصار يقال له عمار بن وائلة فلما خرج عمار الى بابه اذا هو
بغلام كئيب حزين فقال له عمار يا غلام مالي اراك كئيبا حزينا ان تك جايعا اطعمناك
وان تك عطشانا سقيناك فقال الغلام ايها الشيخ ان لي غما وهما لا يهنا لي طعام ولا شراب
فقال له عمار يا غلام ما غمك وما حزنك قال ايها الشيخ اني لست استطيع ان اثني سري اليك
قال عمار يا غلام بوجه محمد صلى الله عليه وسلم لئن اخبرتني لاجهدن عليك جهدي فلما
سمع ذكر محمد صلى الله عليه وسلم بكا بكا شديدا ثم قال ايها الشيخ انت رايت محمدا صلى
الله عليه وسلم قال نعم قال بحق محمد عليك ان تدلني من قد بي عمار من الغلام
فسقط الغلام على عينيه ويقول باي عين رايت محمدا ثم سقط على رجليه وهو
يقول باي رجل مشيت الى محمد وسقط عمار الى الغلام يقبله ويقول صغر سنك
وكمل عقلك فاخذ بيد الغلام فانطلق به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهبط
جبريل الى النبي عليه الصلوة والسلم فقال يا محمد رب العزة يقريك السلم ويقول
احبب هذا فانه قد احبك ولم يبق من امتك مثله وهو كايوب عليه السلم في الانبيا
صلوات الله عليهم اجمعين **فصل** وعن وهب رحمه الله انه قال لما امن
سحرة فرعون بالله تعالى كما قال فالقي السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين
وقال هددهم فرعون فقال امنتم له قبل ان اذن لكم حتى قال ولاصلبنكم في جذوع
النخل فصلبهم وقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ولم يرجعوا عن الايمان بالله عز وجل وقالوا
فاقض ما انت قاض يعني اصنع يا فرعون ما شئت فانا لا نرجع بعد ما هدانا الله تعالى
فماتوا مصلوبين ولم يرجعوا عن الايمان بالله تعالى **قال** سمعت الشيخ الامام
ابا محمد يروي بالفارسية في العامة عن وهب انه كان في بني اسرايل ملك كان

يدعو المسلمين الى دينه فكل من امن به واتبعه نجا واحسن اليه وكل من لم يؤمن به قتله
قال فوقعت في يده امراة لها ثلث بنات احديهن رضيعة بنت ثلثة اشهر فعرض عليها الكفر
فابت عليه فاكرهها بالوعيد بالقتل فلم تدخل في دينه فجمع وزراءه وقال ماذا تشيرون علي
في امرها واني احبها واحب ان تكون امراتي ولا تصلح لي ما لم تدخل في ديني فقالوا اجمع
اذبح اولادها كلهم في فيها فتبدل دينهم فيلحقها فتدركها شفقة الامهات فتؤمن بك
وتتابعك فاستحسن كلامهم فاتي ببناتها وذبحوا في فيها فادركتها شفقة الامهات
وقالت في نفسها الحذ باللسان وقلبي مطمئن بالايمان فانطق الله تعالى الصغيرة وقالت يا اماه
اصبري ولا تنافقي فصبرت فذبحت الصغيرة في فيها ثم قتلوها مؤمنة ولم تترك دينها

قال الفقيه رحمه الله قال الشيخ الوالد ان الرضع الذين تكلموا قبل اوان
التكلم اربعة احدها هذه البنية والثاني عيسى عليه السلام بن مريم كما قال الخبر اخبر تعالى عن قوم امه
قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا حتى قال عيسى عليه السلام اني عبد الله اتاني الكتاب
والثالث شاهد يوسف عليه السلم حين وقع النزاع بينه وبين زليخا قالت كان الذنب ليوسف
عليه السلم وقال لا بل كان الذنب لها وكان في البيت امراة ومعها صبي رضيع في المهد حين
خلت زليخا بيوسف عليه السلم حتى قال الله تعالى وشهد شاهد من اهلها والرابع كان
في بني اسرائيل عابد عبد الله تعالى في صومعته دهرا طويلا فزارته والدته يوما وقرعت
عليه باب الصومعة وكان مشغولا بالصلوة فلم يجبها فقالت سمعت قرع الباب ولم تفتح
لي الباب فضحك الله تعالى على رؤس الخلايق فنعت فلما توفيت والدته ولد ثم
بعد ذلك ابنة زمانهم ولدا وهي عذرا فقال لها ابوها ممن ولدت هذا الولد ولا
زوج لك وانت عذرا فقالت من هذا الزاهد فنادى الملك حتى خرج اهل بلده وخربوا
الصومعة واخذوا الزاهد واركبوه بعيرا وادخلوه البلد وقصدوا صلبه فقال
علي بالرضيع فاتي به فاخذه فقال بالله الذي خلقك ان تخبر هؤلاء القوم من ابوك
فانطقه الله تعالى وقال ابي هذا الذي يرعى غنم جدتي كانت والدتي تنزل الى
مراحه كل ليلة الذي خلف قصر جدي ويزني معه فخلقني الله تعالى من مائه قال
فامر الملك بان يخلى عنه ويبني صومعته بالذهب والفضة ويرجم الراعي والخادم
لم يذكره الشيخ الامام بل رايته في الامالي عن محمد بن اسحق صاحب المغازي انه قال

كان

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في بعض مجالسه اذ مرت عليه امراة من المشركين
شديدة القول فيه ومعها صبي لها ابن شهرين حتى اذا حاذت النبي عليه الصلوة والسلم
كلحت في وجهه فقال الغلام السلام عليك يا رسول الله يا محمد بن عبد الله فانكرت الام
ابنها فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا غلام اني رسول الله واني محمد بن عبد الله
فقال علمنيه رب العالمين والروح الامين فقال جبريل عليه السلام وهو قائم على راسه
يا محمد سله من الروح فسأله فقال الغلام جبريل رسول رب العالمين وهو قائم على راسك
ينظر الي فقال عليه الصلوة والسلم ما اسمك يا غلام فقال عبد عزى وهو صنم وانا كافر
به فسمني يا رسول الله فقال انت عبد الله فقال الغلام ادع الله تعالى ان يجعلني من خدمك
في الجنة فقال جبريل عليه السلم يا محمد ادع له فدعا له فقال الغلام سعد من امن بك وشقي
من كفر بك ثم شهق شهقة فقبلت الام لما رات من ابنها ما رات فقالت يا رسول الله
اني كنت مكذبة شديدة القول فيك واني اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله واسفا
على ما فاتني منك فقال عليه الصلوة والسلم ابشري فو الذي اكرمك ما رايت فكاني انظر
الى كفنك وحنوطك مع الملائكة فماتت قبل ان تبلغ منزلها فصلى رسول الله عليه
الصلوة والسلم عليها وعلى ولدها ودعا لهما **قال** الفقيه رحمه الله نرجع
الى حديث الاسرائيلية انها اطاعت الرب في حبها ولم ترجع عن دينها **وعن** محمد بن
كعب القرظي انه قال بلغنا ان اسية امراة فرعون كانت مسلمة زاهدة تخفي اسلامها
من فرعون واله ولم يصل اليها فرعون قط كلما هم بها لم يقدر عليها باتيه الشيطان بشبه
اسية فيجامعها وهو يظن انها اسية واسية خرجت من الدنيا عذراء فيقتضها نبينا محمد
عليه الصلوة والسلم في الجنة لانها تكون امراته فيها لما احتملت من الشدة كرامة لها
فكانت اسية تمشط يوما راس ماشطة بنت فرعون كانت له من غيرها ابنة تسمى ماشطة
فسقط المشط من يدها فرفعته وقالت بسم الله كقول المسلم عند تناول الشيء فقالت
ماشطة بنت فرعون الك اله غير والدي فرعون فقالت اسية ابوك عبد الله وليس
الاله الا الله الواحد القهار اله موسى عليه السلم قال فذهبت ماشطة بنت فرعون
واخبرت اباها فرعون فجاء فرعون لعنه الله يلوم اسية ويخوفها فلم تلتفت الى كلامه
فخدعها بالمال والملك فلم تتخدع فدعا والديها فاخبرهما بذلك فدخلا عليها ونصحا لها

كنصيحة ابليس لادم وحوا فلم تلتفت الى كلامها فاخرجها وقالا انت لنا ولد مشوم
وقالا لفرعون افعل بها ما شئت فانها قد صبأت الى دين موسى عليه السلام قال
فوتد فرعون اربعة اوتاد في السطح الاعلى وخاطها بالاوتاد متوجهة الى السماء فكانت
الطيور تنقر في عينيها واعضائها وحر الشمس يوذيها فكلما نقرها طير قالت احد احد
حتى ماتت كذلك ولم تترك دينها رضي الله عنها **وعن** علي رضي الله عنه انه قال صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلاة الغداة بالمدينة يوما بعد حرب بدر وتوجه الى الناس فقال
من يوذن بمكة اضمن له الجنة فقام رجل من الانصار وقال انا اوذن يا رسول الله عليك الصلوة
والسلام فدعا له النبي عليه الصلوة والسلام فذهب الرجل الى منزله فاخبر اولاده واهل
بيته فبكوا وقالوا ابتغاك كفار مكة فنبقى ايتاما فرحمهم وندم فرجع الى المسجد فنزل جبريل
عليه السلام على رسول الله واخبره بندامته فلما دخل الرجل الى المسجد قال له رسول
الله عليه الصلوة والسلام رحمت على اولادك قبل مت قال نعم يا رسول الله عليه الصلوة
والسلام فنادى رسول الله من يوذن بمكة اضمن له الجنة فقام رجل من الانصار فقال
له خبيب فقال انا اوذن يا رسول الله فدعا له النبي عليه الصلوة والسلام فخرج خبيب
من المسجد وتوجه الى مكة ولم يذهب الى منزله مخافة ان تلحقه الرافة على اولاده
فتمنعه ذلك عن الخروج اليها فلما دخل مكة صعد ظهر الكعبة ونادى باعلا صوته فقال
الله اكبر الله اكبر فسمع صوته جميع اهل مكة فاجتمعوا على باب دار الندوة بسكة ابي جهل
ورؤسا اهل مكة من اهل الكفر قالوا ما هذه النغمة التي سمعناها قال بعضهم رجل قام على
ظهر الكعبة يوذن فقال خبيب اشهد ان لا اله الا الله مرتين فسمعوا وصبروا فقال
اشهد ان محمدا رسول الله مرتين فلم يصبروا وصعدوا واسقطوه من ظهر الكعبة وقد
كان كثير الباكي بمكة في حرب بدر فاخذوه وصلبوه ونادى ابو جهل لعنه الله
الا من اراد ان يقتل قاتل ابيه او زوجها فان هذا هو القاتل فارموه بالحجارة وكل شي
قال فاجتمع الناس وجعلوا يرمونه بالحجارة وكل شي فكلما اصابه حجر نادى احد احد
فلما دنى موته رفع بصره الى السماء وقال الهي لا اجد الى رسولك رسولا غيرك اللهم
بلغ سلامي الى رسولك محمد صلى الله عليه وسلم واعلمه بحالي فنزل جبريل عليه السلام
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغ سلامه فقال رسول الله عليه الصلوة والسلام

وعليك السلام يا خبيب عش حميدا ومت شهيدا فرموه بالنبل حتى مات على الخشبة ثم
دارت به الخشبة حتى توجهت به الى الكعبة فتركوه كذلك حتى اكلته الطيور قال
فهم وتعبوا في مثل هذه المشقة وتحملوا ولم يتركوا دينهم

باب التاسع
خوف الخاتمة ان روحه تخرج على الاسلام او على غيره ومسايله وعظاته

واذا خاف الصايم على نفسه الهلاك من الجوع والعطش او كان مريضا فخاف
زيادة المرض جاز له الافطار لان الحالة حالة الضرورة والضرورات تبيح المحظورات
واذا خافت المرضعة او الحامل على نفسها او على نفسها وولدها او على ولدها دون نفسها
الهلاك او نقصان العقل او زيادة الوجع من الصوم جاز لها ان تفطر عندنا وقال
الشافعي رحمه الله اذا خافت على ولدها دون نفسها لا يباح لها الافطار ولو افطرت
فعليها القضا مع الفدية وعندنا عليها القضا في الاحوال كلها لا غير قلنا ان هذه ابيح
لها الافطار بهذا السبب فوجب ان لا يلزمها مع القضا شي اخر كما لو افطرت لخوف نفسها
او لاجل السفر كان عليها القضا دون الفدية كذا هذا ويجوز للصايم ان يمس امراته او يقبلها
في رمضان عندنا اذا كان يامن على نفسه فان خاف على نفسه الجماع او الانزال بمس يكره
لا يجوز له ذلك لما روي ان شابا قام الى ابن عباس رضي الله عنهما فقال له اقبل وانا
صايم فقال لا فقام اليه الشيخ فقال اقبل وانا صايم فقال نعم فعاد اليه الشاب فقال
لم احللت له ما حرمت علي ونحن على دين واحد فقال لانه شيخ يملك اربه وانت شاب
لا تملك اربك يعني عضوك وعورتك **وقال** سعيد بن المسيب لا يباح للصايم
التقبيل والمس خاف او لم يخف واذا خاف المصلي زيادة المرض لو صلى قايما جاز
له ان يصلي قاعدا بدليل ما روي عن النبي عليه الصلوة والسلام انه صلى في مرضه قاعدا
واذا خاف المصلي ان يدركه الحدث فانصرف وتوضأ واراد ان يبني على صلاته لم يجز له
ذلك عند ابي حنيفة وزفر رحمهما الله **وقال** ابو يوسف رحمه الله يجوز
لانه عجز عن المضي في الصلوة فصار كما لو سبقه الحدث ولهما ان هذا لم يرد به الاثر
فلا يجوز له البنا كما لو اصاب ثوبه الدم او الحدث اكثر من قدر الدرهم واذا
خاف الراكب من السباع او العدو لو نزل وصلى على الارض جاز له ان يصلي الفريضة
راكبا واذا خاف المريض زيادة المرض لو استعمل الما وتوضأ جاز له ان يتيمم ويصلي وكذلك

اذا خاف المسافر السبع او العدو ولو ورد الما ليتوضا به جاز له ان يتيمم ويصلي واذا خاف
المسافر على نفسه الموت من العطش ومعه ما يكفيه للوضوء جاز له ان يتيمم لاجل صيانة النفس
والضرورة واذا خاف الناس سقوط حايط مايل عليهم لرجل جاز لهم ان يجبروه على الهدم
صيانة لانفسهم واموالهم ولا يجوز للمودع ان يودع الوديعة عند غيره عندنا فلو خاف
هلاكها من حرق وقع في داره جاز له ان يودعها عند غيره استحسانا واذا كان المودع
في السفينة والوديعة معه فكادت السفينة ان تغرق فخاف المودع هلاكها فدفعها الى
رجل بالشط جاز له ذلك لاجل الضرورة حتى اذا هلكت عند الثاني لا ضمان على احد واذا
كان في ارض او في بلدة وبا او مرض فخاف رجل انه ان دخلها اصابه من وبايهم جاز له ان لا
يدخلها واذا كان فيها لا يخرج منها كذي ورد الخبر عن النبي عليه الصلوة والسلم واذا خاف
المسافر على نفسه الموت من العطش ومعه خمر حل له ان يتناولها بقدر ما يرد به عطشه
اذا علم انها ترد عطشه والا فلا عندنا وقال الشافعي رحمه الله في قول لا يباح
له ذلك لان الخمر تزيد في العطش ولا ترد لحرارتها قلنا ان الحالة حالة الضرورة
فجاز له تناولها كما اذا خاف على نفسه الموت حل له تناول الميتة كذي هذا واذا خاف
على نفسه الموت من الجوع ومع رفيقه طعام جاز له ان ياخذ منه الطعام بقدر ما يرد به
جوعته على شرط الضمان مثل الغصب واذا خاف المسافر على نفسه الموت من العطش
ومع رفيقه ما جاز له ان يقاتل معه بدون السلاح اذا ابى وياخذ منه الما بقدر ما يرد به
عطشه فلو كان الرفيق يخاف الموت ايضا ياخذ منه بعضه ويترك بعضه له حتى لا يموتا
عطشا ويجوز للمسافر ان يسافر مع محرمه مثل الام والجدة والاخت والعمة والخالة
ومن لا يجوز له نكاحها من النسب والرضاعة مثل اولاد الاخوة والاخوات وازواج
البنين والابا والاجداد وان يخلو بهن في البيت واذا خاف على نفسه الشهوة معها لا يسافر
معها ولا يخلو بها ويجوز النظر الى اعضا نسا المحارم مثل الصدر والساق والعضد
والراس ويجوز مسها ايضا ولو خاف على نفسه الشهوة بالنظر او بالمس لا يجوز له ذلك
لقوله عليه الصلوة والسلم ما حاك في صدرك فدعه وقال عليه الصلوة والسلم
النظر الى المحارم عن شهوة مجوسية صغرى والمجوسية حرام هكذا اهل واذا كان الرجل
او امراة والدان كافران او احدهما كافر فعليه نفقتهما وبرهما وخدمتهما وزيارتهما لقوله
تعالى

تعالى وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا
قال ابن عباس رضي الله عنهما المصاحبة بالمعروف برهما والانفاق عليهما
في الدنيا ما عاشا وزيارة قبورهما اذا ماتا فلو انه خاف انهما يجلبانه الى الكفر نعوذ بالله
تعالى اذا زارهما جاز له ان لا يزورهما صيانة لدين نفسه فان صيانة الدين فريضة
والاهتمام لاجل الدين في انه يخرج من الدنيا مسلما فرض واجب وخوف سو خاتمته ابدا
فرض كما قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم
الملايكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وقوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله معناه ان القوم الذين
قالوا ربنا الله اي قالوا لا اله الا الله محمد رسول الله ثم استقاموا يعني تمسكوا على الدين
المستقيم وتباعدوا عن الكفر والاثام والمعاصي والباطل وخافوا على دينهم ان لا يسلبه
منهم عدوهم ابليس لعنه الله تتنزل عليهم الملايكة من عند ربهم يعني عند موتهم وفراقهم
عن الدنيا ان لا تخافوا ولا تحزنوا معناه لا تخافوا على فوات دينكم عند نزعكم فانكم تخرجون
على الايمان بالله تعالى من دنياكم ولا تحزنوا على ما سلف من قبيح اعمالكم فان ربكم يغفر ذلك
لكم ويتجاوز عنكم بفضله ومنه ويدل عليه قوله تعالى وابشروا بالجنة التي كنتم
توعدون معناه اذا استقمتم على دين الاسلام والايمان فلكم الجنة التي وعدت لكم
بقوله ان المتقين في جنات وعيون الاية قال الفقيه قال اهل الاشارة
في معنى هذه الاية الا تخافوا ولا تحزنوا من خرج من الدنيا مسلما يعلم انه يبلغ الى
الجنة لا محالة فما معنى قوله الا تخافوا ولا تحزنوا قلنا لانه يستقبل المومن يوم
القيمة ثلثة وسبعون هولا لا يشبه هول هولا فلو لم يقل في اذنه عند نزعه
لا تخف ولا تحزن انك من الامنين هابت من الاهوال التي تراها يوم القيمة فيقال
له عند موته لا تخف ولا تحزن حتى اذا استقبلته هذه الاهوال لا يبالي عنها ويقول
كيف احزن وقد بشرت بالامان والجنة بقوله لا تخف ولا تحزن انك من الامنين
وهذا كما قال الله تعالى في قصة يوسف عليه السلم حيث قال يوسف
لاخيه ابنيامين اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون وذلك انه قصد ان يضع
الصاع في رحل اخيه وياخذه بتهمة السرقة علم ان اخاه يخاف اذا اخذه بتهمة
السرقة اخرج عنه الخوف بقوله اني انا اخوك حتى اذا اخذه يقول ابنيامين

وكيف اخاف من هذه التهمة والملك قال اني انا اخوك والاخ لا يعذب الاخ فكذلك
هنا علم الله تعالى يستقبله هذه الاهوال فامنه عند موته بقوله لا تخف ولا تحزن
انك من الامنين حتى يقول المؤمن عند كل هول يستقبله في القيامة كيف اخاف من هذا
الهول وقد قال لي ربي الله لا تخف **قال** وانما تكون هذه البشارة عند الموت
للخايف الذي يخاف فوات دينه والعقاب في النار لاجل معاصيه **كما سمعت**
الشيخ الامام ابا محمد عبد الله بن الفضل يقول حين قرا هذه الايه هلا اذا استقاموا
واطاعوا الله تعالى ورسوله في السر والعلانية وخافوا على فوات دينهم بعث الله تعالى
اليهم مبشرا من الملايكة فيبشرهم بالامان والرضى من الله تعالى والجنة لان الخايف
يومن ويخوف الامن ويحزن الفرح ويفرح الحزين **قال** يدل عليه ما جا
عن الحسن البصري رحمه الله انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى
بعزتي وجلالي لا اجمع على عبدي خوفين ولا اجمع له امنين اذا امنني في الدنيا خوفته
في الاخرة واذا خافني في الدنيا امنته يوم القيامة فبان ان الخايف يومن ويخوف الامن
من خاف الخاتمة امن من الفراق وقت النزع والامن لا **كما روي** عن وهب انه
قال كان في بني اسرائيل سبعون زاهد ليس في زمانهم مثلهم في الزهد والعبادة فاوحي
الله تعالى الى نبي ذلك الزمان ان هؤلاء السبعين يخرجون من الدنيا كفارا فقال
يا رب ولم قال لانهم امنوا عاقبة امرهم **وعن** سراقة بن مالك الكناني ان النبي عليه
الصلوة والسلام صلى صلوة الغداة يوم الاثنين غداة الثامن من شهر ربيع الاول ثم
استقبل المحراب وقال من صلى الغداة وجلس في مصلاه حتى ترتفع الشمس مقدار
قامة الرمح ثم قام وصلى ركعتين كتب في ديوان المغفورين فان جعلها اربعا
كتب في ديوان التايبين فان جعلها ستا كتب في ديوان الاوابين فان جعلها ثمانيا
كتب في ديوان الفايزين فان جعلها عشرا كتب في ديوان الذين لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون ثم قال ومن لم يخف عاقبة امره فليس مني **قال** الفقيه
سمعت الشيخ ابا حامد احمد بن عبد الرزاق المفسر النسوي يقول قال منصور بن
عمار اذا دنى موت العبد قسم حاله على خمسة المال للوارث والروح لملك الموت
عليه السلام واللحم للدود والعظم للتراب والحسنات للخصوم ثم قال ان ذهب الوارث
بالمال

بالمال نجوز وان ذهب ملك الموت بالروح نجوز وان ذهب الدود باللحم نجوز وان ذهب
التراب بالعظم نجوز وان ذهب الخصوم بالحسنات نجوز فيا ليت الشيطان لا يذهب
بالايمان عند الموت فيكون فراقا من المولى تعالى فان فراق الروح الى اجتماع وكل فراق الى
اجتماع غير فراق الرب تعالى فانه فراق لا يدركه احد **قال** سمعت ابا الفضل
محمد بن نعيم يقول قال معاذ النسفي بلغنا ان الله تعالى نظر الى الملايكة فراهم يبكون
فقال ما لي اراكم تبكون واني لا اظلم احدا فقالوا الهنا لا نامن من مكرك يعني من قضايك
بتغيير الحال علينا قال الله تعالى كونوا كذلك فانه لا يامن مكري يعني لا يامن
تغير حاله بقضاي الا من لا يعرفني ثم قرا معاذ افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم
الخاسرون يعني لا يامن قضا الله تعالى بتغيير الحال الا الجاهل الخاسر على نفسه بجهله
وعن عبد الله بن احمد المؤذن المروزي قال كنت اطوف حول الكعبة فاذا انا برجل
متعلق باستار الكعبة وهو يقول اللهم اخرجني من الدنيا مسلما لا يزيد على ذلك شيا
فقلت له لم لا تزيد على دعايك فتدعو بدعوات كثيرة فقال لو علمت قصتي لم تامرني الا
بهذا فقلت وما قصتك قال كان لي اخوان كان الاكبر منهما مؤذنا اذن اربعين
سنة فلما حضره الموت دعا بالمصحف فظننا انه يقرا فيه شيا فاخذه بيده وقال اني بري
مما فيه وانه تحول الى دين النصرانية فمات نصرانيا ونعوذ بالله فلما توفي جعل الاخ الاخر
يؤذن فاذن ثلثين سنة فلما حضره الموت فعل مثل ما فعل الاكبر فانا اخاف على
ديني حتى لا اصير مثلهما فادعو الله تعالى حتى يحفظ على ديني **قال** وعن
سليمان الداراني انه كان اذا راى مجوسيا غشي عليه ويقول اخاف ان تدركني الشقا
ويبدل الله على حالي **قال** وعن ابي يزيد البسطامي انه كان اذا توضا وقعت
الزلزلة على اعضايه الى ان يقوم الى الصلوة ويكبر لها ثم يذهب عنه ذلك فقيل له في ذلك
فقال اخاف ان تدركني الشقاوة واخلي كنايس اليهود **وعن** سفيان الثوري
رحمه الله انه خرج الى مكة وكان عديله شيبان الراعي وهو من كبار اهل المعرفة فكان
سفيان يبكي من اول الليل الى اخره في المحمل فقال له شيبان يا سفيان رحمك الله لم بكاك
ان كان لاجل المعصية فلا تعص فقال سفيان اما الذنوب فلا خطر لها صغيرها عندي
كبيرها وليس بكاي يا شيبان من اجل المعصية ولكن من خوف الخاتمة لاني رايت شيخا

كنتبا عنه والناس العلم اربعين سنة وجاور بيت الله سنين ثم خرجت روحه على الكفر
ونعوذ بالله فانا اخاف من خاتمتي فقال له شيئا ان ابكاك فلا ادري الا الموت على الاسلام **وعن**
ابي حامد اللفاف رحمه الله انه قال لاصحابه اذا اتيتموني على الجنازة فلو استطعتم ان
تقولوا اللهم ارحمه فلا تقولوا بعد ذلك مات ابو حامد بل قولوا رتب ابو حامد ثلثا
فلعل حالي متغير وقت النزع فحرم عليكم هذا الدعا فكان يخاف من عاقبته **وعن** معاذ
النسفي انه كان يدعو ويقول اللهم خذ عقلي قبل موتي بثلثة ايام فقيل له لم تدعو
بهذا الدعا فقال اخوفا من ان تختم لي بالشقاوة فان جرى على لساني في ذلك الوقت شي
فلا اكون مواخذا به ولا اجري على القلم وانا مجنون **وعن** ابي بكر الوراق الترمذي رحمه
الله انه لما مات راوه في المنام فقيل له ما حالك فقال انا حزين قيل له ولم قال ولم لا اكون
حزينا ومن عشر جنايز تحمل الينا يكون المسلم واحدا **وعن** حمزة بن عبد الله الباهلي
انه كان يقول كان ابو بكر الشاشي في النزع فقال له اصحابه كيف حالك فقال السفينة حول
حول الغرق فلا ادري انجوا بالسلامة ويأتي البشارة ان لا تخافوا ولا تحزنوا او تغرق السفينة
ويأتي الملايكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا اي بعدا او ابعادا فلا نصلح
لنا يا خبيث **وعن** علي بن احمد الهاشمي انه كان يقول كان في زمن حاتم الاصم نباش
والناس في شكاية منه فحضر مجلس حاتم يوما فتاب على يده فساله حاتم كم نبشت من
القبور قال سبعة الاف قبر قال في كم سنة قال في عشرين سنة فغشي على حاتم فلما
افاق قال له وهذه القبور التي نبشت قبور المسلمين ام قبور الكفار قال الا قبور
المسلمين قال اخبرني كم قبر وجدت صاحبه على غير القبلة قال قل يا حاتم كم قبر وجدت
صاحبه على القبلة فاني وجدت على القبلة اكثر مما وجدت على القبلة وجدت ثلثماية د
قبر اصحابها على القبلة والباقون على غير القبلة فغشي على حاتم ثم افاق وقال كفى بها واعظا
وعن حاتم الاصم انه قال قال لي شقيق رحمه الله خذ واهد من صاحبا ان اردتم النجاة
وما اراكم تنجون قلنا يا ابا علي وما هما قال الهم والخوف الهم فيما سلف من الذنوب انها
تغفر لكم ام لا والخوف فيما ينزل بكم من الاحوال وان عاقبتكم كيف تكون فقيل له ابينهما
اشد قال مثلهما كمثل رجل مجرور على العقابين ما يضربونه بوجعه ويخاف ان يكسر اعضاه
السوط المرفوع **وعن** خليد بن مرة انه قال قال بعض اصحابنا ان الاحنف بن قيس كان عند

الموت

الموت فقيل له ما يبكيك يا ابا عمران فقال كيف لا ابكي وانا المنتظر بالبشرى من ربي لا ادري
عما تاتيني اما الوصلة واما الفرقة **قال** وسمعت الامام الزاهد ابا احمد يروي
عن الفضيل ابن عياض قال كان داود الطائي رحمه الله كان ورعا زاهدا ومن زهده ان فضيلا
رحمه الله قرع عليه بابه يوما فلم يفتح له الباب وجعل يبكي فبكا فضيل وقال له يا داود لا
تبك وافتح لي بابك فقال يا فضيل ارجع فلا افتح لك الباب واخر الزيارة الى الاخرة فاني لا
اتفرغ لزيارة الاخوان من خوف الاخرة شغلني يا فضيل عبادة الله تعالى عن زيارة عباد
الله تعالى **قال** فضيل قالت لي امراة من جوارة اذا اردت ان تدخل عليه فاحفظه
حتى يخرج الى المسجد فانه لا يغلق بابه اذا خرج الى المسجد فادخل انت داره حينئذ **قال**
فضيل فدخلت عليه فوجدت كوزه الذي كان يشرب فيه الماء في الشمس فقلت له يا داود
لو وضعت كوزك في الظل حتى يبرد الما قال اف من يبرد الما يشتهي البقا في الدنيا وانا لا اريد
البقا فيها قلت ان اجر دارك انكسر فقال لا اسمع الترهات فان عمارة الدنيا من الترهات
قال فضيل فرايته متغير اللون ضعيف البدن بعدما كان جميلا سمينا حتى كنا
نقول انه احسن الناس وجها في زمانه وحال شبابه فقلت له يا داود اراك متغير اللون
نحيف البدن فما بالك قال داود يا فضيل من خوف ثمانية اشيا لا يهنا بي طعامي ولا شرابي
قلت ما هي يا داود قال **اوله** هول المطلع ان روحي تخرج على الاسلام او على الكفر ويشد
ذقني على الاسلام او على الكفر **والثاني** اذا وضعت في القبر يصير القبر علي روضة من
رياض الجنة او حفرة من حفر النيران كما قال صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض
الجنة او حفرة من حفر النيران **والثالث** اذا سالني منكر ونكير اقدر على جوابهما
ام لا اقدر **والرابع** اذا بعثت من القبر يكون وجهي مسودا او مبيضا كما قال الله تعالى
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه **والخامس** اذا بعثت من القبر احمل على البراق او على
النار كما قال صلى الله عليه وسلم تحشر الناس يوم القيمة بعضهم على النار وبعضهم
على البراق **والسادس** اذا حوسبت يكون علي اولي يعني اقدر على الحساب ام لا
اقدر كما قال الله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا
والسابع اذا تطايرت الكتب يمينا وشمالا ايعطى كتابي بيميني ام بشمالي كما قال
الله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه **والثامن** الطريق اثنان د

الى الجنة او الى النار فيومر بي الى طريق الجنة او الى طريق النار كما قال الله تعالى فريق في
الجنة وفريق في السعير **قال** انه اوردته بطوله حيث بكا داود الطائي خوفا
من هول المطلع فخاف عاقبته مع زهده فنحن مع لومنا اولى ان نخاف **باب**
اخر من خوف الخاتمة ومسايله وعظاته ولو ان رجلا
اراد ان يتسحر في رمضان فخاف طلوع الفجر في وسط تسحره او خاف انه طالع فالافضل
ان يترك التسحر لان التسحر يريبه وتركه لا يريبه وقال عليه الصلوة والسلام دع ما يريبك
الى ما لا يريبك فان تسحر جاز لانه على يقين من الليل شاك في النهار واليقين لا يزول بالشك
ولو اراد الصايم ان يفطر فخاف ان الشمس لم تغرب فانه يدع الافطار لانه يريبه فان افطر
فعليه الكفارة لانه ترك اليقين بالشك وفي التسحر لانه على يقين من الليل شاك في
النهار ويجوز للرجل ان يلاعب امراته في حالة الحيض فيما دون الفرج فوق الازار
عند ابي حنيفة رضي الله عنه وتحت الازار عندهما اذا اجتنب شعار الدم فلو خاف على
نفسه الوقوع في الفرج اذا لاعبها فيما دون الفرج فانه يدعها ولا يلاعبها لقوله عليه الصلوة
والسلام ما حاك في صدرك فدعه وان افتاك المفتون ويجوز للرجل ان ينظر الى اعضاء
زينة الامة الاجنبية ويمسها عند الشرا تطييبا لنفسه واستدراكا للعيوب فلو ان
خاف على نفسه الشهوة معها لو نظر اليها او مس اعضاء زينتها لم يجز له المس ولكن يجوز له
النظر اليها لقول ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ذلك واذا خاف المحرم على نفسه
الهلاك من الحر او البرد جاز له ان يلبس الثياب المخيطة حتى اذا لبسه يوما كاملا فعليه
ذبح شاة في الحرم او صوم ثلثة ايام او اطعام ثلثة اصوع على ستة مساكين لكل واحد
منهم نصف صاع ولو فعل ذلك بغير ضرورة فعليه ذبح شاة في الحرم لا تجزيه
غيرها **وقال** محمد رحمه الله في الزيادات الاسير في دار الحرب اذا خاف على
نفسه العنت لو لم يتزوج من كثرة ترك الجماع جاز له ان يتزوج كتابية من دار الحرب ولا
يجب عليه ان يستولدها في دار الحرب كيلا يتخلق الولد باخلاقهم ولو لم يخف العنت
كره له فيها التزوج ويجوز للمسلم الصحبة مع الكافر لقوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين
لم يقاتلوكم في الدين الى قوله ان تبروهم ويجوز للمسلم ان يدخل بيت نار المجوس وكنايس
اليهود وبيع النصارى وبيت اوثان المشركين ليرى الكفار ثم يشكر الله على اسلامه فان

خاف

خاف فوات دينه لصحبته مع الكافر او دخوله بيت النار فالافضل ان يصون دينه ولا يدخل
مثل هذه المواضع ولا يصاحب الكفار صيانة لدينه كما فعل الاخيار والانبيا عليهم السلم خافوا
فوات دينهم منهم ابراهيم عليه السلم حتى حكى الله تعالى عنه في كتابه فقال واذ قال ابراهيم
رب اجعل هذا البلد امنا يعني مكة حين فرغ من بناء الكعبة سال ربه تعالى للمومنين
فقال رب اجعل مكة امنا للخلايق ثم سال الله تعالى فقال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
يعني واجنبني واولادي من عبادة الاصنام والاوثان وذلك ان قوما كانوا يعبدون
الاصنام فخاف ابراهيم عليه السلم على اولاده ان يعبدوها وقوله تعالى رب انهن
اضللن كثيرا من الناس يعني ضل بالاصنام كثير من الناس فمن تبعني يعني اطاعني فانه
مني يعني على ديني ومن عصاني لم يطعني فانك غفور رحيم يعني تتوب عليه فيسلم ان
شا الله تعالى **قال** الفقيه رحمه الله كان سعيد ابن المسيب حين قرا هذه الاية
قال خاف ابراهيم خليل الرحمن عليه السلم عن فوات دينه فنحن مع لومنا اولى ان
نخاف **قال** يدل عليه قوله تعالى حكاية عن نبيه يوسف عليه السلم انه قال
ان ربي لطيف لما يشا يعني ربي تعالى عالم بشانكم **قال** الفقيه سمعت احمد
بن نصل الجندي يقول فيه بالفارسية لطيف امر زدوز انرز بنم بار ربك سياسم كوه كوه
بيامرزم **قال** وكان بين رؤيا يوسف التي راها وبين تاويلها اثنان وعشرون سنة
فقال رب قد اتيتني من الملك يعني ملك مصر وكان ار بعون فرسخا في اربعين فرسخا وعلمتني
من تاويل الاحاديث يعني تعبير الرؤيا فاطر السموات والارض يعني خالق السموات والارض
انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما يعني مخلصا والحقني بالصالحين **قال**
ابن عباس رضي الله عنهما سال ربه الموت على الاسلام ولم يساله نبي قط فقال والحقني بالصا
قال الله تعالى انه لم ياتك رسولك وسالحقك بهم **فقال** رب اريهم فاراهم
اياه في روضة خضرا جمع الله تعالى عظامهم بيت المقدس والخليل والحرم فيوسف
عليه السلام مع جلالته خاف عاقبة امره حتى سال الموت على الاسلام فنحن اولى ان نخاف
قال يدل عليه ايضا ما جاء عن النبي عليه الصلوة والسلم انه كان يدعو ويقول
اللهم اني اسلك ايمانا دايما ويقينا صادقا وقلبا خاشعا ولسانا ذاكرا وبدنا على البلاء
صابرا فالنبي عليه الصلوة والسلم سال الدوام على الايمان على جهة الامر لامته بذلك فان الانبيا

لا يتوبون عليهم عن عاقبة امرهم لكن اراد به الامة **يدل** على ثواب الدين واجب ما قيل
سمعت الفقيه ابا حفص الزاهد السمرقندي رحمه الله يقول يكادح ابليس المسلم في ثلث
ليغلب عليه في وقت ثالث يكادح معه في وقت الصحة والشباب فيقول له دع الدنيا دنا وافعل
ما شئت فانك اسد من الاسود فاذا شبت فتبت الى الله تعالى كما فعل فلان وفلان من اهل
بلدك فاذا شاب وكبر ومرض يجئ اليه فيقول بوسواسه فراشك نجس وبدنك نجس والصلوة
بالايماء جائز غير انها مع القيام في مكان طاهر افضل واتبال فاخرها حتى تصح ثم تقضيها
حينئذ فاذا اجابه وترك الفرائض بوسوسته يجئ اليه عند النزع فيقول له وهو جالس
عند رجليه يا ايها العبد ارتكبت المعاصي بامري وتركت الفرائض بامري فآمن بي لاخلصك
من هذه الشدة فمن ادركته الشقاوة آمن به ونعوذ بالله فيخرج من الدنيا كافرا ومن ادركته
رحمة الله رد عليه قوله ويخرج من الدنيا مسلما **كما حكي** ان زاهدا عبد الله تعالى
في صومعة له دهرا طويلا فولد لملك من الملوك ابنة فانف الملك ان تمسها الرجال اذا كبرت فاخرجها
الى صومعة الزاهد واسكنها معه لئلا يشعر احد بمكانها فيستخطبها منه قال فكبرت
الابنة معه في الصومعة فحضر ابليس لعنه الله في صورة شيخ وخدعه بها حتى واقعها
الزاهد واحبلها فلما ظهر بها الحبل رجع اليه ابليس لعنه الله فقال له انك زاهد
وانها ان ولدت يظهر زناك وتصير فضيحة فاقتلها قبل الولادة واعلم والدها انها
قد ماتت فيصدقك فتنجو من العار والشين فقتلها الزاهد فجاء الشيطان الى الملك في
زي العلماء واخبره بصنيع الزاهد بمكان ابنته من الاحبال والقتل وقال له ان اردت
ان تعرف ما اخبرك به حقيقة فانبش قبرها وشق بطنها فان خرج منها ولد ظهر لك
صدق مقالتي وان لم يخرج فاقتلني قال ففعل الملك ذلك فاذا الامر كما قال فاخذ العابد
واركبه ابلا وحمله الى البلد وصلبه حيا فجاءه الشيطان وهو مصلوب فقال له زنيت بامري
وقتلت نفسا بامري بغير حق فآمن بي حتى انجيك من عذاب هذا الملك فادركته الشقاوة
ونعوذ بالله فآمن به فهرب الشيطان ووقف من بعيد فقال العابد نجني فقال ابليس اني
بريء منك اني اخاف الله رب العالمين **قال** ويؤيد ذلك ما سمعت الفقيه الزاهد
ابا نصر احمد بن محمد الحوالقي **قال** دخلت على صهري في النزع فدعاني فجلست
عند راسه وجعلت القنه الشهادة فكان يقول لي لا اقول لا اقول ثم قال لي يا ابا نصر

اخرج

اخرج اللعين من عندي فلما افاق قلت له لقنتك الشهادة فقلت لا اقول لا اقول فقال لانهم
يا ابا نصر فان الشيطان جاءني وفي يده قدح من ماء بارد وهو يقول لي قل ان ابليس الحق حتى
اسقيك هذا الماء فكنت اقول له لا اقول لا اقول فاشهد يا ابا نصر اني اشهد ان لا اله الا الله وحده
واشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم مات على المكان **قال** ويؤيد ذلك ما حكي عن ابي
زكريا الزاهد وكان له صديق يقال له شاذ الزاهد فحضر ابا زكريا الوفاة فاتاه شاذ وهو في
سكرات الموت فوضع شاذ راسه على ركبته ولقنه لا اله الا الله محمد رسول الله فاعرض الزاهد
بوجهه ولم يقلها فقال له الثانية والثالثة فاعرض ولم يقل وقال في الثالثة لا اقول لا اقول
لا اقول فغشي على شاذ الزاهد فلما افاق جعل يبكي وقال الشيخ في مثل هذه الحالة كما ترون
فكيف حالنا فلما كان بعد ساعة وجد ابو زكريا في نفسه خفة ففتح عينيه وقال لهم هل
قلتم لي شيئا قالوا بلى عرضنا عليك الشهادة ثلث مرات فاعرضت في المرتين وقلت في الثالثة
لا اقول لا اقول ثلثا فقال اتاني ابليس لعنه الله ومعه قدح من ماء بارد فوقف على يميني
وحرك القدح فقال اتحتاج الى الماء قلت بلى فقال قل لا اله فاعرضت عنه فاتاني عن يساري
وحرك القدح فقال اتحتاج الى الماء قلت بلى قال لي قل عيسى بن الله فاعرضت عنه فاتاني من
قبل رجلي ووقف بحذائي وحرك القدح فقال اتحتاج الى الماء قلت بلى فقال قل هو
ثالث ثلاثة فقلت لا اقول لا اقول لا اقول فضرب بالقدح الارض وولى هاربا فانا ارد
على ابليس قوله لا اعليكم فاشهدوا اني اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
ثم خرجت روحه **قال** سالت بن عيينة فقلت له ابن الحكمة في ان الناس يعيش
بعضهم مسلمين ويموتون كفارا وبعضهم يعيشون كفارا ويموتون مسلمين وبعضهم
يعيشون كفارا ويموتون كفارا وبعضهم يعيشون مسلمين فقال هذا من وقت الذرية
لما اخرج الله تعالى ذرية ادم من اصلاب ابائهم وارحام امهاتهم ووقفوا بين يدي الجبار
في عرصات مكة فقال لهم الجليل جل جلاله الله تعالى الست بربكم قالوا بلى فخر والله سجدا
سجد بعضهم ولم يسجد بعضهم فلما راى البعض الذين لم يسجدوا البعض الذين سجدوا قالوا
انها ولا سجدوا الله تعالى فخر بعضهم ساجدين وبقي البعض فلما رفع الساجدون الاولون
رؤسهم من السجدة سجدوا بعضهم لم يسجدوا ابدا بعضهم وقالوا لم نسجدها الا بانا لم نسجد
نحن **قال** فترك الحال على اربعة بعضهم لم يسجدوا اولا وبعضهم لم يسجدوا ابدا فلما

رأوا الساجدين سجدوا وبعضهم سجدوا ابتداء وداوموا عليها ولم يبدل لهم شيء وبعضهم سجدوا
ابتداء وبدل لهم فلما كان ابتدا امرهم على الاربعة كانت الحال في زماننا ايضا على اربعة فمن كان
من الذين سجدوا ابتداء وداوموا على السجدة ولم يبدل لهم شيء يولدون مسلمين ويعيشون
مسلمين ويموتون مسلمين والذين سجدوا ابتداء وبدل لهم يولدون مسلمين ويعيشون مسلمين
ويموتون كافرين ونعوذ بالله والذين لم يسجدوا ابتداء ثم سجدوا حين رأوا الساجدين
يولدون كفارا ويعيشون كفارا ويموتون مسلمين لانهم رجعوا الى الايمان بالله تعالى
في ذلك الوقت والذين لم يسجدوا قط يولدون كفارا ويعيشون كفارا ويموتون كفارا
فلذلك افترق الحال على هذه الفرق الاربع ولذلك يجب على العبد ان يخاف عاقبة امره
ويتعوذ بالله تعالى من الكفر عسى ان يخرجه الله تعالى من الدنيا مسلما **قال**
وسمعت ابا منصور المطوعي يحكي عن بعضهم في معنى قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى
شهدنا قال معناه من قال بلى شهدنا فهو من الذين يعيشون مسلمين ويموتون مسلمين
ومن اقتصر بقوله بلى فهو يعيش في الدنيا كافرا ويخرج من الدنيا كافرا فلهذا ينبغي للعبد
ان يخاف عاقبة امره ان قلبه باي شيء جرى **وحكي** ان مؤذنا اذن في منارة اربعين سنة
فصعد يوما المنارة وبلغ قوله حي على الصلوة فوقع عينه على امرأة نصرانية فذهب قلبه
بها فترك الاذان وذهب الى باب دارها فقرع بابها فنادته من في الباب فقال فلان المؤذن
قالت اصعد الى فصعد اليها فاستنطقها فقالت مهري كثير غال فقال ما هو قالت ان تدخل
في دين النصارى قال افعل فكفر بالله تعالى ونعوذ بالله منه فقالت ان ابي في
البيت انزل اليه حتى يفعل معك فاني لا ارضى [illegible] فاراد ان ينزل فزل رجله فسقط
ومات كافرا نعوذ بالله **قال** الفقيه كان الامام ابو محمد يحكي في عامته بالفارسية
خرج ثلثة من الزهاد حاجين في وسط السنة راجلين متوكلين بغير زاد فنزلوا
قرية فيها نصارى فوقع بصر رجل منهم على امرأة فتعلق بها قلبه فخان وقت ذهابهم
فقال له صاحباه هلم حتى نرحل فلنختال بحيلة وقال لست اقدر على الارتحال فذهب
صاحباه وتركاه فيها فلما كان بعد ايام انفشى سره على والد تلك المرأة فقال مهرها غال
كثير لا تقدر عليه قال عسى ان اقدر على مهرها قال ترك الاسلام والدخول في دين النصرانية
فتفكر اياما فمالت نفسه الى المرأة فتنصر ونعوذ بالله وتزوجها وولد منها ولدان وتوفي على

النصرانية

من نظر الى محاسن امرأة اجنبية عن شهوة صب في عينيه الآنك يوم القيامة

النصرانية فسافر صاحباه سنين ثم رجعا الى تلك القرية التي تركاه فيها وتفحصا عنه فقيل
انه قد توفي على النصرانية ودفناه في المقابر فذهبا الى المقبرة فوجدا امرأة وولدا على قبره
فصاحا من بعيد وجعلا يبكيان ثم دنيا من المرأة وقصا عليها قصته وصحبتهما له فلما سمعت
اسلمت هي وولداها **قال** الفقيه قال الامام رحمهما الله فسبحان الله كم من مات
على الكفر من كان مسلما واسلم من كان كافرا فلذلك قلنا ان على المسلم ان يخاف عاقبة امره
ويتعوذ من الكفر حتى يختم له بخير فيقول ابدا اللهم اجعل عاقبتنا الى خير **قال**
الفقيه رجعنا الى الباب فنقول ان داود الطائي والاولين خافوا عاقبة امرهم فنحن
اولى ان نخاف وهو كما جاء عن عمر رضي الله عنه انه قال من لم يخف عاقبة امره رجا منه
بانه كيف يكون حاله يخاف عليه فوات دينه

باب الحادي عشر ترك الذنب من مخافة الله تعالى بمسايله وعطائه

واذا خالف المودع ورفع الوديعة لينفقها في حاجته ثم خاف الله تعالى وندم وردها
الى مكانها ثم هلكت لا ضمان عليه عندنا وقال الشافعي رحمه الله عليه الضمان لنا انه
مامور بالحفظ في جميع الاوقات على العموم والمامور بترك الامر لا يخرج من الامر
كالمسلم مامور باداء الصلوة والصوم فلو ترك صلوة واحدة او صوم سنة واحدة
لا يخرج من الامر فلما كان الامر باقيا كان عوده الى الوفاق عودا الى الايداع ولو اودع
عنده ثانيا ثم هلك لا ضمان عليه كذا هذا والوكيل بالبيع او حفظ المال اذا خالف مثل ان
ركب الدابة التي امر ببيعها او حفظها او استعمل العبد الذي امر ببيعه ثم خاف الله
تعالى وندم فعاد الى الوفاق فباع ما امر ببيعه جاز بيعه وعاد وكيلا كما كان بالاتفاق
لما ذكرنا انه مامور والوكيل بالاجارة والوكيل بالاستيجار والوكيل بالشرى اذا خالف
واستاجر باكثر مما امر واشترى باكثر مما امر صار العقد له دون موكله وهو مخالف عاد وكل
خلاف الاول والمضارب او المستبضع اذا خالف ورفع المال لينفق عليه في حاجته ثم
خاف الله تعالى وندم فعاد الى الوفاق عاد امينا مضاربا او مستبضعا كما كان لانهما وكيلا
الامر والمستعير والمستاجر اذا خالف ثم عاد الى الوفاق لم يعد امينا وهو ضمين كالخالف لانه
يستوفي المنفعة لنفسه فحين عاد الى الوفاق لم يرد الى صاحبها ولا الى وكيل صاحبها فبقي
ضمينا كما كان واما المودع فهو وكيل صاحبها بالحفظ فحين عاد الى الوفاق فقد رد على وكيل

صاحبها فبرئ عن الضمان وعاد امينا مستاجر الدابة او مستعيرها اذا نوى ان لا يردها
ثم خاف الله تعالى وندم فترك تلك النية فهو على وجهين اما ان يكون سايرا على النية او واقفا
فان كان سايرا فعليه الضمان اذا هلكت الدابة بعد النية لانه لما نوى وهو ساير فقد وجد
منه الفعل بالخلاف فصح الخلاف فكان عليه الضمان واما اذا كان واقفا فترك نية الخلاف
عاد امينا وخرج من الضمان لان النية لا مدخل لها في الافعال ما لم يات بالفعل كمن نوى ان
يسلم غدا فلم يات بكلمة الشهادة لا يصير مسلما فبان ان النية لا مدخل لها في الافعال
والخلاف فعل فلا يصح بنفس النية فيبقى امينا لا ضمينا كالمودع اذا نوى الخلاف ولم يخالف
لا شي عليه ولو ان الشريك شركة عنان او مفاوضة اذا خالف ثم عاد الى الوفاق وندم
وخاف الله تعالى عاد امينا كالوكيل واذا قصد المسلم الزنا او شرب خمر غدا او السرقة
او اللواطة او ترك الصلوة غدا ثم خاف الله تعالى وندم ولم يفعل ذلك وترك تلك
النية فانه لم يكتب عليه بتلك النية وله الجنة بترك تلك النية الذنب الواجل لقوله تعالى
واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى يعني من خاف مقامه بين يدي الله تعالى
يوم القيمة وان الله تعالى سايله عن المعصية التي تحصل منه وترك المعصية خوفا من
عقابه وطلبا لمرضاته امنه الله تعالى من ذلك واثابه الجنة **قال** بل عليه ملجا
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم من اشتاق الى الجنة سارع
الى الخيرات ومن راقب الموت لهي عن اللذات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات
ومن اشفق عن النار لهي عن الشهوات **قال** وعن عبد الصمد بن معقل انه قال
سمعت عن وهب بن منبه يقول حدثني نعمان بن بشير انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر
اصحاب الرقيم فقال ان ثلثة نفر كانوا في كهف فوقع الجبل على باب الكهف
فانسد عليهم فقال احدهم اذكروا ايكم عمل حسنة لله تعالى لعل الله يرحمنا برحمته فقال
رجل منهم قد عملت حسنة مرة كان لي اجراء يعملون لي عملا استاجرت كل رجل منهم باجر
معلوم فجاءني رجل ذات يوم وسط النهار فاستاجرته بشرط اصحابه فعمل بقية نهاره
كما عمل رجل منهم في نهاره كله فرايت في الزمام علي ان لا انقصه مما استاجرت به اصحابه
لما جهد في عمله فقال رجل منهم اتعطي هذا مثل ما اعطيتني ولم يعمل الا نصف النهار فقلت
يا عبد الله لم انقصك شيا من شرطك وانما هو مالي احكم فيه ما شيت فغضب وذهب وترك

اجره

اجره ووضعت حقه في جانب من البيت ما شاء الله ثم مر بي بعد ذلك بقرة فاشتريتها
به فتوالدت عندي فبلغت ما شاء الله تعالى فمر بي بعد ذلك شيخ ضعيف لا اعرفه فقال
ان لي عندك حقا فذكر لي حتى عرفته فقلت اياك ابغي هذا حقك فعرضتها عليه جميعا
فقال يا عبد الله لا تسخر بي ان لم تتصدق علي فاعطني حقي قلت والله ما اسخر بك انها لحقك
ما لي فيها حق فدفعتها اليه جميعا اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك وخوفا منك
ففرج عنا قال فانصدع الجبل حتى راوا وابصروا **وقال** الثاني قد عملت حسنة مرة
كان لي ابوان شيخان كبيران وكان لي غنم فكنت اطعم ابوي واسقيهما ثم ارجع الى غنمي
فاصابني يوما غيث حبسني فلم ارح حتى امسيت فاتيت اهلي فاخذت محلبي فحلبت غنمي
فتركتها قايمة ومضيت الى ابوي فوجدتهما قد ناما فشق علي ان اوقظهما وشق علي ان
اترك غنمي فما برحت جالسا ومحلبي على يدي حتى ايقظهما الصبح فسقيتهما اللهم ان فعلت
لوجهك وطلب مرضاتك ففرج عنا قال فانصدع الجبل حتى عرفوا وتبين لهم **وقال**
الثالث قد عملت حسنة مرة كان لي فضل مال واصاب الناس شدة فجاءتني امراة تطلب
مني معروفا فقلت والله ما هو دون نفسك فابت علي وذهبت ثم رجعت وذكرت لي زوجها
فقال لها اعطيه نفسك واغني عيالك قال فرجعت الي فنشدتني الله تعالى فابيت عليها
وقلت لها والله ما هو دون نفسك فلما رات ذلك سلمت الي نفسها فلما كشفتها وجلست
بين شعبها الاربع وهممت بها ارتعدت من تحتي فقلت لها ما شانك قالت اخاف الله رب
العالمين فقلت لها خفتيه في الشدة ولم اخفه في الرخا فتركتها واعطيتها ما لحق علي
بما كشفتها اللهم ان فعلت ذلك لوجهك وخوفا منك وطلبا لمرضاتك ففرج عنا قال
النعمان بن بشير فكاني اسمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال فطار الجبل
ففرج الله تعالى عنهم فخرجوا فهذه كرامة لهم ظهرت في الدنيا فكيف يكون في العقبى
قال وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي عليه الصلوة والسلم انه
قال من اصبح وهمه التقوى عن المعاصي من خوف الله تعالى ثم اصاب من المعصية شيا
غفر الله تعالى له **وعن** انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
يقول الله تعالى يوم القيمة اخرجوا من النار من ذكرني يوما او خافني في مقام عند المعصية
وتركها خوفا مني **وعن** ابن عمر رضي الله عنه عن النبي عليه الصلوة والسلم انه

حدثهم عن الكفل فقال كان الكفل رجلا لا يتورع عن المحارم فاتته امراة تطلب حاجة لها
فقال لا والله لا افعل حتى تمكنيني من نفسك قالت نعم فاعطاها ثمانين دينارا فلما جلس
منها مجلس الرجل من امراته بكت فقال ما يبكيك قالت ابكي لاني لم اعمل هذا العمل قط ولكني
حملتني الحاجة عليه فقال لها قومي واعطاها الدنانير وقال والله لا اعصي الله ابدا قالوا فلما
مات الكفل ورد يريد ان يتركوه فكتب على بابه ان الله تعالى قد غفر للكفل بتركه الزنا
الواحد لاجل الله عز وجل وعن عبد الصمد بن حسان المروزي انه قال كنت عند
سفيان الثوري اسمع منه الحديث فكنت في مسجد يوما فصليت المغرب معه فدخل
الدار ثم خرج الي وبيده رغيف عليه زيت بقدر كف فقال السلام عليك يا
مروزي فقلت وعليك السلم واغتنمت خلوته فقلت رحمك الله لو انبسطت فياتيك
الوضيع والشريف والغني والفقير فيسمعون منك ويحملون عنك فقال سفين اي
الرجل عندك منصور فقلت امام ثقة مامون قال فاي الرجل عندك ابراهيم فقلت
امام من ائمة المسلمين قال فاي الرجل عندك علقمة قلت من افاضل اصحاب عبد الله بن
مسعود قال حدثني منصور بن المعتمر عن ابراهيم النخعي عن علقمة عن
عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى لما خلق جنات عدن دعا جبريل عليه السلم فقال له انطلق فانظر
الى ما خلقت لعبادي واوليائي فذهب جبريل عليه السلم وجعل يطوف في تلك
الجنان فاشرفت اليه جارية من الحور العين من بعض تلك القصور فتبسمت الى جبريل
فاضات جنات عدن من ضوء ثناياها فراها جبريل عليه السلم فخر ساجدا لله
تعالى وظن ان الضوء من نور رب العالمين فنادته الجارية يا امين الله اتدري
لمن خلقت قال لمن قالت ان الله تعالى خلقني لمن اثر رضى الله تعالى على هوى نفسه
خوفا من عقابه وطلبا لمرضاته ثم قال لي سفيان او نخدع اللبيب عن مثل هذا يا
مروزي وعن الحسن انه قال كان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه شاب
يرجع ليلة من المسجد فاستقبلته امراة جميلة تعرضت عليه نفسها فتبعها حتى وقف
على بابها ثم ذكر هذه الاية ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا
الاية فخر مغشيا عليه حتى خرجت نفسه فاخبر بذلك عمر فلما دفنوه جا الى

قبره

قبره فناداه يا فلان ولمن خاف مقام ربه جنتان فاجابه الشاب من قبره قد اعطانيهما الله
تعالى يا عمر وقيل كان فضيل بن عياض رحمه الله قاطع الطريق وكان يخرج
الى ناحية مرة والى ناحية مرة حتى كان يقطع الطريق على الناس فكان قد وضع راسه
ذات ليلة في حجر غلامه اذ ظهرت قافلة فلما دنوا منه وقفوا وقالوا ان فضيلا ههنا مع
حشمه فكيف نصنع فقالت طائفة منهم وهم ثلثة نفر ان اذنتم لنا نرمي اليه سهما
فان وقع والا رجعنا فرمى احدهم وقرا قوله تعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم
لذكر الله فصاح فضيل صيحة وخر مغشيا عليه فظن الغلام انه اصابه سهم فجعل يطلبه في
جسده فلما افاق قال يا غلام اصابني سهم الله تعالى ورمى الثاني سهما وقرا ففروا
الى الله اني لكم منه نذير مبين فصاح فضيل صيحة اشد من الاولى فجعل الغلام يطلبه ايضا فيه
فقال يا غلام اصابني سهم الله تعالى ورمى الثالث سهما وقرا قوله تعالى وانيبوا الى ربكم
واسلموا له فصاح فضيل صيحة اشد من الاولى والثانية فقال لغلامه وحشمه ارجعوا
كلكم فاني نادم على ما فرط مني دخل خوفه في قلبي فتركت ما كنت فيه وتوجه نحو
مكة حتى بلغ بقرب من نهروان فاستقبله هرون الرشيد فقال يا فضيل اني رايت في
المنام كان مناديا ينادي باعلا صوته يقول ان فضيلا خاف الله تعالى واختار خدمته
فاحبوه فصاح فضيل صيحة وقال الهي بكرمك وكبر بابك تحت عبدا ابقا كان
هاربا من بابك منذ اربعين سنة قال وعن كعب رضي الله عنه انه قال كان على عهد
عمر رضي الله عنه فتى يقال له اسمعيل وكان معه يحفظ الجماعة جلا في مسجد عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وكانت جارية من جوار المدينة ولا تقدر عليه فدعت عجوزا من بعض
جيرانها فاسرت اليها امرها وقالت لها دليني على حيلة قالت انا احتال لك اذا كانت
كذي وكذي فتربي له نفعاك واقبلت العجوز متغطية حتى تعدت للفتى من بعد صلوة العشا
وتلخرج من المسجد وقالت يا فتى اغثني اغاثك الله تعالى فان لي شاة حاملة اريد ان
ادخلها داري ولست اقوى عليها وقد هربت الشاة فدخلت هذه الدار تعني دار المراة
التي احبته قالت العجوز انه ليس في الدار ساكن فلما دخل الفتى تلك الدار اغلقت المراة
الابواب واخذت الشاب تعرضت نفسها عليه وابى ذلك فكانا في ذلك الليل كله
فلما قرب الصباح قالت المراة ان اطعتني والا صرخت وفضحتك فقال الشاب ايتها المراة

الفضيحة عند الله تعالى اشد من الفضيحة عند خالقه فصرخت المراة واجتمع الناس
فقالت كنت نايمة على فراشي حتى دخل هذا الشاب فقعد مني مقعد الرجل من امراته فنمت
فصرخت فضرب الناس ذلك الشاب كثيرا وكان عمر رضي الله عنه فرغ من صلوة
الفجر فلم يرد ذلك الشاب في المسجد فقال الا احد منكم من يعرف منزل ذلك الشاب فاتى
ثم فقد ثم فاذا بالشاب قد احضر مكتوفا في كبكبة من الناس معفرا وجهه بالتراب يسيل
دم على وجهه فلما راه عمر رضي الله عنه جزع عليه جزعا شديدا فقال اللهم لا تخيب ظني
في هذا الشاب فقد كنت اظن به خيرا فاتي به حتى اوقف بين يدي عمر رضي الله عنه فقال
عمر ابن الجارية قبل هذه قال لها قصي علي قصتك فقصت على عمر رضي الله عنه ان هذا
الشاب اتاني وانا نايمة على فراشي فقعد مني مقعد الرجل من المراة فصرخت حتى اغاثني
الناس قال فحل عمر رضي الله عنه وثاق ذلك الشاب وقال له اصدقني قال نعم
يا امير المومنين ما كنت لاكذب فقص الشاب عليه القصة بالصدق على وجهها من
اولها الى اخرها فقال عمر رضي الله عنه اتعرف تلك العجوز قال نعم فخرجت العجايز
تعرض على ذلك الشاب تعرفها فاقرت بذلك وتابت فنفاها عمر رضي الله عنه عن البلدة
ثم قال الحمد لله الذي لم يمتني حتى رايت الفتى الذي ذكر لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
سمعته يقول انه سيكون في امتي نظير يوسف عليه السلم في الحسن والجمال تراوده النسا
عن نفسه فلا تجيبهن الى ذلك ثم ضرب بيده على كتف الشاب وقال قم يا شبيه يوسف
عليه السلم الحمد لله الذي لم يخلف ظني فيك قال فبقي الشاب ثلثة ايام ثم قبضه
الله تعالى اليه فغسله عمر وحنطه وكفنه وصلى عليه ودفنه قال الفقيه سمعت
الامام ابا محمد يحكي ان رجلا كان في الزمن الاول خرج ليلا واخذ بيد امراة ودعاها الى
الفجور وخلا بها في موضع فقالت له انظر هل يطلع علينا احد فقال لا يرانا الا النجوم
فقالت ان الذي خلقنا والنجوم مطلع علينا افلا نخاف منه ولا نستحيي عنه قال فتركها
وتاب واناب فراوه في المنام بعد وفاته فقيل له ما فعل الله تعالى بك قال غفر لي لتركي ذنبا
واحدا قال وسمعته ايضا يحكي قال كان في بني اسرايل عابد وقد اعطاه الله
جمالا وحسنا وكان يعمل القفاف بيده فيبيعها قال فمر العابد بفناء الملك فنظرت الجارية
لامراة الملك فدخلت اليها فقالت ههنا رجل ما رايت احسن منه يطوف بالقفاف فسالته

ان يدخل عليها حتى تشتري القفاف فلما دخل عليها اغلقت الابواب وعرضت نفسها
عليه وقالت ما انت بخارج حتى تقضي حاجتي فلما راى ذلك العابد قال هل من موضع
متوضا قالوا نعم فصعد السطح ليتوضا ثم يقضي حاجتها فلما صعد السطح قصد ان
يلقي نفسه قال الله تعالى لجبريل عليه السلم عبدي هذا يريد ان يقتل نفسه فرارا من
سخطي ومعصيتي فتلقه بجناحك لا يصيبه مكروه فبسط جبريل عليه السلم جناحه
فتلقاه واتى امراته وقد غابت الشمس فقالت امراته اين ثمن قفافك قال ما اصبت اليوم
ثمن القفاف قالت فعلى اي شي نفطر قال نصبر ثم قال لها قومي واسجري التنور فانا نكره
ان يرانا جيراننا فيظنوا انه لا قوت لنا الليلة حتى يروا الدخان فيفرغ قلوبهم فسجرت
المراة التنور فدخل بعض جيرانها الخبز تخبزها في تنورها فلما نظرت في التنور رات
التنور قد امتلا من الخبز فنادت امراة الشاب ان خبزك هو ذا يحترق في التنور فاخرجت
الخبز من التنور فهذا من قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
وهذا الشاب حين اتقى الله تعالى رزقه من حيث لا يحتسب وجلاه في الدنيا حتى يجاوره
في الاخرة قال وسمعته ايضا ان رجلا تعلق قلبه بامراة فخرجت المراة
لحاجة فذهب الرجل معها فلما خلا بها في البادية ونام الناس ليلا انشى الرجل لها سترة فقالت
المراة انظر ان الناس ناموا اجمعهم ففرح الرجل بقولها وظن انها قد اجابته فطاف حول القافلة
فاذا الناس نيام فقالت المراة ما تقول ان الله تعالى نايم في هذه الساعة ام لا فقال ان
الله تعالى لا ينام ولا ينام قط فقالت المراة ان الذي لم ينم ولا ينام قط يرانا ان كان لا يرانا
الناس فهو يرانا فاولى ان نخاف منه ونستحيي عنه قال فتركها وتاب ورجع الى وطنه
فلما توفي راوه في المنام فقيل له ما فعل الله تعالى بك قال غفر لي ربي بتركي ذلك الذنب
وعن سهل بن عبد الله التستري انه قال ليس كل من عمل بطاعة الله تعالى صار
حبيبا لله تعالى ولكن من اجتنب ما نهاه الله صار حبيبا لله تعالى لان اعمال البر يعملها
الابرار والفجار من اهل الاديان كلها ولكن النهي لا يجتنبه الا نبي او صديق
قال وسالت محمد بن عتبة فقلت له ماذا يفترض على المسلم اذا اصبح فقال
يفترض عليه شيان احدهما يعلم انه لا يقدر ان ينفع المسلمين باجمعهم ولكن يقدر
ان يترك اذاهم فلا يوذي احدا فاذا اصبح ينوي ان لا يوذي احدا من المسلمين والثاني

أن يعلم أنه لا يقدر أن يأتي بجميع الطاعات ولكن يقدر أن يترك جميع المعاصي فإذا أصبح ينوي أن يترك جميع المعاصي وأنه لا يعصي الله تعالى اليوم فإذا نوى هذا كتب من الخائفين **وعن** معقل بن يسار عن النبي عليه الصلوة والسلام أنه قال ما من يوم إلا وهو ينادي يا ابن آدم أنا خلق جديد وأنا فيما تعمل فيّ شهيد عليك اعمل فيّ خيرا أشهد لك يوم القيمة واغتنمني فإني إن مضيت لم ترني إلى يوم القيمة وما من ليل إلا وهو أشهد لك يوم القيمة فإني إن مضيت لم ترني إلى يوم القيمة وأنا فيما تعمل فيّ شهيد عليك أعمل فيّ خيرا أشهد ينادي يا ابن آدم أنا خلق جديد وأنا فيما تعمل فيّ شهيد عليك اعمل فيّ خيرا أشهد لك يوم القيمة فإني إن مضيت لم ترني إلى يوم القيامة **قال** فعلينا أن نخاف هذا الشاهد ونترك الذنب مخافة هذه الشهادة **وعن** أنس رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم إلا وملك ينادي من قبل المشرق إلا أيها الناس مهلا مهلا من الله تعالى مهلا فإن الله تعالى ذو سطوات وذو نقمات فإن خفتم سطواته ونقماته فلا تجترئوا حكم بترك ذنوبكم فلولا رجال خشع وصبيان رضع وشيوخ ركع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا حتى تدق قوائمه دقا مهلا من الله تعالى مهلا

باب تفويض الأمر إلى الله تعالى والتوكل عليه بمسائله وعظاته

وإذا قال الرجل لآخر فوضت أمر مالي إليك فالقياس أن لا يصير المأمور وكيلا في شيء من ماله وفي الاستحسان يصير وكيلا في حفظ ماله وهو كقوله لرجل وكلتك في مالي فالقياس أن لا يصير وكيلا وفي الاستحسان أن يصير وكيلا بالحفظ وجه الاستحسان وهو الأصل في مثل هذه المسائل أن كل من تكلم بكلام يشتمل وأمر الآخر بذلك الكلام فإنه ينصرف ذلك الكلام إلى الأقل المتيقن لأن الأقل متيقن والأكثر مشكوك فيؤخذ بالمتيقن ويترك المشكوك يدل عليه من قال لآخر ازرع أرضي لي ببذرك فيفعل المأمور ذلك جاز وصار صاحب البذر والعمل معينا بنفسه مقرضا ببذره وصاحب الأرض قابضا القرض لاتصاله بأرضه اتصالا لا يمكن التمييز ولا يصير هبة لأن الهبة أكثر من القرض فالقرض الأقل متيقن والهبة الأكثر مشكوك فكان على المتيقن كذلك ههنا إذا عرفنا هذا جئنا إلى ما نحن فيه فنقول قوله فوضت إليك أمر مالي يحتمل أنواعا يحتمل أنه فوض إليه بيعه أو وكلتك في مالي أو قوله فوضت إجارته أو عاريته أو صدقته أو هبته أو إيداعه عند أجنبي ويحتمل أنه وضعه على يده ليحفظه

فالحفظ

فالحفظ أقل هذه الأشياء فجعلناه حافظا له لهذا **ولو قال** رجل لرجل فوضت إليك أمر عيالي في نفقتي كان وكيلا في النفقة لأنه يطلق ويراد به التصرف على أهل البيت من الطلاق وغيره مثل عتاق العبيد وما شاكله ويطلق ويراد به الإنفاق عليهم وهو الأقل فصار وكيلا بالنفقة **ولو قال** رجل لآخر فوضت إليك أمري اختلف المشايخ رحمهم الله فيه **قال** بعضهم هذا الكلام لا يصح وهو باطل **وقال** بعضهم يصير وكيلا بالحفظ كما في قوله فوضت إليك أمر مالي **ولو قال** رجل لآخر فوضت إليك أمر مستغلي وله غلات أغلها من الناس صار وكيلا بتقاضي الغلات من الناس وقبضها لأنه يحتمل أنه أراد به بيعها أو نقضها أو إنشاءها ويحتمل أنه أراد به قبض الغلات فالقبض والتقاضي أقل فصار وكيلا به **ولو قال** لآخر فوضت إليك أمر ديوني صار وكيلا بالتقاضي لأنه يحتمل نوعين القبض والتقاضي فالتقاضي أقل فصار وكيلا به **ولو قال** فوضت إليك أمر دوابي صار وكيلا بالرعي والحفظ والعلف لأنه يحتمل أنه أراد به التصرف ويحتمل أنه أراد به الرعي وما ذكرناه فهذه أقل فصار وكيلا بهذه الثلث **ولو قال** لآخر فوضت إليك أمر مماليكي صار وكيلا بالحفظ والنفقة عليهم لأنه يحتمل التصرف ويحتمل الحفظ والنفقة وهذان أقل **ولو** قال لآخر فوضت إليك أمر امرأتي صار وكيلا بالطلاق لأنه لا أمر له فيها إلا هذا ولكن يقتصر على المجلس كقوله أمرها بيدك اقتصر على المجلس حتى إذا قام من المجلس قبل أن يطلق بطل الأمر كما في قوله فوضت إليك أمرها **ولو قال** وكلتك في طلاقها جاز له أن يطلقها متى شاء لأن الوكالة المطلقة تعم الأوقات **ولو قال** لامرأته فوضت أمرك إليك صارت وكيلا في طلاقها واقتصر على المجلس كذلك لو قال لها وكلتك في طلاقك اقتصر على المجلس لأنه تفويض وجعل الأمر في يدها لأن الإنسان لا يصير وكيلا لنفسه **ومن** نام ليلا أو نهارا فعليه أن يغلق بابه ويغطي إناءه ويطفي سراجه كذلك بلغنا عن النبي عليه الصلاة والسلم أنه أمر بذلك فإن لم يغلق بابه ولم يغط إناءه ولم يطفئ سراجه وقال فوضت أمري إلى الله تعالى لأنه يحفظني بدون ما أفعل هذه الأشيا كما يحفظني إذا فعلت هذه جاز له لأنه توكل على الله تعالى وفوض أمره إلى الله تعالى والله تعالى يقول ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب إلى آخر الآية **قال الفقيه** رحمه الله حتى حكي في هذه الآية حكاية

وهي أن رجلاً كان في سفينة فسمع صوتاً من البحر من يعطيني عشرة آلاف درهم أعلمه كلمة
ينتفع بها قال فألقى الرجل إليه عشرة آلاف دينار فنودي أن واظب قراءة قوله تعالى
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب الآية فقال له أهل السفينة
إن هذه الآية كانت في القرآن فضيعت المال فقال الرجل لعل الله تعالى يظهر لي من
هذا شيئاً فمكثوا ساعة فقضي من القضاء أن انكسرت السفينة وغرق أهلها فبقي الرجل
في لوح منها فهاجت له الريح فأخرجته إلى جانب البحر وهو يواظب قراءة قوله تعالى ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب الآية فخرج منها ببركة قراءته فإذا
هو بقصر مشيد وإذا بامرأة جالسة على بابه عند الشط قال فسألتها فقلت لها من
أنت فقالت إني امرأة من أهل البصرة كان أبي يحملني مع نفسه في الأسفار لغيرة كانت فيه
لأجلي فكنا في السفينة في هذا البحر فانكسرت السفينة وغرق أهلها فبقيت في لوح منها
فهاجت الريح وأخرجتني إلى هذا الشط وأنا في هذا القصر يخرج إلي كل يوم إبليس من
الأبالسة لعنه الله فينظر إلي نظراً ملياً وينصرف إلى البحر فهذا أوان خروجه فقبل أن تم الكلام
خرج إبليس عليه اللعنة كالطود العظيم فجعل الرجل يقرأ قوله تعالى ومن يتق الله يجعل
له مخرجا الآية فيذوب إبليس حتى صار رماداً بحول الله تعالى وقوته فبقي الرجل مع
المرأة فجاءت سفينة في البحر فنادى أهلها الرجل فجاؤوا إليه بالسفينة فأركبوهما وحملوهما إلى
البصرة فأخرجت المرأة إلى قبيلتها وعشيرتها وقصت عليهم القصة فأنكروها حتى
نظروا إليها فعرفوها وأكرموها وزوجوها من هذا الرجل فأخرج الرجل صدفاً كان
حمله في البحر فإذا فيه من اللآلي والجواهر فباعها بمائة وعشرين ألف دينار وخرج من
ذلك الصدف أيضاً ثمانون ألف دينار ببركة قراءة هذه الآية وولد له منها أولاد صالحون
فصار من رؤساء البصرة وعلمائها **قال** الله تعالى في قصة موسى عليه السلام
وفرعون عليه اللعنة وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه حتى قال حكاية
عن نبيه موسى عليه السلام وأفوض أمري إلى الله الآية **قال** ابن عنبسة أخبر
الله تعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد إن موسى عليه السلام لما فوض إلي
أمره عند ذهابه إلى فرعون عليه اللعنة وقال له قومه لا تذهب فإنه يؤذيك ويقتلك
قال عليه السلام وأفوض أمري إلى الله أمنته من شره ورفعته السيئات التي أراد فرعون

أن نفعل

أن تفعل بمكانه من القتل وغيره من الهوان وسوء القتل فأغرقت لهم يعني فرعون وأهل
بيته ومن تبعه العذاب الغرق في الدنيا وفي الآخرة النار يا محمد عليك السلام وكذلك من
فوض أمره إلي من أمتك حفظته من آفات الدنيا وأعتقته من النار في العقبى **قال**
ابن عنبسة يؤيد ذلك حديث يعقوب النبي عليه السلام أنه لما فوض أمر يوسف عليه السلام
ودفعه إلى إخوته حيث قال إخوة يوسف صلوات الله عليهم أجمعين ما لك لا تأمنا على
يوسف الآية لا جرم لما دفعه إليهم غيبوه وضيعوه ولو دفعه وفوض أمره إلي كنت
أرده عليه كما أنه لما فوض أمر ابنه الآخر ابن يامين إلي رددته عليه مع يوسف عليه السلام
كما قال الله حكاية عن نبيه يعقوب عليه السلام وعن بنيه حين قالوا يا أبانا منع منا الكيل
فأرسل معنا أخانا يعني ابن يامين نكتل يعني نأخذ من طعام تلك البلدة وإنا له لحافظون فقال
لهم هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل يعني يوسف فالله خير حافظا وهو
أرحم الراحمين لما فوض أمر ابن يامين إلي رددته عليه مع يوسف ثم عاتبه الله تعالى فقال
يا يعقوب لما فوضت أمر يوسف إلى إخوته غيبوه عنك وحين فوضت أمر ابن يامين إلي
رددت عليك يوسف وابن يامين **قال** الا ترى أن الله تعالى قال حكاية عن يوسف
اذهبوا بقميصي هذا فألقوه الآية حين فوض الأمر إلى ربه تعالى رزق العصمة وحين
فوض إلى الأذى رزق الخيانة كذلك نحن **وفي قوله** اذهبوا بقميصي هذا
سؤال **سمعت** أبا الفضل البرمغذري يقول إنه لم يبعث القميص من بين سائر
الأشياء ولم يبعث المنديل ولا الرداء ولا السراويل قلنا لأن همّ يعقوب عليه السلام
دخل من القميص حيث قال وجاؤوا على قميصه بدم كذب الآية فبعث إليه القميص ليخرج
همه بالقميص كما دخل به **فإن قيل** لم قالوا أكله الذئب ولم يقولوا أكله الأسد والفهد
والذئب وغير ذلك من السباع **قلنا** لأنهم بنوا كلامهم على كلام أبيهم حيث قال أخاف
أن يأكله الذئب وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين **فإن قيل** الحبس عقوبة والعقوبة
لا تكون إلا عند ارتكاب الذنب ولم يكن ارتكب يوسف عليه السلام الذنب فلم حبس
قلنا قد كان زلة وهي الإهانة بقول والده حيث قال لا تقصص رؤياك على إخوتك
نهاه عن القصة بين يدي الإخوة فلم ينته بل قص عليهم الرؤيا فأوذي منه أبوه بذلك
فعوقب بالحبس ليزول ذلك عنه ويصير طاهراً يصلح للنبوة **قال الفقيه** ومن الدليل

على أن من فوض أمره إلى الله تعالى كفاه الله ما أهمه **حديث** ما جاء عن وهب عن ابن عباس
رضي الله عنهما أنه قال كان فرعون يقتل الذكور من الصبيان حين قيل له إنه يخرج نبي من نسل
ويفسد عليك مملكتك كما قال الله تعالى إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا الآية
فولد موسى النبي عليه السلام فاغتمت أمه مخافة أن يقتله فرعون فأوحى الله تعالى إلى أم موسى
النبي عليه السلام يعني ألهمها أن اتخذي تابوتا واجعلي موسى عليه السلام في التابوت ثم
ألقي التابوت في الماء في وادي اليم ففعلت ذلك وجعلته في التابوت وبكت وقالت
استودعتك الله تعالى وسلمتك إليه وفوضت أمرك إليه ثم ألقته في نهر اليم فسمع الله
تعالى دعاها وقبله منها وجاء الماء بالتابوت ووقف عند دار فرعون فرآه آل فرعون
فأخذوه وفتحوا باب التابوت فإذا فيه صبي رضيع صبيح الوجه فأراد فرعون أن يقتله فقالت
له امرأته آسية وكانت مسلمة لا تقتله عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا فترك قتله فاتخذاه ولدا
وكان فرعون يمسكه يوما في حجره فمد موسى عليه السلام يده وأخذ بلحية فرعون فغضب فرعون
وأراد أن يقتله فقالت له امرأته إنه صبي لا يعقل فعل بغير علم لصباه وإن شئت جربته
قال فأتي بجمرات نار وكرة ذهب ووضع ذلك بين يديه فأراد موسى عليه السلام أن
يمد يده إلى الذهب فجاء جبريل عليه السلام فأخذ يده ووضعها على الجمرات فلم تحترق
يده فوضع يده على لسانه فاحترق رأس لسانه وثقل وكان يتكلم لثغا حتى قال عند
المناجاة في الطور رب اشرح لي صدري الآية فزالت العقدة عن لسانه وأفصح بالكلام
فوقع عند فرعون عليه اللعنة أنه فعل ما فعل بغير علم فعفا عنه ولم يقتله واحتيج إلى
ظئر ترضعه فجيء بجميع من كان لها لبن في المصر فلم يرتضع منها حتى قال قائل إن في جواري
امرأة لها لبن وهي والدة موسى عليه السلام وهم لا يعرفونها فحملت إليه فارتضع منها
فاستأجرها فرعون ظئرا لموسى عليه السلام فخاطبها الله تعالى فقال يا أم موسى لما سلمت
ولدك إلي وفوضت إلي أمره لأجل ما حفظته في الماء المهلك ولم أهلكه مع ذلك رددته
إليك كما قال الله تعالى فرددناه إلى أمه **قال الفقيه** رحمه الله النكتة في الآية الفقه
أن والدة موسى عليه السلام لما سلمت ولدها إلى ربه تعالى رباه ربه تعالى في حجر عدوه
فجعل عدوه حافظا له وخادما فكيف إذا سلم الحبيب أمره إلى حبيبه أن لا يحفظه بين الأحجار
فإن قيل لم احترق طرف لسان موسى عليه السلام ولم يصل إليه النار بل وصل إليه
الاصبع

الإصبع الجمار ولم تحترق الإصبع وقد مسته النار **قلنا** إنما احترق لسانه لأنه كان دعا
به فرعون أبا وكان قال له يا أبت فأحرقته النار ليزول عنه ذلك الذنب وأما اليد فإنه
كان أخذ لحية فرعون هوانا واستخفافا فأكرمه الله بالحفظ من الاحتراق بالنار **فإن**
قيل لم ألقي موسى في الماء ولم ولد محمد عليه الصلاة والسلام في البرية بين جبال مكة **قلنا**
لأن موسى عليه السلام كان في سابق علم الله تعالى فظا غليظا شديدا على الكفار فألقاه في
الماء في صغره ليلين طبعه مع المسلمين فإن عادة الماء أنه يلين كل شيء ألقي فيه **وأما**
محمد عليه الصلاة والسلام كان رؤوفا رحيما لينا في الطبع حيث قال الله تعالى واغلظ
عليهم فخلقه في البرية ليغلظ طبعه على الكفار كما هو عادة البرية **قال** الفقيه
رجعنا إلى الباب قال ومن الدليل على أن من فوض أمره إلى الله تعالى كفاه ما أهمه
ما روي عن محمد بن كعب القرظي أنه قال لما جمع نمرود بن كنعان الحطب وقصد
أن يلقي إبراهيم الخليل عليه السلام في النار بعد ما أوقدها شهرا قال إبراهيم
عليه السلام فوضت أمري إلى الله تعالى حسبي الله ونعم الوكيل لما رمي به إلى النار كان
في الهواء جاءه جبريل عليه السلام فقال ألك حاجة قال إبراهيم أما إليك فلا فقبل أن يصل
إلى النار فأوحى الله تعالى إلى النار يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم فلما فوض أمره إلى
الله تعالى كفاه الله تعالى في موضع لا يكفيه أحد من الخلق حتى **روي** أنه لما خمدت
النار بعث نمرود نفرا لينظروا إلى حال إبراهيم عليه السلام فإذا هو جالس في وسط
النار قد صارت النار بستانا عليه فكذا إذا فوضنا أمرنا إلى الله تعالى يحفظنا عن الآفات
قال ويؤيد ذلك ما جاء عن عبد الله بن طلحة الخزاعي أنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قال عند همه بهمه عشر مرات حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت
فوضت أمري إليه وهو رب العرش العظيم أذهب الله تعالى همه **ومن** سلم على
عشر مرات فكأنما أعتق رقبة **قال** ويؤيد ذلك ما روي عن أنس رضي
الله عنه أن رسول الله عليه الصلاة والسلام عرس بأصحابه ليلا وفوض أمر وقت الصلاة
يعني الفجر إلى بلال فلم يوقظ الصلاة في وقتها حتى روي أنه ما أيقظهم إلا حر
الشمس فلما استيقظ عاتبه ربه تعالى وقال يا محمد فوضت أمرك إلى أمينك بلال فغفل
ضيعك ولو فوضت أمرك إلي كنت أحفظك حتى لا تفوتك الصلاة عن وقتها **قال**

ويدل عليه ما جاء عن وهب انه قال لما اراد موسى عليه السلم ان يذهب الى الطور للمناجاة
فوض امر قومه الى اخيه هرون فصاروا كلهم عابدي العجل ولو فوض امرهم الى الله تعالى
حفظهم على دينهم كما قال الله تعالى حكاية عن نبيه موسى عليه السلم وقومه وقال موسى لاخيه
هرون اخلفني في قومي حتى قال واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا
جسدا له خوار ونبينا صلى الله عليه وسلم لما فوض امر امته الى الله تعالى حفظها الله تعالى
على دين محمد صلى الله عليه وسلم حتى قال وهب قالت فاطمة رضي الله عنها في مرض موت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله الى من تكلني قال الى الله تعالى قالت واتك الى
اخرهم قال الى الله العزيز الحكيم **قال** ويدل عليه ان ادم عليه السلم لما
تناول من الشجرة واخرج من الجنة الى الدنيا قال يا رب لم اذيتني وانما اكلت من الشجرة
طمعا في الخلود في جوارك قال يا ادم انك طلبت الخلود من الشجرة لا مني وقرنت
معنا سوانا ففارقتنا **ومن الدليل عليه ما جاء** عن عمر رضي الله عنه انه كان يبعث
رجلا في سرية وكان معه ابنه قايم بين يدي عمر رضي الله عنه فلما نظر عمر رضي الله عنه
اليهما قال ما اشبه بك ولدك قال نعم يا امير المومنين وله قصة قال وما قصته قال كان ابو بكر
رضي الله عنه بعثني في سرية وكان ولدي هذا في بطن امه ولم يكن لها احد غيري فلما ان
خرجت من الدار وقع في قلبي انها تلد بعدي ومن يحفظ ولدي فانصرفت ووضعت
يدي على بطن امه فقلت اللهم اني استودعك ما في بطنها وفوضت امره اليك فاحفظه
وسلمه الي يا ارحم الراحمين ثم ذهبت فلما انصرفت من الغزو بعد سبعة اشهر
فاذا باب داري قد نسج عليه العنكبوت وماتت امراتي الدنيا فعزاني الغربات فقلت
متى ماتت امراتي قلن منذ ستة اشهر ففتحت الباب ودخلت الدار فلما جن علي
الليل اخذتني الحاجة فصعدت السطح لقضا الحاجة اذ وقعت عيني على المقابر فرايت
نورا ساطعا من المقابر فنزلت سريعا وقرعت باب جاري وقلت ما هذا النور الذي
اراه بالمقابر ولم يكن ذلك قبل خروجي فقال منذ ماتت امراتك ودفناها في هذه المقابر
يرى هذا النور كل ليلة فاذا ذهبنا نهارا لا نجد له اثرا فذهبت سريعا الى المقابر على
اثر ذلك النور فاذا قبر امراتي قد انشق بنصفين وخرج هذا الولد من بطنها يلعب ويدور
حول امه فنزلت القبر فرفعته ووضعته في حجري وحثيت التراب على امه فاذا انا بهاتف

يهتف ويقول يا اهل الارض ولدك هذا عند الله تعالى وفوضت امره اليه فرد عليك وديعتك
ولو اودعت امه ايضا لردها عليك فان الله تعالى خير مودع وحافظ فهذه قصته يا امير المومنين
فتعجب عمر رضي الله عنه فقال الامر لله العظيم **قال** الفقيه سمعت احمد
بن سمعون الزاهد يقول كان لفتح الموصلي اربع مائة درهم عند صديق له يتجر بها فارسل
اليه ان احمل الي المال فقال هل ظهرت مني خيانة قال لا ولكن احملها فحملها وتصدق
بها على المساكين ثم جلس وحيدا فريدا وقال لا احب ان يكون لي قوت في العالم فقوتي
على الله تعالى حسبي الله ونعم الوكيل **قال** ابا نصر البارك[illegible] يقول روي
عن الحسن البصري رضي الله عنه انه قال قال الله تعالى يا ابن ادم عليك الاملا وعلي
الكتابة يا ابن ادم عليك الدعا وعلي الاجابة يا ابن ادم عليك السوال وعلي العطا يا ابن
ادم عليك الشكر وعلي الزيادة يا ابن ادم عليك الجهد وعلي التوفيق يا ابن ادم عليك
التوبة وعلي القبول يا ابن ادم عليك الاستنصار وعلي النصرة يا ابن ادم عليك الاستغفار
وعلي المغفرة يا ابن ادم عليك التوكل وعلي الكفاية يا ابن ادم عليك التفويض وعلي
الحفظ **قال** سمعت الشيخ الامام ابا الحامد يحكي في العامة عن عبد الله بن
المبارك ان شابا من اهل مرو استاذن والدته في الحج فاذنت له واشترت له بغلا واداته
ثم قامت وصلت ركعتين وقالت اللهم اني استودعك ابني وارصت ناسا يصحبونه في
مصاحبة فلما كان في بعض الطريق صحبه رجل على فرس بلقا فقال له يا فتى ان ههنا طريقا ان
عدلت اليه سبقنا القافلة بثلثة ايام ففعل الفتى اذا سارا مرحلتين فهبطا على واد فاذا
فيه قتلى مطروحين فقال له يا فتى ترى هاولاء قد قتلتهم كلهم انا اضع ما معك قال رحمك
الله ان لي اما كبيرة السن ليس لها احد غيري قال اضع ما معك فلا بد من قتلك قال الحذر اني
رمان رجل سبيلي فقال اني لا استحل مال احد حتى اهريق دمه فناشده بالله غير مرة
فابى قال فاذن لي حتى اتوضا واصلي ركعتين قال فتوضا وصلى ركعتين واشتغل الاخر
بعلف فرسه فنادى الشاب في سجوده يا قريبا غير بعيد اذ سمع مناديا ينادي من السما
لبيك لبيك لبيك ثم نادى الثانية يا قريبا غير بعيد اذ سمع صوتا اقرب من ذلك لبيك ثلثا
ثم نادى الثالثة يا قريبا غير بعيد اذ سمع صوتا من السما لبيك ثلثا فاذا هو بصوت اقرب
منه فاذا ملك من الملايكة على فرس شهبا بيده حربة من نور فقتل قاطع الطريق واخرط سيفه

فصاح به فقال مه يا علي والله فارتعد ووقع السيف من يده فطعنه بالحربة طعنة فقتله ثم قال
خذ فرسه حلال لك ومتاعه حلال لك ثم قال الحين ناديت المرة الاولى قال الله تعالى اجبت عبدك
فاجبتك من السماء السابعة فلما ناديت الثانية اجبتك من السماء الدنيا فلما ناديت الثالثة
اجبتك من فوقك كما رايت اذهب وانصرف فان الله تعالى اذا استودع شيا رده ٥

باب الخوف عن فوات الجنة ودخول النار ومسايله وعظاته

قال الفقيه رحمه الله واذا ان الرجل في صلوته انينا فهو على وجهين اما ان يكون ذلك من وجع اصابه او خوف من النار او اشتياق الى الجنة فان كان من وجع او تذكار خسران اصابه في الدنيا فسدت صلوته لانه يصير كلام الدنيا وكلام الدنيا يفسد الصلوة لقوله صلى الله عليه وسلم ان صلوتنا هذه لا يصلح فيها شي من كلام الناس وانما هي التسبيح والتهليل والتحميد وقراءة القران وان كان ذلك من خوف النار او اشتياق الى الجنة لا يفسد صلوته لانه من اعمال الصلوة لان الخوف من النار من اعمال الصلوة لقوله صلى الله عليه وسلم صل صلوة مودع كانك تموت بعدها امر النبي عليه الصلوة والسلم بصلوة الخايف والخايف يان فبان ان انينه من اعمال الصلوة وذلك لا يفسد الصلوة كما لو بكى فيها من خوف النار او اشتياقا الى الجنة او الى الله تعالى لم تفسد صلوته لما ذكرنا كذا هذا ولو تاوه في الصلوة فقال اوه فهو على وجهين اما ان يكون من خوف النار او اشتياق الى الجنة او وجع او مصيبة فان كان من وجع او مصيبة فسدت صلوته وان كان من خوف النار او اشتياق الى الجنة لا تفسد صلوته بالاتفاق ولكن قال انه ذكر في الجامع الصغير ان كان من خوف النار او اشتياق الى الجنة لا تفسد صلوته وان كان من وجع او مصيبة فسدت صلوته عند ابي حنيفة وهو قياس قول محمد وروى اصحاب الامالي عن ابي يوسف انه لا تفسد صلوته في الاحوال كلها لانه لا يفهم معناه وهو على قياس الاختلاف التنحنح في الصلوة عندهم تفسد صلوته وعند ابي يوسف اخرا لا تفسد ولو دعا المصلي فقال اللهم اكسني ثوبا اللهم ارزقني كرما اللهم زوجني فلانة اللهم اددني فسدت صلوته ولو قال اللهم عافني اللهم اكرمني اللهم انعم علي اللهم اصلح امري اللهم اغفر لي ولوالدي اللهم وفقني وسددني اللهم اصرف عني شر كل ذي شر اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اعوذ بالله من جهد البلاء ومن درك الشقاء

ومن شماتة الاعداء اللهم ارزقني حج بيتك وجهادا في سبيلك اللهم استعملني في طاعتك وطاعة رسولك اللهم اجعلنا صابرين اللهم اجعلنا عابدين حامدين شاكرين اللهم ارزقنا وانت خير الرازقين لم تفسد الصلوة ولا تفسد في هذا كله بعضها ذكر في الاصل وبعضها في الجامع الصغير واصل هذا اصلان احدهما ان كل دعاء يشبه كلام الناس فهو كلام يقطع الصلوة وكل دعاء لا يشبه كلام الناس فهو دعاء لا يقطع الصلوة فالدعوات الاولى مثل سؤال الكرم والزوجة وما شاكلهما تشبه كلام الناس فافسدت الصلوة والدعوات الاخيرة لا تشبه كلام الناس فلم تقطع الصلوة واصل اخر احسن من الاول ان كل دعاء له اصل في القران فذكره لا يقطع الصلوة وما لا اصل له في القران فهو كلام يقطع الصلوة والرزق والعافية لهما اصل في القران لقوله تعالى واعف عنا واغفر لنا وارحمنا وارزقنا وانت خير الرازقين فلم تقطع الصلوة والزوجة وما شاكلها لا اصل له في القران فقطع الصلوة ولو دعا فقال اللهم نجني من النار او قال عافني من النار او قال ادخلني الجنة لم يقطع الصلوة ذكرها في اصل الصلوة لان هذا يشبه الدعا فلا يفسد الصلوة لان سؤال دخول الجنة والنجاة من النار واجب على العباد في كل حين وزمان وفي كل وقت واوان قال الله تعالى وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا الى قوله فريق في الجنة وفريق في السعير فقوله تعالى اوحينا اليك قرانا عربيا يعني انزلنا يا محمد قرانا بلسان العرب لتنذر ام القرى ومن حولها لتنصح اهل مكة ومن حولها يعني من اهل المداين وتمنعهم عن الحرام والشبهات وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير يعني تنذرهم يوم الجمع وهو القيامة وتخوفهم شدايده لا ريب فيه يعني لا شك فيه وهو اليوم الذي يؤمر بعض العباد الى الجنة وبعضهم الى النار قال الفقيه رحمه الله يدل عليه ما جاء عن انس رضي الله عنه انه قال لما حضر ابا هريرة رضي الله عنه الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك يا ابا هريرة وقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد لك بالجنة قال بعد المسافة ابكاني وضعف الناس ابكاني والعقبة الكؤد ابكتني وقلة الزاد ابكتني ولا ادري الى اين مسيري الى الجنان ام الى النيران وعن انس رضي الله عنه انه قال ايضا لما حضر الحسن بن علي رضي الله عنه الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك يا ابن بنت رسول الله قال سلوكي طريقا لم اسلكه ابكاني وقدومي الى ربي لم اره وسوف

اراه ولا ادري الي اين يترك بي الجنان في جوار الانبيا عليهم السلام والشهدا او في
النيران مع الكفار والشياطين ابكاني ثم قال اخرجوا سريري الي صحن الدار حتي انظر الي
ملكوت ربي تعالى **قال** وعن معاوية بن قرة انه قال قال ابو الدردا رضي
الله عنه اضحكني ثلث وابكاني ثلث اضحكني مومل الدنيا والموت يطلبه وغافل ليس بمغفول
عنه وضاحك ملا فيه لا يدري ارضي الله عنه ام سخط عليه وابكاني ثلث فراق الاحبة
محمد عليه الصلوة والسلم وحزبه وهول المطلع عند غمرات الموت والوقوف بين يدي الله
تعالى يوم تبدو السراير ثم لا ادري الي الجنة اسير او الي النار **قال** سمعت
ابن عنبسة البوزجاني يروي بالفارسية عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال ان شابا كان
يجتهد في زمانه ويعمل بالطاعات فقالت له امه يوما مالي يا بني اري الناس ياكلون
ويشربون وانت لا تاكل ولا تشرب ومالي اري الناس ينامون وانت لا تنام ومالي اري
الناس يضحكون وانت تبكي ولا تضحك ومالي اري الناس يدخلون ويخرجون وانت
دخلت البيت واخذت الزاوية ولا تخرج قط قال يا اماه اني اطلب دارا لو نلتها صرت
انا واهل بيتي من السعدا واتقي دارا لو نجاني الله تعالى منها كنت من الفايزين ولو ادخلني
الله تعالى فيها كنت من الاشقيا فلما مضي اياما مرض امه فجات الي عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه وسلمت عليه فقالت صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلمت من
العلوم مالم يتعلم احد وان لي ابنا يتعب نفسه من الجهد ويقتل نفسه قتلا فاذهب
اليه وانصحه **قال** فجا عبد الله رضي الله عنه ودخلت المراة بيتها وعبد الله رضي
الله عنه خلفها فلما وقع بصره على الشاب فقال يا شاب ان لله تعالى عليك حقا
ولنفسك عليك حقا ولوالديك عليك حقا فارع حق الله تعالى وارفق بنفسك وبر بوالديك
فقال يا ابن مسعود رضي الله عنك هل رايت فارسين يستبقان قال نعم قال ايهما اسبق
قال الذي وسطه ادق فقال الشاب اذا ادق وسطي لاسبق علي جواز الصراط فعرف
عبد الله رضي الله عنه انه عارف اواب فقلب القصة فقال حبيبي اعمل وخف من النار
فان اهل النار منها ياكلون وعليها يتقلبون يعني علي جمارها ينامون ومقامعها يضربون
يعني بعصا من النار يضربون جرحهم لا يداوي ومريضهم لا يعاد وكسيرهم لا
يجبر قال فصاح الشاب وخر مغشيا عليه فقالت العجوز اتيت بك ناصحا لا قاتلا

اذهب

اذهب فقد قتلت ابني فانصرف عبد الله وتركهما **وعن** علي وابن عباس وابي سعيد الخدري
رضي الله عنهم اجمعين انهم قالوا قال النبي عليه الصلوة والسلم يوم الاثنين في سلخ ربيع
الاخر من لم يكن له ثلث فليس منا هول المطلع انه تخرج من الدنيا مسلما او كافرا نعوذ بالله
وهم سوال منكر ونكير بعد ما عاين حاله وهم انه اين يومر به يوم القيمة الي الجنة او الي النار
قال وعن مالك بن دينار رضي الله عنه انه كان يصلي في زيه ثم يناجي ربه
تعالى ويقول الهي خلقت الدارين وخلقت لكل دار اهلها فلا ادري من اهل اي
الدارين انا اللهم حرم شيبة مالك على النار **قال** سمعت الامام ابا محمد يقول
قالت الحكما ينبغي ان يكون الانسان ابدا في خوف خمسة اشيا احدها يقول عملت الطاعات
وعملت الذنوب فلا ادري قبلت مني طاعتي او ردت علي وغفرت سياتي ام كتبت
علي والثاني يقول عملت خيرا وشرا فلا ادري ايتابع الخيرات ام السيات والثالث
يقول باقي عمري يكون على السعادة ام على الشقاوة والرابع يقول هذه الحالة التي انا
فيها اربي تعالى راض ام غير راض والخامس يقول خلق الله تعالى دارين الجنة والنار
وبين لكل دار اهلها فمن اهل الدارين اكون انا **قال** وعن ابن عاصم انه قال بلغنا
ان محمد بن السماك رحمهما الله دخل على هرون الرشيد فقال له هرون رحمه الله عظني
وكان جالسا على حصير فقال ابن السماك لتواضعك في شرفك افضل من شرفك قال
الرشيد رحمه الله ما سمعت شيا احسن من هذا قال زدني يا امير المومنين من اعطي مالا
وجمالا وسلطانا وشرفا فتواضع في شرفه وعف في جماله وواسي من فضل ماله وعدل في
سلطانه كتب في ديوان المخلصين قال فدعا القرطاس وكتبها بيده ثم قال زدني يا ابن
السماك فقال يا امير المومنين لقد امهل حتى كانه اهمل ولقد ستر حتى كانه قد غفر قال
زدني يا ابن السماك فقال يا امير المومنين هب ان الدنيا كلها في يديك ودنيا اخرى
مثلها ضمت اليك هب ان المشرق والمغرب يجيان اليك فاذا جاك ملك الموت فماذا في
يديك قال زدني قال انهما موضعان اما جنة واما نار قال الحسني ثم غشي على هرون
قال ابن السماك دعوه حتى يموت فلما افاق امر له بجايزة فقيل يا امير المومنين انه قال
دعوه حتى يموت فقال الرشيد ما حملك على هذا **قال** يا امير المومنين اي شي
ازين من ان يقول الناس مات امير المومنين خوفا من الله سبحانه وتعالى او خوفا من النار

ان قال كلمة هذا معناها قال الفقيه رحمه الله علي بن يحيى المصنف انما اوردت الحكاية بطولها الحرف واحد وهو قوله انهما موضعان اما جنة واما نار قال سمعت الامام ابا بكر محمد بن يوسف يحكي في عامته عن يحيى بن معاذ الرازي انه دخل علي مريض فوافقه في النزع فقال له يحيى كيف حالك فقال فكيف يكون حالي وقد اخرجت الى الدنيا بكره مني وعشت فيها وانا ظالم على نفسي واخرج منها على ندامة مني فقال يحيى لو كنت مكانك لا اقول هذا ولكني اقول اخرجت اليها بنفساء وقد رعشت فيها بغرور وخطر وتخلص منها الى جنان او سقر قال وسمعته ايضا يقول لما مات زوج رابعة العدوية استاذن عليها الحسن البصري واصحابه رحمهم الله وقالوا استانس بك فاذنت لهم بالدخول عليها وارخت سترا وجلست وراء الستر فقال لها الحسن واصحابه انه قد مات بعلك ولا بد لك من زوج وقد انقضت عدتك فاختاري من هؤلاء الزهاد من شئت منهم فقالت نعم وكرامة ولكن من اعلمكم حتى ازوجه نفسي فقالوا الحسن البصري فقالت ان اجبتني عن اربع مسايل فانا لك فقال سليني ان وفقني الله تعالى اجبتك فقالت ما تقول لو مت انا وخرجت من الدنيا مت مسلمة ام كافرة فقال الحسن وهذا غيب ولا يعلم الغيب الا الله قالت ما تقول اذا وضعت في القبر وسالني منكر ونكير اقدر على جوابهما ام لا فقال هذا ايضا غيب فقالت اذا حشر الناس يوم القيمة وتطايرت الكتب يعطى بعضهم الكتاب بايمانهم وبعضهم بشمائلهم اعطى كتابي بيميني ام بشمالي فقال هذا ايضا غيب فقالت اذا نودي في الخلق يوم القيمة فريق في الجنة وفريق في السعير كنت من جملة اهل الجنة ام من جملة اهل النار فقال هذا ايضا غيب لا يعلمه الا الله تعالى فقالت يا جاهل سميت نفسك عالما فانت اجهل الجهال يا جاهل من كان له غم هذه الاربعة يحتاج الى زوج او يتفرغ الى اختيار زوج ثم قالت يا حسن على كم قسم الله العقل بين الرجال والنساء فقال على عشرة اجزاء جزء للنساء وتسعة اجزاء للرجال فقالت وعلى كم قسم الشهوة قال على عشرة اجزاء تسعة اجزاء للنساء وجزء للرجال قالت يا جاهل انا املك تسعة اجزاء من الشهوة بجزء واحد من العقل وانت لا تقدر على حفظ جزء واحد من الشهوة بتسعة اجزاء من العقل فبكى الحسن وخرج من عندها قال الفقيه الى ههنا حكاية الشيخ

ورأيت في كتاب مجالس الاستر وشي هذه الحكاية بعينها وزاد في اخرها قال فخجل الحسن ثم قالت رابعة رحمها الله ان الله تعالى خلق العقل وجعل ماواه الدماغ ونوره في القلب والكافر ستر عقله بجهله حتى كفر بربه تعالى والمومن ستر عقله بالغفلة حتى عصى ربه تعالى والعقل امير والعلم له وزير والحلم له نديم والرضا تاجه والمعرفة سمعه واليقين حاجبه قال الفقيه انما اوردت هذه لقولها انا من جملة اهل الجنة ام من جملة اهل النار قال سمعت الفقيه الزاهد ابا حفص السنكردري يحكي عن ثابت البناني رحمه الله انه اعتمر سنة وجاء الى بيت الله تعالى اكراما للبيت الحرام فطاف اسبوعا فاذا هو بامراة تطوف قدامه وهي تدعو وتقول اللهم اعصمني حتى لا اعصيك وارزقني خيرا حتى لا اسال عن غيرك فاستحسن كلامها فقال لها من انت حيث تدعين بهذا الدعاء وهو دعاء الدنيا والاخرة فقالت انا ابنة صالح اليماني فقال لها هل ترغبين في ان كنت ايما قالت لو كنت انت ثابتا البناني لم ازوجك نفسي فقال انا ثابت فقالت يا ثابت الا تتفكر في هول المطلع تخرج من الدنيا مسلما او كافرا يا ثابت الا تتفكر في جواز الصراط تقدر عليه ام لا يا ثابت الا تتفكر في سوال منكر ونكير اتقدر على جوابهما ام لا يا ثابت الا تتفكر في مناد ينادي يوم القيمة فريق في الجنة وفريق في السعير حتى تشتهي زوجة مثلي او دوني ثم يا بطال عني ثم قامت وشرعت في الصلوة لئلا يكلمها ثابت فبكى ثابت ورجع وتركها قال الفقيه رايت في كتاب اللطايف يقول فيه قال رجل لعلي بن الحسين زين العابدين رضي الله عنهم اني نسي فعلمني ما لا نجا فرحفظني فقال اكرم نفسك عن النار وصن عرضك عن العار واعمل ما شئت وقال فيه ايضا قال اخر لمحمد بن الحنفية رضي الله عنه عظني بما لا ينقلب ذكره عني قال الجنة لاهل الحسنات فاقترب منها والنار لاهل السيئات فابعد عنها وقال علي بن ابي طالب الجنة للمطيع ولو حبشي والنار للعاصي ولو قرشي قال سمعت الامام ابا محمد يحكي عن الحسن البصري رحمه انه كان يقول وا عجباه لاقوام نودوا بالرحيل فامروا بالزاد وحبس اولهم لاخريهم وهم يلعبون ولا يعلمون اين ينزلون وهم يضحكون وا عجباه من قلوب يفهمون ويعرفون وينكرون وعلى خلافه يعني يعرفون الموت بالسنتهم وبالجنة والنار ويفهمون ذلك بالقلب وينكرون

ويصلون أنهم لا يعرفون موضع نزولهم ويخافون بأعمالهم لا يعملون عمل أهل
الآخرة **قال** وسمعته أيضا يحكي عن يحيى بن معاذ الرازي أنه قال ذكر
الجنة موت وذكر النار موت فيا عجبا لأقوام يحيون بين موتين **ثم قال**
الشيخ قال الحكما فوات الجنان مصيبة ودخول النيران مصيبة فلا أدري أي المصيبتين
أعظم فوات الجنان أم دخول النيران **قال** سمعت أبا الفضل يقول قالت
الحكما الدنيا دار أشغال والآخرة دار أهوال وأنت بين الأشغال والأهوال حتى
يستقر بك القرار إما جنة وإما نار **قال** سمعت الشيخ أبا محمد يحكي عن
إبراهيم بن أدهم رحمه الله أنه حج سنة من البصرة فلما كان في بعض البادية اختلط
قافلته بقافلة خراسان فإذا هو بصبي أمرد جميل الوجه في قافلة خراسان فجعل يشبع
إبراهيم النظر إلى الصبي ومعه أصحابه فقال بعض أصحابه لبعضهم إن الأستاذ قد نظر
إلى من لا يحل له النظر إليه عن شهوة ومال عن سيرته وتعجبوا منه فلما فرغوا من المناسك
قالوا له فيه قال ذاك ابني فيما أحسب تركته في بطن أمه حين خرجت من دارها فلما
رأيته عرفته روحي فنظرت إليه فقام رجل منهم سريعا وطلب الصبي فلما ظفر به
قال له هل لك والد في الأحيا ومن أنت ومن أي بلد أنت قال من كورة بلخ ووالدي
في الأحيا وهو يسيح على وجه الأرض يقال له إبراهيم بن أدهم قال له الحب أن ترى
والدك قال نعم ولم أره قط فلم لا أحب لقاه فقال هرب مني والدي وآب إلى ربه
عز وجل وأناب فقال الرجل اذهب معي تراه فذهب معه فجاء به إلى إبراهيم فلما رآه
من البعد قام إليه وعانقه وقبل بين عينيه وبكيا جميعا ومكث الصبي عنده ساعة
ثم قال إبراهيم ارجع يا بني واقرأ على والدتك مني السلام فقال الصبي أنا في طلبك
منذ عقلت فوجدتك فلا أرجع لأخدمك فقال لا تصبر أنت معي لأني رجل سياح
ارجع أنت إلى والدتك فقال يا أبت متى نلتقي فقال يوم القيمة في العقبى فقال له يا أبت
في الآخرة ازدحام كثير فأين أطلبك قال يا بني اطلبني عند الصراط قال يا أبت إن لم
أصادفك فيه فأين أطلبك قال يا بني اطلبني عند الميزان قال يا أبت من الكفة إلى الكفة
خمسماية عام ففي أي كفة أطلبك قال يا بني اطلبني عند كفة الخطايا قال يا أبت إن لم
أصادفك عندها فقال يا بني اطلبني في المحشر بين يدي الجبار فقال يا أبت هناك صفان

صف

صف العصاة المذنبين وصف الأخيار المؤمنين ففي أي صف أطلبك فقال يا بني اطلبني
في صف العصاة المذنبين قال يا أبت إن لم أصادفك فيه قال عند باب النار قال إن لم
أصادفك فيه قال يا بني قل لمالك خازن النيران هل لقيت إبراهيم ابن أدهم الشقي في النار
قال يا أبت إن لم أصادفك فيها قال يا بني اطلبني في الجنة حينئذ فإن الطريق اثنان إلى الجنة وإلى
النار إن لم أكن في النار أكون في الجنة إن شا الله تعالى ثم قام وبكى وذهب **قال**
سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد المعروف بعونة يقول كان عامر بن قيس يقول في بعض كلامه
ومناجاته إلهي في الدنيا الغموم والأحزان وفي الآخرة الحساب والعذاب فأين الفرح
والراحة إلهي خلقتني ولم تؤامرني وتريد أن تخرجني من الدنيا بغير علم مني وقلت لي استمسك
وكيف أستمسك إن لم تمسكني إلهي إنك تعلم لو كانت الدنيا لي بحذافيرها لي ثم سألتنيها إذا
لجعلتها لك إلهي أستوهبك نفسي فهب لي نفسي لا أسألك إلا نفسي **ثم قال**
لذات الدنيا أربعة المال والنسا والنوم والطعام فأما المال والنسا فلا حاجة لي فيهما
وأما النوم والطعام فلا بد لي منهما والله لأجتهدن جهدي قال والله لقد اجتهد حتى كان
ليصبح صايما ويبيت قايما فقيل له إن الجنة تدرك بدون ما تصنع وتتقى النار بدون ما
تفعل فقال لأجهدن فإن أدخلني الله تبارك وتعالى فبفضله وبرحمته وإن أدخلني النار فبعدله
بعد جهدي قال فلما نزل به الموت بكى فقيل له ما يبكيك فقال أما والله ما أبكي جزعا من
الموت ولا حرصا على الدنيا ولكن أبكي لبعد سفري وقلة زادي وجهلي عن موضع نزولي
أنزل في الجنان أم في النيران ثم سكت ولم يتكلم بشي غير قول لا إله إلا الله محمد رسول
الله حتى خرجت نفسه **قال** رحمه الله وعن سعيد ابن المسيب أنه قال كتب
محمد بن سيرين إلى صديق له بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإنك يا أخي كيف تغتر بنفسك وبعملك
والله تعالى يقول إنما يتقبل الله من المتقين ويقول يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من
أتى الله بقلب سليم ويقول يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم أي ماذا أجابكم
قومكم قالوا لا علم لنا من شدة هول مسألة الرب تعالى فتذهب عقولهم وتتحير
قلوبهم من شدة ما ينزل بهم من مسألته ويقول إن رحمة الله قريب من المحسنين **ثم
قال** واعلم يا أخي أنك على يقين من عملك الصالح ولست بموقن في قبول الله
تعالى منك عملك فهذا ليس موضع الفرح بل هو موضع الغم والهم وأن في الطريق لعرصا

وهم الشياطين فإن سلمت منهم وتلقيت الى ربك تعالى وانت مخلص بعملك غير مراء ولا
معجب فقد نجوت وان رائيت بعملك واعجبت به فقد بطل سعيك وخسرت خسرانا مبينا
وينبغي لك ان تذكر نعمة الله تعالى وكرامته عليك كثيرا حيث اكرمك بما اكرم به الانبيا
والرسل عليهم السلام اجمعين والصالحين وهو الايمان وتوالك على ان تعمل باعمالهم
فاذكر هذا من نفسك لله تعالى قليلا فانك ان عبدت الله تعالى مثل عبادة الانبياء
والملايكة عليهم السلام فهو عمل قليل وانت بعد مقصر فيه فان الملايكة عليهم السلام مع
اجتهادهم يقولون يوم القيمة سبحانك عظمة ربنا لم نعبدك حق عبادتك الا انا لم نشرك
بك شيا ومع هذا لا تدري كيف يكون خروجك من الدنيا بالله تعالى ام بالكفر بالمعرفة ام
بالنكرة بالاخلاص ام بالنفاق بالسنة ام بالبدعة بالطاعة ام بالمعصية بمذهب الانبياء
والصالحين ام بمذهب الفجار والفاسقين وبعد هذا لا تدري كيف تجد الله تعالى
بسخطه ام برضاه ولا تدري كيف ترى ملك الموت عليه السلام واعوانه بوجه حسن
جميل ام بوجه كالح تبيع غضبان عليك ولا تدري كيف يأتيك منكر ونكير في القبر وكيف
يكون حالك معهما الجنتهما بما يسرك ام لا ولا تدري كيف تلقى ربك تعالى يوم
القيمة بما تحب او بما تكره ولا تدري كيف يكون حالك بين يديه ايكون راضيا عنك
ام غضبان عليك ولا تدري اين يامر بك الى الجنة مع مرافقة الانبياء والصديقين والشهداء
والصالحين ام الى النار في جهنم في جوار ابليس لعنه الله والشياطين والكفار والمنافقين
ومقارنة الشياطين لسع الحيات ولدغ العقارب وطعام الزقوم وشراب الحميم ولبس
القطران والمقطعات من النيران وضرب الملايكة بالمقامع على الرؤس في الذل والهوان
فافهم رحمك الله ما بينت لك ولا تغتر بنفسك ولا باعمالك ولا باحد فانك لست تامن من
كل ما وصفت لك وانه ينزل بك من ساعة الى ساعة او قدم الى قدم او طرفة عين الى طرفة
عين فافهم والسلام

باب منادي الموتى وندامتهم ومنادي القبر ومسايله وعطايه

واذا كبر الامام في العيد زيادة على التكبيرات
المعروفة ثلث عشرة عند ابن عباس رضي الله عنهما وتسع عند ابن مسعود رضي الله عنه
واحدي عشرة في عيد الفطر عند علي رضي الله عنه وخمس في عيد في عيد الاضحى وعشر
عند حسن البصري هل يتابعه المؤتم ام لا قال هذا على وجهين اما ان سمع من المنادي
او من

او من الامام بنفسه فان سمع من المنادي يتابعه في ذلك وان كثرت التكبيرات لان الغلط
يحتمل من المنادي او من الامام فان كان من المنادي يتابعه وان كان من الامام لا يتابعه
وهي عبادة فيأخذ بالاحتياط ويتابعه وان كان سمع من الامام بنفسه يتابعه الى
ان تصير الزوايد مع التكبيرات الاصليات وهي تكبيرة الافتتاح وتكبيرة الانحطاط
الى الركوع في الركعتين جميعا ست عشرة تكبيرة لان مذهب ابن عباس رضي الله عنه
انه كان يكبر ثلث عشرة تكبيرة ولم يرو عنه انه يكبر ثلث عشرة مع الثلث الاصليات فيحتمل
ان هذا الامام جعل ثلث عشرة زوايد وثلثا اصلية فتصير ست عشرة فجاز له ان يتابعه
فيها الا انها لا تكون بدعة لان فيها قول صحابي من الصحابة ولا يتابعه فيما زاد ذلك لانه لم
يقل احد من الصحابة بذلك فيكون بدعة فلا يتابعه فيه بل يسكت حتى يركع وكذلك
القول في صلوة الجنازة حتى اذا كبر خمسا نظر انه ان سمع من المنادي يتابعه في الكل
وان سمع من الامام بنفسه لا يتابعه بالاتفاق واختلفوا انه يمكث حتى يسلم معه ام
يسلم ويذهب قال جمهور العلما يمكث حتى يسلم الامام فيسلم معه فيلي
هو قول ابي حنيفة رحمه الله وقال بعضهم يسلم في الحال ويذهب لان
الامام قد اشتغل بالبدعة لان التكبيرة الخامسة بدعة عندنا في صلوة الجنازة
فيخرج من صلوته ويذهب وصلوته تامة ولم ينتظر سلام الامام لانه سلم بعد تمام
صلوته فصار كمن قعد مع الامام قدر التشهد واشتغل الامام بالدعوات فسلم
الرجل وذهب ولم ينتظر سلامه جازت صلوته كذا هذا ولو ان رجلا وجد لقطة
او عبدا ابقا ينبغي له ان ينادي فيقول يا قوم عندي لقطة او يقول عندي عبد ابق
اخذته فمن رايتموه يطلبه فدلوه علي لقوله صلى الله عليه وسلم من وجد لقطة فليشهد
عليها ولا يكتمها فان ترك الاشهاد والندا عند الوجود ثم هلكت اللقطة عنده او
ابق العبد منه فقال الواجد كنت اخذته لاردّه على صاحبه لا يصدّق وعليه الضمان
عند ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله وقال ابو يوسف رحمه الله لا ضمان عليه
لهما انه ترك البيان عند الحاجة الى البيان فيلزمه الضمان كالمودع اذا مات وجهل
الوديعة ولم يقل عندي وديعة وجب عليه الضمان حتى يصير دينا في تركته فيخاص
صاحبها ساير غرماء الميت لهذا كذا هذا فلو وجد لقطة او عبدا ابقا واحدا انه

عشرة فاخذه فقال يا قوم عندي لقطة ان ابى اخذته لا ارده على صاحبه فقد اشهد عليه
حتى اذا اهلك عنا علانهمان عليه لقوله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن ضالة الابل فقال
مالك ولها معها حذاؤها وسقاؤها ترد الماء وتاكل الشجر دعها حتى يلقاها باغيها وفي بعضها
قال ربها فسئل عن ضالة الغنم فقال هي لك او لاخيك او للذيب فسئل عن اللقطة فقال احفظ
عفاصها ووكاها وعددها ثم عرفها فان جاء صاحبها والا فهي وديعة عندك او قال
تصدق بها ان شئت فالنبي عليه الصلوة والسلم امر بالتعريف والتعريف هو النداء فقد
امر النبي عليه الصلوة والسلم بالنداء ومن ينادي في اخراج الشبهات والحرام من يده في
الدنيا لا يحتاج الى المنادي في العقبى فان كل من مات ينادي باحواله على اهل الدنيا
بصوت يسمع الخلايق غير الثقلين الجن والانس حتى ان اهل النار ينادون في النار
كما قال الله تعالى حكاية عنهم ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك **ذكر** في
التفسير انه اذا اخرج اهل المعاصي والذنوب من اهل الاسلام من النار ولم يبق فيها
الا الكفار نادى الكفار يا مالك ليقض علينا ربك يعني ليحكم علينا بالهلاك فننجوا من
هذا العذاب فيقول مالك انكم ماكثون يعني انتم على حالكم باقون ابد الابد كلما
احرقتكم النار تعاد خلقتكم فتعذبون كما قال الله تعالى كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب **قال** رحمه الله والدليل على ان الموتى لهم مناد
وندامة على ما عملوا في الدنيا ما روي في الاخبار عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من ميت يوضع على سريره فيخطى به ثلث خطوات الا وينادي بنداء
يسمع ما شاء الله من الخلايق غير الثقلين الجن والانس ويقول يا اخوتاه ويا اخلاماه ويا جيرتاه
ويا حملة نعشاه لا تغرنكم الدنيا كما غرتني ولا يلعبن بكم الزمان كما لعب بي وخلفت
ما جمعت لورثتي ولم يحملوا من خطيئتي شيا والديان يحاسبني وانتم تشيعون جنازتي
ثم تدعونني في لحدي **وروي** هذا الحديث عن ابي الدرداء وزاد فيه وقال قالت ثم
يقول ولو حاجوني عند الجبار جل جلاله لحجوني والجبار عز وجل خاصمني يوم القيمة وانتم
تشيعوني ثم تسلموني الى منكر ونكير واندماه واندماه واندماه **وقال** سمعت الفقيه
الزاهد اسمعيل بن الحسين يروي في اماليه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه دخل المقابر
ثم نادى يا اهل المقابر الاموال قد قسمت والدور قد سكنت والازواج قد نكحت فهذا خبر

ما عندنا

ما عندنا فانما خبر ما عندكم قال فهتف به هاتف وهو ينادي ويقول يا ابن الخطاب يا ابن الخطاب
يا ابن الخطاب رحل بنا ما عملنا وربحنا ما قدمنا وخسرنا ما خلفنا والجبار جل جلاله سالنا عن جميع
ما قلنا وما فعلنا ثم سكت **قال** وسمعت ابا نصر اسمعيل بن محمد الله يروي في
اماليه عن كعب رحمه الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يمر احدكم في المقابر الا وينادي
اهل القبور يا غافل لو علمت ما نحن فيه لذاب لحمك وجسدك كما يذوب الثلج على النار
قال وسمعته ايضا يروي في اماليه عن كعب الاحبار رحمه الله انه قال ما من يوم
الا والقبر ينادي خمس مرات بخمس كلمات **فيقول** يا ابن ادم تمشي على ظهري ومصيرك
الي ههنا يا ابن ادم تفرح على ظهري وتحزن في بطني يا ابن ادم تذنب على ظهري ثم تعذب
في بطني يا ابن ادم تضحك على ظهري ثم تبكي في بطني يا ابن ادم تاكل الحرام على ظهري ثم
تاكلك الدود في بطني **قال** وعن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي الموتى ثلث مرات في قبورهم يا اهل الدار
عجلوا عجلوا فانا اهل القبور محبوسون لاجلكم الرحيل الرحيل لا تحبسوا اخوانكم وحرروا
ما ابتنيتم واتركوا ما جمعتم فانكم ان لم تقبلوا انتم الويل للنادمين يوم الدين
نورتم البيوت واظلمتم القبور وزينتم البيوت وضيعتم القبور وذكرتم البيوت
ونسيتم القبور وعمرتم البيوت وخربتم القبور ووسعتم البيوت وضيقتم القبور
تدعون على الكمائن منا فلا تنفعكم ندامتكم كما لا تنفعنا وجد ثم الزمان فلا تهلكوا
انفسكم كما اهلكنا ويل لكم وويل لكم اذا لقيتم ربكم تعالى بهذه الحالة كما لقينا
وعلقنا وحبسنا **قال** رضي الله عنه وسمعت ابا عبد الله محمد بن عمر الحريري
يروي عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي عليه الصلوة والسلم انه قال ما من يوم الا وملك
يهتف بالمقابر ينادي يا اهل القبور من تغبطون اليوم فيجيبونه فيقولون نغبط اهل
المساجد في مساجدهم يصلون ولا نقدر ان نصلي ويصومون ولا نقدر ان نصوم
ويتصدقون ولا نقدر ان نتصدق ويذكرون الله ولا نقدر ان نذكر **قوله** اي من
تحسدون ومن اي شيء ندامتكم ويذكرون هذه الاشيا **وعن** مقاتل بن سليمان
انه قال مكتوب في التوراة ما من يوم الا والقبر ينادي انا بيت الدود انا بيت الظلمة
انا بيت الحسرة انا بيت الوحشة انا بيت العقارب انا بيت التراب انا بيت من دخل في

لا تخرج الى يوم القيامة انا بيت ما طلعت في شمس ولا قمر قال معاذ النسفي
بلغنا ان القبر ينادي كل يوم الى صاحبه باربع خصال فيقول يا هذا تزود لنفسك من الجماعة
الى هذه الوحدة وتزود لنفسك من غناك لهذا الفقر وتزود لنفسك من النور لهذه
الظلمة وتزود لنفسك من السعة الى هذا الضيق فاذا دفن العبد يكلم معه يقول ماذا
وجهت لنفسك من الجماعة لهذه الوحدة الى الخصال الاربع يقولها قال
املا علينا ابو نصر المؤدب باسناده عن ابي القاسم الخطيب الرازي انه قال بلغنا ان
عيسى بن مريم عليه السلم مر على مدينة خربة فاعجبته فوقف وقال يا رب مر لهذه
الخربة لتتكلم معي فاوحى الله تعالى الى تلك القرية الخربة ان اجيبي عيسى عليه السلم بما
سالك عنه فنادت الخربة بلسان طلق ذلق قالت حبيبي يا روح الله تعالى ما تريد مني
قال عيسى عليه السلم ما فعل باشجارك وقصورك وما فعل بانهارك وبهجتك واين ذهب
سكانك قالت حبيبي يا روح الله تعالى جاء وعد ربي حقا فيبست اشجاري وانهاري
وخربت قصوري ومات سكاني وذهبت بهجتي قال فقد علمت فاين اموالهم قالت
في بطني ولله ميراث السموات والارض فنادى عند ذلك عيسى عليه السلم فقال عجبت
من ثلثة من طالب الدنيا والموت يطلبه ومن باني القصور والقبر منزله ومن ضاحك ملء فيه
والموت امامه ثم قال يا ابن ادم لا بالكثير تشبع ولا بالقليل تقنع انما انت عبد بطنك
وفرجك وشهوتك وانما يملأ بطنك التراب حين تدخل قبرك يا ابن ادم تهيا ليوم الحسرة
فاي حسرة اشد من ان ترى مالك في ميزان غيرك والوبال عليك فيا ان لهم ندامات
وحسرات من كل فن قال سمعت ابا عبد الله الجلنلي يروي عن عبد الله
بن عمرو الليثي رحمه الله انه قال ليس من ميت يموت الا نادته حفرته انا بيت الظلمة
والوحدة والانفراد فان كنت لله مطيعا في حياتك فانا عليك الرحمة وان كنت عاصيا فانا
عليك النقمة انا البيت الذي من دخلني مطيعا خرج مني مسرورا ومن دخلني عاصيا
خرج مني مثبورا قال وسمعت ابا عبد الله المطوعي يروي عن ابن غسان انه يقول
سمعت ابا فراس يقول خرج عمر بن عبد العزيز الى جنازة بعض بني امية فلما صلى عليها ودفن
الميت قال لاصحابه قفوا فضرب بطن فرسه حتى امعن في القبور فاختفى فاستبطاه الناس
حتى ظنوه قال فخرج وقد احمرت عيناه وانتفخت اوداجه قالوا يا امير المؤمنين ابطات علينا

فما الذي حبسك قال اتيت قبور الاحبة وقبور ابائي فسلمت عليهم فلم يردوا علي السلم فلما
ذهبت اقفي يعني جعلت قفاي اليهم ناداني التراب فقال يا عمر الا تسالني ما لقيت الاحبة
قلت وما لقيت الاحبة قال خرقت الاكفان واكلت الابدان فلما ذهبت اقفي ناداني التراب
فقال يا عمر الا تسالني ما لقيت العينان قلت وما لقيت العينان قال نزعت المقلتين واكلت
الحدقتين فلما ذهبت اقفي ناداني التراب فقال يا عمر الا تسالني ما لقيت اليدان قلت وما لقيت
اليدان قال قطعت الكفين من الرسغين وقطعت الرسغين من الذراعين وقطعت الذراعين
من المرفقين وقطعت المرفقين من العضدين وقطعت العضدين من المنكبين وقطعت المنكبين
من الكتفين وقطعت الكتفين من الجنبين وقطعت الجنبين من الصلب وقطعت الصلب من
الوركين وقطعت الوركين من الفخذين وقطعت الفخذين من الركبتين وقطعت الركبتين
من الساقين وقطعت الساقين من القدمين فلما ذهبت اقفي ناداني التراب فقال يا عمر عليك
باكفان لا تبلى قلت وما الاكفان الذي لا تبلى قال اتق الله واعمل بطاعته قال
وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت كنت قاعدة متربعة في بيتي اذ دخل علي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاردت ان اقوم اليه كما كانت عادتي عند دخوله علي فقال النبي عليه
الصلاة والسلم يا عائشة كما انت فاني قد اشتهيت منك بحالك هذه شيئا ففعل ووضع
راسه في حجري وتوجه الى السماء ونام مستلقيا على قفاه فنظرت في جميل وجهه وكث لحيته
وطلبت شيبته فاذا فيها سبع عشرة شعرة بيضا فتفكرت في نفسي وقلت انه يخرج من
الدنيا فانا ابقى عنه يعني ايما فبكيت حتى سال دمعي على خدي وتقاطر على وجهه
فانتبه وقال ما يبكيك يا ام المؤمنين قالت فقصصت عليه القصة قالت قلت اي حالة
اشد على الميت ثم قلت قلت يا رسول الله صلى الله وسلم انت فقيهه فقلت لامتك خذوا
ثلثي دينكم من عائشة فلا تجب انت عما سالتك لاكون انا المجيبة عن سؤالي حتى ارى
افقيهة انا ام متعلمة ثم قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكون حالة اشد من
خروجه من داره بعد واولاده خلفه ويقولون وا والداه وا ابتاه فقال عليه الصلوة
والسلم ان هذه لشديدة يا عائشة وانه لاشد منه قالت فقلت واية حالة اشد على الميت
من ان يوضع في لحده ويحثى عليه التراب ويرجع احباؤه واقاربه ويسلمونه الى الله تعالى
مع عمله فقال صلى الله عليه وسلم هذا شديد وانه لاشد منه قالت قلت الله ورسوله اعلم

فقال عليه الصلوة والسلام يا عايشة ان اشد حالة على الميت حين يدخل الغسال داره ليغسله
فيخرج خاتم الشباب من اصابعهم وينزع قميص العروس من بدنها وينزع عمامة المشايخ من
روسهم فعند ذلك ينادي روحه حين يرى نفسه عريانا بصوت يسمعه الخلايق غير
الثقلين الجن والانس يقول يا غسال بالله عليك انزع ثيابي في رفق ولين فاني الساعة قد
استرحت من مخافة ملك الموت فاذا صب عليه الما صاح كذلك فاذا رفع من المغتسل الى
الكفن وشد موضع قدميه وراسه نادى بالله عليك يا غسال لا تشد راسي كفني حتى
يرى وجهي اهلي واولادي وعروسي التي كنت احبها واذيت ابوي واحبائي لاجلها
وقطعت عن جميع الناس اويت اليها وينظر الى وجهي اقربائي واحبائي واخواني وجيراني
ورفقاي فان هذه اخر رويته يروني فاذا اخرج الميت من الدار نادى بالله عليكم يا حملة
نعشاي لا تعجلوا بي حتى اودع داري التي بنيتها ونقشتها بانواع النقوش والابواب التي
زينتها واهلي ومالي واولادي وعروسي واحبابي الى يوم القيمة فاذا رفعت الجنازة ينادي
ويقول يا حملة نعشاي بالله عليكم لا تعجلوا حتى اسمع صوت اولادي الذين يعدون
خلف جنازتي ومماليكي الذين يعدون تحت جنازتي وعروسي التي تبكي علي ووالدي الذي
تعوس ظهره بموتي ووالدتي التي شدت وسطها بالمنديل واخواني تخلوني اليوم وغدا الخلون
امراتي ارملة لا تودوا اصبياني لانهم يتيم فاذا صلي على جنازته ورفعت الجنازة من المصلى
يرجع بعض اصل تابه وقومه فيقول يا اخواني كنت اعلم ان الميت ينساه الاحيا ولكن لا اعلم
السرعة رجعتم قبل ان تدفنوني وتنسيتموني بهذه السرعة وحسبي يعني ظهر كم على الجنازة
ولكن اعلم ان الميت ابرد من الزمهرير في قلوب الاحيا فاذا وضع في لحده وحثي عليه التراب
وسوي اللبن نادى ويقول يا ورثاه تركت لكم الكثير من المال فلا تنسوني بكسرة خبز
محترق تصدقوا بها على فقرايكم لاجلي علمتكم القران والادب فلا تنسوني بالدعا فاني صرت
محتاجا الى كسرة خبزكم كفقرايكم على ابوابكم وصرت محتاجا الى دعايكم كصاحب حاجتكم
الى سادتكم

باب [illegible] رفع الحاجة الى الله تعالى بمسايله وعطايه

واذا قرا المصلي الفاتحة في حالة القعود ساهيا فعليه السهو ولا تفسد صلوته
واذا قرا التشهد او دعا اخر او صلي على النبي صلى الله عليه وسلم في حالة القيام ساهيا
جازت صلوته اذا قرا مع هذه الاشيا ثلث ايات من القران ولا سهو عليه والفرق بينهما ان

حالة

حالة القعود ليس بموضع القراة بدليل انه لا يومر بالقراة في حالة القعود فلما قرا فيها
القران فقد قرا في غير موضعه في صلوته فكان عليه السهو واما حالة القيام فهي موضع
الدعا بدليل انه يومر بالثنا في الركعة الاولى وبالقنوت في اخر الركعة الثالثة في الوتر
وفي ذوات الاربع في الاخريين في الفرايض بالخيار ان شا قرا الفاتحة وان شا سكت وان
شا سبح وكذي ورد الخبر عن علي رضي الله عنه انه كان يقول بهذا الخيار فبان ان حالة القيام
موضع الثنا والدعا ومن دعا في موضعه فلا سهو عليه واذا قعد المصلي في ذوات الاربع او
في ذوات الثلاث في الفرايض او النوافل في القعدة الاولى وتشهد ثم صلى على النبي صلى
الله عليه وسلم على حسبان انه قعد في الرابعة او فعل ساهيا قال الامام ابو بكر
عليه السهو وقال الامام ابو محمد عبد الله بن الفضل لا سهو عليه وهكذا يفتي بعض اهل
زماننا وجه رواية الامام ابي بكر رحمه الله انه اخر القيام الواجب عليه عند فراغه من
التشهد فكان عليه السهو كما لو قرا الفاتحة ثم الفاتحة ثم السورة كان عليه السهو
ذكرها في كتاب غريب الروايات عن اصحابنا رحمهم الله انه اخر السورة الواجبة عليه
بعد الفاتحة فكان عليه السهو كذي هاهنا لابي محمد انه اخر القيام بشي هو موجود في الصلوة
فلا يوجب فساد الصلوة ولا سهو عليه كما لو كرر التشهد او مكث طويلا من غير ان يشتغل
بشي من الدعوات لا سهو عليه كذي هاهنا واذا قرا الامام اية فيها ذكر النار فاستعاذ
رجل خلفه منها لا تفسد صلوته لانه لو استعاذ منها بغير قراة الامام لم تفسد صلوته
كذي اذا سمع من الامام ولكن الاستماع الى قراة الامام افضل من الاستعاذة من النار بدليل
ما ذكر في اصل الصلوة **فقال** اذا قرا الامام اية فيها ذكر اسم النبي عليه الصلوة
والسلام فصلى رجل خلفه على النبي عليه الصلوة والسلام لا تفسد صلوته والافضل ان يستمع
الى قراته ولا يصلي على النبي عليه الصلوة والسلام خلف الامام في صلوته لقوله تعالى
واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا الاية واذا قرا الامام في صلوته اية فيها ذكر
الجنة فسالها رجل خلفه فقال اللهم ادخلني الجنة لا تفسد صلوته لانه لو ابتدا في صلوته
سوال الجنة والرحمة فقال اللهم ارحمني اللهم اغفر لي اللهم ادخلني الجنة ونجني من
النار لا تفسد صلوته فاذا سالها بعد قراة الامام اولى ان لا تفسد واذا دعا المصلي في صلوته
وسال من الله تعالى الرزق فقال اللهم ارزقني جارا لا تفسد صلوته لقوله تعالى وارزقنا

وأنت خير الرازقين ولقوله تعالى ادعوني أستجب لكم أمر بالدعاء وسؤال الحاجة ولم يفصل
بين الصلوة وغيرها فلو خلينا وظاهر الآية لكنا نقول لا تفسد صلوته وإن دعا بدعوات يكون
فيها ذكر سؤال الدنيا غير أن الدلالة قد قامت في دعوات سؤال الدنيا أنها تفسد الصلوة
فما قامت الدلالة فيه أخذنا به وما لم يقم الدلالة فيه رددناه إلى ظاهر الآية ثم قوله تعالى
ادعوني أستجب لكم قال الكلبي رحمه الله وحدوني أغفر لكم إن الذين يستكبرون
عن عبادتي فلا يؤمنون بي ولا يطيعوني سيدخلون جهنم داخرين يعني صاغرين
قال آخرون ادعوني على معنى العجز منكم بإتمام أموركم بأنفسكم أستجب
لكم على معنى الفضل بقضاء حوائجكم وقال محمد بن نعيم رحمه الله يقول
ادعوني بلا غفلة أستجب لكم بلا مهلة وقال أيضا ادعوني أستجب لكم يعني
ادعوني تذللا أستجب لكم تفضلا وقال ابن عيينة في الآية تنبيه على أنه
ينبغي للعباد أن يرفعوا حوائجهم إلى الله تعالى لأنه قال الله تعالى ادعوني أستجب
لكم إن سألتم المغفرة أغفر لكم وإن كانت لكم حاجة أقضيها لكم حيث عم القول
لقوله أستجب لكم والدليل على أنه ينبغي أن يرفع حوائجنا إلى الله تعالى ما روي
عن ابن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن النبي عليه الصلوة
والسلام قال لابن عباس رضي الله عنه ألا أعلمك كلمات تنتفع بها قال نعم يا رسول الله
قال احفظ الله يحفظك معناه ادع الله في حالاتك واذكره يحفظك عن الآفات ثم قال
احفظ الله تجده أمامك يعني إذا كنت متقيا تواجهك رحمة الله ثم قال تعرف إلى الله في
الرخاء يعرفك في الشدة يعني تصدق على الفقراء والمساكين في حال غناك بوسع الله
تعالى عليك الرزق في حال شدتك وفقرك ثم قال وإذا سألت فاسأل الله تعالى يعني
وإذا كان لك حاجة فارفعها إلى الله تعالى ثم قال وإذا استعنت فاستعن بالله تعالى فقد
جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيمة فلو جهد الخلق أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله تعالى عليك
لم يقدروا عليه ولو جهد الخلق أن يضروك بشيء لم يكتبه الله تعالى لم يقدروا عليه فإذا
استطعت أن تعمل لله بالصدق في اليقين فاعمل فإن لم تستطع فإن في الصبر على ما تكره
خيرا كثيرا واعلم أن النصر مع الصبر وإن الفرج مع الكرب وإن مع العسر يسرا ○
قال والمقصود من الحديث بطوله قوله صلى الله عليه وسلم وإذا سألت فاسأل

الله يدل عليه أيضا أن النبي عليه الصلوة والسلام كان يشتهي إسلام عمر وكان يدعوه إلى
الإسلام ولم يكن يجيبه إلى ذلك فسأل النبي عليه الصلوة والسلام ورفع الحاجة إلى الله
تعالى فقال اللهم أعز الإسلام بعمر أو بعمرو بن هشام يعني أبا جهل الا ترى إلى ما
روي عن ابن عباس وأنس بن مالك رضي الله عنهما أنهما قالا اجتمع كفار قريش وكفار
مكة في دار الندوة بسكة أبي جهل فقالوا من يقتل محمدا عليه الصلوة والسلام ويأتينا
برأسه نعطه مائة ناقة حمر سود الحدق قال عمر رضي الله عنه أنا أفعل ذلك وأجيء
أهل مكة من محمد وممن تبعه قال فخرج عمر رضي الله عنه متقلدا بالسيف فلقيه رجل من بني
زهرة فقال أين تعمد يا عمر قال أريد أن أقتل محمدا قال وكيف تأمن من بني هاشم
وبني زهرة وبني عبد مناف إن قتلت محمدا قال فقال ما أراك إلا قد صبأت وتركت دينك
الذي أنت عليه قال أفلا أدلك يا عمر إن أختك وختنك قد صبآ وتركا دينك الذي أنت عليه
قال فانطلق عمر رضي الله عنه غضبان حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خباب
رضي الله عنه فلما نظر خباب رضي الله عنه بحس عمر توارى في البيت فدخل عليهما فقال ما
هذه الهينمة التي سمعتها عندكم وكانوا يقرؤن سورة طه فقال له ختنه ما لك كنا نتحدث
حديثا بيننا فقال عمر لعلكما صبوتما قال فقال له ختنه أرأيت يا عمر إن كان الحق في غير
دينك قال فوثب عمر على ختنه فوطئه وطأ شديدا فجاءت أخته ودفعته عن زوجها
فنفحها نفحة بيده نفحا شديدا فأدمى وجهها فقالت وهي غضبانة يا عمر إن الحق في غير
دينك وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فلما يئس عمر قال أعطوني
هذا الكتاب الذي عندكم فأقرأه وكان عمر يقرأ الكتب قالت أخته إنك نجس وإنه لا يمسه
إلا المطهرون فقم واغتسل أو توضأ فقام عمر رضي الله عنه وتوضأ وأخذ الكتاب وقرأ طه ما
أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلى قوله له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى إلى
قوله إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني قال عمر دلوني على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج
فقال أبشر يا عمر فإني أرجو أن تكون دعوة رسول الله عليه الصلوة والسلام ليلة الخميس حيث
دعا فقال اللهم أعز الدين بأحد الرجلين بعمر أو بعمرو بن هشام فقد استجيبت فيك وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الدار التي في أصل الصفا قال فانطلق عمر حتى أتى الدار وعلى باب
الدار حمزة وطلحة وأناس من أصحاب النبي عليه الصلوة والسلام فلما رأى حمزة عمر رضي

الله عنه وجل القوم من عمر قال حمزة رضي الله عنه ان يرد الله بعمر خيرا يسلم ويتبع محمدا
صلى الله عليه وسلم وان يرد الله غير ذلك يكن قتله علينا هينا قال والنبي عليه الصلوة والسلام
داخل الباب يوحى اليه قال فخرج النبي عليه الصلوة والسلام حتى اتى عمر فاخذ بمجامع ثوبه
وحمايل سيفه فقال اما انت منتهيا يا عمر حتى ينزل الله تعالى بك من الخزي والنكال ما انزل
بالوليد بن المغيرة اللهم هذا عمر بن الخطاب فاعز الدين بعمر فقال اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله واسلم ثم قال اخرج يا رسول الله فخرج وظهر الاسلام وشهر
وفشا فقال ابن عباس وانس رضي الله عنهما هكذا سمعنا من عباس بن عبد المطلب والمقصود
من الحديث بطوله ان النبي عليه الصلوة والسلام رفع حاجته في اسلام عمر الى الله تعالى
حتى استجاب الله تعالى دعاه واسلم عمر عند ذلك كما ساله ويدل عليه ايضا ما
روى عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال اذا رفعتم
ايديكم الى الله سبحانه وتعالى ودعوتم وسالتموه حوائجكم فامسحوا بايديكم على
وجوهكم فان الله تعالى حيي كريم يستحيي من عبده اذا رفع يديه اليه وساله حاجته
ان يردهما خايبتين فامسحوا بهذا الخير على وجوهكم **قال** سمعت الفقيه
ابا الحسن محمد بن الحسن البوزجاني يحكي في عامته ان امير البصرة غضب على ابن اخ لزياد
المنقري فحبسه وقيده فتشفع اليه وجوه اهل البصرة مرارا كثيرة فلم يدفع لاجل
ذلك فرأى ليلة في المنام كان قايلا يقول له الى متى تتشفع الى الامير سل حاجتك من الله تعالى قال
زياد فانتبهت وتوضأت وصليت وتلوت سورة الانعام وقراتها كلها في ركعتين
ثم قمت الى الركعتين الاخريين فاذا قارع يقرع الباب فخففت الصلوة وخرجت اليه
وقلت من هذا فقال ابن اخيك افتح الباب قلت وما وراك ومعه رجلان قال اي عم
كنت نايما في السجن وانا مقيد فايقظني السجان وحل القيد وحملني الى الامير فقال
الامير انت ابن اخ لزياد المنقري قلت نعم قال نغصت علي ليلتي كلما رقدت
نبهني شخص فقال اقض حاجة زياد المنقري فاذهب الى عند عمك قال زياد الحمد لله
الذي اذا سالناه الحاجة قضى حاجتنا في ساعة بغير شفاعة احد **قال**
رايت في كتاب اللطايف قال ابو معشر سالت بعض النصارى عن احسن اية في الانجيل
فقال فيه مما لا اخالف الانهام خمس كلمات قوله تعالى سلني اجبك واشكرلي اذكرك

واقبل علي اقبل عليك يعني رحمتي تقبل عليك واقرب مني اقرب منك يعني عفوي وغفراني
يقرب اليك واطعني في الدنيا اطعك في الدنيا والاخرة يعني ارضى عنك في الدنيا والاخرة
نقل امر الله تعالى في كتابه الانجيل برفع الحاجة اليه بقوله سلني اجبك **قال** من
سمعت ابا نصر احمد بن عنبسة يحكي ان مجوسيين تخرقت بهما السفينة في وادي اليم وكادا
ان يغرقا فقال احدهما يا نار يا نار زرهاذ يا نار خرشيد اغيثيني فقال الاخر وهو اعقل يا هذا ان
تستغيث ولو كانت النار التي تستغيث بها مكانك كانت اسرع هلاكا منك لم لا تستغيث
بالله الذي خلقك وخلق النار وخلق اليم فينجينا من ساعته فاستغاثا بالله تعالى فقالا يا
منجي الغرقى ويا منجي الحرقى ويا محيي الموتى ويا غياث كل مستغيث اغثنا بفضلك ورحمتك
قال فماج الماء موجا فالقاهما في الشط فنجوا واسلما وحسن اسلامهما **قال** وسمعته ايضا
يحكي ان رجلا من اصفهان قال الحجاج بن يوسف دخل عليه في حاجة وبعث له فاذا هو في
الصلوة فقال الصلوة انه يرفع حوائجه الى ربي تعالى فلم لا ارفع حاجتي اليه فرجع ولم يدخل
عليه فلما فرغ الحجاج من صلوته قال ومن كان الذي دخل ثم رجع قيل فلان صاحبك قال
علي به فحمل به اليه فقال له لم رجعت حيث قال كانت لي حاجة فلما رايتك في حاجتك
في الصلوة قلت لم لا ارفع حاجتي الى الله تعالى الذي هو يقبله ويرفع حاجته اليه فرجعت
فقال الحجاج وما حاجتك قال الكتب وكتب قال فقد قضى الله تعالى حاجتك وجعلني
سببا لقضاء حاجتك **قال** سمعت الفقيه المفسر ابا الحسن محمد بن الحسن البوزجاني
يحكي في عامته بالفارسية ويقول وقع القحط وغلت الاسعار في الاطعمة ببغداد في زمن
علي بن عيسى بن هارون فقصتهم ذكروا فيها حديث القحط ورفعوا عنه لينظر في امورهم
فقراها وقلب القصة وكتب على ظهرها لست ... باسبيكم ولا بارض فاكفيكم ارجعوا
الى باريكم **قال** سمعت الامام ابا محمد عبد الله بن الفضل يحكي في عامته ان رجلا ركبته
الديون حتى استغرق ماله الديون ولم يبق في يده شيء وبقيت عليه ديون كثيرة فطلب
من اصدقايه ان يعينوه في قضاء ديونه فلم يعنه احد فدخل مسجدا وصلى ركعتين في
ليلة ثم رفع يديه ووجهه الى السماء فقال الهي اتيت الى بابك لكي جيت بقلب
خلص وقد علمت ان لا يقضي حاجتي الا انت اللهم انك تعلم ان علي ديونا لا بد لي من
قضايها ولا طاقة لي في ادايها اللهم اقض عني ديني من خزاينك يا من لا يخيب من رجاك ويا

مغيث من استغاث بك ومعطي من سألك وواصل من وصلك ومقرب من تقرب اليك يا مغيث
كل مستغيث قال فلم يتم دعاه حتى سمع نداء من باب المسجد خذ يا عبد الله من عند الله تعالى رزق
الله تعالى قال فخرج فاذا هو برجل راكب على اثره الدواب وبين يديه صرة فيها الف دينار
فقال له خذ هذا واقض دينك وانفقه في حاجتك واذا فني هذا فانا فلان بن فلان الفلاني
فاني اعطيك مثل هذا ولا تنغص علينا الليالي فانك نغصت علي ليلتي هذه كلما رقدت
نوديت اقض حاجة فلان في مسجد كذا فقال الرجل بأية شكاية اترك هذا الباب وانا على
ما انا فيه دائم في هذا الباب حتى يبعثك الي في جوف الليل الغابر فقد جربت ابوابكم فردتموني
خائبا وكلما سألت الله تعالى لم افرغ من الدعاء والسؤال حتى قضى حاجتي بغير كلفة
اذهب فلا حاجة لي اليك انت رسول والباعث هو الله تعالى **قال**
سمعت ابا الفضل البرمغدري يقول قرأت في كتاب زهد ابراهيم بن الاشعث ان
رجلا في الزمن الاول اخذه السلطان بكره واخذ منه خطا بمال كما هو رسمهم وكفله
رجل عنه فذهب الرجل الى اصدقائه وسألهم ان يعينوه في ازالة الظلم عنه فردوا عليه
ابوابهم ولم يجيبوه الى شيء من ذلك حتى تحير الرجل منهم وحل اجله الذي اجله
السلطان لاداء المال فدخل مسجدا من المساجد مغموما وصلى ركعتين ثم رفع يديه
الى السماء فقال الهي انت انت وانا انا وكل يعمل ما يشاكله الهي لم احضر بابك الا بعد
اياسي من جميع امثالي الهي انا معترف بوحدانيتك وقوتك وغناك وبضعفي وفقري
يا قوي يا غني ارحم الضعيف الفقير في زوال هذا الظلم عنه فانه لا يقدر على ذلك
احد غيرك يا رؤوف يا رحيم فلما فرغ من دعائه سمع صوتا يقول يا عبد الله اتيت
الى باب الله تعالى لكنك اتيت بقلب سليم ولسان فصيح معاذير لطيفة ورفعت حاجتك
الى من بيده قضاء حاجات العباد وتيقنت انه لا يقضي حاجتك الا هو فخر الرجل لله تعالى
ساجدا وجعل يقول الهي الضعيف ببابك الفقير بفنائك يا قوي ارحم الضعيف والحز
ما وعدت فانك لا تخلف الميعاد فقبل ان يرفع راسه سمع صوت رجل يقول يا عبد الله خذ
خطك عنا واعف عنا فاذا هو بالظالم بيده خطه يعتذر اليه ويقول خذ خطك عني واعف عني
ونجني من صاحب السيف الذي دلني عليك في هذا المسجد وامرني بالحط عليك
وازالة الظلم عنك والا يقتلني بسيفه اعف عنا فانك قد نغصت علينا ليلنا فاخذ الرجل

خطه

٥

خطه وقال الحمد لله الذي لم ينس من ذكره ودعاه ورفع حاجته اليه **قال**
الشيخ رحمه الله قال سمعت ابا عبد الله الجنابذي يروي باسناده عن مجاهد عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال كان سليمان بن داود عليهما السلام اذا اراد سفرا قعد على سريره
ووضعت له الكراسي يمينا وشمالا فاذن للانس عليها ثم اذن للجن بعد الانس ثم اذن
للشياطين عليها بعد الجن ثم ارسل الى الطير فتجي فتظلهم وامر الريح لتحملهم وهو على سريره
والناس على الكراسي تسير بهم غدوها شهر ورواحها شهر رخاء حيث اصاب يعني ليس
بالعاصف ولا باللين وسطا بين ذلك وكان سليمان عليه السلام اختار من كل طير
طيرا فجعله راس الطيور فاذا اراد ان يسأل تلك الطيور عن شيء سأل راسها فبينما سليمان
عليه السلام يسير اذ نزل بمفازة فسأل كم بعد الماء هاهنا فسأل الانس فقالوا لا ندري فسأل
الجن فقالوا لا ندري فسأل الشياطين فقالوا لا ندري فغضب سليمان عليه السلام فقال
لا ابرح حتى اعلم كم بعد مسافة الماء هاهنا فقال له الشياطين يا رسول الله لا تغضب فان
يك شيء يعلمه فالهدهد يعلمه فقال سليمان عليه السلام علي بالهدهد فلم يوجد فغضب
سليمان وقال لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه **قال** اختلف الناس في ان
سليمان لم طلب الهدهد من بين ساير الطيور فقال عبد الله بن عباس رضي الله عنه انما طلبه
لانه كان حان وقت الصلوة ولم يكن معه ماء وكان الهدهد عالما بالماء فطلبه ليستخبره
عن الماء فقال عبد الله بن الازرق لابن عباس ان كان يعرف الهدهد الماء تحت الارض فما
باله لم يبصر الفخ تحت التراب فقال ابن عباس رضي الله عنه اما علمت انه اذا جاء القضاء
عمي البصر **وقال** بعضهم انما طلبه من بين ساير الطيور لانه كان لكل طير تسبيح
يقويه الله تعالى وكان الهدهد لحن طيب فاشتاق سليمان عليه السلام الى صوته فلذلك طلبه
وقال بعضهم انما طلبه لان الطيور كانت تقف على راسه فتدخل الجناح على الجناح
وكانت تظل سليمان باجنحتها فلما ذهب الهدهد بقي مكانه خاليا فوقع الشمس على راس
سليمان يقدر موضع الهدهد فلذلك طلبه **وقال** امير المؤمنين علي بن ابي طالب
رضي الله عنه انما طلبه لان سليمان عليه السلام كان يعطي كل طير دخنة بيده فلما اطعم
الطيور كلها بقي دخن الهدهد في يده فتفقده حتى ياخذ رزقه من يده فلما لم يجده **قال**
لاعذبنه عذابا شديدا واختلف الناس في العذاب الشديد **قال** بعضهم انه كان ينتف

جناحه ويطليه بالزيت ويلقيه الى النمل حتى تاكله وقال علي بن ابي طالب رضي الله
عنه معنى قوله لاعذبنه عذابا شديدا يعني لافرقن بينه وبين زوجته فيذوق طعم الفراق
فلا يعود الى تراني بغير سبب قال والنكتة في هذا القول ان كان فراق الطير من الطير بعد
الالفة عذابا شديدا فما حال من يذوق الفراق من الله تعالى ومثله ما ذكر عن منصور بن
المعتمر انه كان مكرما عند المامون وكان اكثر امور المامون الخليفة تجري على يديه فغضب
عليه المامون فعزله وحبسه فمر بعض الزهاد على بابه فراى الباب مردودا وقد وقع عليه
التراب فوقف ساعة فخرجت جارية سوداء مع تربية تستقي الماء فرات الزاهد واقفا فقالت
ما تصنع ها هنا قال اتفكر في امر هذا الباب صار خرابا بعد ان كان معمورا فقالت الجارية
بلى هذا سخط المخلوق على المخلوق فكيف سخط الخالق على المخلوق هذا فراق المخلوق من المخلوق
فكيف فراق الخالق من المخلوق وهو كما قال ذو النون المصري رحمه الله لفتح الموصلي يوما
ما الجنون الذي جننك وذهب بعقلك قال لما طال حبسي في الدنيا صرت مجنونا لخوف فراقه
قال نرجع الى الحديث ثانيا فقال سليمان عليه السلم او لاذبحنه او لياتيني
بسلطان مبين اي بحجة بينة فلما ذكر سليمان عليه السلم ذلك طارت الطيور الى الهدهد
وقالوا ابو عدك رسول الله سليمان صلى الله عليه وسلم واخبروه بما قال سليمن فقال
الهدهد فهل استثنى رسول الله عليه السلم شيا فقالوا بلى قال فباي شيء استثنى قالوا
قال او لياتيني بسلطان مبين فنفى الهدهد محزونا وعلم انه لا يرضى منه الا بحجة قوية وعلم
انه لا يغيثه الا الله تعالى فطار نحو السماء حتى بلغ حر النار فاحترق شعره وريشه حتى
تغير لونه واحمر واقبل بوجهه الى الله تعالى وسال حاجته فالقى الله تعالى غيبة الى
ملكة سبا حتى راها فصار له عذرا عند سليمن عليه السلم والنكتة فيه والمقصود من الخبر
ان الطير لما خاف من المخلوق وفزع الى الخالق وعرض عليه ذله واحتياجه والتجا اليه
امنه الله تعالى من العذاب فقال تعالى وعزتي وجلالي ان كل مخلوق نزل به البلا بما
فالتجا الي كما التجا الهدهد ولم يلتجي الى مخلوق جعلت له فرجا ومخرجا كما جعلت
للهدهد قال رحمه الله رجعنا الى الحديث قال ابن عباس رضي الله عنه
فطار الهدهد الى ناحية سبا فراى بلقيس على سرير لها وكان لها بستان خلف قصرها فاذا
بهدهد اخر في البستان فقال له هدهد سليمن عليه السلم يا هدهد بلقيس اين انت عن سليمان

النبي عليه السلم ما تصنع ها هنا قال له هدهد بلقيس ومن سليمان قال بعث الله تعالى رجلا
فقال له سليمن رسول الله الى الجن والانس والطير والريح فقال الاخر تقول قال اقول ما تسمع
فقال ان هذا العجب فقال هدهد بلقيس واعجب من هذا ان هاولاء القوم يعني قوم بلقيس
اكثرهم يسجدون للشمس من دون الله تعالى فلما القى المراة وعرشها وملكها قال رجعت
لنفسي عذرا عند سليمن عليه السلم فرجع اليه وقال سليمن ما الذي غيبك عني قال جئتك
من سبا بنبا يقين يعني بخبر صدق فلم يلتفت سليمان عليه السلم الى كلامه فقال ولها
عرش عظيم فلم يلتفت الى كلامه فعلم الهدهد ان خبره بحديث الدنيا لا يقبل عذره
اذ قد اوتي سليمان ملكا عظيما اعظم من ذلك فاشتغل بحجة بينة فقال وجدتها وقومها
يسجدون للشمس من دون الله تعالى فلما سمع سليمان عليه السلم ذلك اثر هذا الكلام
فيه وتغير وجهه واحمر واصفر وهاله ان تكون امراة تملك ملكا وتحمل اهل مملكتها على
عبادة غير الله تعالى فلما راى الهدهد انه اثر في سليمان قويت حجته ونجا من وعيده فارسله
سليمن مع الكتاب الى بلقيس قال والنكتة فيه ان الهدهد لما التجا الى الله تعالى وسال
حاجته فقضى الله تعالى حاجته وجعله رسول سليمن عليه السلم الى بلقيس فكذلك المؤمن
اذا التجا بحاجاته الى الله تعالى يقضي حوائجه بكرمه قال رجعنا الى الحديث
قال ابن عباس رضي الله عنه فجا الهدهد بالكتاب فرماه الى صدرها وهي مستلقية
على قفاها فاخذت الكتاب فقالت اني القي الي كتاب كريم قرئ بالتنوين وترى فيه قراة
اخرى القي الي كتاب كريم بالرفع بغير تنوين يعني كتاب سليمن وهو كريم قال
رضي الله عنه وقيل في تفسير الكريم يعني كريم ما فيه وكان فيه لا اله الا الله واي كلام
هو اكرم من كلام هو محض الايمان والتوحيد قال والنكتة فيه ان كتابه صار كريما لان
فيه من ذكر لا اله الا الله مرة الا تكون كتب المومنين وانفسهم كريما على ربهم تعالى وفيها
الوف من ذكر لا اله الا الله وقيل في الكريم ايضا لانها اكرمت بالرسالة على يد طاير
فافتخرت بذلك حيث لم يكن رسولها ونحوها كساير الكتب والفتوح قال الكتاب على يد طاير صار
كريما والكتاب الذي انزل على يد جبريل عليه السلم على محمد صلى الله عليه وسلم الا يكون
كريما وقيل ايضا كتاب بالتنوين لانه كان مكتوبا فيه بسم الله الرحمن الرحيم قال
والدليل على ان رفع الحاجة والالتجا الى الله تعالى اوجب وافضل ان اصف بن برخيا التجا

إلى الله تعالى عند حمل عرش بلقيس حتى حمله قبل طرفة عين كما قال الله تعالى حكاية عنه حين
قال سليمان أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين قال عفريت من الجن أنا آتيك به معناه حتى
قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك قال فدعا آصف فقال يا
حي يا قيوم فرجع إلى الله تعالى في حمل العرش وقيل بأنه دعا يا غياث المستغيثين وقيل
بأنه دعا فقال يا ذا الجلال والإكرام فلما أحضر العرش عند سليمن علم أن مملكته أعظم
من مملكة سليمن يعني علم أن مملكة آصف أعظم من مملكته لأن المملكة مملكتان مملكة القلب
ومملكة الدنيا فأعطي لآصف مملكة القلب ولسليمن مملكة الدنيا حتى يعلم مملكة قلبه ما لم
يفعله سليمن بمملكة دنياه فرجع سليمن عليه السلم إلى الله تعالى بالشكر فقال هذا من فضل
ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر **قل** فالأنبياء والزهاد والأولياء مثل آصف رضي
الله عنهم والطيور مثل هدهد لما رفعت لهم الحاجة التجأوا إلى الله تعالى فقضى حاجتهم
وصاروا أجلاء كذلك نحن يكرمنا بما أكرمهم إذا التجأنا إليه عند حاجتنا ألا ترى إلى ما
روى لنا أبو نصر الخراساني بإسناده عن كعب رضي الله عنه أنه يقول بلغنا أن
فرعون لعنه الله لما كاد أن يغرق استغاث بموسى عليه السلم وقال ثلث مرات
أغثني يا موسى فلم يغثه حتى غرق فأوحى الله تعالى إلى موسى أن فرعون استغاث
بك فلم تغثه فبعزتي وجلالي ووحدانيتي لو استغاث بي مرة واحدة وقال يا غياث
المستغيثين أغثني أغثته ونجيته من الغرق وكذلك قارون عليه اللعنة حين خسف
به الأرض **قل** لموسى عليه السلم مثل ما قال له فرعون عليه اللعنة فعاتبه الله
تعالى مثل ما عاتبه لأجل فرعون لعنه الله فبان بهذا أن رفع الحاجة إلى الله تعالى والاستغاثة
بها أحسن وأحب والله المستعان

باب السادس عشر في إصلاح السر والقلب بمسائله وعظاته

قل إذا صلى الرجل الوتر في المسجد يجوز ولكن الأفضل
أن يصلي في بيته لوجهين أحدهما ما روي في الأخبار عن عائشة رضي الله عنها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي العشاء مع ركعتيه في المسجد ثم يدخل بيته ويصلي أربعا
ثم أربعا لا تسأل عن طولهن وحسنهن ثم يصلي الوتر ثلث ركعات يقرأ في الأولى
سبح اسم ربك الأعلى وفي الثانية قل يا أيها الكافرون وفي الثالثة قل هو الله أحد
ويقنت في الثالثة قبل الركوع فلولا أن أداه في البيت أفضل لم يؤده رسول الله صلى

عليه وسلم في بيته والثاني لو صلى في المسجد كان فيه بعض الريا والسمعة ولو صلى في
البيت كان أستر وأقرب إلى الإخلاص وأبعد من الريا والسمعة فكان أداؤه في البيت أفضل
وإذا أدى ركعتي الفجر وهي سنة الفجر في المسجد يجوز ولكن أداؤه في البيت أفضل لوجهين أحدهما
ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يصلي ركعتي الفجر في بيته حتى روي أنه خرج
إلى الصلح بين الأوس والخزرج أمر عبد الرحمن بن عوف بأن يصلي بالناس فقدم عند صلوة
الفجر فدخل داره وتوضأ وصلى ركعتي الفجر ثم خرج وصلى الفجر في جماعة في رواية خلف
عبد الرحمن وفي رواية أم الناس بنفسه والثاني أنه لو صلى ركعتي الفجر في بيته كان أقرب إلى الإخلاص
فكان هذا أفضل يدل عليه ما روي في الأخبار عن النبي عليه الصلوة والسلم أنه قال من صلى ركعتي
الفجر في بيته كثر خير بيته ولم تكن منازعة بينه وبين أهله وخرج من الدنيا حين خرج وهو مسلم
قل ولو رد المستودع الوديعة في ملإ من الناس فإنه يجوز ولو ردها خفية
فهو أفضل كما قال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله حين سئل عن العدل والفلاح من أين
سرا فأداه سرا فهو عدل ولو أن رجلا أجرى كلمة الكفر على لسانه خطأ غير معتقد بقلبه لا
يكفر لصلاح سره وطمأنينة قلبه على الإسلام ولو أن رجلا منا تاب عن الذنوب بلسانه
ولم يتب بقلبه لا ينفعه توبته بلسانه لفساد سره ولو تاب بقلبه دون لسانه ينفعه توبته
ولو أن كافرا أسلم بلسانه دون قلبه سقط عنه السيف لكن لا ينفعه إسلامه في حكم الآخرة
لقوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر يعني من الكفار من يقول في وجهك
يا محمد آمنت بالله وباليوم الآخر يعني صدقتك بأنه يوحى إليك وبما تأمر العباد بالإيمان بالله
تعالى وبك وما هم بمؤمنين يعني ليسوا بمؤمنين ولا بمصدقين في قولهم يخادعون الله يعني
يكذبون الله تعالى والذين آمنوا يكذبون أصحاب محمد عليه الصلوة والسلام أبا بكر وعمر وعثمان
وعليا رضي الله عنهم وما يخادعون إلا أنفسهم يعني لا يكذبون إلا أنفسهم وما يشعرون يعني
لا يعلمون أن الله تعالى يخبر نبيه محمدا عليه الصلوة والسلام بكذبهم في قلوبهم مرض يقول
شك ونفاق وهو الكفر نعوذ بالله فزادهم الله مرضا يقول شكا ونفاقا ولهم عذاب أليم يعني
وجيعا يعني يخلص وجعه إلى قلوبهم بما كانوا يكذبون **قل** ونزول هذه الآية في
منافقي أهل الكتاب منهم عبد الله بن أبي بن سلول ومعتب بن قشير وجد بن قيس لعنهم الله كانوا
يتنافقون في زمن رسول الله ويظهرون الإسلام والصلاح من أنفسهم وقلوبهم فاسدة ولم

ينفعهم اظهار الاسلام والصلاح بالسنتهم حين فسدت قلوبهم وسرهم قال رحمه الله ويدل عليه ما روي عن الامام ابي محمد يروي في عامته عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه ان النبي عليه الصلوة والسلم قال من اصلح سريرته اصلح الله تعالى علانيته ومن اصلح فيما بينه وبين الله تعالى اصلح الله تعالى فيما بينه وبين العباد وفي بعضها وبين خلقه ومن افسد سريرته افسد الله تعالى علانيته فيما بينه وبين خلقه

اي بعض الروايات

قال وسمعته ايضا يروي في عامته عن محمد بن اسحق صاحب المغازي رحمه الله انه قال اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلم فقال يا موسى قل لعبادي من كانت سريرته مثل علانيته فهو مؤمن حقا ومن كانت سريرته احسن من علانيته فهو ولي حقا ومن كانت سريرته اشر من علانيته فهو عدو حقا قال وسمعت الحاكم ابا نصر منصور بن محمد الحربي باسناده عن النعمان بن بشير رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات فدع ما يريبك الى ما لا يريبك فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات فقد وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيها الا وان لكل ملك حمى وحمى الله تعالى محارمه الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب

قال وسمعت ابا محمد يروي في عامته ان رجلا قال لعمر بن عبد العزيز رحمه الله عظني يا امير المؤمنين قال اذا كان الله تعالى معك فممن تخاف يعني اذا كان الله تعالى يحفظك فلا تخف من غيره قال زدني يا امير المؤمنين قال اذا لم يكن الله معك فممن ترجو يعني اذا لم يدركك رحمة الله فممن ترجو الرحمة فقال زدني قال لا تكن من محبي الصالحين وتترك عمل الصالحين ولا تكن من مبغضي الفاسقين وتعمل اعمال الفاسقين ولا تكن من الذين يلعنون الشيطان في الملاء ويكون من الذين يطيعونه في الخلاء فقال كفاني كفاني وبكى وانصرف قال وسمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يحكي عن معاذ النسفي انه قال قلت لحاتم الاصم رحمه الله ان الناس يمدحونني فهل اعرف ان مدحهم صدق قال نعم ثلثة اشيا ان لا تجد في قلبك شيا من عرض الدنيا له منزلة والثاني ان لا يهرب قلبك من الموت والثالث ان لا تستحيي من سرك ان علنته

قال الشيخ رحمه الله سمعت الامام ابا بكر الاسماعيلي رحمه الله يحكي عن الحسن البصري انه جلس للعامة يوما فلما فرغ قام اليه شاب عليه زي الفاسقين فقال ايها الشيخ سل

لمذنبي

لمذنبي امة محمد صلى الله عليه وسلم في دعائك المغفرة من الله تعالى وان يعتقهم من النار فدعا الحسن لامة محمد عليه الصلوة والسلم كما قال الشاب فلما كان الغد جلس الحسن رحمه الله ايضا وفرغ من المجلس واشتغل بالدعاء فقام اليه الفتى على ذلك الزي وقال له مثل مقالته بالامس فقال الحسن لاصحابه ما رايت احدا اشفق بامة محمد عليه الصلاة والسلام من هذا الفتى فقال له اصحابه رحمه الله فانه نباش ونحن نشهد عليه بذلك يوم القيامة بين يدي الله تعالى فدعا الحسن بالمصابيح واراد ان يسلمه اليه فقال واحد من اصحابه رحمهم الله لا تسلمه اليه حتى تجربه قال فمات بالبصرة رجل واخرجت جنازته فخرج الحسن مع اصحابه رحمهم الله لصلوة الجنازة فاذا الشاب خلف الجنازة فلما صلوا عليها ذهب الشاب الى راس القبر فقال اصحاب الحسن رحمهم الله انه يهتدي امره حتى يدخل الليل فيجيء وينبش القبر فلما جن الليل صلى الحسن صلوة العشاء وجمع اصحابه وخرج الى المقابر وجلسوا في مواضع مختلفة متوارين ينتظرون حضور الشاب فلما كان وقت السحر وقت مناجاة الحبيب مع الحبيب جاء الشاب في ذلك الزي الذي كان جاء الى المجلس وعمد الى المقابر ودار حولها ثم عمد الى اكمة في المقابر وحفر حفرة واخرج مسحا وغلا وقيدا ونزع الثياب التي عليه ولبس المسح وقيد رجليه وغل عنقه مع اليد اليسرى وجعل يضرب بيده اليمنى خده اليمنى فيقول يا نفس ما ينفعك لو كنت عند الناس تقيا وورعا زاهدا وفي الخلاء فاسقا منافقا فاجرا ثم حل يده اليسرى وغل يمينه وجعل يضرب على خده اليسرى بيساره ويقول يا نفس ما يضرك لو كنت عند الناس فاسقا فاجرا وفي الخلاء تقيا زاهدا فقال الحسن رحمه الله وهو ينظر اليه يا حسن هذا تظهر الزهد وانت فاسق نادم وتظهر العلم وانت جاهل نادم ثم ذهب الى الشاب فلما راه الشاب سجد وقال الهي اقبض روحي حيث فشا امري بغض العيش علي ولا احب الحياة بعد هذا فتوفي في سجدته فصلى عليه الحسن واصحابه رحمهم الله ودفنوه وبكوا عليه ورجعوا عنه رحمه الله قال وحكي عن معاذ النسفي رحمه الله انه قال قال حاتم الاصم كان يرى شقيقا في الخلوة احيانا يبكي صريعا ما نراه يبكي مثله فقلنا له يا ابا علي نراك احيانا تبكي صريعا قال لو اني لقيت ربي جل جلاله بقراب الارض خطية ولم يكن معي هذان الذنبان رجوت العفو من ربي جل جلاله ولو لقيت ربي جل جلاله بقراب الارض حسنات وكان معي هذان الذنبان خفت العقوبة من الله تعالى قلنا له وما هما قال احدهما اخشى ان لا انصف من هو تحتي والثاني الخيانة في الدين قلنا وما الخيانة في الدين قال ان ترى علانيتك

للناس خيرًا من سرك مع الله تعالى فإن الله تعالى قد رجاني أن أحبك من الخلق وخوفني أن
يأخذني بمن من الذنبين فإذا أخذني فمن الذي يُنجيني منه وأما الإنصاف لمن هو دوني فهو الذي
ليس له النصف مثل المرأة والخادم وهم الأدنى الذين في مأوى الرجل والدواب ونحو ذلك

قال رحمه الله قرأت على أبي الحسن الخليل على بن عبد الله الطرسوسي قال كان
بعض الصالحين يغسل موتى الصوفية فقال غسلت ميتًا يومًا وأدرجته في كفنه فسمعت هاتفًا
من زاوية البيت يقول إنه غسل باطنه في حيوته وأنت غسلت ظاهره بعد وفاته فلنجتمع
الغسلان فصار نورًا على نور فأنتم تحملون البدن إلى القبور ونحن نحمل إلى السبيل الغفور فأنتم
ويتنتم البدن بالثياب ونحن زينا الروح بالثواب فطوبى لمن تاب وأناب

قال حدثني أبو الحسن أحمد بن كسنويه المؤذن بإسناد له إلى عبد الله التستري رحمه الله أنه
قال كان ابن لهارون الرشيد رحمه الله يقال له أحمد بن هرون تزهد وتعبد وتخلى من
الدنيا وكان كثيرًا ما يخرج إلى الصحاري والبراري ويزور الأموات بالليالي ويصلي بالقرب
منهم ثم يدعو لهم ويبكي ويقول في بكائه قد كنتم تملكون الدنيا فما أراها بقيت لكم ولا
صحبتكم فلم تغنين بها من قد عاين صنيعها بكم وتدرصتم إلى قبوركم فليت شعري ما
قلتم وما قيل لكم وما الذي عاينتم حين زودتم قبوركم ومن قد بقي منكم فهو على
اللحوق بكم ثم تقول ماتوا ماتوا أموتاه فقبر وأقبر ابراه وا حزناه فإذا طلع الفجر أو قبل ذلك
يرجع إلى منزله وكان شابًا جميل الوجه وكان والده هرون يريد على أن يوليه
على ما فيه من الملك وكان يأبى عليه ويزهد حتى بلغ ورعه أنه قال له والده ذات يوم وهو
عنده ناولني الدواة حتى أكتب بعض الأمور فقال له الفتى يا أبتي ما الذي نكتب
فإن كان لله تعالى فيه رضى ناولتك الدواة وإن لم يكن لله تعالى فيه رضًا لم أكن بالذي أعينك
وأشاركك في معصية الله تعالى وكان هارون يداريه لعله يساعده وكان الفتى يداري
والده ولا يطيعه فيما يعلم أنه لا يحل له فلما عيل صبر أبيه هرون وعلم أنه لا يتابعه تركه
وما اختار لنفسه فخرج من عنده وودعه فبكى هرون فقال أين تريد يا بني قال انقطع إلى
ربي الذي بيده رزقي ومصيري وأجلي وملك ثوابي وعقابي فلعله يتقبلني ويكرمني
فإن ردني وأهانني فما حاجتي إلى سرور في الدنيا الذي لا أنال به وأحرم بسببها
أجره لا تزول يا أبتي إن الله تعالى رفع قدرك وجعلك في المكان الذي أنت فيه فانظر أن لا

تكون

لا تكون إذا لحقك الله تعالى في القيامة اجتهد في طلب رضاه واستعمال العدل والنصف
وانتح بابك للوضيع والشريف ووطن نفسك على احتمال الشدائد والصبر على أذى الخلق واعلم
بأنك مسؤول عن جميع ما استرعاك الله تعالى من عباده والحاكم يوم القيمة من قد علمت وهو
الذي لا يجور ولا يجوزه ظالم حتى يأخذ منه الحق للمظلوم وحاسب نفسك واذكر معادك
واعرف ضعفك فلا تغتر بما ترى ولا تغفل عما لا ترى فكأنك لا ترى ما ترى وتراعى الذي ترى
اليوم وكن على يقين أن ما في يدك زائل وأنت إلى الله تعالى صائر يا أبتي إذا أردت أن يبقى
عليك الملك وتجاوز عن سيئاتك في الآخرة وتكون عند الله من الأبرار فأحسن سرك مع الله تعالى
واعبد الله في السر أكثر مما تعمله في العلانية فإن العلانية إنما تصلح بصلاح السر وتفسد
بفساد السر يا أبتي وانظر في نفسك فما تكرهه لنفسك فلا تفعل مع رعيتك وما تحبه لنفسك
فافعل ذلك مع رعيتك فإنك كما تدين تدان وكما تجازي تجازى يا أبت قد نصحت فاقبل
نصيحتي ولا تطع مفتونًا بالدنيا يؤثرك على ربك ويطيعك فيما تأمره لينال الدنيا وشهواتها
والسلام عليك قال أبوه هرون لا تخف عني خبرك ولا موضعك فقال أما موضعي فلا أدري
أين يوجهني ربي عز وجل ولكن إن أردت علامة موتي إذا ردّ إليك مصحفي هذا فاعلم أني
قد مت فخرج ولم يتزود من منزله إلا ذلك المصحف ولبس جبة صوف وكان يسيح في الأرض
ويجتهد أن لا يعرف حتى وقع إلى أرض البصرة وكان ربما يحمل على رأسه حملًا ويأخذ أجرته
فينفق على نفسه ويأكل من عمله فبينما هو في السوق يذكر الله تعالى ويتوقع رزقه إذ
اشترى رجل من أهل الصلاح والفضل شيئًا فصاح فقال يا حمال فجاء إليه الفتى فلما نظر إليه
الرجل استحيى منه لما رأى من جماله وأثر العبادة عليه ولما عاين من النور على وجهه فقال
في نفسه ما ينبغي أن أستخدم مثل هذا وأخرج درهمًا فناوله إياه فقال خذ هذا ولا أكلفك
حمل ما اشتريت فلم يأخذ الفتى الدرهم منه وغضب وقال تمنعني الحلال الذي أحله الله تعالى
لي وتعطيني الشبهة أو الحرام

قال الشيخ المؤدب رحمه الله معناه والله
أعلم أنه لا تحل الصدقة لبني هاشم أو أنه قال لأنه كان شابًا قويًا وقد قال النبي عليه الصلوة
والسلام لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي فتأول هذا الحديث وكان الفتى شابًا وله
قوة الكسب فغضب فلا أدري ماذا عني

قال [رجعنا] إلى الحديث فقال الرجل
فلما قال لي ذلك وقع حبه في قلبي وأحببت أن أواخيه فلم أزل حتى عرفت منزله حيث

يأوي إليه فكنت أتلطف به وأداريه حتى استأنس بي فقال لي ذات يوم وقد دخلت عليه فرأيته
مريضا مكروبا مستلقيا على التراب لم أر في منزله شيئا إلا مصحفا فقال لي إليك حاجة فقلت وما
حاجتك إلي وكل حاجة لك قبلي مقضية وفرحت بما قال فقال إذا أنا مت فاحمل هذا
المصحف إلى باب هرون الرشيد أمير المؤمنين واحتل حتى تصل إليه فادفع هذا المصحف
إليه بيدك فقلت له وكيف الخلوص إلى هارون مع حجابه وهيبته فقال استأذن عليه وأخبر
الحاجب أن معك مصحفا فإنك تصل إليه إن شاء الله تعالى قال فضمنت له ذلك فرجعت تلك
الليلة إلى منزلي فلما أصبحت غدوت إليه أنظر حاله فإذا أنا بجماعة كثيرة وزحام على
بابه فإذا هو فارق الدنيا فنظرت فإذا كل ورع وعابد بالبصرة قد علم بموته إلا القليل
منهم فدخلت عليه فإذا هو ميت في سجوده فغسلناه وكفناه في ثيابه فلم أر في جنازته وعلى
قبره إلا باكيا وداعيا له ومثنيا عليه من غير أن يكونوا عرفوه فعلمت أن ذلك رداء ألبسه الله
تعالى وأظهر ما كان ستره فرجعت إلى منزلي فترددت فخرجت حتى قدمت باب
هرون الرشيد فاستأذنت عليه فلم يؤذن لي فقلت للحاجب أخبر أمير المؤمنين أن
معي مصحفا أمرت أن أدفعه إليه بيدي فلما دخل الحاجب وأخبره بذلك خرج فأذن لي
فدخلت والصراخ في داره فناولته المصحف فلما نظر إليه قال لي مات رحمه الله قلت مات قال
أو حرمت من دعائه ثم قال هل تدري من كان ذلك الشاب فقلت لا غير أنه كان من
أمره كيت وكيت قال ذلك كان ابني تزهد وترك الدنيا وما فيها حتى مات وقد اختار الله تعالى له في
الموت وما بعده فأسأل الله تعالى أن لا يحرمني رؤيته في الآخرة وأن يجزيه بعمله وأن يأجرني
على مصيبته قال فعرض علي الأموال فقلت لست أحتاج إلى شيء فخرجت من عنده وتركته
باكيا قال الشيخ رحمه الله وإنما أوردت هذا الحديث بطوله لخبرين أحدهما أنه
قال لأبيه إذا أردت أن يبقى عليك الملك ويتجاوز عن سيئاتك وتكون عند الله تعالى من الأبرار
فأحسن سرك والثاني أنه أخفى حاله حتى لم يعلم أحد أنه تزهد فبان أنه واجب على
المسلم أن يحسن السر ويخفي الطاعة من عباد الله تعالى حتى لا يدخل فيه الريا والسمعة
وحكي أن عبد الله ابن المبارك رأى فرسا يباع في السوق بأربعين درهما فقال ما أرخصه فقيل
فيه عيوب قال ما هي قيل لا يعدو ويخلع العذار وينفر حتى يدركه العدو ويصيح في موضع
يحتاج فيه إلى السكوت قال إذا هو غال فتركه فاشتراه تلميذ عبد الله بن المبارك فلما كان يوم

الحرب بارز هذا الفتى وعمل الفرس عملا حسنا فقال عبد الله لتلميذه أخبرني عنه يوم ابتياعك
بكذي فقال هو كما ذكروا ولكن لما اشتريته قلت في أذنه أيتها الفرس تركت الذنب الذي في
السر وطهرت سري فاترك أنت أيضا ما فيك من العيوب فحرك رأسه ثلث مرات فإن جحت
فعرفت أن العيب كان من الصاحب لا من الفرس

باب ذكر علماء السوء والقراء بمسائله وعطائه

وإذا افتتح الرجل الصلوة وكبر لها ولم تحضره
النية حتى قرأ الفاتحة هل يكون شارعا في الصلوة أم لا قال هذا على وجهين إما أن يكبر مع
نية الصلوة أو يكبر بغير نية الصلوة فإن كبر مع نية الصلوة صار شارعا في النافلة ولم يبلغ تكبيرة
وإن كبر بغير نية الشيء فهو لاغ وليس بشارع في الصلوة لقوله عليه الصلوة والسلام الأعمال بالنيات
ولكل امرئ ما نوى ولم توجد ههنا النية فصار لاغيا كمن أمسك عن الطعام والشراب يوما
كاملا في غير رمضان بغير نية لم يكن ذلك صوما لهذا كذي ههنا فإن نوى الصلوة وكبر
ولم ينو أية صلوة هي حتى قرأ الفاتحة ثم تذكر أنه لم ينو الصلوة التي عليه من الظهر أو العصر
أو المغرب أو العشاء أو الفجر لا تجزيه عما عليه إلا بالنية والاستقبال من الابتداء لأن النية
من شرط صحتها ولم يوجد ذلك فإن نوى من الابتداء أنه يصلي الظهر أو العصر أو المغرب
أو العشاء أو الفجر ولم يكبر هل يصير شارعا فيها أم لا قال علماؤنا لا يصير شارعا بغير
تكبيرة الافتتاح وقال أبو بكر الأصم البصري يصير شارعا بغير تكبيرة الافتتاح
بالنية لقوله عليه الصلوة والسلام الأعمال بالنيات ولنا قوله تعالى وربك فكبر يعني
بالشروع فيها ولقوله عليه الصلوة والسلام مفتاح الصلوة الطهور وتحريمها التكبير
وتحليلها التسليم فإن لم يتذكر حتى قرأ الفاتحة ثم تذكر أنه لم يكبر لها فكبر ونوى
الشروع فيها صار شارعا فيها على جهة الاستقبال لها فإن تذكر عند قوله ولا إله غيرك
في الثناء فقال هذه الكلمة ونوى الشروع فيها بهذه صار شارعا فيها عند أبي حنيفة على
جهة الاستقبال لها لا على المضي فيها لأن ما قبلها لا يصير صلوة بهذا التكبير والنية فلما
لم يصر ما قبلها صلوة بهذه النية والتكبير صار مستقبلا لها من أولها قال أبو يوسف ومحمد
والشافعي لا يصير شارعا فيها وهذا على اختلافهم بينهم نذكره في باب فضل التكبيرة
الأولى أنه هل يصير شارعا بغير لفظة التكبير أم لا ولو أن رجلا أمسك عن الطعام والشرا[ب]
بعض النهار ثم نوى قبل الزوال جاز صومه عن صوم التطوع بالاتفاق وفي صوم العين

مثل صوم رمضان او قوله لله تعالى علي ان اصوم كل جمعة او شهر كذا يجوز عندنا ولا يجوز
عند الشافعي ولا يجوز في صوم الدين مثل صوم كفارة اليمين والظهار والقتل وجزاء الصيد
والحلق والمتعة وقضاء رمضان وكفارته وصوم النذر المطلق ولما جازت نيته قبل الزوال
في صوم التطوع والعين صار ما مضى من اليوم صوما مع ما بقي ولا كذلك في الصلوة ان ما مضى
لا يصير صلاة ويصير مستقبلا لها من الموضع الذي كبر لها باي لفظ كبر عند ابي حنيفة
رضي الله عنه مثل قوله الله او سبحان او الحمد لله او لا اله غيرك وما اشبه ذلك والفرق بينهما
ان في باب الصوم ورد الخبر وهو قوله في خبر عاشورا حين دخل المدينة الا من اكل فلا ياكل
بقية يومه ومن لم ياكل فليصم ولقول عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يدخل على بعض نسايه فيقول هل عندكن من طعام فان قلن نعم اكل وان قلن لا قال اني اذا
لصايم فلولا هذا الخبر والا كنا نقول لا يجوز وهو يستقبل الصوم الا انا تركنا القياس بالخبر
فلا يقاس عليه غيره واذا جاوز الحاج الميقات غير محرم ثم تذكر فاحرم ولبى في مكانه
الذي وصل اليه جاز وعليه الدم لمجاوزته الميقات بغير احرام على جهة الاستقبال ولم
يصر ما مضى من المكان والوقت احراما وحجا بدليل وجوب الدم عليه لمجاوزته الميقات
الا ترى انه لو رجع الى الميقات قبل ان يحرم واحرم منه جاز وسقط عنه الدم بالاتفاق
ولو انه احرم في الموضع الذي بلغ اليه ثم رجع الى الميقات واحرم منه ولبى سقط عنه
الدم عندنا وقال زفر لا يسقط قلنا انه لما عاد صار مستقبلا للحج فسقط عنه دم
الجبر كصاحب السهو اذا استقبل الصلوة فلو رجع الى الميقات بعد ما احرم في مكانه الذي
وصل اليه ولم يلب من الميقات لم يسقط عنه الدم عند ابي حنيفة رحمه الله لانه لم يصر
مستقبلا للحج فلا يسقط عنه دم الجبر وقالا يسقط عنه الدم بالرجوع الى الميقات لبى
او لم يلب لانه صار مستقبلا للحج بالرجوع فلو احرم في الموضع الذي بلغ وطاف بالبيت ثم
رجع الى الميقات لبى او لم يلب لا يسقط عنه الدم بالاتفاق لان الحج قد تاكد بالطواف
فلا يصير مستقبلا له بالرجوع الى الميقات فلا يرتفع النقص الواقع بالعود اليه كما
لو خرج من عرفات قبل الغروب من يومه ثم عاد ووقف فيها حتى غربت الشمس لا يسقط
عنه الدم الذي وجب بالخروج لهذا كذلك هنا ولو لبى ونوى الاحرام صار محرما اي
احرام كان فان لم تحضره النية فهو تطوع وكذلك لو سبح او هلل او قلد بدنة ونوى

الاحرام

الاحرام صح بالاتفاق ذكره في الامالي ولو نوى الاحرام بقلبه ولم يلب ولا قلد ولا تكلم
بشي لم يجز في ظاهر الاصول وروى الحسن ابن ابي مالك عن ابي يوسف رحمه الله انه قال يجوز
وبه قال الشافعي رحمه الله ولو ان رجلا وجد لقطة او عبدا ابقا فاخذ لنفسه فهو غاصب
يجب عليه الضمان اذا هلك عنده ولو اخذه لصاحبه نظر ان اشهد عند الاخذ لا ضمان
عليه اذا هلك بالاتفاق وان لم يشهد ضمن عند ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله فلو وجد
رجل لقطة فنوى ان يرفعها لنفسه ثم تركها ولم يرفعها لا ضمان عليه لانه نوى العصيان
وتركه فلو رفعها لنفسه ثم نوى ان يدفعها الى صاحبها ثم هلكت لا يبرا لانه غاصب والغاصب
لا يبرا بالنية المودع اذا نوى الخلاف لا يصير مخالفا بالنية فان رفعها وانفقها فهو مخالف
ضامن فان عاد الى الوفاق قبل الانفاق وردها الى مكانها عاد امينا عند اصحابنا رحمهم
الله حتى اذا هلك لا ضمان عليه وقال الشافعي رحمه الله لا يبرا فال
اذا دفع المزكي المال الى الفقير فلم ينو شيا ثم حضرته النية فنواه عن الزكوة نظر ان كان
المال قايما في يد الفقير صار عن الزكوة وان تلف لم يصر لانه نوى بعد فوات المال ولو
نوى المسلم ان يكفر والعياذ بالله تعالى بعد الف سنة فهو كافر من ساعته ولو نوى
الكافر الاسلام لا يصير مسلما الا بالشروع فيه وهو الاتيان بكلمة الشهادة لان الاسلام
عمل ولا يصير عاملا بنفس النية كصاحب ابل السايمة اذا نوى ان تكون ابله للتجارة ما لم
يعرض على البيع لانه عمل ولو نوى صاحب ابل التجارة ان تكون ابله سايمة انعقد الحول من
يوم نيته لانه ترك العمل فتكفيه النية كذي ههنا ولو نوى المسلم طاعة فانه يكتب له بنيته
حسنة فاذا عمل بها يكتب له عشر حسنات ولو نوى السية لا يكتب عليه فاذا عمل بها كتب
عليه سية واحدة او يغفر له ولكن لا ينبغي للمسلم ان ينوي السية بقلبه فيكون في قلبه سية
وفي لسانه الاستغفار والتوبة فيدخل تحت قوله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب
هذا حلال وهذا حرام الاية يعني لا تقل ايها العالم بما في كتاب الله تعالى ان هذا حلال
وهذا حرام ثم تاخذ الحرام ولا تبالي فيكون في قلبك خلاف ما تظهر بلسانك حتى قال
جعفر بن محمد الصادق نزلت هذه الاية في علماء السوء يقولون في الدين براءيهم قال
يدل عليه ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يخرج في اخر الزمان رجال يختلبون الدنيا بالدين ويلبسون لباس جلود الضان والسنتهم

احلا من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله تعالى ابي تغترون ام علي تجترئون فبعزتي حلفت لابعثن عليكم فتنة تدع الحليم فيهم حيران وقال وعن ابي الدردا رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انزل الله تعالى في بعض الكتب قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الاخرة ويلبسون لباس مسوك الضان وقلوبهم قلوب الذئاب والسنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر ايّاي يخادعون ام بي يستهزؤن فبي حلفت لابعثن عليهم فتنة تدع الحليم فيها حيران قال وعن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل لامتي من علماء السوء يتخذون هذا العلم تجارة لانفسهم لا اربح الله تجارتهم قال وعن انس بن مالك رضي الله عنه ومالك بن عوف انهما قالا سئل النبي عليه الصلوة والسلام اي الناس اشر قال علماء السوء والعلماء اذا فسدوا فانهم اشر خلق الله من المسلمين ثم قال يكون في اخر الزمان عباد جهال وقرّاء فسقة ... فسقة بهم تضل امتي قال وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان في جهنم واديا يتعوذ منه جهنم ويتعجب يتعوذ ذلك منه وان في الجب حية يتعوذ ذلك الجب منها قيل لمن ذلك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لفسقة حملة القران والعلم وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سيكون في امتي قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل ويقرؤن القران ويتعلمون العلم ويعلمونه ولا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم شرار الخلق يدعون الى كتاب الله وليسوا منه قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما سيماهم قال التحليق يعني الشوارب وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان ... يتعلمون القران ويحفظون حروفه ويضيعون حدوده فويل لهم مما حفظوا وويل لهم مما ضيعوا ان اولى الناس بهذا القران من يرى اثره عليه وان لم يكن جمعه وان ابعد الناس منه من جمعه ولم ير اثره عليه اولئك قرّاء السوء والعلماء الفسقة فويل لهم ثم ويل لهم قال وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فتنة العالم ان يكون الكلام احب اليه من الاستماع وفي الكلام تنميق وزيادة ولا يؤمن على صاحبه الاثم والخطا والمستمع شريك المتكلم وفي الاستماع سلامة وغنم فمن

العلما

العلماء من يخزن علمه ويكتمه ولا يحب ان يوخذ منه ولا يحب ان ... جد عند غيره فذلك في الدرك الاول من النار ومن العلماء من يكون في علمه مثل سلطان يغضب ان يرد عليه قوله فذلك في الدرك الثاني من النار ومن العلماء من يرى بعض الناس احق من بعض فذلك في الدرك الثالث من النار ومن العلماء من يستخفه الزهو والعجب فاذا وعظ عنف واذا وعظ انف فذلك في الدرك الرابع من النار ومن العلماء من ينصب نفسه للفتوى ويقول للناس سلوني ما بدا لكم فيفتي فيما لا يعلم فيكتب عند الله تعالى متكلفا والله تعالى يبغض المتكلف فذلك في الدرك الخامس من النار ومن العلماء من يتعلم كلام اليهود والنصارى ليغزر به علمه ويكثر به احاديثه فذلك في الدرك السادس من النار ومن العلماء من يتخذ علمه مروة ونبلا ويطلب المنزلة والذكر فذلك في الدرك السابع من النار ثم قال صلى الله عليه وسلم فعليك بالصمت فانه حكمة عظيمة ولا تنطق الا بحق فانك به تغلب الشيطان الرجيم ولا تمش في غير ارب ولا تضحك من غير عجب قال رحمه الله قد ورد هذا الخبر عن معاذ رضي الله عنه غير مرفوع قال وعن اسامة بن زيد رضي الله عنهما انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجا بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق اقتابه في النار كما يدور الحمار برحاه فيطيف به اهل النار يعني يعرفونه فيقولون يا فلان ما اصابك الم تكن تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتعلمنا العلم قال بلى كنت امركم بالمعروف ولم انصرف وانهاكم عن المنكر ولم انته واعلمكم العلم ولا اعمل به قال وعن انس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي مررت برجال تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من هولاء يا جبريل قال هولاء خطباء امتك من الذين يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب افلا يعقلون قال وهب وكعب الاحبار رضي الله عنهما اوحى الله تعالى الى شعيب النبي عليه السلام قل لعلماء السوء اختصمتم ... بتنزيلي واستودعتكم حكمي وشرايع ديني حتى اذا علاكم النهار وركبكم النور تركتم مجالس الذين واثرتم الظالمين الذين عادوني في بلادي وعبادي ودعوتكم فلم تجيبوني ونصحتكم فابغضتموني وفررتم مني وعمرتم ابواب الظالمين واللفتم وجوهكم لهم فبعزتي حلفت لاكبتنكم على وجوهكم في النار فتبكون فلا ارحمكم وتدعوني فلا استجيب لكم قال وعن اسلم بن عبد الله انه قال دخلت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوما فوجدته يبكي فقلت ما يبكيك يا امير المؤمنين

قال ابي ذكرت قوما يكونون في آخر هذه الامة يتشبهون بالعلماء ضاحكين لاعبين عابثين
مداجين لا من الله يخافون ولا من الناس يستحيون همهم ونظراؤهم تسكنهم زوايا جهنم
واركانها فينادون واصياماه واصلاتاه واحجاه فلا يلتفت اليهم ولا يرحمون ثم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم كل منافق عليم اللسان وقال
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ياتي على الناس زمان ياكلون بالسنتهم يعني العلماء كما تاكل
البقر بالسنتها وهم ابغض الخلق الى الله تعالى وقال الحسن البصري رحمه الله العلماء
ثلاثة رجل تعلم العلم يستاكل به الناس في البلدان ورجل يطلب الاكل بعلمه وهو يجالس
الملوك وهو في نفسه اعظم من الملوك ورجل تعلم العلم يزهد في الدنيا فذاك ذاك
وقال الحسن قال لقمن لابنه يا بني اياك ومجالسة علماء السوء فانهم يطلبون بعلمهم
الدنيا بها يغضبون وبها يسخطون وبها يعادي بعضهم بعضا يا بني لا تغرنك كثرة
الجموع التي تجتمع اليهم فان كثيرا منهم انما يجلس اليهم رجا ان يصيبوا بذلك شهوات
الدنيا ولذاتها والمعلمون يخدعونهم وهم يخدعون المتعلمين فصار المعلمون هم اعداء
والمتعلمون اعداؤهم وعن المسيب بن واضح انه قال كنت مع عبد الله بن المبارك في طريق الروم
فقال لي يا مسيب ما جاء فساد العامة الا من قبل الخاصة قلت يرحمك الله يا ابا عبد الرحمن
فلم قال لان امة محمد عليه الصلوة والسلام على خمس طبقات اولهم العلماء والثاني الزهاد
والثالث الغزاة والرابع التجار والخامس الولاة فاما العلماء فهم ورثة الانبياء واما الزهاد فهم عماد
هذه الارض واما الغزاة فجند الله تعالى في ارضه واما التجار فهم امناء الله تعالى واما الولاة فهم
الرعاة فاذا كان العالم طامعا وللمال جامعا فالجاهل بمن يقتدي واذا كان الزاهد راغبا فالتائب
بمن يهتدي واذا كان الغازي مرائيا فمن يظفر بالعدو واذا كان التاجر خائنا فكيف يؤتمن الخائن
واذا كان الوالي ذئبا فمن للرعية يحفظها قال قلت الله المستعان وقال ابو محمد عبد الله بن
سهل بلغني انه اذا فعل قراء اهل الزمان وعلماؤه ثلاثة اشياء عاقبهم الله تعالى بثلاثة اشياء
اذا تركوا حراسة القلب عاقبهم الله تعالى برفع الهيبة واذا اشتغلوا بالنزهة واللذة
عوقبوا بنزع المودة من قلوب العباد واذا اشتغلوا بالذنوب ولم يتوبوا عوقبوا بالعلة
ولم يقبل منهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهلكوا وقال وعن سفيان الثوري
انه قال اذا رايت العالم يحب الاغنيا فاعلم انه صاحب الدنيا واذا رايته ياتي ابواب السلطان

فاعلم انه لص وقال مكحول الشامي القران والفقه رفعة في الدين فمن تعلم القران والفقه
وتفقه في الدين ثم اتى باب السلطان تعلقا اليه وطمعا فيه ورغبة الى ما في يديه خاض في نار جهنم
بعدد خطاه اليه

باب الورع وذكر الورع عن مسايله وعظاته

ولو ان رجلا شك في طلوع الفجر في رمضان انه طلع ام لا جاز له ان يتسحر لانه على يقين من الليل
شاك في النهار واليقين لا يزول بالشك ولكن الافضل والاورع ان لا يتسحر لقوله عليه الصلوة
والسلام دع ما يريبك الى ما لا يريبك والتسحر يريبه وترك التسحر لا يريبه ولو ان مسلما قيل
له لتكفرن بالله تعالى والعياذ بالله تعالى والا لاقتلنك بالسيف جاز له ان يجري كلمة الكفر
على لسانه اذا كان قلبه مطمئنا بالايمان عياذا عن السيف ولكن الافضل والاورع ان لا يجري
كلمة الكفر على لسانه ويعطي نفسه حتى يقتل ولو ان رجلا تزوج امراة بالغة فجاء رجل او امراة
او امراتان او رجل واحد وامراة واحدة وشهدوا انها اخته من الرضاع حل له ان لا يقبل هذه
الشهادة ويمسكها ولا يفارقها حتى يشهد على ذلك بين يدي الحاكم رجلان عدلان او رجل
وامراتان عدول عندنا ولكن الافضل والاورع ان يطلقها ويعطيها مهرها كله اذا كانت مدخولا
بها او نصف مهرها اذا كانت غير مدخول بها والافضل لها ان لا تاخذ شيئا من المهر لقوله تعالى
الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وان تعفوا اقرب للتقوى وانما كان الافضل
له ان يطلقها لما روي عن عقبة ابن الحارث انه تزوج ابنة ابي اهاب وجلسا ياكلان فجاءت
امراة سوداء وسالتهما ان يطعماها من طعامهما فلم يطعماها فقالت تحقق الرضاع الذي ارضعتكما
فاخبر عقبة بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلوة والسلام كيف وقد قيل ثلث
مرات ندبه الى الفرقة ولم يفرق بينهما فبان صحة ما قاله علماؤنا رحمهم الله وقال الشافعي رحمه
الله يقبل على ذلك الرضاع شهادة واحد عدل رجلا كان او امراة وكذلك لو تزوج امراتين
فشهد له رجل عدل او امراة عدلة او رجل واحد وامراة واحدة او امراتان انهما اختان من
النسب او من الرضاع حل له امساكهما جميعا ولكن الاورع والافضل ان يفارق احديهما
ويمسك الاخرى ايتهما شا واحب لما ذكرنا ولو ان امراة شهد عندها رجل واحد ثقة او
امراة عدلة ان زوجها طلقها ثلاثا فرفعت امرها الى القاضي وانكر الزوج ذلك ولم تقم البينة
لها الا ذلك الرجل او تلك المراة فحلفه القاضي فحلف فدفعها القاضي اليه حل لها المقام
معه والاورع ان لا تقيم معه وتبذل له المال او تحتال الحيلة تفارقه للشبهة التي دخلت في

أمرها وكذلك لو أن رجلا قال لرجل قتلت أباك عمدا لأنه كان ارتد عن الإسلام أو كان قتل
وليي أو زنى وهو محصن ووجب عليه الرجم حل للابن أن يقتل المقر لأنه قتل عمدا ظهر في
دار الدنيا والله تعالى يقول وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والنبي عليه الصلوة
والسلم يقول في العمد قود ولكن الأفضل أن يتورع من قتله حتى يظهر حال أبيه هل كان
ما أخبر عنه من تحليل الدم أو لم يكن فإن ظهر لم يقتله وإن لم يظهر ذلك فخليل يقتله لأن
القتل شيء لو جاز ووقع الغلط فيه لم يمكن تداركه وكذلك لو رأى رجل رجلا يقتل أباه
والقاتل يقول هو مرتد أو قتل وليي عمدا أو زنى بعد الإحصان جاز للابن قتل قاتل أبيه
ولكن الأفضل أن يتورع حتى يظهر حال أبيه ولو أن رجلا رأى جارية أو شيئا آخر في يد
رجل يزعم أنه ملكه ثم رآه في يدي رجل آخر يزعم أنه اشتراه منه أو وكله ببيعه أو كان
هذا ملكه في يد الأول وهو عدل ثقة وهو يصدقه في مقالته حل للرجل شراؤه منه ولكن الأفضل
أن يتورع حتى يعلم يقينا أن الأول باعه أو أمره ببيعه كما زعم الثاني لأنه يحتمل أنه يكذب في
حكايته ويجوز للرجل أن يجيب دعوة المملوك المأذون له في التجارة ودعوة المكاتب لما روي
عن النبي عليه الصلوة والسلم أنه كان يجيب دعوة المملوك ويحلب الشاة ويحذو النعل
ويستقي في البيت ويقبل هدية بريرة وهي مكاتبة ويقول هي لها صدقة ولنا هدية ولكن
الأفضل والأورع أن لا يجيب دعوتهما لأنه يحتمل أن المولى لا يرضى وأما المكاتب فإنه لا يملك
التبرعات بدليل أنه لا يصح كفالته ولا هبته ولا صدقته فكان له أن يتورع عن ضيافتهما
ويجوز للرجل أن يأكل طعام رجل دفع أراضيه إليه مزارعة أو أخذ الأرض منه مزارعة
لأنها جائزة عند أبي يوسف ومحمد لكن الأفضل والأورع أن لا يأكل من طعامهما شيئا
لأنها فاسدة عند أبي حنيفة ومالك والشافعي رحمهم الله ويجوز للرجل أن يجيب
دعوة الفاسق لأن له ملكا كما للتقي لكن الأفضل والأورع أن لا يجيب دعوته عسى أن
لا يتقي عن الشبهات والحرام لفسقه **قال** رحمه الله وهذا كما سمعت الإمام أبا
محمد رحمه الله يقول سمعت الشيخ الزاهد أبا بكر أحمد بن سعد السميتني يقول أعطاني الله
تعالى أربعة أشياء اللسان واليد والحلق والرجل فأعطيت الشركة للناس كلهم في شيئين
في اللسان واليد حتى أتكلم بلساني مع كل من تكلم معي تقيا كان أو فاسقا والثاني اليد حتى
أصافح الناس بها برهم وفاجرهم ولا شركة لأحد في شيئين أحدهما الحلق حتى لا آكل إلا

طعام من أعلم أن طعامه وكسبه من حلال والثاني الرجل حتى لا أمشي برجلي إلا إلى من أعلم
أنه تقي نقي ورع فبان أنه ينبغي أن يتورع الإنسان فيما يظن فيه ويشك في حاله **قال**
بدل عليه قوله تعالى لنبيه موسى عليه السلم حين بعثه إلى فرعون ليدعوه إلى الإسلام اذهبا
إلى فرعون إنه طغى إلى قوله إن في ذلك لآيات لأولي النهى **قال** قتادة في تفسيره معناه
يعني عظة وعلامة لأهل التقوى والورع يعني أنهم لما علموا أنهم محاسبون في العقبى تورعوا
وتزهدوا في الدنيا وتركوا الدنيا وما فيها لأهلها يدل عليه ما **روي** عن أبي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يا أبا هريرة كن قانعا تكن أغنى الناس وكن
ورعا تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أزهد الناس **وعن** سعيد بن المسيب
أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حد الإسلام بأربعة محيطة الشكر عند الرخاء
وهو الزيادة في النعمة والصبر على الضراء والشدة وهو النجاة من النار والقناعة وهي شرف
المؤمن والورع وهو ملاك الأمور **وعن** أنس رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خشية الله تعالى رأس كل حكمة والورع سيد العمل من لم يكن له ورع يصده
عن معاصي الله تعالى إذا خلا لم يعبأ الله تعالى بشيء من عمله ولا يبلغ العبد أن يكون من
المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا لما به بأس **وعن** وهب بن منبه أنه قال قال عيسى
بن مريم عليه السلام للحواريين لو صبرتم حتى تصيروا أمثال الحنايا وصليتم حتى تكونوا
أمثال الأوتار وجرى من أعينكم الدموع أمثال الأنهار ما أدركتم ما عند الله إلا بورع
صادق **وعن** عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه قال قالوا يا رسول الله عليه
الصلوة والسلم على ما نبايعك قال على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله إلا بالحق فمن أتى بعد الإيمان شيئا من ذلك فأقيم عليه الحد كان الحد
كفارة له ومن ستره الله تعالى فحسابه على الله تعالى إن شاء غفر له وإن شاء عذبه ومن تورع
واتقى ولم يأت بعد الإيمان شيئا ضمنت له الجنة حتى يدخلها خالدا مخلدا **قال وعن**
أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح وهمه التقوى
عن المعاصي ثم أصابه من ذلك شيء غفر الله له ذلك **قال** سمعت أبا الحسن محمد بن الحسين المنير
البوزجاني رحمه الله يحكي في عامته بالفارسية عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه دخل السوق
ليشتري لنفسه قميصا فوقف على باب حانوت رجل فقال هل عندك ثوب بثلاثة دراهم قال نعم يا أمير المؤمنين

اصبعا حتى افرغ فلما عرف علي رضي الله عنه انه فطن به ذهب من باب حانوته لئلا يحابيه في البيع لامارته عليه فجا الى باب حانوت رجل اخر وقال هل عندك ثوب بثلثة دراهم فقال نعم اصبر حتى افرغ فعلم انه لم يشعر بمجلس حتى فرغ الرجل ودخل الرجل بيت ماله واخرج ثوبا خشنا فدفع اليه ودفع اليه علي رضي الله عنه ثلثة دراهم وقال اشتريته بهذه الثلثة الدراهم فقال البايع بعت منك بذلك فلبس علي رضي الله عنه ذلك القميص ثم قال اللهم اجعله لي خير القمص وقوني حتى اعبدك فيه واعصمني حتى لا اعصيك فيه ثم نظر الى كميه فاذا هما اطول من اليدين بقدر شبر فقال للبايع اقطع هذه الزيادة فقال يتعيب الثوب قال الثوب لي فكون لي ذلك فافعل ما امرتك به فابى البايع ذلك وكان رجل اخر عنده فقال انظروا الى هذا المجنون يقطع كميه فقال علي رضي الله عنه الحمد لله الذي اكمل ايماني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يتم ايمان امرئ مسلم حتى يقول الناس انه مجنون ثم امر بقطعهما فقطعوا فانصرف قال واختلف الناس في قطع الزيادة قال بعضهم انما قطع لان الزيادة على اليدين من عمل الشطار فكره ان يتشبه بهم وقال بعضهم انما قطع لانه كان يحتاج الى حساب تلك الزيادة اذ هو غير محتاج اليها في ستر اعضايه فقطع كي لا يحاسب في العقبى ثم كانوا على هذا الورع والزهد فعلينا الاتباع باثارهم حتى نلحق بهم في العقبى قال وعن عروة عن عايشة رضي الله عنها انها كتبت الى معاوية رضي الله عنه اما بعد فاتق الله تعالى فانك اذا اتقيت الله تعالى كفاك الناس واذا اتقيت الناس لن يغنوا عنك من الله شيا وعن معاذ النسفي انه قال سيل يونس بن عبيد الله فقيل ما غاية الورع قال الخروج من كل شبهة ومحاسبة النفس مع كل طرفة حتى قال ابن عباس رضي الله عنهما التقي من حاسب نفسه في كل يوم كما يحاسب شريكه قال معناه والله اعلم انه يحاسب مع نفسه فيقول ماذا فعلت اليوم الخير ام الشر وماذا قدمت الى الاخرة الخير ام الشر وماذا اكلت من الحلال او من الحرام وماذا لبست من الحلال او من الحرام فهذا هو التقوى والورع حتى قال عبد الرحمن الخواص الصوفي رحمه الله لا يدخل البادية الا من كان معه ايمان وهميان فاما الايمان فظاهر لا يحتاج الى بيانه واما الهميان فالزهد والورع ومعناه والله اعلم انه لا يجاوز الصراط الا من كان مومنا ورعا تقيا قال الفقيه سمعت بن عنبسة رحمه الله يقول قالت الحكما ينبغي ان يكون المومن كالنحلة لا اكلت من

اطيب الطعام وسكنت في الجبال كان روثها طعام الملوك وشفا للناس كما قال الله تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذي الى قوله فيه شفا للناس فكذلك المومن اذا اكل حلالا ولبس حلالا وخاف من الله تعالى واختار العزلة من الناس كان مرجعه الى ما يشتهيه الناس ويتمناه وهو الجنة كما قال تعالى وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين قال الفقيه رحمه الله رايت في كتاب اللطايف يقول قال يوسف بن الحسين وكان سيد الاستاد ليس احد ابغير الله تعالى الا كانت عليه عقوبة ومن نظر حرم اليقين ومن تكلم فيما لا يعنيه حرم الصدق ومن شغل جوارحه بغير طاعة الله تعالى حرم الورع فاذا حرم العبد هذه الاربعة فهو في ديوان الاعداء نعوذ بالله قال الفقيه سمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يحكي عن الوليد بن مسلم الدمشقي رحمه الله انه قال كانت امراة يقال لها بهارة وتكنى بام جميل وكانت من افضل النساء لها فهم وعقل وكان يجلس اليها صالح القوم وربما كانت تقول والله اني لكارهة لمجالستكم فيقال لها ولم ذاك فتقول لانكم في غفلة وغشية وامل ممدود وغدر ظاهر فما ارى عليكم ظهور الخشية في اللباس ولا حلية اللون ولا نحول الجسم وذلكم انكم اشغلتم قلوبكم في لذة الطعام والشراب وليس يتبين فيكم الخوف والورع وكانت اذا اجن عليها الليل بادرت بالصلوة ثم نادت يا رب الليل الى كم تعبك الى كم بقاك في الدنيا ثم تمكث ما شا الله ان تمكث فلا تزال ذلك دابها وعادتها حتى تصبح فلما كانت في بعض الايام جاها شاب في طلب الحديث فبلغه خبرها فاتى مجلسها وكان حسن القراة فامرته بالقراة فقرا وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون الى قوله تعالى هو الرزاق ذو القوة المتين فخرت مغشيا عليها فحركوها وظنوا انها مغشي عليها فلما طال بهم الامر نظروا فاذا هي ميتة وكان يومها يوما عجيبا ولم يتخلف احد عن جنازتها قال الفقيه رحمه الله وانما اوردت هذه الحكاية بطولها لقولها ما ارى عليكم ظهور الخشية والورع فينبغي للانسان ان يجتهد حتى يظهر انواع الورع فيه قال الفقيه سمعت الزاهد ابا اسحق ابراهيم بن اسحق بن جعفر يحكي بالفارسية عن عبد الله بن المبارك رحمه الله ان سهل بن عبد الله التستري دخل عليه يوما فقال لم لا تمنع جواريك عن اعين الناس فقال عبد الله بن المبارك ابن رايتهن قال نور السطح فلما رفع بصره عليهن ضحكن وقلن جانا سهلنا ثلث مرات فقال عبد الله اذا انهاهن ان شا الله فلما خرج سهل رحمه الله قال عبد الله بن المبارك رحمه الله هذا هو فانه قد دنى موته اوليك الحور

قوله يا ايها الذين امنوا اشارة فكانه قال تعالى يا من هو لي سر مخاصمة
من يرتد منكم عن دينه يعني من يرغب عن دين الاسلام وتركه ويتول عن ابي كان يريد اد اليهود
والنصارى عن دينهما فقد صار بغيضي لانه قطع الوصلة مني واني لا احب القاطع والمتولي
عن بابي بل عليه انه اغتبه قوله تعالى فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه يعني ياتي الله بقوم
اخرين يحبهم يعني كحب الوالد ولده اذلة على المؤمنين يعني رحما عليهم متواضعين لهم
كالعبيد لساداتهم اعزة على الكافرين يعني اشدا عليهم يعني على الكافرين كالاسد على الثعالب
يجاهدون في سبيل الله مع اعداء الله تعالى في طاعة الله تعالى ومرضاته ولا يخافون لومة لائم
يعني لا يبالون ولا يهابون عشيرة ولا قرابة ذلك فضل الله يعني هذا النعت والوصف كرامة
من الله تعالى يؤتيه من يشا يعطيه من يشا ويوفقه والله واسع عليم واسع عطاياه عليم بمن
يصلح لبابه وخدمته ومعرفته **قال الفقيه** رحمه الله نزول الاية في اهل اليمن كما جا
عن ابي صالح عن الكلبي انه قال ان العرب كانوا يسلمون فيمكثون على الاسلام ساعات ثم
يرتدون حتى انزل الله تعالى في شانهم ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير
اطمان به يعني اذا كانت النعما متواترة عليهم والبلايا مرفوعة عنهم قالوا هذا دين حسن
والتمسك به واجب وان اصابته فتنة انقلب على وجهه يعني ان اصابته خسران في ماله
ومصيبة في اهله وعياله انقلب على وجهه يعني ارتد عن دينه قال الله تعالى خسر الدنيا والاخرة
فهذا كان حالهم وكان النبي عليه الصلوة والسلام يغتم اذا ارتدت طايفة من الناس ويفرح
اذا اسلمت طايفة فجا اهل اليمن الى الكعبة ليحجوا اثنا عشر الف رجل كفار ومعهم صنم يقال
له هبل ووضعوا الصنم على جبل عظيم وغطوه بالديباج والحرير وزينوه بالوان الحلي من ذهب
النبي عليه الصلوة والسلام الى الموسم ودعا اهل اليمن الى الله تعالى فقالوا لا بد لنا من معجزة
وبرهان فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم قضيبا بيده وقال قدموا الصنم الي فاتي به قال
جردوه فجردوه فوضع القضيب عليه وقال يا هبل من انا فاجاب فقال انت رسول الله
صلى الله عليك وسلم صلى الله عليك وسلم رسول رب السما فسجد اثنا عشر الف رجل
على المكان ثم رفعوا روسهم وشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فانزل الله
تعالى في شانهم قوله تعالى فسوف ياتي الله بقوم يعني اهل اليمن الاية الى اخرها ثم قوله
يحبهم ويحبونه قال يحبهم اي كحب الوالد ولده لان الوالد اذا احب الولد يحفظه عن

بلاء الدنيا

بلاء الدنيا واذا نهاه عن الغرق في الما والحرق بالنار فكانه تعالى يقول قل يا محمد عليه السلام
لامتك ان الله تعالى انا احبكم كحب الوالد ولده واحفظكم عن افة الدنيا وشدايدها ثم قال
ويحبونه اي كحب الولد والده محبتي لكم اشد من محبة الوالد فان من احب ولدا او امراة او
زوجا فانه اذا راه يخون من نفسه يحب ان لا يراه ايام وكذي باخذ الملالة والسامة اذا
كثرت رويته وعبدي لا تاخذه الملالة ولا السامة مني ولا يرضى بفراقي واني لا امل ولا
اسام من عبدي فكلما دعاني اجبته وكلما سالني اعطيته وكلما قرب مني قربته ولا ارضى
بفراقه مني **قال الفقيه** سمعت من ابن عنبسة نكتة اخرى ان الله تعالى بدل الحب اولا لان
العلامة الجارية بين الخلق ان من ابتدا المحبة مع انسان والصداقة معه والمكاتبة اليه ثم بلغه
منه جفاء ووحشة لا ينقطع عنه ويقول كيف انقطع عنه وانا الذي بدات بالمحبة والمكاتبة
معه فكانه تعالى يقول عبادي انا بدات بالمحبة وكنت عالما بعيوبكم وخطاياكم فكيف
انقطع عنكم بجفايكم وقد بدات بالمحبة اولا **قال الفقيه** رحمه الله سمعت نكتة اخرى
من ابي عبد الله البرقي رحمه الله انه قال كان الله تعالى يقول علمي بعيوبكم لم يمنع عطا محبتي
اياكم في الدنيا فكيف يمنع عطا مغفرتي في العقبى **قال الفقيه** رحمه الله وعن ابن
عباس رضي الله عنهما انه قال اوحى الله تعالى الى داود النبي عليه السلام قال يا داود من اكل
شبعا لا يصلح لخدمتي ومن نام جميع الليل لا يصلح لحبي ومن لا يحب من احبني لا يصلح لمحبتي
قال سمعت ابا الفضل البزمغدري يحكي عن ابي الحسين النوري انه كان واقفا
بين جبال نور اذ اتاه شاب فقال دلني على ما اتوضا به واصلي ركعتين ثم اموت فقال
الموت ليس في يدك فقال اعلم غير اني اشتقت الى الله تعالى وانه تعالى لا يمسك حبيبه
على الشوق طويلا فقال له خلف هذا الجبل عين ما فذهب فابطا الانصراف قال فذهب
اليه ابو الحسين فاذا هو فارق الدنيا في سجدته فدفنه ثم نبشه بعد ايام لينظر ما حاله فضحك
الميت في وجهه قال اتضحك بعد الموت فقال الميت اما تعلم ان الله تعالى لا يميت حبيبه
بل ينقله من دار العمل الى دار الكرامة **وعن** الحسن البصري انه قال اوحى الله تعالى الى
داود النبي عليه السلام فقال يا داود احببني واحب من يحبني وحببني الى عبادي فقال
يا رب احبك واحب من يحبك فكيف احببك الى عبادك قال ذكرهم الائي ونعماي فانهم
لا يعرفون الا الحسن الجميل **قال** ابو سليمان الداراني الهي لئن طالبتني بذنوبي

لأطالبنك بعفوك يا رب وان طالبتني بجلي لأطالبنك بجودك يا رب وان طالبتني بإساءتي
لأطالبنك بإحسانك يا رب وان ادخلتني النار لأخبرن أهل النار اني أحبك فنودي ان يا
سليمن لا ندخلك النار بل ندخلك الجنة لتخبر اهلها بمحبتنا ولا تخبر أهل النار بمحبتنا فإن
فان مكان المحبين الجنة ومكان الأعداء النار فلا ندخل محبينا النار **وعن** ابي الدرداء رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان داود النبي عليه السلام يقول اللهم اني
اسئلك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك اللهم اجعل حبك احب الي من نفسي
واهلي ومن الماء البارد في ايام الصيف **وعن** انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب الله تعالى فليحبني ومن احبني فليحب اصحابي ومن
احب اصحابي فليحب القران ومن احب القران فليحب المساجد فانها ابنية الله تعالى
وابنيته اذن الله تعالى في رفعها وبارك فيها ميمونة ميمون اهلها مزينة مزين اهلها
محفوظة محفوظ اهلها هم في صلوتهم والله تعالى في حوائجهم هم في مساجدهم والله
تعالى من ورائهم **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى اذا احب عبدا نادى جبريل صلوات الله عليه اني احب
فلانا فاحبوه فينادي جبريل في السماء فيقول ربكم يحب فلانا فاحبوه فعند ذلك يلقي
حبه في الارض ويقع في الماء فيشربه البر والفاجر فيحبه البر والفاجر واذا ابغض عبدا
مثل ذلك وفي هذا الخبر حكاية **سمعت** الفقيه الزاهد ابا اسحق ابراهيم بن اسحق
بن حفص يحكي عن ثابت البناني انه دخل على خليفة من الخلفاء فقال الخليفة ما كان
يدعوا صاحبك وصل يفك صالح اليماني في دعواته فاخبرني به فقال ثابت رحمه الله
كان يقول في دعائه اللهم حببني الى قلوب عبادك فقال الخليفة على وجه الاستخفاف
وهذا دعاء فقال ثابت انستخف بهذا الدعاء وقد سمعت انس بن مالك رضي الله عنه يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا احب عبدا نادى جبريل عليه السلام
يقول اني احب فلانا فاحبوه وذكر الحديث كما ذكر ابو هريرة الى اخره فقال الخليفة
تبت وانبت الى الله تعالى قال ثابت ثم رجعت اليه بالغد فقام بين يدي وعانقني وقبل
راسي وقال نبهك الله كما نبهتني رايت البارحة في المنام كاني ادخل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم في مسجده فقال لي ادم على قولك حببني الى قلوب عبادك فان اولياء الله

تعالى

تعالى لا يحبون عبد الله تعالى الا بعد ان يحبه الله تعالى فسلمت عليه وانصرفت **قال**
وقيل كان ابو يزيد البسطامي يقول في مناجاته الهي لست اتعجب من حبي لك وانا عبد حقير
انما اتعجب من حبك لي وانت ملك قدير **قال** وقيل كان يحيى بن معاذ الرازي
يقول في مناجاته ليس العجب من عبد ذليل يحب ربا جليلا بل العجب من رب جليل يحب عبدا
ذليلا وكان يقول ادعوك في الخلاء كما يدعى الاحباب وادعوك في الملاء كما يدعى الارباب
اذا كنت في الخلاء اقول يا حبيبي واذا كنت في الملاء اقول يا رب وكان يقول الهي كما انك لا
تشبه المخلوقين وكذلك لا تشبه افعالك افعال المخلوقين ان المخلوقين اذا احبوا عبدا انعموا
عليه وانت اذا احببت عبدا جعلته غرضا للبلاء **قيل** كانت لعبد الله بن الحسين رضي
الله عنهما جارية اعجمية قال وكنت معجبا بها فكانت نائمة ذات ليلة الى جنبي فوجدتها في
جوف الليل ساجدة وهي تقول الهي بحبك لي الا غفرت لي فقلت لا تقولي كذلك بل قولي
بحبي لك فقالت هو لا بحبك فقالت لي يا بطال بحبه لي ايقظني واسجدني بين يديه وانامك على
الفراش وبحبه لي اخرجني من دار الشرك الى دار الاسلام فقلت لها اذهبي فانت حرة
حرة لوجه الله تعالى قالت يا مولاي اسات الي كان لي اجران فصار لي اجر واحد ثم
صرخت صرخة وقالت هذا عتق من مولاي الادنى فكيف عتق مولاي الاعلى قال ثم خرت
ميتة **قال** سمعت الفقيه الزاهد ابا اسحق يقول مرض ذو النون المصري فعاده
زاهد فقال ذو النون رحمه الله لم يلتذ بحبه من لم يصبر على ضره فقال الزاهد لم يلتذ
بحبه من لم يتلذذ بضره فقال ذو النون رحمه الله لم يلتذ بحبه من يعرف انه محب
لربه يعني ينبغي ان ينسى نفسه في حبه حتى لا يعرف حبه له **وعن** يوسف بن الحسين
انه يقول سمعت ذا النون المصري يقول بينا انا مار في شوارع مصر فاذا انا بجارية
مسفرة بغير خمار فقلت جارية مسفرة بغير خمار قالت يا ذا النون وما يصنع
بالخمار وجه قد علاه الصغار قال ذو النون ومن اي شيء قد علاه الصغار قالت من
الخمار قلت يا جارية عسى تناولت شيئا من الشراب قالت اسكت يا بطال شربت بكاس
الود مسرورا واصبحت بحب مولاي مخمورا قلت يا جارية علميني شيئا قالت يا ذا النون
عليك بالسكوت حتى يتوهموا انك ممتهون ارض من الله تعالى القوت يبن لك في
الجنة قصر من ياقوت واخبر مولاك حبا يعطيك في جنته على زخور مع اللولو والياقوت

قال سمعت أبا إسحاق الداراني يقول ناجى بعض العارفين فقال إلهي لئن
أدخلتني النار أخبرت أهلها بحبي لك فنام ليلة فقيل له في النوم قد غفرنا لك وعفونا عنك
لا ندخلك النيران حتى لا تخبر بمحبتنا بين يدي الأعداء والأجانب بل ندخلك الجنان حتى تخبر
بمحبتنا بين يدي الأحبة حكي عن معاذ الرازي قال لا تحب من أحبك من قبل أن تحبه
وكتبك في اللوح مؤمنا من قبل أن يخلقك وهيأ الإنزال لك في دار الدنيا من قبل أن تلد لك أمك
وفي الجنة قبل أن تدخلها فكيف لا تحب من منّ عليك بهذا كله قال سمعت أبا عبد
الله المطوعي رحمه الله يحكي عن وهب بن منبه أنه قال بكى شعيب النبي عليه السلام حتى ذهب
عيناه فرد الله بصره ثم بكى حتى ذهب عيناه فرد الله تعالى بصره ثانيا وثالثا فأوحى الله تعالى
إليه يا شعيب إن كان بكاؤك من خوفي فقد آمنتك وإن كان للجنة فقد أوجبتها لك وإن كان
من خوف النار فقد حرمتها عليك قال إلهي ليس بكائي من مخافتك ولا من رجاء الجنة ولا من
خوف النار فما بكائي شوقا إليك وحبا للقائك ورضاك عني فأوحى الله تعالى إلى شعيب عليه
السلام فابك ثم ابك فإنه لا حيلة له سوى لقائي فوعزتي وجلالي بهذه المحبة التي أحببتني
لأخدمنك نبيا من أنبيائي وصفيا من أصفيائي عشر سنين قال فبعث الله تعالى نبيه موسى
عليه السلام حتى رعى غنم شعيب صلوات الله عليهم أجمعين عشر سنين كرامة المحبة الله
تعالى إياه وقال سمعته أيضا يحكي قال وهب بن منبه قال الحكيم من الحكماء إني لأستحيي من
الله تعالى أن أعبده رجاء الجنة فأكون مثل أجير السوء إن أصاب الأجر عمل وإن لم يصب لم
يعمل وإني لأستحيي من ربي أن أعبده مخافة النار فأكون مثل عبد السوء إن خاف الضرب
عمل وإن لم يخف لم يعمل ولكن يستعملني حب ربي في طاعته ما لا يستعملني غيره قال
سمعت الفقيه المفسر أبا الحسين محمد بن الحسن في مجلس الإمام أبي محمد عبد الله بن الفضل
يقول بين يديه لما توفي يحيى بن معاذ الرازي رآه في المنام فقيل له ما فعل الله تعالى
بك قال غفر لي بماذا قال بمناجاتي كنت أقول إلهي إن كنت مقصرا في خدمتك فما كنت
مقصرا في محبتك قال سمعت يحيى بن عبد الله يقول بلغنا أن الله تعالى أوحى
إلى إبراهيم النبي عليه السلام فقال إنك لي خليل وأنا لك خليل فانظر أن لا أطلع على قلبك
فأجدك شغلت قلبك بغيري فأقطع حبك مني فإني إنما أختار لخلتي من لو أحرقته
بالنار لم ينقلب قلبه عني ولم يشتغل قلبه بغيري وهو في ذكري أخذ من النار الأول ولو

تراك

تراك له الجنة وقد زخرفت وزينت بكواعبها وحورها وما أعددت فيها من النعيم
لأهلها لم يرها نعمة ولم يشغل قلبه بها عن ذكري فإذا كان كذلك كان سكني في قلبه فتوا
عليه ألطافي وبرته مني ووهبت له محبتي فقد استمسك بحبي فأي نعيم يعدل ذلك عندك
أم أي شرف أشرف منه عندي فوعزتي وجلالي لأشفين صدره من النظر إلى غيري وذلك
أني محب لمن أحبني قال رحمه الله وسمعته أيضا يحكي عن الربيع بن خثيم أنه كان
يديم على السهر فقالت له ابنته يا أبت هل لا تبيت ليلة قال يا ابنتاه إن أباك يخاف البيات
قالت يا أبت من أفضل خلق الله تعالى عليك قال محمد صلى الله عليه وسلم قالت تحب أن تنام
هذه الليلة قال يا رب أنت تعلم أن السهر أحب إلي لكن بحرمة نبيك محمد عليه الصلوة
والسلام أنام فنام فرأى في المنام أن في البصرة أمة يقال لها ميمونة الزنجية تكون امرأتك
فلما أصبح خرج إلى البصرة فلما سمع أهل البصرة بقدومه تلقوه فلما دخل قالوا كنا
نحب أن تكون لك حاجة تكتب بها إلينا فجئت بنفسك قال نعم ههنا امرأة يقال لها
ميمونة الزنجية قالوا نعم وما تفعل بميمونة وهي مجنونة ترعى الغنم بالنهار وتشتري
بأجرتها تمرا وتفرق على الفقراء وتصعد بالليل على صومعة لا تدع الناس أن يناموا
من كثرة الصياح قال وما تقول في صياحها قالوا تقول واعجبا للمحب كيف ينام
وكل نوم على المحب حرام قال الربيع رحمه الله ما هذا بكلام المجانين
دلوني عليها قيل هي في البراري ترعى الغنم فخرج إليها حتى وجدها قد اتخذت محرابا
تصلي فيه ورأى الأغنام وعلى حافتها الذئاب تحفظ الأغنام فلما فرغت من صلوتها سلم عليها
فقال السلام عليك يا ميمونة قالت وعليك السلام يا ربيع قال وكيف عرفت اسمي ولا صحبة لي معك
قالت إن الذي أراك في المنام وأخبرك باسمي قادر على أن يعرفني اسمك ولكن الذي قيل لك
أنا امرأتك ليس هذا في الدنيا وإنما يكون في الآخرة فقال لها الربيع منذ كم ترعين وتألف الذئب
مع الغنم قالت منذ تعلق قلب الراعي بالمولى وأناب إليه وترك الدنيا واختار الآخرة والمولى
ثم قالت اقرأ علي شيئا من القرآن فقرأ الربيع إن لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما
فشهقت شهقة وخرت ميتة فإذا هو بجماعة النساء جئن وقلن أنا نكفنها فقال لهن الربيع من
أين جئتن وكيف عرفتن بموتها قلن كنا نسمع دعاها اللهم لا تمتني إلا بين يدي الربيع بن خثيم
فلما سمعنا حضورك علمنا إجابة الدعاء قال وكان الربيع جليلا في الصلاح حتى سمعت

الفقيه الزاهد يحكي انه كان في السفينة مع قوم ففقد رجل منهم لولوة فقالوا ليس فينا احد
اتهم من الربيع بن خثيم واتهموه بها بسرقتها فقال ا اياي تعنون فقالوا نعم فصاح صيحة فخرجت
هوام البحر كلها بفم كل واحد منهن لولوة فقال الربيع ابشر فمن كانت له مثل هذه الخزينة
فخجل القوم واعتذروا اليه **قال** رحمه الله وقيل خلق الله تعالى الخلق على صنفين
صنف منهم الاحبا وصنف منهم الاعدا فاما الاحبا فجعلهم للمعرفة والطاعة والثواب والروية
واما الاعدا فللاكل واللباس والمقت والنار **وقيل** من احب الله تعالى بالحقيقة لم يثقل
عليه طاعته **وقال** يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله لا يكون لله مومنا حتى يكون لله محبا ولا
يكون لله محبا حتى يحب ما احب الله ويبغض ما ابغض الله تعالى **قال** وسمعت
ابا نصر الملاحي يقول قالت الحكما اذا احب الله تعالى عبدا ابتلاه بافات الدنيا وشدايدها واذا
احب ادمي ادميا مثله صنع له معروفا واكرمه وانما كان كذلك لان اكرم الاشيا عند
الادميين الدنيا ونعيمها فيكرمون حبيبهم بما هو اكرم عندهم واهون الاشيا وارذلها
عند الله تعالى الدنيا كما روي ان الله تعالى لم ينظر اليها منذ خلقها لهوانها فلا يكرم حبيبه بشي
هو عنده حقير وانما يكرمه في الاخرة بثواب في الجنة **قال** بدل عليه ما سمعت
الامام ابا محمد عبد الله بن الفضل يقول ان مسلما وكافرا كانا يصطادان السمك في البحر فكان
يرزق الكافر ويحرم المومن فتعجبت الملايكة الموكلة عليهما فقالت يا رب ترزق الكافر
وتحرم المومن حتى لا يتعلق بشبكته شي فاوحى الله تعالى اليهم ملايكتي انظروا الى ما اعددت
لهذا المسلم في الجنة فنظروا فراوا قصورا ودرجات والوان العطايا لهذا في الجنة فقالوا الهنا
هذا خير له من سمك جميع الدنيا ومن الدنيا وما فيها ثم قال انظروا الى ما اعددت لهذا
الكافر فنظروا فراوا القيود والسلاسل والاغلال والوان العذاب فقالوا الهنا شر له من
جميع افات الدنيا وعذابها وخروا لله تعالى ساجدين فقالوا انت تعلم ما لا نعلم لنا فيه
اللهم تجاوز عنا فبان بهذا ان الله تعالى انما يبتليه بالبلايا ويحرم عليه الدنيا ليعطيه في الاخرة
ثواب ما ابتلاه في الدنيا **قال** وسمعت الفقيه الزاهد ابا اسحق يحكي بالفارسية
قال اخذ يعقوب بن الليث التولنج فقالت له الاطبا لا تنفعك هذه الادوية فاشتغل بالدعا
فبعث الى سهل بن عبد الله التستري فلما اتي به جلس عنده قال اللهم اريك ارسته ذل المعصية
فاره عز الطاعة قال فبرا في مكانه وقام من مضجعه فامر له بهدايا فلم يقبل ورجع مختفيا فلامه

أهله

اهله في ابايه الهدايا فقال الذي الارواح عنده قادر ان يغنيني عن شفقة يعقوب بن الليث
ثم قال كل قلب اشتغل بدون رحمة الله تعالى فهو غافل **باب**

الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ومسايله وعظاته

واذا صلى الرجل وترك الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في القعدة الاخيرة ساهيا او عامدا
لا تفسد صلوته عندنا وقال الشافعي رحمه الله فسدت صلوته وهو على اختلاف
بيننا وبينه ان الصلوة على النبي عليه الصلوة والسلام في اخر الصلوة بعد التشهد فرض ام
لا عندنا واجب وعنده فرض **قال** اعلموا ابركم الله تعالى ان فرايض الصلوة على جهة
التهيي لما قبلها ست الطهارة وستر العورة وطهارة الثوب الذي يستر به العورة
وطهارة المكان الذي يصلي فيه والوقت والاستقبال الى جهة القبلة ونية الصلوة انها اية
صلوة هي وفرايضها التي هي داخل الصلوة وهي ايضا ست التكبيرة الاولى عندنا لقوله تعالى
وربك فكبر وقال ابو بكر الاصم التكبيرة الاولى سنة ويصير داخلا فيها بالنية كما
في الصوم والثاني القيام في الصلوة فرض لقوله تعالى فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى
جنوبكم **قال** عمران بن الحصين قال النبي صلى الله عليه وسلم قياما اذا قدر على
القيام فاعدا اذا عجز عن القيام مضطجعا على القفا عندنا اذا عجز عن القعود ورجلاه مما
يلي القبلة وراسه مما يلي المشرق والثالث القراة في الصلوة عندنا **وقال** ابو بكر
الاصم القراة في الصلوة ليست بفريضة ثم تفترض القراة عندنا وعند الحسن البصري في
ركعة واحدة وعند الشافعي في الصلوة كلها لنا قوله تعالى فاقروا ما تيسر من القران قال
ابن عباس رضي الله عنهما يعني في الصلوة واقل الصلوة الجايزة ركعتان فاذا قرا في
الركعتين فقد ادى حق هذه الصلوة فبعد ذلك بالخيار ان شا قرا وان شا لم يقرا حتى قال
علي بن ابي طالب رضي الله عنه المصلي في الركعتين الاخريين بالخيار ان شا قرا وان شا سبح
وان شا سكت والرابع الركوع لقوله تعالى اركعوا والخامس السجدة لقوله تعالى
واسجدوا والسادس القعدة الاخيرة وقال بعضهم اذا رفع راسه من السجدة الاخيرة
تمت صلوته ان شا قعد وان شا قام لنا قوله عليه الصلوة والسلم لابن مسعود رضي
الله عنه اذا رفعت من السجدة الاخيرة وقعدت قدر التشهد فقد تمت صلوتك ان
شيت ان تقوم فقم وان شيت ان تقعد فاقعد وفي رواية وان شيت ان تسلم فسلم

وقال ابو يوسف والشافعي رحمهما الله القومة بين الركوع والسجود والجلسة بين السجدتين فرض حتى انه اذا لم يقم بين الركوع والسجود او لم يجلس بين السجدتين فسدت صلوته
وقال ابو حنيفة ومحمد رحمهما الله هما سنتان حتى اذا تركهما لم تفسد صلوته
وواجبات الصلوة كلها ستة قراءة الفاتحة في الاوليين واجب عندنا وعند الشافعي فريضة فان قرا الفاتحة مع السورة صارت السورة واجبة والفاتحة فريضة وان لم يقرا الفاتحة فالسورة فرض فقدر الاية او ثلث ايات على قدر ما اختلفوا والثاني قراءة التشهد في القعدتين جميعا واجب وقال الشافعي فريضة والثالث القعدة الاولى بالاتفاق واجب والرابع الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في القعدة الاخيرة واجبة عندنا وقال الشافعي رحمه الله فريضة والخامس القنوت في الوتر والسادس تكبيرات الاعياد وسنن الصلوة عشرة رفع اليدين في تكبيرات الافتتاح وقراءة الثناء بعدها والتعوذ واخذ الشمال باليمين تحت السرة عندنا وعند الشافعي رحمه الله فوقها وعند الروافض عند الصدر او يرسل عنهم وتكبيرات الركوع والسجود عندنا وعند ابي مطيع البلخي هي واجبة وتسبيحات الركوع والسجود عندنا وقال ابو مطيع البلخي هي فرض حتى اذا تركها فسدت صلوته عنده والسلام سنة عندنا وقال الشافعي السلام فرض حتى اذا خرج من الصلوة بغير لفظة السلام لا تفسد صلوته عندنا وعند الشافعي رحمه الله تفسد والقعود على رجله اليسرى ونصب اليمنى متوجها اصابعها نحو القبلة في القعدتين جميعا عندنا سنة وقال الشافعي رحمه الله يقعد بالييته الى الارض في القعدة الثانية ويخرج رجليه الى جانب
قال وآداب الصلوة سبعة ترك النظر عنه او يسرة او السماء والقيام مستويا على الرجلين ولا يميل على احدهما والنظر الى موضع سجوده في حالة القيام والى ارنبته في حالة السجود والى انامل رجليه عند الركوع والى الحجر عند القعود
قال رحمه الله ذكر الطحاوي رحمه الله فصول النظر على هذا الترتيب في مختصره اذا عرفنا هذا فنقول الان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة ليست بفريضة ولا تفسد صلوته بتركها فلو ان الامام قرا في صلوته محمد رسول الله او قرا وما محمد الا رسول او قوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم فصلى من خلفه على النبي صلى الله عليه وسلم لا تفسد صلوته لكن الافضل ان يسكت لحرمة الصلوة ولانه مامور بالسكوت فيها وانما لم تفسد

صلوته

معلكون الدعاء محجوبا حتى يصلي على النبي عليه الصلوة والسلام

صلوته لان الصلوة على النبي عليه الصلوة والسلام في الصلوة موجودة والسلام ايضا وهو قوله السلام عليك ايها النبي وقوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
قال رحمه الله وكيف تفسد الصلوة بهذا والمؤمنون والمؤمنات مامورون بالصلوة على نبيهم في عموم الاحوال لقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما معناه ان الله تعالى يغفر لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ويترحم عليه ويزيد في درجاته والملائكة يستغفرون له ويدعون له بالرحمة فاستغفروا له ايها المؤمنون وسلموا على نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم تسليما ويقال سلموا الامره ونهيه بما يامركم به وانزلوا على حكمه وقضايه ثم قال ان الذين يؤذون الله ورسوله بترك الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم لعنهم الله في الدنيا والاخرة يعني عذبهم بمعاصيهم في الدنيا باعطاء الجزية وفي الاخرة بانواع العذاب في الدركات واعد لهم عذابا مهينا يعني شديدا وجيعا يهانون فيه
قال مجاهد الصلوة من الله تعالى على نبيه التوفيق والعصمة وصلوة الملائكة العون والنصرة وصلوة الامة الاتباع والقدوة
قال رحمه الله يدل عليه ما جاء عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء محجوب حتى يصلي علي **وعن** الحارث عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من دعاء الا وبينه وبين السماء حجاب حتى يصلي على محمد وعلى آل محمد فاذا فعل ذلك انخرق ذلك الحجاب ودخل الدعاء واذا لم يفعل ذلك رجع الدعاء **وعن** انس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من عندي جبرئيل صلوات الله عليه آنفا واخبرني عن ربي جل جلاله فقال ما على الارض مسلم يصلي عليك مرة واحدة الا صليت انا وملائكتي عليه عشرا فاكثروا علي من الصلوة يوم الجمعة واذا صليتم علي فصلوا على المرسلين فاني رجل من المرسلين **وعن** ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما رجل كسب مالا من حلال واطعم نفسه او كساها او من دونه من خلق الله تعالى فانه له زكوة وايما مسلم لم يكن عنده صدقة فليقل في دعايه اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وصل على المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات فانه له زكوة **وعن** جابر الانصاري رضي الله عنه انه قال سرق لرجل من اهل المدينة جمل فاستعدى الى النبي صلى الله عليه وسلم على رجل انه سرقه فاذن الله تعالى للجمل حتى قال لم يسرقني هذا

لكن سرني هذا الرجل الاخر فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله ما قلت اليوم للرجل
الذي استعديني عليه فقال قلت اللهم صل على محمد حتى لا تبقى صلوة وبارك على محمد حتى
لا تبقى بركة وسلم على محمد حتى لا يبقى شيء من السلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم بحرف
ثلاثا **وعن** كعب الاحبار رضي الله عنه انه قال وجدت في بعض ما انزل الله على موسى
النبي عليه السلام ان احببت ان اكون اقرب اليك من كلامك فاكثر الصلوة على نبيي محمد صلى
الله عليه وسلم **وعن** محمد بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وهو المعروف بمحمد بن
الحنفية وهي جارية نسب محمد رضي الله عنه هذا الى امه حرمة للحسن والحسين رضي الله
عنهما ليظهر انه لم يكن من فاطمة رضي الله عنها انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى علي في يوم مائة مرة قضى الله له في ذلك مائة حاجة سبعون من حوائج الاخرة
وثلثون من حوائج الدنيا **وعن** الحسن بن علي رضي الله عنهما انه قال قالوا يا رسول الله
ارايت قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي فقال ان هذا من العلم المكنون ولولا
انكم سالتموني ما اخبرتكم به ثم قال ان الله تعالى وكل بي ملكين فلا اذكر عند عبد مسلم
فيصلي علي الا قال ذلك الملكان غفر الله لك وقال الله تعالى جوابا لذلك الملكين امين ولا اذكر
عند عبد مسلم فلا يصلي علي الا قال ذلك الملكان لا غفر الله لك وقال الله تعالى جوابا لذلك
الملكين امين **وعن** ابان عن انس بن مالك رضي الله عنه ان ابا طلحة دخل على النبي صلى الله
عليه وسلم ذات يوم منزله فراه طيب النفس حسن البشر فقال يا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما رايتك اطيب نفسا ولا احسن بشرا منك اليوم فقال ابو طلحة قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما يمنعني يا ابا طلحة من ذلك وقد انصرف جبريل عليه السلام
من عندي انفا وهو يبشرني من ربي عز وجل لامتي انه من صلى علي صلوة كتب الله تعالى
له بها عشر حسنات ومحي عنه بها عشر سيات ورفع له بها عشر درجات ورد الله عليه
مثل الذي قال **قال** رحمه الله وعن ابي كاهل رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا كاهل من صلى علي كل يوم ثلث مرات حبا لي وشوقا
الي كان حقا على الله تعالى ان يغفر له ذنوب ذلك اليوم وذنوب تلك الليلة **وعن**
الحسن رحمه الله انه قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول ما من احد يصلي على النبي
عليه الصلوة والسلام مرة واحدة الا قيض الله تعالى ملكا يبلغ تلك الصلوة الى قبر النبي صلى

الله عليه وسلم اسرع من طرفة عين ويقول الملك يا محمد عليك السلام ان فلان بن فلان او فلانة
بنت فلان يقراك السلام قال فيقول النبي صلى الله عليه وسلم ابلغه عني عشرا وقل له لو كانت
لك من هذه العشر واحدة لدخلت معي الجنة كالسبابة والوسطى وحلت لك شفاعتي قال
ثم يصعد الملك حتى ينتهي الى عرش الرب تعالى فيقول يا رب ان فلان بن فلان او فلانة بنت
فلان صلى على نبيك محمد عليه الصلوة والسلام مرة واحدة فيقول الرب تعالى جل اسمه ابلغه عني
عشرا وقل له لو كانت لك من هذه العشر واحدة لما مستك النار ابدا ثم يقول الله تعالى
عظموا صلوة عبدي على نبيي واجعلوها في عليين ثم يخلق الله تعالى من صلوته بكل حرف
ملكا له ثلثمائة وستون راسا في كل راس ثلثمائة وستون وجها في كل وجه ثلثمائة وستون
لسانا يتكلم بكل لسان ويثني على الله تعالى ثلثمائة وستون نوعا لا يشبه نوع نوعا يكتب
ثواب ذلك للمصلي على النبي عليه الصلوة والسلام الى يوم القيمة **وعن** ابي الدرداء
رضي الله عنه عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال ارتقى النبي صلى الله عليه وسلم المنبر
درجة فقال امين ثم ارتقى الثانية فقال امين ثم ارتقى الثالثة فقال امين ثم استوى على
المنبر فجلس فقال له اصحابه على ما امنت يا رسول الله قال اتاني جبريل عليه السلام فقال
رغم انف امرئ ادرك ابويه او احدهما فلم يدخل الجنة فقلت امين فقال رغم انف امرئ
ادرك شهر رمضان فلم يغفر له فقلت امين فقال رغم انف امرئ ذكرت عنده فلم
يصل عليك فقلت امين **قال** سمعت ابا الفضل البرمغدري يفسر هذا
الحديث فقال معنى قوله من ذكرت عنده فلم يصل عليك حتى يصير ذلك سببا للغفران
فلا غفر الله له ومن ادرك ابويه فلم يبرهما حتى يغفر له بسبب خدمته لهما فلا غفر الله له
ومن ادرك شهر رمضان فلم يعرف حقه حتى يغفر له بذلك فلا غفر الله له فهذا معنى قوله
وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي
في كتاب لم تزل الملائكة يستغفرون له ما دام اسمي في ذلك الكتاب **وعن** الحسن
البصري رحمه الله انه قال رايت ابا عصمة نوح بن ابي مريم في المنام فقلت يا ابا عصمة ما فعل
بك ربك جل جلاله قال غفر لي فقلت باي خصلة قال ما ذكرت حديثا عن النبي عليه
الصلوة والسلام الا صليت عليه فغفر الله عز وجل لي بذلك **وعن** ابي عبد الله بن ابي
حفص الكبير قال كان ورّاق بالكوفة يكتب للقوم وكان يلحق بعقب اسم النبي صلى الله عليه

وسلم صلى الله عليه وسلم ثم مات فرأوه في المنام فقالوا ما فعل الله بك قال غفر لي فقيل له بماذا قال
بالحاقي بعقب اسم النبي صلى الله عليه وسلم **وعن** نافع عن ابن عمر رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة يؤمر برجل من امتي الى النار فاذا
اشرف على النار بكى فيقول للملائكة عليهم السلام يا ملائكة الرحمن ان امر ربي يقولون الى
النار فيقول دعوني ابكي على نفسي قال فيقولون قد تركت البكاء في الدنيا فاليوم لا ينفعك
بكاؤك فيقول يا ملائكة الجبار انا من ولد ادم ولا اصبر على حر النار ولا على بردها انا من
امة محمد عليه الصلوة والسلم وما كان رجائي من ربي هذا فيقولون ما كان رجاؤك
من ربك فيقول كان رجائي من ربي ان لا يبعثني مع اليهود والنصارى فيقولون هو ذا محمد
صلى الله عليه وسلم بين يدي الجبار ناده والا هويت في النار مع من هوى قال فينادي يا محمد
فيجيء محمد صلى الله عليه وسلم فيقول يا ملائكة الرحمن ردوا العبد معي الى كفتي الميزان فيقولون
يا محمد صلى الله عليك وسلم انا نحن عبيد مأمورون ولم نؤمر بذلك قال فيخر النبي صلى الله
عليه وسلم لله تعالى ساجدا فيقول اللهم ان ملائكتك قد حالوا بيني وبين رجل من امتي
فيقول الرب جل جلاله ردوا العبد مع محمد صلى الله عليه وسلم الى كفتي الميزان قال فيجعل
النبي عليه الصلوة والسلم يده في حجره ويخرج صحيفة بيضاء فيها كتاب من نور فيضعها في
ميزانه فيثقل الميزان بعد خفته فيؤمر بالعبد الى الجنة فيتلقاه النبي صلى الله عليه وسلم
على باب الجنة فيقول له اتعرفني فيقول بابي وامي ما احسن وجهك واطيب ريحك
انت فيقول انا نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وتلك صلوتك التي صليت علي في دار الدنيا
ثقل الله تعالى بها ميزانك فيبكي على رجلي النبي صلى الله عليه وسلم فيقول يا محمد لولا انت
وصلواتي عليك لهويت في النار مع من هوى **وعن** عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه انه
قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال اني رأيت البارحة عجبا
فيما رأيت رأيت رجلا من امتي يرجف احيانا على الصراط ويتعلق احيانا فجاءته صلوته علي
فاخذت بيده واقامته على قدميه ومضى على الصراط **قال** وسمعت ابا عبد
الله المطوعي يقول لما مات الشافعي رحمه الله رأوه في المنام فقيل له ما فعل الله تعالى بك
قال غفر لي فقيل بماذا قال بخمس كلمات كنت اصلي بهن على النبي صلى الله عليه وسلم قيل وما هن
قال اللهم صل على محمد بعدد من صلى عليه وصل على محمد بعدد من لم يصل عليه وصل على محمد

كما امرتنا بالصلوة عليه وصل على محمد كما ينبغي ان يصلى عليه وصل على محمد كما تحب ان يصلى
عليه فلذلك اجلسته اعلا منك يا ابا بكر **قال** بعض الحكماء سلامة الجسد في قلة
الطعام وسلامة الروح في ترك الاثام وسلامة الدين في الصلوة على محمد خير الانام
وقال اخر من عرف ربه اتعب نفسه في خدمته ومن عرف نبيه قام على
صلوته بالدوام ومن عرف نفسه لم يجعلها محلا للاثام ومن عرف ما له لم يجمعه من
الحرام **وعن** سعيد بن هلال انه **قال** اربعة ابخل الناس واكسل الناس واخذل
الناس واعجز الناس فاما ابخل الناس فرجل بخل بالسلام واذا ذكر النبي عليه الصلوة
والسلام فلم يصل عليه واما اكسل الناس فرجل سمع المؤذن يؤذن ويتشهد فلم يتشهد واما
اخذل الناس فرجل دعي الى خير ليعين على خير فلم يعن واما اعجز الناس فرجل عجز ان يدعو
لنفسه واذا عجز عن نفسه فهو عن غيرها اعجز **وعن** علي رضي الله عنه انه قال من صلى على
النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة يوم الجمعة اعطي من النور يوم القيمة ما لو اعطي جميع
اهل الدنيا لوسعهم **وعن** يزيد بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى علي في كل يوم جمعة مائة مرة غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر **وعن**
ابن مسعود رضي الله عنه انه قال اذا صليتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسنوا
الصلوة فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه قالوا علمنا الصلوة عليه قال قولوا اللهم
اجعل صلواتك وبركاتك ورأفتك ورحمتك وتحيتك على محمد سيد المرسلين وامام
المتقين وقائد الغر المحجلين وخاتم النبيين عبدك ورسولك امام الخير وقائد
الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه به الاولون والاخرون اللهم
صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد
وعن كعب بن عجرة الانصاري انه قال لما نزلت هذه الاية ان الله وملائكته يصلون
على النبي قلنا يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما
صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد
كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد **وقال** ابو سعيد الخدري
ما جلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه وسلم الا كانت عليهم حسرة
وان دخلوا الجنة **وقال** انس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

مامن مسلمين يلتقيان ويتصافحان على النبي صلى الله عليه وسلم الا انهما لم يتفرقا حتى يغفر لهما ذنوبهما ما تقدم وما تاخر

باب شرف النبي صلى الله عليه وسلم وفضله وبركته بمسايله وعظاته

واذا حلف الرجل فقال وحق الله او قال وسخط الله هل يكون يمينا ام لا قال لا رواية لها في الاصول وروى الحسن بن زياد عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال لا يكون يمينا وروى بن سماعة عن محمد رحمه الله انه قال لا يكون يمينا وروى الحسن بن ابي مالك عن ابي يوسف رحمه الله انه يكون يمينا ولو قال ـ رحمه الله فهو على هذه الاقاويل غير انه لم يرو عن محمد فيه شي لابي حنيفة ومحمد رحمهما الله انه حلف بحق من حقوق الله تعالى فوجب ان لا يكون يمينا كقوله والصلوة افعل كذى لم يكن يمينا كذى هاهنا ولو قال حقا لا يكون يمينا في ظاهر الاصول وروى اصحاب الامالي عن ابي يوسف انه قال يكون يمينا وبه قال بعض المتاخرين لظاهر الاصول ان قوله حقا يطلق ويراد به الله تعالى كقوله تعالى ويعلمون ان الله هو الحق المبين ويطلق ويراد به حقوق الناس فمن اراد به الله تعالى فهو يمين ومن اراد به حقوق الناس لا يكون يمينا فوقع الشك فلا يكون يمينا ولو قال لعنة الله او اخزاه الله او قال وامانة الله او قال وحق رسول الله او قال والكعبة او قال وبيت الله او قال والاسلام او قال والايمان او قال والقران او قال وحق الايمان او قال وحق القران لم تكن هذه الاشيا يمينا وهي احدى عشرة يمينا ولو قال هو بري من الصلوة ان فعل كذى قال ـ الشيخ الامام ابو بكر الفضلي رحمه الله لا رواية لهذا الكتاب اقول ينظر ان اراد به انه لا يرى الصلوة حقا ان فعل كذى فهو يمين والا فلا وكان يقول الاصل في مثل هذه المسايل ان ما كان بمجرده كفرا اذا لم يعلق بالشرط فاذا علق بالشرط كان يمينا وما لا يكون بمجرده كفرا فاذا علق بالشرط لم يكن يمينا ثم من انكر الصلوة او الصوم او الحج او الزكوة ولم يرها حقا فانه يكفر فاذا علقه بالشرط فقال هو بري من الصلوة او الصوم او الحج او الزكوة يعني لا ارى الصلوة او الصوم او الحج او الزكوة حقا فريضة ان فعلت كذى وجب ان يكون يمينا كمن قال ان فعلت كذى فهو بري من الاسلام كان يمينا لانه اذا لم يعلقه بالشرط وقال ـ مجردا هو بري من الاسلام كفر بربه تعالى

فلما علقه بالشرط صار يمينا واما اذا قال لا ارى المسح على الخفين يصير متهما رافضيا ولكن لا يصير كافرا محضا فلو علقه بالشرط فقال هو بري من المسح على الخفين ان فعل كذى يعني لا اراه حقا لم يكن يمينا ولو قال والله او الله او قال بالله او قال لله او قال تالله او قال ايم الله او قال اقسم او قال اقسم بالله او قال ورفاء الله او قال اشهد او قال اشهد بالله او قال احلف او قال اعزم بالله او قال احلف او قال احلف بالله او قال عليه العهد او قال عهد الله او حلف بالذمة او قال وذمة الله او قال بالميثاق او قال وميثاق الله او قال والنذر او قال ونذر الله او قال هو يهودي او نصراني او مجوسي او مشرك او قال هو بري من الايمان او قال هو كافر بالله او قال هو كافر ان فعل كذى او قال يمين او قال يمين الله او قال بالخالق او بالرازق او بالباري او بالمحيي او بالمميت او قال هو بري من المومنين او قال هو بري من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ستة وثلثون كلمة كلها يمين وعليه الكفارة اذا حنث وانما قلنا انه لو قال هو بري من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يكون يمينا لان من تبرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد تبرا من الاسلام لان الاسلام انما يتم بالايمان بالله وملايكته وكتبه ورسله والموت والبعث والقدر خيره وشره من الله تعالى وبخلق الجنة والنار وان يرى محمدا صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء والرسل وان يرى شرفه على الخلق كلهم ويرى فضله على جميع الخلق من الجن والانس وغيرهما من المخلوقين فاذا تبرا منه لم يره فضلا فقد ادخل نقصا في ايمانه فلما علقه بالشرط صار يمينا كقوله هو بري من الله هو يمين اذا علقه بالشرط لانه ادخل نقصا في ايمانه فكان يمينا كذى هاهنا قال ـ رحمه الله يدل على فضله صلى الله عليه وسلم وشرفه قوله تعالى لقد جاكم رسول من انفسكم الاية قوله تعالى لقد جاكم معناه يا معشر الجن والانس والعرب خاصة بعث اليكم رسولا من انفسكم يعني رسولا من بين اظهركم وتراكم ادمي مثلكم وقد قرى بنصب الفاء من انفسكم يعني من اعز قومكم واكرمهم عندكم عزيز عليه اي شديد عليه ما عنتم اي ما اثمتم واقمتم على الكفر حريص عليكم يعني على ايمانكم وطاعتكم بالمومنين رؤوف رحيم يعني مشفق بكم عطوف عليكم **ويدل عليه** ما جاء عن الحسن البصري رحمه الله انه قال اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلم ان يا موسى اكثر الصلوة على محمد النبي صلى الله عليه وسلم فوعزتي وجلالي وجودي وكرمي وارتفاع مكاني ما من عبد

بانني وهو جاحد باحمد النبي صلى الله عليه وسلم الا ادخلته ناري ولو كنت انت ونجيي
وابراهيم خليلي عليهما السلام **قال** ويدل على انه اعز خلق الله تعالى **ما**
روي عن واثلة بن الاسقع انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
اصطفى بني ... من بني اسمعيل واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني
هاشم واصطفاني من بني هاشم **ويدل عليه** ما جاء عن عبد الرزاق عن معمر عن
قتادة رحمهما الله في قوله تعالى وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر
وما كنت من الشاهدين **قال** قتادة لما كلم الله تعالى موسى عليه السلم قال
موسى عليه السلم يا رب اكرمتني وامرت الغمام حتى اظلني وارسلت الى المن والسلوى
واخرجت لي من الحجر عيونا جارية واغرقت فرعون وقومه ونجيتني ومن معي من اليم
لذلك اكرمتني الك احد من خلقك اكرم عليك مني **قال** فاوحى الله تعالى ان
يا موسى اما تعلم انه يكون لي نبي اسمه محمد صلى الله عليه وسلم وهو اكرم علي من
خلق سبع سموات ومن خلق سبع ارضين فتحير موسى عليه السلم وقال يا رب الك
قوم اكرم عليك من قومي فقال اما تعلم ان فضل امة محمد صلى الله عليه وسلم على
جميع خلقي كفضلي على جميع الخلايق فتحير موسى عليه السلم تحيرا شديدا فقال
يا رب اجعلني من امة محمد عليه الصلوة والسلم حتى اكون منهم فقال يا موسى انك
لن تبلغ اليهم ولكن تريد ان اسمعك كلامهم قال بلى **قال** فنادا امة الله تعالى يا امة
محمد فاجابوه من اصلاب ابائهم وارحام امهاتهم لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك
لبيك قال موسى عليه السلم يا رب ما احسن اصوات امة محمد عليه الصلوة والسلم
من علي منة واسمعني مرة اخرى ثم نادا امة الله تعالى فاجابوه ثم قال الله تعالى يا امة
محمد صلى الله عليه وسلم قد غفرت لكم ذنوبكم قبل ان تذنبوا واستجبت لكم قبل ان
تدعوني واعطيتكم سؤالاتكم قبل ان تسالوني فبعزتي وجلالي لو اذنب احد منكم
الى عنان السماء مائة مرة ثم استغفرني قبل الموت وعرفني بربوبيتي وعرف
محمدا عليه الصلوة والسلم برسولي ارسلت اليه المغفرة ولا ابالي **قال** قتادة
ثم حرمي محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا رب اكرمت نوحا واغرقت الدنيا بل عابدوا واعطيت
سلمن عليه السلم ملكا وكلمت موسى تكليما واحييت الموتى لعيسى عليهما السلم فما

كرامتي يا الهي فانزل الله تعالى وما كنت بجانب الغربي كيف عاتبت موسى من قبلك
ومن قبل اتيك وما كنت من الشاهدين فهذا معنى الاية **ومن فضله** صلى الله عليه وسلم ان
الاشجار والجبال كن يسلمن عليه كما قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه كنت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها خارجا من مكة ومر بين الجبال والشجر فما مر
بحجر ولا شجر الا قال السلم عليك يا رسول الله **وعن** انس رضي الله عنه انه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم ويخطب يوم الجمعة مسندا ظهره الى الخشبة يعني
الى اسطوانة فلما كثر الناس قال ابنوا الى منبرا فبنوا له فكانت له قائمتان قال فتحول من الخشبة
الى المنبر فحنت حنين الوالدة **قال** والله ما زالت تحن وانا في المسجد حتى نزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم يمشي اليها فاحتضنها فسكنت **ومن فضله** صلى الله عليه وسلم
ان الانبيا عليهم السلم جعلوا نقوش خواتيمهم لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى قال الحسن كان نقش خاتم داود النبي عليه السلم لا اله الا الله محمد رسول الله
وقال جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان نقش خاتم سليمان بن داود عليهما السلم لا اله الا الله محمد رسول الله **وقال**
جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما كان نقش خاتم ابراهيم عليه السلم لا اله الا الله
محمد رسول الله فوضت امري الى الله والجات ظهري الى الله تعالى وحسبي الله فاوحى
الله تعالى اليه تختم بهذا الخاتم اجعل النار عليك بردا وسلاما **وقال** ... بن ...
بن ربيع **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ ادم صلوات الله عليه خاتما ونقش فيه
لا اله الا الله محمد رسول الله **وقال** جعفر بن محمد الصادق كان على خاتم
نوح عليه السلم لا اله الا الله محمد رسول الله **قال** فهذا فضل بين ظاهر حيث
جعل الانبيا والرسل صلوات الله عليهم السلم نقوش خواتيمهم اسمه صلى الله عليه وسلم
وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب ويحث الناس
على الصدقة اذ جا اعرابي ممسكا بخطام ناقته فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه
صدقة لله تعالى ولرسوله فنظر اليها رسول الله عليه الصلوة والسلم فاعجبته فقال يا عمر
اذا بعثت الناقة في الصدقات فاشتروها لي قال فاشتريت له فكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يركبها في غزواته **قال** فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في نصف

من الليل والناقة باركة في الدار فلما مر النبي صلى الله عليه وسلم بها قالت الناقة السلم عليك يا زين
القيامة السلم عليك يا خير البشر السلم عليك يا فاتح الجنان السلم عليك يا شفيع الامم السلم عليك يا
قايد المومنين الى الجنة السلم عليك يا رسول رب العالمين قال فالتفت اليها النبي صلى الله عليه
وسلم قال وعليك السلم يا ناقة ثم قالت يا رسول الله اني كنت لرجل من قريش يقال له اغضب
نهربت منه فوقعت في المغارة فكان اذا غشي الليل احتوشتني السباع ثم نادت بعضها بعضا
لا تؤذوها فانها مركب النبي صلى الله عليه وسلم فلما اصبحت واردت ان ارتع نادتني كل
شجرة الي الي ارتعي مني فانك مركب النبي صلى الله عليه وسلم حتى وقعت الى ما ههنا فيقال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سماها عضبا اشتق لها اسما من اسم صاحبها قالت الناقة
يا رسول الله ان لي اليك حاجة قال وما ذاك قالت ان تسال ربك ان يجعلني من مراكبك
في الجنة كما جعلني في الدنيا وان انت مت قبلي اوصيت ان لا يركب احد على ظهري فانه
لا يحتمل قلبي ان يخلف احد على سواك قال النبي صلى الله عليه وسلم قد قضيت
حاجتك فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم اوصى فاطمة رضي الله عنها بها ان تحسن اليها
وان لا تدع احدا يركبها قال فكانت تعلفها مما تاكل وتحسن اليها حتى كانت ليلة فخرجت
فاطمة من الليل في مثل ما خرج النبي صلى الله عليه وسلم وهي باركة فلما مرت بها فاطمة
رضي الله عنها قالت السلم عليك يا بنت رسول الله والله ما ساغ لي علف ولا شراب منذ توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حضر اجلي وانا ذاهبة الى ابيك عليه الصلوة والسلم
فهل من امر او رسالة قال فبكت فاطمة رضي الله عنها واعتنقت راسها فنفقت الناقة
وراسها في حجر فاطمة رضي الله عنها فلما اصبحت عمدت الى كرابيس وكفنتها وامرت
بان يحفر لها حفرة وجعلت فيها وسوي عليها التراب ثم نبشوا عنها بعد سبعة ايام فلم
يجدوا في الحفرة منها جلدا ولا عظما قال الفقيه رحمه الله في الحديث لنا
دليلان احدهما اظهار فضيلة النبي صلى الله عليه وسلم حيث ظهر فضله على البهايم
والوحوش والاشجار حتى احترمت الوحوش الناقة ولم يوذوها لفضله صلى الله عليه
وسلم والاشجار تمنت ان تاكل الناقة منها لحرمة النبي صلى الله عليه وسلم وفضله
عند هذه الناقة سالت ان لا يركب عليها احد بعده فتكون بركته باقية معها الى وقت
وفاتها وان يجعلها الله تعالى مركبا له في الجنة فهذه كلها فضايل ظاهرة وعلامات ذي بركات

وشرف

وشرف واضح بين والثاني ان الناقة تجده في الجنة لحبها اياه في دنياها فكذلك نحن نجده
في الجنة لحبنا اياه في الدنيا ان شا الله تعالى وعن الربيع عن انس رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اولهم خروجا اذا بعثوا وانا قايدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم
اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لوا الحمد بيدي والكرامة
والمفاتيح بيدي وانا اكرم ولد ادم عليه السلم على ربي جل جلاله يطوف حولي الف خادم
كانهن بيض مكنون ولولو منثور قال ابو احمد الجرجاني وهو من املح من
يتكلم في المعرفة معنى قوله عليه الصلوة والسلم لوا الحمد بيدي انه اذا كان يوم القيمة
يكون النبي صلى الله عليه وسلم في القيامة ولواه مضروب والمومنون تحت لوايه من لدن
ادم الى قيام الساعة ويكون للكفار راحة من النار وروح لا يعذب احد ما دام لوا
محمد صلى الله عليه وسلم مضروبا فاذا حول محمد لواه وذهب مع المومنين الى الجنان حينيذ
يحمل الكفار الى النيران ويومر مالك بان يطبق عليهم الاطباق فاذا اطبق على الكفار حينيذ
يصيحون يعني الكفار محمدا صلى الله عليه وسلم فيقولون ما اشرف محمدا وافضله عند الله تعالى
حيث لم يعذب واحدا منا ما دام لواه مضروبا فلما حول لواه ابتلينا بالعذاب فهذا معنى
قوله عليه الصلوة والسلم لوا الحمد بيدي حيث يمدحه الكفار في النيران والمومنون في الجنة
وعن ربعي بن حراش عن حذيفة انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال جعلت لي الارض
مسجدا وطهورا اين ما ادركتني الصلوة تيممت وصليت وجعلت لي صفوف مثل صفوف
الملايكة ونصرت بالرعب مسيرة شهر واعطيت ايات من كنز العرش لم يعطها
نبي قبلي ولا يعطاها احد بعدي ثم قرا قوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض
حتى ختم السورة قال رحمه الله قال بعض اهل الحكمة في قوله عليه الصلوة
والسلم اين ما ادركتني الصلوة تيممت وصليت ان الحكمة في اباحة التيمم ان السما كانت
تفتخر على الارض قبل ولادة النبي عليه الصلوة والسلم فكانت تقول ان العرش في
والحملة في والسبع والركع في والشمس والقمر والنجوم في والجنة في وانت خالية عن
هذا كله فكان للسما فخر على الارض الى ان ولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكانت
الارض منكسة راسها فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم رفعت الارض راسها وافتخرت
على السما وقالت ان كان الشمس والقمر والنجوم فيك فلا تفخري غاية الفخر فعلا وللاعلى

لطهري نبي مبارك نور العرش من نوره ونور السموات والارضين من نوره على ظهري
ولادته وعلى ظهري تربيته وعلى ظهري مبعثه ودعوته وعلى ظهري تستعمل شريعته
وعلى ظهري موته وقبره تسمع الله تعالى افتخارها على السماء بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
فقال لها الاخوم حيث افتخرت جعلت تراب شربك وغيرك طهورا له ولامته وجعلت
شربك الارض وغيرك مسجدا له ولهم ومصلا لافتخارك بحبيبي محمد صلى الله عليه وسلم
لذلك قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا قال والنكتة من هذا الحديث ان
الارض لما افتخرت بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعرفت فضله وشرفه بين الله تعالى افتخارها
على الخلق الى اخر الدهر وجعلها لهم وطهورا فكذلك المومن اذا افتخر بنبيه محمد صلى
الله عليه وسلم وفضله على ساير المخلوقين يطهره الله تعالى من الذنوب كلها ويدخله
جنته وينزله في جوار حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم خير خلقه ويكرمه بلقايه يعني بلقاء
ربه عز وجل قال ومن شرفه ان عدوه لما سماه باسم واحد ساه سمى
الله تعالى عدوه بعشرة اسماء سوء فان الوليد بن المغيرة المخزومي قال للنبي صلى الله
عليه وسلم يا ساحر ترب الله فاه فاغتم النبي عليه الصلوة والسلم فجا الى بيت خديجة
رضي الله عنها فلف راسه بدثار وملاءة ثم قال زملوني زملوني دثروني دثروني
فنزل جبريل عليه السلم على المكان فقال يا ايها المدثر قم فانذر الى قوله فاصبر يعني اصبر
على ما يقولون لك لاجلي ثم ان الله تعالى سمى الوليد بن المغيرة بعشرة اسماء فقال ان
سماك باسم واحد ساك في الارض فسميته بعشرة اسماء سوء وما سماك به فهو كتراب
يضرب على الحجر فلا يوثر وما سميته فهو ثابت عليه الى يوم القيمة ثم عد الاسما فقال
فلا تطع المكذبين سماه كذابا ولا تطع كل حلاف مهين سماه حلافا اي كثير الحلف ثم
قال مهين يعني ضعيف حقير ثم قال هماز يعني طعان ثم قال مشاء بنميم يعني نمام ثم قال
مناع للخير يعني بخيل ثم قال معتد اثيم يعني فاجر ثم قال عتل بعد ذلك زنيم يعني دعي
يعني ولد الزنا فان سماك باسم واحد ساك على الارض فقد سميته بعشرة اسماء سوء من
فوق عرشي قال فمن يكون افضل ممن يحيب الله تعالى عنه ويرد كلام خصمه على الخصم
ويناظر عنه قال نحت هذا ان الله تعالى لما ابغض مبغض محمد صلى الله عليه وسلم
ورد عليه كلامه وذكره بعشرة اسماء سوء مكان واحد فكذلك من يحب محمدا صلى الله عليه وسلم

يحبه الله تعالى ويذكره بعشرة اسماء حسن اذا اتى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولهذا
قال عليه الصلوة والسلام من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا

باب [الثاني والعشرين] النجاة من النار بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وشفاعة جبريل عليه السلم بمسايله وعطاياه

قال رحمه الله واذا فاتته سنة الفجر حتى صلى الفريضة ولم يصل
سنتها لا يقضيها عند ابي حنيفة وابي يوسف وقال محمد احب الي ان يقضي بعد
طلوع الشمس قبل الزوال فاذا لم يقضها قبل الزوال حتى زالت الشمس لم يقضها بالاتفاق
وقال الشافعي رحمه الله يقضيها بعد صلوة الفجر قبل طلوع الشمس لهما انها سنة
كسنة ساير الصلوات وسنن ساير الصلوات اذا فاتت عن وقتها لم يقضها كذي ههنا واذا
جا الى الامام في صلوة الغداة والمؤذن يقيم فانه يشتغل بسنة الفجر فاذا فرغ يدخل
في صلوة الامام ومثله في سنة الظهر اذا جا الى الامام والمؤذن يقيم شرع في صلوة
الامام ولم يشتغل بالسنة وكذي في الجمعة اذا جا والمؤذنون يؤذنون عند المنبر
او السلطان يخطب او المؤذنون يقيمون لا يشتغل بسنة الجمعة اربع ركعات بل يشتغل
باستماع الخطبة اذا كان يخطب او بصلوة الامام اذا كان المؤذنون يقيمون والفرق بين
هاتين وصلوة الفجر ان الوكادة من جهة الاخبار وردت في سنة الفجر ما لم يرد في سايرها
فانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلوا ركعتي الفجر ولو طردتكم الخيول
وقال صلى الله عليه وسلم ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها وروي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه كان خرج في الصلح بين الاوس والخزرج وامر على اهل
المدينة عبد الرحمن بن عوف فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم عند صلوة الفجر بعد
مع القوم في الصلوة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم حجرته وتوضا وصلى سنة الفجر في
بيته ثم خرج الى الجماعة فلما وردت هذه الوكادة في سنة الفجر كان الاشتغال بها اولى
ما لم يخف فوات جماعة الفجر باسرها ولم ترد هذه الوكادة والرعاية في ساير السنن فكان
الاشتغال بالفريضة اولى فلو دخل الامام في صلوة الفجر وجاء رجل فانه ينظر هذا
المسبوق الى حال الامام ان كان الامام في الركعة الاولى اشتغل الرجل بسنة الفجر واذا فرغ
منها شرع في صلوة الامام وان كان الامام في الركعة الثانية ينظر الرجل في قراة الامام
ان كان اشتغل بسورة طويلة يعلم الرجل انه يدركه قبل ان يركع في الثانية صلى الرجل

أو لأن سنة الفجر ثم يدرك الامام وإن علم أنه تفوته الجماعة إن اشتغل بالسنة دخل مع
الامام في صلوته فلو كان الرجل اشتغل بسنة الظهر أربع ركعات ثم أقيمت الصلوة
فإن كان بعد ما أكثر السنة فالافضل أن يقطعها ويدخل في صلوة الامام وكذلك لو
كان في الفريضة على ظن أنها قد صليت في المسجد فلو كان صلى من السنة أو الفريضة وحده
ركعة واحدة ثم أقيمت الصلوة أضاف إليها ركعة أخرى حتى تصير شفعا ثم يتشهد
ثم يسلم ويدخل في صلوة الامام عندنا وقال الشافعي رحمه الله يقعد في
الركعة ويتشهد ويسلم وتصير له نافلة وهو على اختلاف الوتر أن الركعة الواحدة ليست
بصلوة عندنا وعنده صلوة ولو سلم في الركعتين ودخل في صلوة الامام في باب السنة
وقد نواها أربعا هل عليه قضا الركعتين الاخريين بعد فراغه من صلوة الامام قال
أبو حنيفة ومحمد رحمهما الله لا قضا عليه وقال أبو يوسف في ظاهر الرواية يقضي
ركعتين وعنه أنه لا يقضي كما قالا وإن أتم الثالثة يتمها أربعا وكذلك لو كان في الفرض
وحده ثم أقيمت فهو على هذا وكذا الجواب في العصر إلا أن في الظهر يشرع في صلوة الامام
ويكون تلك نافلة وفي العصر لا يدخل لأن النفل بعد العصر مكروه وكل جواب عرفته
في الظهر فهو في العشا كذلك لأن النفل بعد العشا لا يكره ولو كبر لها على نية أربع ثم
قطعها ودخل في صلوة الامام قال أبو حنيفة ومحمد يقضي ركعتين وقال
أبو يوسف رحمه الله يقضي أربعا روى عيسى بن أبان عن أصحابنا رحمهم الله أنه يقضي
أربعا لهما أن التحريمة لا توجب أكثر من ركعتين فلو أوجبنا الاخريين لأوجبناهما بالنية
والنية لا مدخل لها في الإيجاب بدليل أنه لو نوى أن يصوم غدا أو يصلي غدا ثم لم يفعل
لا شي عليه كذا ههنا ولو أوجبنا الثالثة والرابعة لأوجبناهما بالنية فلم يجبا عليه لهذا
فإن كان قام إلى الثالثة ثم أقيمت الصلوة في ذلك المسجد أضاف إليها الرابعة فتصير شفعا
ومثله لو كان شرع في الفريضة الوقتية على ظن أنه قد صلى في هذا المسجد وقام في صلوته
إلى الركعة الثالثة ثم أقيمت الصلوة رجع إلى القعدة وتعد قدر التشهد وسلم ثم شرع
في صلوة الامام والفرق أن في باب النافلة لو أتمها أربعا ثم دخل في صلوة الامام
لا يفوته فضل الجماعة وإنما يدرك بعضا فأمر بالمضي فيها وأما في باب الفريضة لو أتم
التي هو فيها فيقضي عليها الصلوات التي صلى وحده فرضا والتي يصليها مع الامام نافلة بدليل

قول

قول النبي صلى الله عليه وسلم حين سلم في إحدى صلوات الظهر فإذا هو برجلين جالسين
في أخريات الناس لا يصليان فقال لهما ما لكما لم تصليا معنا فقالا لأنا قد صلينا في رحالنا فقال
صلى الله عليه وسلم إذا صليتما في رحالكما ثم أدركتما الجماعة فصليا معنا واجعلاها سبحة
فدل هذا على أن ما يصلي مع الامام يصير نافلة والذي صلى وحده يصير فريضة فيفوته
فضل الجماعة رأسا فلو جا الرجل إلى المسجد والمؤذن يقيم في صلوة الظهر لا يشتغل بالسنة
لما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا أقيمت الصلوة
فلا صلوة إلا المكتوبة والسنة قبل الفجر ركعتان وقبل الظهر أربع وبعده ركعتان وبعد
المغرب ركعتان وبعد العشا ركعتان ثم ثلث ركعات الوتر وهذا كله جاء عن عايشة
رضي الله عنها أنها قالت مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم من داوم على اثنتي عشرة ركعة
في يوم وليلة بنى الله تعالى له بيتا في الجنة ثم عددت فقالت قبل الظهر أربع ركعات وبعد
ركعتين وبعد المغرب ركعتين وبعد العشا ركعتين وقبل الفجر ركعتين وعن
أم سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لن يدخل النار من صلى قبل العصر
أربع ركعات تطوعا فبان على صحة ما ذكرنا فلو فاتته الجماعة في مسجد حيه في الظهر أو
الفجر أو في أية صلوة كانت فالجماعة في مسجد غيره والصلوة وحده في مسجد حيه سوا فلو
اختار الصلوة وحده في مسجد حيه يصلي أولا النافلة ثم الفريضة إذا لم يخف فوات الصلوة
عن وقتها كما لو أدرك الجماعة لأن حالة الانفراد وحالة الجماعة سوا لما روي وعن
ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أنا كافل بالجنة لمن صلى في يوم وليلة
اثنتي عشرة ركعة ثم عد فقال كما قالت عايشة رضي الله عنها وقال في خبر
آخر من صلى قبل العصر أربعا لم يدخل النار أبدا ولا يدخل ريح النار منخريه ولم يفصل بين
الجماعة وغير الجماعة فوجب أن يصلي النافلة في الحالين جميعا حتى لا يدخل تحت قوله
عليه الصلوة والسلم لا تنال شفاعتي من ترك سنتي قال وسنته عشرة كما
قال النبي صلى الله عليه وسلم عشر من سنتي وسنن المرسلين من قبلي فرق الراس وإكرا الشعر
وقص الشارب والاستنشاق والمضمضة والسواك ونتف الابط وحلق العانة والختان
وتقليم الاظفار وسنن الصلوات الخمس ويقال قد قال وتخليل الاصابع في الوضوء
ويقال قد قال وتخليل اللحية في الوضوء ثم قال من ترك سنتي برئ من شفاعتي قال

رحمه الله وحاجتنا الى شفاعته عليه الصلوة والسلم اكثر فانه لا شفاعة لاحد يوم
القيمة قبل شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاذا شفع محمد صلى الله عليه وسلم حينئذ
باذن الله تعالى بالشفاعة للانبياء والرسل والاولياء والصالحين والشهداء والصديقين
بل على انه شفيع الامم قوله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقل انى انا النذير المبين
قال رحمه الله قبل ان نشرع في الكلام بتفسير الاية اعلموا اسعدكم الله
اهل العلم ان الله تعالى لم يستحسن لاحد من المخلوقين ان يقول نحن او انا او انى او لى او
عندى الا ترى ان الملايكة لما قالت حين قال الله تعالى لهم انى جاعل في الارض خليفة
الى قوله حكاية عنهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى اعلم ما لا تعلمون لم
يستحسن ذلك منهم ورد عليهم وهو قولهم ونحن نسبح قال لا حاجة لى الى ركوعكم
وسجودكم اسجدوا لادم كما قال الله تعالى واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم وقال
ابليس لعنه الله انا خير منه خلقتني من نار لم يستحسن ذلك منه ولعنه قال وان عليك لعنتي
الى يوم الدين وقال فرعون اليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى افلا تبصرون
وكذا ايضا قال فرعون انا ربكم الاعلى لم يستحسن ذلك منه وغرقه بالماء في بحر القلزم وقال
قارون انما اوتيته على علم عندى فلم يستحسن ذلك
منه حتى امر الارض بان تخسف به وكذى قال قاتل ابى جهل ورامية للنبى صلى الله عليه
وسلم انا قتلته ورميته لم يستحسن ذلك منه فقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد
عليه السلم قل القاتل ابى جهل وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى يعنى هو الله تعالى
بلغ رميتك اليه ونفذ فيه فلما بلغ الى نبينا محمد عليه الصلوة والسلم قال له يا محمد
انت لست كمن قبلك من المخلوقين ولا كمن معك ولا كمن بعدك انت اعز الخلق وافضلهم
قل انت انى وانا كما امره بقوله تعالى وقل انى انا النذير المبين كما انا قلت لذاتي انى انا
الله لا اله الا انا فاعبدني اختلف الناس في قوله انى انا الله انه كان يكفى ان يقول انى الله او يقول
انا الله لان كلى اللفظين بمعنى واحد فلم اتى بهما جميعا وقال انى انا الله قال قال ابو نصر
بن عنبسة في معنى قوله انى يعنى انى القديم الذى لم ازل وانا يعنى الباقى بلا اجل وقال
الشيخ ابو حامد النسوى انى يعنى انى الغفور لذنوب من مضى منكم من الامم الماضية
السالفة وانا يعنى انا الرحيم بذنوب من بقى منكم اغفر ذنوب الفريقين جميعا ولا ابالى

واختلف

واختلف الناس في قوله تعالى ايضا النبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقل انى انا النذير المبين
فما معنى تكرار هذه الكلمة الواحدة قال بن عنبسة قوله انى يعنى قل يا محمد انى المعلم
للمؤمنين والجاهلين امور الدين وانا يعنى قل يا محمد انا الشفيع للعاصين المذنبين يوم الدين
من المسلمين وقال ابو حامد النسوى معنى قوله انى يعنى قل يا محمد عليك السلم انى
الناصح لاصحابى الذين صحبونى وراونى وانا يعنى انا الشفيع لاخوانى الذين امنوا بى بالغيب
ولم يرونى ولا صحبونى فبان ان نبينا محمدا عليه الصلوة والسلم شفيع الامم السالفة وشفيع
امته قال ويدل عليه ما سمعت الفقيه ابا محمد عبد الله بن محمد الخباز المروزى
يروى في امالية عن ابى موسى الاشعرى بالفارسية انه قال كنا جلوسا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مسجده اذ اخذه ثقل الوحى وكان اذا نزل عليه الوحى ثقل عليه
حتى كاد يتفرق اعضاؤه ويعرف من عنده انه نزل عليه الوحى فنكس راسه وسمع الوحى ثم
رفع راسه ليخبرنا بما اوحى الله تعالى اليه فاخذه ثقل الوحى ثانيا فنكس راسه ثم رفع راسه
ليخبرنا فاخذه ثقل الوحى ثالثا فنكس راسه ثم رفعه ليخبرنا فاخذه ثقل الوحى رابعا فنكس
راسه وخر ساجدا فسجدنا معه فاطال السجود حتى كادت انفسنا ان تزهق فلما رفع راسه
من السجدة قلنا يا رسول الله عليك الصلوة والسلم الا تخبرنا بما كان من الوحى اربع مرات
فقال النبى صلى الله عليه وسلم اتانى جبريل عليه السلم في المرة الاولى وقال ان الله تعالى
يقريك السلم ويقول ان شئت ادخلت ثلث امتك الجنة بغير حساب ولا عذاب وان
شئت اعطيتك الشفاعة في جميع مذنبى امتك فاشار الى جبريل وقال اختر الشفاعة
فاخترت الشفاعة فلما رجع قصدت ان اخبركم به فرجع من ساعته وقال ان الرب يقريك
السلم ويقول ان شئت ادخلت نصف امتك الجنة بغير حساب ولا عذاب وان شئت
اعطيتك الشفاعة في جميع مذنبى امتك فاخترت الشفاعة فهممت ان اخبركم فرجع
من ساعته وقال الجبار يقريك السلم ويقول ان شئت ادخلت ثلثى امتك الجنة بغير حساب
ولا عذاب وان شئت اعطيتك الشفاعة في جميع مذنبى امتك فاخترت الشفاعة فهممت
ان اخبركم به فرجع من ساعته وقال السلم يقريك السلم ويقول ولسوف يعطيك ربك
فترضى وقوله تعالى فسبح واطراف النهار لعلك ترضى معناه يا محمد عليك الصلوة والسلم انهم
لو امنوا بربك وصلوا الخمس وادوا الزكوة واستعملوا سنتك اعطيتك من الشفاعة حتى

يرضى فيقول كفاني والله اعلم قال الفقيه وسمعت ابا الحسن المفسر
البورجاني يروي في عامته عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه انه قال صعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر يوما فقال من انا قلنا رسول الله عليك الصلوة
والسلام فقال لست اسالكم عن هذا قلنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال لست
اسالكم عن هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال انا سيد ولد ادم ولا فخر يعني
لا على وجه الفخر اقول بل اقول على وجه الاخبار عنه وانا اول من تنشق عنه الارض ولا
فخر وانا اولهم خروجا من القبور ولا فخر وانا اول من ينفض التراب عن راسه ولا فخر وانا
اول شافع واول مشفع ولا فخر ولا ازال اشفع فاشفع واشفع فاشفع حتى يتطاول ابليس
اللعين لعنه الله ان يصيبه من شفاعتي يوم القيمة **وعن** الحسن عن انس رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا ازال اشفع فاشفع واشفع فاشفع حتى اقول يا رب
شفعني فيمن قال لا اله الا الله محمد رسول الله فيقال هذه ليست لك ولا لاحد هي لي فلا يبقى
في النار من قال لا اله الا الله محمد رسول الله الا اخرجه منها **وعن** عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه انه قال تعذب الله تعالى قوما من اهل الايمان في النار بشفاعة محمد صلى الله
عليه وسلم حتى لا يبقى من ذكر الله تعالى **حكاية** عنهم قيل ما سلككم في سقر قالوا لم
نك من المصلين حتى قال فما تنفعهم شفاعة الشافعين **وعن** انس بن مالك رضي الله
عنه انه قال سال اعرابي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد عليك السلم ما فضلك
وما فضل امتك على امة نوح وامة هود وامة صالح وداود وسليمن وعيسى عليهم السلام فقال
ان فضل امتي على هذه الامم كفضل الله تعالى على جميع الخلايق فقال الاعرابي كم فوج امتك يوم
القيمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة افواج كلهم يدخلون الجنة يا اعرابي فاما
الفوج الاول فلهم شفاعة مثل شفاعة الانبياء فقال الاعرابي من هم يا محمد عليك السلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم الشهدا فقال الاعرابي ولم سموا الشهدا قال النبي صلى الله
عليه وسلم لانهم يشهدون ان ما وعد الله تعالى حق وما وعدهم في الجنة والنار حق يا اعرابي
واما الفوج الثاني فيدخلون الجنة بغير حساب قال الاعرابي ولم يدخلون الجنة بغير حساب
قال النبي صلى الله عليه وسلم لانهم يحمدون الله تعالى على كل حال ويعلمون ان الله تعالى
واحد واني رسول الله يا اعرابي واما الفوج الثالث فيحاسبون حسابا يسيرا ويدخلون الجنة

فقال

فقال الاعرابي ولم تحاسب هولاء يا محمد ولم تحاسبوا الذين قبلهم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم كان لهولاء ذنوب فاصابهم الحساب بذنوبهم فقال الاعرابي وما يصنع بذنوبهم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم تحملها المشركون فقال الاعرابي ولم تحمل المشركون ذنوب غيرهم
فقال لان من دخل النار لا يبالي ما حمل عليه فقال الاعرابي نزل عليك في كتابك ان ذنوبهم
تحملها المشركون فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم فقال اخبرني به يا محمد عليك السلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم نزل على جبريل واخبرني بقوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا
مع اثقالهم فقال الاعرابي ما اكرم هولاء القوم على ربهم يا محمد عليك السلم فاخبرني هل
نزل عليك في كتابك غير هذا ان ذنوبهم تحملها المشركون فقال النبي صلى الله عليه وسلم
نزل على جبريل عليه السلم بقوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم
بغير علم فقال الاعرابي لقد شقوا الذين يحملون اثقالهم واثقال غيرهم ثم قال يا محمد
عليك السلم فاخبرني عن الرابع فقال يدخلون الجنة بشفاعتي فقال وهل تشفع لهم
يا محمد عليك السلم قال نعم قال فاخبرني بمفتاح الجنة بيدك قال او ما علمت ذلك
يا اعرابي ان مفتاح الجنة بيدي وانا الخازن لها فقال الاعرابي فينبغي ان اكون مع خازن الجنة
الذي بيده مفاتيحها ان انا امنت بك يا محمد تفتح لي بابها ان ادخل قال نعم قال ولاهل بيتي
قال نعم ان امنوا بي قال الاعرابي ارجع حتى اتيك فانطلق الاعرابي الى قومه حتى جا
بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا وقالوا نشهد انك رسول الله عليك الصلوة
والسلم والذي جئت به حق فقال الاعرابي اذا سالنا قومنا على اي دين نحن ماذا نقول لهم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم قولوا نحن مسلمون فقال وما المسلمون فقال لانهم سلموا
من النار قال فهل يدعى لهم اسم اخر فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم المومنون قال وما
المومن قال الذين يومنون بالله انه واحد واني رسوله فقال الاعرابي سم لي يا رسول الله فما
اسمي فقال نعم انت مسلم قال الاعرابي نعم الاسم بعد الكفر الايمان وبعد اللات والعزى
الله ورسوله عليه الصلوة والسلام فقال الاعرابي بابي انت وامي يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشرح لي صدري لم سمي امتك المسلمين قال ويحك لانهم مسلمون من النار قال لم سمي امتك
المومنين قال ويحك لانهم يومنون بالله انه واحد واني رسوله ويومنون بكتابه انه حق ويومنون
بالجنة والنار انهما حق من امن بالجنة دخلها ومن لم يومن دخل النار فقال الاعرابي يا رسول

الله عليك الصلوة والسلم ومن يدخل النار قال اليهود والنصارى والصابيون والمشركون
والمنافقون قال الاعرابي ولم سمي اليهود يهود قال لانهم اذا جاهم رسول او نبي هادوا
الى ملكهم فدلوه عليه ويقتلون كل غداة سبعين نبيا فقال الاعرابي ولم سمي النصارى نصارى
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لانهم يدلوا دين عيسى عليه السلم وقالوا عليه ما لم يكن وضربوا
في الارض بغيا وعدوا وقالوا غير الحق قال يا رسول الله ولم سمي الصابيون صابيين قال
النبي صلى الله عليه وسلم لانهم اذا جاهم رسول او نبي اخذوه وعمدوا الى قدر عظيم
فاغلوه حتى اذا كان تحما نارا صبوه على راسه حتى يتفسخ فلذلك سمي الصابيون صابيين
قال ولم سمي المشركون مشركين قال لانهم اتخذوا عيسى الها ويتخذونه ربا قال ولم سمي
المنافقون منافقين قال النبي عليه الصلوة والسلم لانهم يقولون قد اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذا خلوا قالوا ساحر ومجنون فقال الاعرابي الحمد لله الذي لم يجعلني منهم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لذلك خلقت جهنم اما والله ما خلقت الا لهم فقال الاعرابي هل يدخل
منا احد يا رسول الله النار قال ما احمقك يا اعرابي كيف يدخلها المسلمون ويخرجهم
الله تعالى انهم مسلمون من النار فقال الاعرابي فهل يذنبون قال النبي صلى الله عليه وسلم
لو لم يذنب امتي لجا الله تعالى بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم فقال الاعرابي
الحمد لله الذي جعلني من امتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم واي نعمة افضل من هذا يا اعرابي
الله تعالى من النار بعد ان كنت على شفير جهنم فقال الاعرابي وهل يرد المسلمون شفير
جهنم قال نعم قال الاعرابي وهل ينجون منها قال نعم قال باي شي قال بالايمان وبرحمة
الله تعالى وبشفاعتي قال الاعرابي اللهم ارزقني رحمتك وشفاعة نبيك قال النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه امين ثم دخل النبي صلى الله عليه وسلم منزله فلما دخل
قال جلسا النبي عليه الصلوة والسلم واصحابه بارك الله فيك يا اعرابي اسمعتنا من الحديث
كانك في انفسنا **قال** الفقيه رحمه الله والمومنون لهم شفاعة ايضا تخرج من
النار المذنبون بشفاعة المومنين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الصالحين من امتي
يكون لهم الشفاعة يوم القيمة وان شفاعتي لمن يعمل الكباير من امتي قال ويخرج الله تعالى
نفرا من امة محمد عليه الصلوة والسلم بشفاعة جبريل عليه السلم حتى لا يبقى فيها مسلم
كما سمعت الفقيه ابا محمد اسمعيل بن الحسن الفقيه يروي في عامته بالفارسية

عن الحسن

عن الحسن البصري رحمه الله انه كان يقول ليتني كنت ممن يخرج من النار بعد اربعين الف عام بشفاعة
جبريل عليه السلم فقيل له كيف قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة يطوف
جبريل عليه السلم في القيمة اربعين الف عام فيسمع في النار صوت رجل من المسلمين من امتي
يقول يا حنان يا منان يا ذا الجلال والاكرام قال فياتي جبريل عليه السلم ويسجد عند
العرش فيقول يا رب اسمع في النار صوت رجل من المسلمين يقول يا حنان يا منان يا ذا الجلال
والاكرام منذ اربعين الف عام واني لا اعلم انه من امة محمد صلى الله عليه وسلم وانك يا رب
تعرف الصداقة بيني وبين محمد عليه الصلوة والسلم واني احب ان اصنع مكان محمد عليه الصلوة
والسلم معروفا بان احمل رجلا من امته اليه شفعني فيه فيقول الرب تعالى شفعتك فيه
ووهبته لك فاذهب الى مالك خازن النار وقل له يخرجه لك ويدفعه اليك قال فياتي جبريل
عليه السلم الى مالك عليه السلم فيقول ان الله تعالى وهب فلانا لي فاخرجه من النار وادفعه
الي قال فيدخل مالك النار ويطلبه الف عام فلا يصادفه فيخرج مالك فيقول يا جبريل ان
جهنم زفرت زفرة يعني غلت وجعلت الحديد كالحجر والناس كالحديد فلم اصادفه
فياتي جبريل عليه السلم ويسجد عند العرش ثانيا ويقول يا رب لم يجده مالك فاين هو
فيقول الله تعالى يا جبريل اذهب الى مالك وقل له انه في وادي كذا في بير كذا في تعر
كذا في زاوية كذا فيجي جبريل عليه السلم ويخبر مالكا بذلك فيذهب في ذلك الوادي
فيجده هناك منكوسا قد تعلقت عليه الحيات والعقارب وعليه اغلال وسلاسل
فياخذ مالك طرفا منه وقد صار كالفحم ويحركه مالك ويجره الى نفسه فيسقط عنه
الحيات والعقارب ثم يحركه ثانيا فيسقط عنه الاغلال والسلاسل فيتوجه الى مالك
عليه السلم ويقول حبيبي اتزيد في عذابي ام تنجيني فيقول لا علم لي بذلك غير ان جبريل
عليه السلم ينتظرك فياخذ بيده ويخرجه ويدفعه الى جبريل عليه السلم فياخذ جبريل
عليه السلم بيده وياتي به ساق العرش ولا يمر به على احد الا ويقول هذا فلان كان
في جهنم اربعين الف عام فيقوم مع جبريل عند العرش فيقول الله تعالى له عبدي
الم يكن كلامي بين اظهركم الم ابعث اليكم الرسل الم يامركم الرسول بالمعروف ولم ينهكم
عن المنكر فيقول نعم يا رب غير اني ظلمت نفسي يا رب بحق ما اني قلت اربعين الف عام
في النار يا حنان يا منان ان تغفر لي فيقول الله تعالى غفرت لك ووهبتك لجبريل عليه السلم

وأعتقتك من النار بشفاعته قال فيذهب به إلى الجنة ويغسله بماء الحيوان وماء الكوثر فيذهب
عنه سيما أهل النار ويدخل الجنة بعد ذلك ويسلمه إلى محمد صلى الله عليه وسلم ويقول يا محمد
عليك الصلوة والسلام هل صنعت مكانك صنيعة فيقول نعم وفي الحديث أن الحسن رحمه
الله لما روى هذا الحديث قال اللهم اجعلني ممن يخرج من النار بعد أن يعيش النعام إن
كان لا بد لي من أن أدخلها بشؤم ذنبي قال رحمه الله سمعت سعيل بن محمد
الأسترشني الفقيه الزاهد عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله
تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال ابن عباس رضي الله عنه تحبس
طائفة من هذه الأمة على الصراط وذلك لأن أول من يدخل الجنة ما خلا الأنبياء هذه الأمة
وآخر من يدخل النار هذه الأمة الذين وجبت عليهم النار والنبي صلى الله عليه وسلم ينظر
في القيامة ويعرف أمته لأنهم غر محجلون من آثار الوضوء فيعرفهم بذلك فيقول يا جبريل ما
بال أمتي محبوسون على الصراط فيقول الله تعالى فيحبسهم في أودية القيمة حتى يدخل
محمد صلى الله عليه وسلم الجنة فإذا نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى القيامة ظن أن
أمته سبقوه إلى الجنة فإذا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة قال الله تعالى د
للزبانية سوقوهم وسلموهم إلى مالك فإذا رآهم مالك قال يا معشر الأشقياء من أنتم ومن أمة
من أنتم لقد ظننت أن ما بقي من يدخل النار أحد فكل أمة أوتيت بها أنهم مقيدون مغللون
بالسلاسل مقرنون مسحبون على وجوههم مسودة الوجوه مزرقة الأعين فلا أرى في
أرجلكم الأنكال ولا على أيديكم الأغلال ولا أرى وجوهكم مسودة ولا أرى أعينكم مزرقة
تمشون على أرجلكم فمن أنتم قالوا لا تسألنا يا مالك فإنا نستحيي أن نخبرك ولكن نحن من حملة
القرآن نحن من صوام شهر رمضان نحن الحجاج والغزاة نحن المؤدون الزكوة نحن المكرمون
الأيتام نحن المغتسلون من الجنابة نحن المصلون الصلوات الخمس فيقول مالك يا معشر
الأشقياء أما منعكم القرآن عن معاصي الله تعالى حتى لم تقعوا فيها وتعثم قالوا يا مالك لا
توبخنا فإنا الآن نحن من توبيخ الله تعالى وملائكته فبينما هم كذلك إذ نادى مناد من قبل
العرش يا مالك أدخلهم الباب الأعلى من النار فيقول مالك يا معشر الأشقياء سمعتم الكلام
وفهمتم المقال فيقولون نعم يا مالك أمهلنا ساعة ننوح على أنفسنا فيقول مالك ما لي إلى ذلك
سبيل فيأتيهم نداء من قبل العرش يا مالك ذرهم يبكون على أنفسهم قال فيبكون زمانا فأحملة

القراء

القراء على حدة والحجاج على حدة والغزاة على حدة والنساء على حدة ثم ينوحون على أنفسهم فيقولون
كيف نصبر في النار ولم نكن نصبر على حر الشمس كيف نصبر على لباس القطران وإنا اعتدنا اللين
من الثياب وكيف نصبر على أكل الزقوم وشرب الحميم وكنا اعتدنا بالطيب الطعام وبارد
الشراب فبينما هم ينوحون على أنفسهم ويقولون إذا أتاهم النداء من قبل العرش يا مالك أدخلهم
الباب الأعلى من النار فيقول مالك يا معشر الأشقياء سمعتم الكلام وفهمتم المقال
فيقولون نعم فيقول مالك من أمة من أنتم فيقولون نستحيي أن نقول قال فينسون ما لك
فيجعل المشايخ أمامهم والشبان من ورائهم والنساء خلفهم حتى يأتوا شفير جهنم فيخرج
إليهم الملائكة غلاظ شداد خلقوا بلا قلوب يرحمون بها ويتعلق بكل إنسان منهم ألوف
من الزبانية فيدخلونهم النار فمنهم من تأخذه النار إلى كعبيه ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه
ومنهم من تأخذه النار إلى وسطه ومنهم من تأخذه النار إلى صدره وإذا قصدت النار
أن تحرق وجوههم وقلوبهم أتى نداء من قبل العرش يا مالك أهبط النار عن وجوههم فإنهم
طال ما قرؤا أبي وعرفوني بقلوبهم وطال ما سجدوا في حيوة الدنيا بوجوههم فإذا سمعوا
النداء يرفعون أصواتهم جميعا يا محمداه يا أبا القاسماه يا أحمداه يا محسن للأرامل والأيتام
يا مخبر القيامة يا فاتح باب الجنة يا مغلق أبواب النار عن أمتك يا شفيع الأمم نحن ضعفاء أمتك
لا صبر لنا على حر النار أغثنا بشفاعتك أغثنا بشفاعتك يا مالك نحن من أمة محمد صلى الله عليه
وسلم فيتوجه مالك إلى الجنان ويضع يديه على أذنيه كالمؤذنين عند الأذان وينادي
يا محمد عليك الصلوة والسلام إنك تتنعم في الجنة وأمتك الضعفاء تستغيث بك فأغثهم
فإنهم لا صبر لهم على حر النار فإذا انتهى الخبر إلى محمد وثب من سريره وركب البراق وقال
يا براق عجل فإن أمتي ضعفاء لا يصبرون على حر النار فيرفع قدمه ويضعه على شفير
جهنم فإذا سمع أصواتهم بكى وبكوا فيقول يا مالك أخرج أمتي من النار فيقول مالك ما لي
إلى إخراجهم سبيل ما لم أومر فيتوجه محمد إلى ساق العرش فينزل من البراق ويخر
ساجدا ويقول يا رب ما هكذا وعدتني أن تحرق أمتي في النار قال فيشفعه الله
تعالى في جميعهم فيخرجهم كلهم من النار بشفاعته ويبقى الكفار فيها فعند ذلك يقولون
يا ليتنا كنا مسلمين فأخرجنا كما أخرجوا قال ابن عباس رضي الله عنه وهو
قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

باب ... ور من اذى مسلما وفضل من احسن اليه بمسايله وعطايه

قال رحمه الله واذا اشترى الرجل
دارين في ارض متلازقتين وللشفيع جوار باحدهما دون الاخرى قال ابو يوسف
رحمه الله ياخذ الدارين جميعا بالشفعة وقال محمد ياخذ التي في جواره ولا ياخذ
الاخرى لابي يوسف رحمه الله ان الشفعة انما تجب لقطع المنازعة ودفع المضرة
وههنا لو اخذ احدهما لا تنقطع المنازعة ولا يندفع الضرر لان كل واحد منهما
يعمل في ارضه فيلتقيان فيتنازعان فوجب ان ياخذهما جميعا حتى تنقطع المنازعة
ولو اشترى كرمين متلازقين وللشفيع جوار في احدهما دون الاخر ذكر في الاصل
فقال ياخذ الذي له فيه الجوار ولا ياخذ الثاني وهو قول محمد رحمه الله وبه قال
ابو يوسف رحمه الله في رواية كما قال في الاصول وقال ابو يوسف في رواية
اخرى ياخذهما جميعا لانهما يلتقيان من الحايط فيتنازعان واذا اشترى دارين
متلازقتين وللشفيع جوار في احدهما دون الاخرى فانه ياخذ الذي له فيها الجوار
ولا ياخذ الثانية لانه حيث ياخذ انما ياخذ بالجوار ولا جوار له في الثانية والداران
مستقلتان فلا يلتقيان فيتنازعان ولو اشترى كرمين احدهما في موضع والاخر في موضع اخر
في تلك القرية صفقة واحدة او اشترى ارضين احدهما في محلة والاخرى محلة اخرى في تلك
القرية صفقة واحدة وللشفيع جوار باحدهما دون الاخر فهو على وجهين اما ان يكونا
على نهر واحد او على نهرين فان كانا جميعا على نهر واحد نظر ان كان النهر نهرا صغيرا
استحق الشفيع الشفعة فيهما جميعا بحق الشركة في الشرب لا بحق الجوار وان كان نهرا
كبيرا ياخذ الذي له فيه الجوار ولا ياخذ الاخر لانه لا جوار له واختلف الناس في النهر الكبير
والنهر الصغير قال بعضهم كل نهر اشترك فيه تسعة نفر فهو نهر كبير لقوله
تعالى فانفروا ثبات او انفروا جميعا فالثبة اسم ثلثة نفر والثبتان اسم ستة نفر
والثبات اسم تسعة نفر ويدل على انه كبير ما روي في الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه بعث تسعة نفر سرية ولانها جمع الجمع لان اقل الجمع ثلثة وتسعة جمع هذه الثلاثة
لانها ثلث مرات ثلثة وقال بعضهم كل نهر اشترك فيه اربعون نفرا فهو نهر كبير
والا فلا لما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخرج ولم يظهر الاسلام حتى تم عدة

من المسلمين

من المسلمين اربعون نفرا باسلام عمر رضي الله عنه وقال بعضهم ان كانت الشركا
فيهم مايه نفر فهو نهر كبير والا فهو صغير لقوله تعالى وان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا
مائتين وقال بعضهم ان كانت الشركا في النهر بحيث لا يظهر فيه ولادة مولود ولا موت
ميت فهو نهر كبير والا فهو صغير وقال بعضهم ان امكن احصاه فهو نهر صغير وان
لم يمكن فهو نهر كبير وقال الامام ابو بكر محمد بن الفضل رحمه الله والفتوى بقوله واليه
يشير في كتاب الاصول ان كان نهرا كبيرا بحيث تجري فيه السفن لو اجري فيه فهو نهر كبير
ولا شفعة فيه في الشرب وان قلت الشركا وان كان نهرا صغيرا لا تجري فيه السفن فهو نهر
صغير تجب فيه الشفعة بحق الشرب وان كثرت الشركا حتى لو بيع ارض مثلا اشربها من
نهر بخارا او حرم كام فطلب الشفيع الشفعة بحق الشرب من هذا النهر تجب الشفعة وان
كانت الارضان او الكرمان في مسلتنا هذه في نهرين وله شرب وجوار في احدهما دون
الاخرى ياخذ التي في جواره ونهره ولا ياخذ الاخرى لانه لا شرب له ولا جوار ولو اشترى
دارين صفقة واحدة وهما في موضعين غير متلازقتين فهو على وجهين اما ان يكونا في قرية
واحدة او في قريتين فان كانا في قريتين ياخذ التي له فيها الجوار ولا ياخذ الثانية لانه لا
جوار له ولا طريق ولا شركة وشفعة الدار توخذ بهذه الثلاثة وان كانتا في قرية واحدة
ودونها واحد وهي ممن تحصى اهلها او تظهر فيها موت ميتهم وولادة مولودهم كان
له ان ياخذ الدارين جميعا بحق الشركة في الطريق في درب القرية وان كان لها دربان
ياخذ التي له فيها جوار دون الاخرى لانه لا تثبت الشركة في الطريق وان كانتا في مصر
من الامصار فهو على وجهين اما ان تكونا في سكة واحدة او في سكتين فان كانتا في سكتين
ياخذ التي في جواره دون الاخرى لانه لا شركة له ولا جوار ولا طريق في الاخرى
وشفعة الدار توخذ بهذه الثلاثة وان كانتا في سكة واحدة نظر ان كانت السكة لا نفاذ
لها في اخرها فله ان ياخذهما جميعا بالجوار والشركة في راس السكة سوا كان الشفيع
في اول السكة او في اخرها لان السكة مشتركة بينهم في الدخول وان كانت السكة لها
نفاذ ان كان نفاذها في اخرها ياخذ التي في جواره دون الاخرى لانه لا شركة له في طريق
الاخرى ولا جوار وان كان نفاذها في وسطها نظر ان كانت الداران جميعا ودار الشفيع
التي بها يستحق الشفعة قبل ان يصل الى النفاذ ياخذ التي في جوار التي بها يستحق الشفعة

دون الأخرى لأن الشركة عامة في الطريق لأجل النفاذ وإن كانتا ودار الشفيع التي بها
يستحق الشفعة وراء النفاذ فإنه يأخذهما جميعاً لأن وراء النفاذ شركة الطريق شركة خاصة
فصار كأنه لا نفاذ فيها **وعن** الحسن بن زياد عن أبي حنيفة رحمه الله أنه قال يأخذ ما أكتنف
ما كان لأن فيه تفريق الصفقة على المشتري وذلك لا يجوز غير أنه لا يوجد في الرواية
فإنه لو اشترى داراً وعبداً يأخذ الدار دون العبد وإن كان فيه تفريق الصفقة على المشتري
وذكر في الأصل إذا اشترى قرية بأراض مختلفة يأخذ كل شفيع ما في جواره دون غيره
والشفعة تثبت بالآثار وهو ما **روي** عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الجار
الدار أحق بشفعة الدار والقياس ينفيها لأنه أخذ مال بغير عقد والشفعة إنما تجب لدفع
الضرر وإن الولا الأذى كحد القذف والسرقة تختار لدفع العار ودفع الضرر والأذى
والأفضل أن يترك الشفعة ولا يأخذها كما قال أبو حفص الكبير البخاري رضي
الله عنه ثلث أمرهن ولا أفعل بنفسي أمر بدخول الحمام نهاراً ولا أدخل الحمام إلا ليلاً ومن
سبقه الحدث في صلوته أمره أن ينصرف ويتوضى ويبني على صلوته إذا لم يتكلم ولو سبقني
حدث أستقبل الصلوة ولا أبني عليها ولو سئلت عن الشفعة أقول هي حق واجب يجوز
أخذ الدار والأرض بالشفعة لكني لا آخذ شيئاً بالشفعة مخافة أذى المسلمين وهو المشتري
عسى أن يتأذى مني والله تعالى يقول والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا
إلى آخر الآية أخبر الله تعالى أن أذى المسلمين إثم وبهتان والإثم حرام لقوله تعالى قل
إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم فبان أن أذى المسلمين حرام يدل
عليه ما **روي** عن أبي مالك كعب بن عاصم الأشعري يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع في وسط أيام الأضحى أليس هذا اليوم حراماً قالوا بلى
يا رسول الله عليك الصلوة والسلام قال فإن حرمتكم فيما بينكم إلى يوم القيامة كحرمة هذا
اليوم ثم قال ألا أنبئكم من المسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وأنبئكم من المؤمن
المؤمن من أمنه الناس على أنفسهم وأموالهم وأنبئكم من المهاجر المهاجر من هجر السيئات وهجر
ما حرم الله عليه والمؤمن حرام على المؤمن كحرمة هذا اليوم لحمه عليه حرام أن يأكله ويغتابه
بالغيب وعرضه عليه حرام أن يخرجه ووجهه عليه حرام أن يلطمه ودمه عليه حرام أن
يسفكه وحرام عليه أن يدفعه دفعة أو يعنته **وعن** أبي وائل عن عبد الله بن مسعود أنه

قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر يعني إذا استحل قتله
ولا يحل للمؤمن أن يهجر أخاه المؤمن فوق ثلثة أيام **وعن** أنس بن مالك رضي الله عنه
أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بابان من الخير ليس فوقهما ثالث الإيمان بالله والإحسان
إلى خلق الله وبابان من الشر ليس فوقهما ثالث الإشراك بالله تعالى والإساءة إلى خلق الله تعالى
وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من آذى مؤمناً فقد آذاني
ومن آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى ومن آذى الله تعالى فليتبوأ مقعده من النار يعني
يبدل مكانه من الجنة إلى النار **وعن** أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم نظر يوماً إلى الكعبة عام حجة الوداع فقال ما أعظم حرمتك وحرمة المسلم أعظم من
حرمتك فإن الله تعالى حرم دمه وماله وأن يظن به إساءة الظن **وعن** أبي المليح بن أبي أسامة
الهذلي عن واثلة بن الأسقع قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم بمسجد الخيف فقال لي أصحابه
إليك يا واثلة يعني تنح عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
دعوه فإنما جاء ليسأل قال قلت يا رسول الله عليك الصلوة والسلام بأبي أنت وأمي لتفتينا
بأمر نأخذه عنك بعد موتك يعني من الحلال والحرام فقال لتفتينك نفسك قال
قلت وكيف لي بذلك قال أن تدع ما يريبك إلى ما لا يريبك وإن أفتاك المفتون قال قلت
وكيف لي بذلك قال أن تضع يدك على قلبك فإن الفؤاد يسكن على الحلال ولا يسكن على
الحرام وإن الورع في المسلم أن يدع الصغيرة مخافة أن يقع في الكبيرة قال قلت يا رسول الله
عليك الصلوة والسلام من العاصي قال الذي يعين قومه على الظلم قال قلت من الحريص
قال الذي يطلب الكسب من غير حله قال قلت من الورع قال الذي يقف عند الشبهة
قال قلت من المسلم قال من سلم المسلمون من لسانه ويده قال قلت من المؤمن قال من أمنه
الناس على أموالهم ودمائهم قال قلت فأي الجهاد أفضل قال كلمة حق عند
إمام جائر **وعن** أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من نام وفي قلبه غش لأخيه المسلم نام وأصبح في سخط الله تعالى حتى يتوب ويراجع
وإن مات على ذلك مات على غير دين الإسلام ثم قال ألا إنه من غشنا فليس منا يعني إذا
غش دين الإسلام يعني يبغض لأجل إسلامه **وعن** علي رضي الله عنه أن رجلاً قال له
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نفع مسلماً بفعل رجلاً أدخله الله تعالى

به الجنة فبكى علي رضي الله عنه فقال له الرجل يا علي أرى لك حديثا مثل هذا وتبكي فقال
علي رضي الله عنه بكائي أنه إذا انفعه الندر استوجب الجنة فإذا أداه وأضر به بذلك الندر
دخل النار واستوجبها وعن عبد الله بن مسعود أنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت أي الأعمال أفضل قال الصلوات في مواقيتها قال قلت ثم ماذا يا رسول الله قال
بر الوالدين قال قلت ثم ماذا يا رسول الله قال أن يسلم الناس من لسانك ويدك قال
ابن مسعود رضي الله عنه ولو استزدته لزادني وعن أبي قلابة عن ثابت عن الضحاك
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس على الرجل نذر فيما لا يملك ولعن المؤمن
كقتله ومن قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيمة ومن حلف بملة سوى ملة
الإسلام كاذبا فهو كما قال ومن قذف مؤمنا فهو كقتله قال سمعت الإمام
أبا محمد عبد الله بن الفضل يروي بالفارسية في عامته عن وهب بن منبه رضي الله عنه
يقول قال موسى النبي صلوات الله عليه يوما من الأيام من أعلم مني فلم يرض عنه الرب
بذلك وابتلاه بالتلمذ للخضر عليه السلام فلما لقيه الخضر قال له يا موسى بن عمران كن
بشاشا ولا تكن هشاشا يعني كن طلق الوجه ولا تكن عابس الوجه ثم قال كن نفاعا ولا تكن
ضرارا ولا تمش في غير الحاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعير الخاطئين بذنوبهم
وابك على خطيئتك يا ابن عمران قال وسمعته أيضا يروي في عامته
بالفارسية عن وهب أنه قال جمع عالم من علماء بني إسرائيل سبعين تابوتا من كتب العلم
كل تابوت سبعون ذراعا في عشرة أذرع فأوحى الله تعالى إلى نبي ذلك الزمان
أن قل لهذا العابد العالم لا ينفعك هذه العلوم وإن جمعت أضعافها فأمضاعفه ما دامت
هذه الخصال الثلث معك حب الدنيا فإنها ليست بدار المؤمنين ومرافقة الشيطان
فإنه ليس بقرين المؤمنين وإيذاء المسلم فإنه ليس بحرفة المؤمنين قال وسمعته
أيضا وابن عتبة يرويان عن ابن عباس رضي الله عنه أنه استند إلى جدار الكعبة قبل
أن يكف بصره ونظر إليها مليا ثم قال يا كعبة ما أشرفك وما أعظم حرمتك على الله تعالى
وما أكرمك لكني لو هدمتك سبع مرات ولم أبنك في كل مرة كان أحب إلي من أن أوذي
مسلما مرة واحدة قال وسمعت الإمام أبا محمد يروي في عامته بالفارسية
قال كان أبو بكر الوراق الترمذي يقول لو أن أحدا استوجب ثواب الله تعالى بذو زلة

الله لرجوت أن يكون هو الحسن إلى خلق الله تعالى ولو أن أحدا استوجب عقاب الله تعالى بدون
معاصي الله تعالى مع اجتناب الكبائر لخفت أن يكون هو المسيء إلى خلق الله تعالى قال
وسمعته أيضا يقول قالت الحكماء أربعة من الذنوب عقوبتهن ذهاب الدين عند النزع نعوذ
بالله تعالى أولها الاستخفاف بالصلوات الخمس والثاني شرب الخمر والثالث عقوق الوالدين
والرابع أذى المسلم حتى قيل في الحكمة حسن العمل ترك أذى المسلم والزهد والعبادة
تحمل الأذى عن الناس قال وسمعت أبا الفضل محمد بن نعيم يقول سمعت معاذا
النسفي يقول سمعت رجلا يقول لحاتم الأصم أوصني يا أبا عبد الرحمن قال احفظ نفسك
من أربعة أشيا أولها لا تؤذ الذي تحتاج إلى رضاه لا محالة والثاني لا تهدم موضعا تحتاج
إلى عمارته لا محالة وهي الجنة في الآخرة والثالث لا تقل بلسانك شيا تحتاج إلى العذر في
الدنيا والعقبى يعني الغيبة والنميمة والفاحشة والرابع لا تؤذ في نور الدنيا مسلما أو معا
تعذب في ظلمة القبر قال وسمعت أبا عبد الله المطوعي قال قال منصور بن عمار
إن الله تعالى لم يخلق الدنيا إلا لأربع أنت فيها للمعصية وللعز وللهم ولأذى المسلم فإن كل عز
يفني بالذل أو بالموت فليس ذلك بعز وأما الهم فإن المرء إذا كان عنده إيمان ومعرفة لا ينبغي
له أن يهتم وأما المعصية فإنك إذا عصيت الله تعالى عوقبت دهرا طويلا وأما أذى المسلم
فإن أذيت مسلما فكأنما أذيت الله ورسوله ومن أذى الله ورسوله فإن السماء ومن فيهن
والأرض ومن فيهن تلعنه قال وسمعت الإمام أبا محمد يروي في عامته بالفارسية
عن سهل بن عبد الله التستري رحمه الله قال الفقيه اعلم أن لأفضال سهل حتى
يدخل قلبك كلامه فإنه كان رجلا صالحا حتى سمعت الفقيه الزاهد أبا إسحق إبراهيم بن إسحق
يقول بلغني عن محمد بن علي الصايغ التستري أنه قال كنت أحب أن أضيف سهل بن عبد الله
التستري وكنت لا أجترئ على ذلك قال وكنت أعمل بالسوق يوما فإذا أنا بسهل يشتري
خبز البر الحواري ثم ذهب إلى حانوت الشواء واشترى لحم الحمل المشوي قال فتركت ما
أنا فيه وقلت في نفسي اليوم أضيفه قال فخرج من باب تستر ودخل مسجدا يعرف بمسجد
الغايبين ووضع ما معه من الطعام وصلى فيه ركعتين ثم أخذ الطعام وخرج فاتبعته فإذا
نحن في سوق مهيا لم أره قط فدخل مسجدا في ذلك السوق فإذا فيه مريض نايم في آخر المسجد
فسلم عليه واعتذر إليه في إبطايه وأطعمه ذلك الخبز واللحم فغفلته ولم أقف على أثره

فبقيت في ذلك اذ وقف على باب المسجد متحيرا فجاءني صبي وقال لي ما لي اراك متحيرا وتكلم بلسان غير لسان بلدي قلت ما شاء الله تعالى وبكيت فقال لي الصبي اتبكي وانت شاب فقلت ايها الصبي الا ابكي وقد فقدت نفسي من بلدي قال اية بلدة بلدتك قلت تستر قال ما سمعنا تستر في آبائنا الاولين فاذا انا بشيخ يقول لي يا فتى ما لك تبكي فقصصت عليه قصتي فقال لانك ومن ههنا الى بلدتك تستر مسيرة شهرين للراكب وعلى طعامك وشرابك وما وضوءك لا تفارق انت المسجد حتى يرجع ذلك الشيخ فانه ياتي الى هذا المريض كل يوم عند ضحوة النهار ويتعاهده وينصرف ولا ندري من هو قال فمكثت فيه الى الغد حتى رجع فاطعم المريض فلما جلس عند المريض لزمت باب المسجد فلما فرغ وهم بالانصراف تعلقت بذيله وقلت الله الله مرتين وقصصت عليه قصتي معه فتبسم ثم قال على شرط ان لا تخبر احدا بما رايت حتى اخرج من الدنيا فحلفت له بذلك فعقد يده اليمنى على يده اليسرى وقال لي اغمض عينيك فغمضتهما فمشينا ساعة ثم قال لي افتح عينيك ففتحتهما فاذا انا بباب حانوتي بتستر فبان لي انه كان جليلا في الزهد والتقوى ومع زهده وتقواه قال ثلثة اشياء تجب على المسلم ان يتعلمها كالفاتحة النيات في الحسنات والاكتساب من الحلال وترك اذى المسلم فسئل سهل الزاهد رحمه الله فقيل له ما مقدار التقوى عن اذى المسلم قال مقداره كانك لابس ثوبا ثعلب فمررت الى جنب حائط رجل بناه من الحجر واصاب ثوبك الين حائطه الخشن فلو علمت انه يتاذى منك بذلك القدر فاجتهد ان لا يصيب ثوبك حائطه فبلغ قوله زاهدا اخر فقال انه وسع في هذا الامر لو علمت انه يتاذى بالنظر الى حائطه فلا تنظر اليه قال الامام ابو محمد رحمه الله وقد بال زاهد يوما فلم يجد مدرة يطهر بها عضوه فطهره بحائط رجل فبكى على ذلك اربعين سنة وقال ليت لم يتاذ عني صاحب الحائط فبلغ ذلك صاحب الحائط فجعله في حل حتى سكت فقال سالت ابن عنبسة فقلت له ماذا يفترض على المسلم اذا اصبح فقال يفترض عليه شيئان احدهما ان يعرف انه لا يقدر على اتيان جميع الطاعات ولكن يقدر ان يمتنع عن جميع المعاصي فينوي ان لا يعصي الله اليوم ويترك جميع المعاصي والثاني ان يعلم انه لا يقدر ان ينفع الناس كلهم ولكن يقدر ان يمتنع عن اذاهم فينوي ان لا يؤذي اليوم احدا من المسلمين فان اذى المسلم طاعة وحسنة واذاه معصية حتى قال ابو القاسم الحكيم السمرقندي

وزن الاحسان الى المسلم فكان باداء الايمان لا الايمان ووزن الاساءة الى المسلم فكان باداء الكفر لا الكفر وترجمته بالفارسية آزاري مسلمان راستجيد نتر ابر كفر امدني كفر وني آزاري مسلمان راستجيد نتر ابر ايمان امد نه ايمان وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

باب الحب للناس ما تحب لنفسك بمسائله وعظاته

قال رحمه الله واذا شهد شاهدان او اكثر عند القاضي بحق لرجل على رجل فسال القاضي عن عدالة الشهود فظهر عنده انهم فسقة غير عدول ينبغي للقاضي ان يقول للمشهود له زد في شهودك ولا يقول له هم فسقة لانه لو قال له شهودك فسقة فقد فضحهم على الناس وعلى المشهود له وتفضيح المسلم حرام لقوله صلى الله عليه وسلم من اطلع على عورة اخيه المسلم فسترها ادخله الله تعالى بها الجنة وفي بعض ما قال ستر الله تعالى عوراته يوم القيمة فبان ان تفضيح المسلم حرام فلا يفضحهم بقوله هم فسقة ولكن يقول زد في شهودك لانه لو فضحهم بقوله هم فسقة فقد فعل كانهم ما لو فعل غيره بمكان القاضي لم يرض القاضي بذلك على نفسه ولا احبه لنفسه فلا يرضى بذلك على غيره وكذلك المزكي اذا ظهر وثبت عنده انهم فسقة لا ينبغي له ان يكتب الى القاضي انهم فسقة بل يكتب انهم مستورون لانه لو كتب انهم فسقة فقد فضحهم على القاضي ولانه لو قال رجل للقاضي مزكيك فاسق لا يرضى المزكي ولا احب ذلك لنفسه فكذلك لا يحب ذلك على غيره ولا يجوز لاحد ان يبول على مقابر المسلمين لانه لو كان هو الميت لا يرضى ان يبول عليه احد ولا يحب ذلك لنفسه فلا يحب لغيره ولا يجوز للمراة ولا للرجل اذا راى انسانا على الفاحشة ان يصيح بالناس ويفضحه بل يتنحنح حتى يهرب لانه لو فعل ذلك غيره بمكانه لا يحب ذلك لنفسه ولا يحل له ان يدعه ايضا يتم الفاحشة لان المتفحش يعني الزاني يهتك ستر حرمة غيره ولو تنحنح ولم يهرب حل له قتله اذا كان محصنا لان المحصن يحل دمه بالزنا قال النبي صلى الله عليه وسلم البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة فبان ان زنى المحصن يوجب تحليل الدم يدل عليه ما روي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه ان قاتله لما اخذ بلحيته وجعل يذبحه كالشاة قال له عثمان رضي الله عنه لم تقتلني وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل دم امرء مسلم الا باحدى ثلث قتل نفس بغير حق او شرك بعد ايمان او زنى بعد احصان فوالله ما قتلت نفسا بغير حق لا في الجاهلية ولا في

الإسلام وواللهِ ما ارتددتُ حين أسلمتُ وواللهِ ما زنيتُ لا في الجاهلية ولا في الإسلام فإن
الزنا المحصن يوجب تحليل الدم فإذا لم يهرب كان له أن يقتله ولو رأى أحد امرأته يزني
بها رجل وتركها حتى أمتب الأمر لا يحل له ذلك بل عليه أن يصيح بهما ولو أن رجلا تحمل الشهادة
لرجل على رجل لم يسعه أن يكتمها عند الحاجة لقوله تعالى ومن يكتمها فإنه آثم قلبه ولأنه لا يحب
أن يمنع شاهد شهادته له كذلك أيضا وجب أن لا يحب ذلك لغيره قوله تعالى وإذ قال ربك
للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة إلى قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فقوله
تعالى إني جاعل في الأرض خليفة يعني أخلق خلقا برحمتي وأجعله خليفة على وجه الأرض
وأرفع قدره على قدر الملائكة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها يعني يفسد على وجه
الأرض كما أفسدت الجن بنو الجان وإنما سمي الجان جانا لأن أبا الجان كان خازن الجنة
فشق اسمه من عمله وفعله كقولك خياط وصايغ وحداد تنسبه إلى فعله وعمله كذلك هاهنا
ثم قوله ويسفك الدماء كما سفكوا يقول يهريق الدماء بغير حق كما أهرقوا ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك يعني نصلي بأمرك ونقدس لك يعني نتطهر لك من أعمالهم قال الله تعالى إني أعلم
ما لا تعلمون وكان الله تعالى علم أن يكون من بني آدم الأنبياء والرسل وصالحو القوم نسبح
بحمده ونقدس له ونطيع أمره فخلق على صورته يعني على صورة آدم جسدا فكان أربعين سنة
من سني الآخرة جسدا لم ينفخ فيه الروح وهو قوله تعالى هل أتى على الإنسان حين من الدهر
يعني أربعين سنة التي مرت به قبل نفخ الروح فاشتق منه عدوه وعدو الله تعالى إبليس لعنه الله
حين نظر إليه وتعجبت الملائكة الذين معه من خلقه ولم يكونوا رأوا أشياء مما خلق الله تعالى يشبه خلق
آدم صلوات الله عليه فجعل يقول للملائكة أظن أنه يفضله الله تعالى علينا فإذا يحركم فإذا
تقولون فيه أتفضلونه أم لا فقالوا نطيع أمر ربنا فلما سمع إبليس قولهم أسر إبليس لعنه الله
في نفسه خاصة فقال لئن فضلت عليه لأهلكنه ولئن فضل علي لا أطيعه **قال**
رحمه الله والنكتة من الآية يطولها أن إبليس لعنه الله لما أضمر وأسر لخلق من خلق الله تعالى
ما لا يحب ذلك لنفسه مثل الخروج من الجنة وزوال النعمة والعصيان والعري الذي
أصاب آدم صلوات الله عليه وسلامه لعنه سبحانه وتعالى فقال وإن عليك لعنتي
إلى يوم الدين **قال** فالنكتة فيه أنه لما أضمر الشر والعداوة استحق اللعن
فتحته أنه إذا أضمر الإحسان وأحب لخلق الله تعالى ما يحب لنفسه يستحق من الخالق

الغفران

الغفران بدل عليه ما **روي** عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال الخصلات ما من مسلم يموت في واحدة منهن إلا كان ضامنا على الله تعالى أن يدخله الجنة
رجل خرج مجاهدا فإن مات في وجهه ذلك كان ضامنا على الله تعالى أن يدخله الجنة ورجل
تبع جنازة فإن مات في وجهه ذلك كان ضامنا على الله تعالى أن يدخله الجنة ورجل عاد مريضا
فإن مات في وجهه كان ضامنا على الله تعالى أن يدخله الجنة ورجل أتى إماما لا يأتيه إلا ليعزره
ويوقره فإن مات في وجهه [illegible] ضامنا على الله تعالى أن يدخله الجنة ورجل جلس في بيته
لا يغتاب مسلما ولا يتحرى على الله تعالى سخطا فإن مات في وجهه كان ضامنا على الله تعالى
أن يدخله الجنة ورجل وضع قلبه فما كره لنفسه كره للناس وما أحب لنفسه أحب
للناس فإن مات في وجهه يعني على نيته كان ضامنا على الله تعالى أن يدخله الجنة **وعن**
الحسن رحمه الله أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ عني هؤلاء الكلمات
فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن **قال** أبو هريرة رضي الله عنه قلت أنا يا رسول الله عليك
الصلوة والسلام فأخذ بيده فعقد فيها خمسا فقال اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم
الله لك تكن أغنى الناس وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن
مسلما ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك يميت القلب **قال** سمعت أبا النضر
البن معذري يروي بالفارسية في عامته عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال
كنا جلوسا في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل متوضئ يتقاطر الماء من أعضائه
ولحيته فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر
إلى هذا الرجل الذي أقبل قال فدخل الرجل المسجد وصلى صلوة خفيفة وذهب فلما كان
اليوم الثاني كنا معه صلى الله عليه وسلم إذ أقبل ذلك الرجل على مثل حالته من الأمس فقال
النبي صلى الله عليه وسلم مثل مقالته في اليوم الأول فصلى الرجل صلوة خفيفة وذهب فلما كان
في اليوم الثالث أقبل ذلك الرجل على مثل حاله في اليوم الأول والثاني فقال النبي صلى الله عليه
وسلم مثل مقالته في اليوم الأول والثاني فصلى الرجل صلوة خفيفة وذهب فخرجت خلفه
وكنت في أثره حتى دخل داره فقرعت عليه الباب فخرج فقال يا ابن أخي ما تريد فقلت
جئتك أتوارى عندك لغضب والدي علي فأذن لي فدخلت الدار فلما جن الليل ظننت أنه
يحييها ويصلي جميع الليل فصلى العتمة ورقد إلى الصباح فكنت معه ثلث ليال يفعل ذلك

في كل ليلة فلما كان اليوم الرابع قلت لم ار فيك خيرا كثيرا واجتهادا في الطاعة وان رسول الله
صلى الله عليه وسلم شهد لك بالجنة ثلث مرات وانه لا يشبهها جزا فما شانك قال يا ابن اخي لا اعرف
لنفسي طاعة وعملا يدخلني الله بها الجنة غير شيئين احدهما التمسك في كلمة الحق لا اله الا الله
محمد رسول الله والثاني احب للناس ما احب لنفسي واكره لهم ما اكره لنفسي قال عبد الله
بن عمرو فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته بذلك فقال صلى الله عليه وسلم لذلك شهدت
له بالجنة **وعن** ابي امامة الباهلي رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله ايذن لي في الزنا
قال فهم من كان بقرب النبي صلى الله عليه وسلم ان يثبوا وله فقال دعوه ثم قال له ادن
مني فدنا ثم قال له اتحب ان يفعل ذلك باختك قال لا قال فبابنتك قال لا قال فبامراتك
قال لا فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يقول له فبكذي وبكذي كل ذلك يقول الرجل
لا فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاكره ما كره الله تعالى واحب لاخيك ما تحب لنفسك
واكره له ما تكره لنفسك فقال يا نبي الله صلى الله عليك وسلم ادع الله تعالى ان يبغض الي
النسا فقال اللهم بغض اليه النسا قال فانصرف ثم رجع اليه بعد ليال فقال يا رسول الله ما من
شيء ابغض الي من النسا فاذن لي بالسياحة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان سياحة امتي
الجهاد في سبيل الله تعالى **قال الفقيه** رحمه الله في هذا الخبر لنا ثلثة دلا[يل]
احدها ان في الجهاد فضيلة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من اغبرت قدماه في سبيل الله
تعالى كان ضامنا على الله تعالى ان يدخله الجنة ويحشر يوم القيمة في زمرة المجاهدين
وكان تحت لواء ابن عمي وختني علي بن ابي طالب رضي الله عنه والثاني ان نبينا محمدا صلى
الله عليه وسلم كان مجاب الدعوة الا ترى انه كيف استجيبت دعوته في هذا الرجل حتى
بغض الله تعالى اليه النسا واخرج عنه ما فيه من همة الزنا وذلك ايضا حجة لاهل السنة
والجماعة على المعتزلة قاتلهم الله عليهم ان الدعوة واجبة فان العبد اذا دعى الله تعالى فانه
يجيب دعوته كما قال الله تعالى ادعوني استجب لكم وكما قال حصنوا اموالكم بالزكوة
وداووا مرضاكم بالصدقة وردوا انواع البلايا بالدعاء والمعتزلة تقول الدعوة ليست
بواجبة فان المومن اذا دعا لا يستجاب دعوته وهم في ذلك مخطيون مفترون فان
الله تعالى يقول اذكروني اذكركم معناه اذكروني بالدعا اذكركم بالاجابة
فاذا ابطل مذهب المعتزلة فكان في الاصل باطلا مطرودا والثالث من الحجة في هذا الخبر

ان العبد اذا احب لاخيه المسلم كما احب لنفسه يستحق غفران ذنوبه لما روي وهب
بن منبه رحمه الله قال لقي ذو القرنين ملكا من الملايكة فقال علمني علما ازداد به يقينا
وايمانا قال انك لا تطيق ذلك قال لعل الله تعالى يطوقني به فقال له الملك لا تهتم لغد
واعمل في اليوم لغد وان اتاك الله تعالى مالا وسلطانا فلا تفرح به وان صرفه عنك فلا تاس عليه
وكن حسن الظن بالله تعالى وضع يدك على قلبك فما احببت ان يصنع بنفسك فاصنعه باخيك
وما كرهت ان يصنع بك فاكرهه لاخيك ولا تغضب فان الشيطان اقدر ما يكون على المومن
حين يغضب واياك والعجلة فانك اذا عجلت اخطات حظك وكن سهلا لينا للقريب والبعيد
ولا تكن جبارا عنيدا **وعن** رجاء بن حيوة انه قال لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
كتب الى الحسن البصري رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن عبد العزيز
امير المومنين الى الحسن البصري سلام عليك اما بعد فاني ابتليت بامر عظيم وقد شغلني عن
كل ما انا فيه فان لم يتداركني الله تعالى منه برحمة هلكت ولا ادري كيف الخلاص منه فعظني
بموعظة موجزة لعل الله تعالى ينفعني بها وانا اسال الله تعالى التوفيق لما يحب ويرضى
وان يجعلنا واياكم من الفايزين برحمته والسلام قال فكتب الحسن بسم الله الرحمن الرحيم
من الحسن بن ابي الحسن البصري الى عبد الله عمر بن عبد العزيز امير المومنين اما بعد فقد فهمت
ما كتبت فيه الي مما ابتليت به وانك سالتني موعظة تنتفع بها فاعلم ايها الامير ان من اتقى
الله تعالى اتقاه الناس ومن خاف الله تعالى خافه الناس ومن استحيى من الله تعالى استحيى
منه الناس ومن اجترا على الله تعالى اجترا عليه الناس ومن تعجل الامن ادخل الخوف على
نفسه غدا ومن تعجل الخوف ادرك الامن غدا والنجاة مع الحذر والمغتر لنفسه مغتر والصبر
ملاك الامر وفيه اعظم الاجر فاستعن بالله يا امير المومنين على امرك يعنك الله تعالى وتوكل
عليه يكفك ولا تستعن بغير الله تعالى فيكلك اليه يا امير المومنين انك قد ابتليت بامر عظيم
يتوجه الناس اليك في حوايجهم فافتح بابك للضعيف والارامل وما تحبه لنفسك فاحب
لهم ذلك وما تكرهه لنفسك فلا تفعلن بهم ولقد حدثني عبد الرحمن بن سمرة قال قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن لا تسال الامارة فانك ان اعطيتها عن مسلة وكلت
اليها وان اعطيتها بغير مسلة اعنت عليها واذا حلفت على يمين ورايت غيرها خيرا منها
فات بالذي هو خير وكفر عن يمينك واعلم يا امير المومنين ان البر لا يبلى وان الاثم لا ينسى

وان لكل عمل جزاء ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر جعلنا الله واياكم من العاملين بكتابه ووفقنا واياكم لطاعته ورزقنا واياكم حسن الثواب في الدنيا والاخرة بمنه وحفظه انه قريب مجيب والسلام عليك ورحمة الله وبركاته **قال** رحمه الله وانما اوردت هذا الحديث بطوله لقوله رضي الله عنه وما تحبه لنفسك فاحب للناس **قال** رحمه الله رايت في كتاب اللطايف يقول قال ابو القاسم الخطيب سمعت ابا العيناء يقول بلغني انه مكتوب بالعبرانية على احدى جناحي الجراد دار دنياك فلم تبر وعلى الاخرى كما تدين تدان يعني كما تزرع تحصد وعلى ظهره مكتوب احسن الى من اسا اليك فانك لم تندم ابدا به وعلى بطنه مكتوب ارضى لغيرك كما ترضى لنفسك فاذا فعلت هذه الاربعة فقد زهدت في الدنيا ورغبت في الاخرة **وعن** ابن عمر الجمحي عن ابن ابي الحصين عن مكحول انه قال قال سعيد بن عامر لعمر بن الخطاب رضي الله عنه الا اوصيك يا امير المؤمنين قال بلى يا سعيد ان كان عندك قال اوصيك يا امير المؤمنين ان تخشى الله في الناس ولا تخشى الناس في الله تعالى ولا تخالف قولك فعلك فان احسن القول ما صدقه الفعل ولا تقض في امر بقضاءين فيختلف عليك امرك وتزيغ عن الحق وعليك بالامر ذي الحجة تظفر بالنجح واصلح امر رعيتك على يديك واوجعهم لقريب المسلمين وبعيدهم ما تحبه لنفسك ولاهل بيتك فقال عمر رضي الله عنه ومن يطيق ذلك يا سعيد قال من وضع الله تعالى في عنقه مثل الذي وضع في عنقك انما هو ان تقول فتطاع

باب الوضوء والطهارة بمسايله وعظاته

ولو ان رجلا احتلم وحفظه واستيقظ ولم ير في فراشه بللا لا غسل عليه بالاتفاق لانه روي عن ابن عباس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الماء من الماء يعني يجب الغسل من الانزال ولم يوجد ههنا الانزال فلا يجب الغسل وكذى المراة في ظاهر الاصول لما روي عن ام سلمة رضي الله عنها انها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المراة ترى في منامها مثل ما يرى الرجل فقال صلى الله عليه وسلم ان كان منها مثل ما يكون من الرجل فلتغتسل وذكر في المنتقى وكتاب العيون من اصحابنا انهم قالوا يجب عليها الغسل ولا يجب على الرجل والفرق ان مخرج الرجل واحد تظهر على ثوبه لو خرج منه شي فاذا لم يظهر بان انه لم يخرج منه شي فلا غسل عليه واما المراة فمخرجها اثنان مدور وهو في الداخل ومطول وهو الطاق المرئي الظاهر فالحكم للمدور الداخل فيحتمل انه خرج من

المدور

المدور ولم يصل الى المطول الظاهر لقلته فكان عليها الغسل احتياطا والاخذ بها اولى والرجل والمراة اذا كانا نايمين على فراشهما فوجد بينهما بللا وهو اثر المني ولم يذكر الاحتلام ولا الجماع وانكر كل واحد منهما ان يكون هو المحتلم على من يجب الغسل قال لا رواية له في الاصول وذكر الشيخ الامام ابو بكر محمد بن الفضل رحمه الله يجب عليهما الغسل احتياطا وقال بعضهم ينظر الى الماء فان كان ابيض غليظا فالغسل على الرجل وان كان اصفر رقيقا فالغسل على المراة لان ماءهن اصفر رقيق وماء الرجل ابيض غليظ لانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ماء الرجل خاثر ابيض وماء المراة اصفر رقيق ثم قال اذا سبق ماء الرجل ماء المراة فالولد يشبه الاب وان سبق ماؤها يشبه الام وقال بعضهم ينظر الى الماء فان كان وقع في الفراش طولا يغتسل الرجل دون المراة لان ماء الرجل يخرج على سبيل الدفق يقع طولا وان كان مدورا فان الغسل على المراة لان ماءهن ينزل انزالا فيقع على الفراش مدورا فان الغسل عليها واذا وجد الرجل او المراة على الفراش بللا وهو اثر المني ولا يعرف انه مني او مذي ولم يذكر الاحتلام قال ابو حنيفة ومحمد رحمهما الله عليه الغسل وقال ابو يوسف رحمه الله لا غسل عليه لهما ان الباب باب العبادة وفيما قالا العبادة اكثر والاحتياط ارجح فكان الاخذ به اولى لانه لو اغتسل وليس عليه اولى من ان لا يغتسل وهو عليه وهكذى ورد **عن** ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا ذكر الاحتلام ولم ير الاثر فلا غسل عليه ولو راى الاثر ولم يذكر الاحتلام فعليه الغسل وعلى هذا الاختلاف لو ان رجلا احتلم فامسك راس احليله فلم يخرج منه المني على ذلك الفور ثم خرج ما سكنت شهوته وفترت آلته فان عليه الغسل عندهما وقال ابو يوسف رحمه الله لا غسل عليه والاخذ بقولهما اولى لان فيه زيادة عبادة وكذى على هذا الاختلاف اذا جامع الرجل امراته ثم اغتسل من ساعته قبل ان يبول ثم خرج بقية المني فعليه الغسل عندهما وقال ابو يوسف لا غسل عليه وذكر هذه المسايل في كتاب متفرقات المسايل فقال ان كان بال ولا ثم اغتسل ثم خرج منه شي فعليه الغسل لانه مني لم يقع عنه الاغتسال وان لم يكن بال قبل الاغتسال فلا غسل عليه لانه مني وقع عنه الاغتسال ويحتمل انه كان بقي في القصبة ولم ينزل من الظهر فلم يجب عليه الغسل ولم يحك فيه خلافا والاختلاف الذي ذكرنا في مختلف ابي الليث السمرقندي رحمه الله واذا باشر الرجل امراته وانتشر آلته وليس

بينهما ثوب ولم ير شيئا قال ابو حنيفة وابي يوسف رحمهما الله عليه الوضوء وقال
محمد رحمه الله لا وضوء عليه حتى يظهر انه نزل مذي او بلل والاخذ بقولهما اولى لان فيه
زيادة عبادة ولان الغالب انه ينزل منه شيء اذا انتشر واذا توضى ولا وضوء عليه اولى من ان
لا يتوضى وعليه الوضوء حتى ان داود الاصبهاني قال يفترض الوضوء على كل من قام الى الصلوة
محدثا كان او طاهرا وعند عامة الفقهاء لا يفترض الوضوء الا على المحدث لما روي عن عمر رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى اربع صلوات يوم الخندق وفي يوم فتح مكة بوضوء
واحد وقال عمدا فعلت يا عمر ليعلم الناس انه لا يفترض الوضوء الا على المحدث ومع هذا
الافضل ان يتوضا لكل صلوة لقوله صلى الله عليه وسلم الوضوء على الوضوء نور على نور ولقوله
صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالوضوء عند كل صلوة والسواك عند كل
وضوء فبان ان الافضل ان يتوضى عند كل صلوة محدثا كان او غير محدث يدل عليه
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة معناه يا ايها الموحدون القايلون بقول
لا اله الا الله محمد رسول الله اذا قمتم الى الصلوة تتوضؤا واغسلوا اعضاكم بنزع حدثكم
وقيل اذا قمتم الى الصلوة وانتم محدثون فاغسلوا وقيل اذا قمتم من مضاجعكم ونومكم
فاغسلوا وجوهكم فريضة عليكم وايديكم الى المرافق فاغسلوا ايديكم الى اصل العضدين مع
المرفق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين اي فاغسلوا ارجلكم بالماء مع الكعبين قال
ومعنى الاية ومفهومها ان الله تعالى اوجب علينا الوضوء عند القيام الى الصلوة محدثا كان او
غير محدث ليطهرنا من الذنوب التي لا نحصي علينا يدل عليه ما **روي** عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بما يمحوا الله به الخطايا ويرفع
به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المسجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة
فذلكم الرباط فذلكم الرباط يعني من فعل هذه الثلثة فله اجر المرابط في سبيل الله **وعن**
علقمة رضي الله عنه مولى بن عبان عن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه دعا باناء فيه ماء بحضرة
الناس وعنده اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فافرغ الماء بيده اليسرى على يده اليمنى فغسلها
ثلثا واليد اليسرى ثلثا وتمضمض ثلثا واستنشق ثلثا ثم غسل وجهه ثلثا ثم غسل يديه ثلثا
الى المرفقين ثم مسح راسه مرة وغسل رجليه ثلثا فانقاهما الى الكعبين ثم قال رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم دعا بماء فتوضى مثل وضوي الذي رايتموني توضات ثم قال من توضا

فاحسن

فاحسن الوضوء وصلى ركعتين غفر له ما كان اذنب من ذنب ثم قال كذلك يا فلان قال نعم فاستشهد
ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله الذي وافقتموني على هذا **وعن** سعيد
بن شعبة انه قال كنت بالزاوية ازعي غنما الي فتقدمت الى الظل فاذا انا بانس بن مالك رضي الله
عنه رمعه شيخ خاضب محدث قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابن ثماني
حجج فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اسبغ الوضوء يزد في عمرك يا انس صلي الضحى
فانها صلوة الاوابين من قبلك يا انس سلم على من لقيت من امتي تكثر حسناتك يا انس اذا دخلت
بيتك فسلم على اهل بيتك يكثر خير اهل بيتك يا انس ارحم الصغير ووقر الكبير تر افقني يوم
القيمة فقال اوضحا من الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اسبغ الوضوء يزد في عمرك **وعن**
شهر بن حوشب عن ابي امامة الباهلي انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضى
للصلوة فاحسن الوضوء خرج من الخطيئة كيوم ولدته امه **وعن** ابي امامة رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرب طهوره للصلوة ونواه واجبا لله تعالى
عليه فتمضمض فاه بالماء خرجت ذنوبه مع اول قطرة تقع من طهوره فاذا غسل وجهه
غفر له ما نظرت اليه عيناه فاذا غسل يديه تساقطت ذنوبه من اطراف اناملة فاذا مسح
راسه واذنيه غفر له ما استمعت له اذناه فاذا غسل قدميه تساقطت عنه ذنوبه ما
خطت اليه قدماه فان جلس جلس سالما وان قام الى الصلوة فصلى يقبل منه **وعن**
ثوبان الشيباني رضي الله عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا واعلموا ان خير اعمالكم الصلوة ولن يحافظ
على الوضوء الا مؤمن تقي **وعن** الحسن البصري انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من مؤمن يتوضى فيحسن الوضوء ثم يقول بعد فراغه من وضوءه اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ثمانية ابواب الجنة من ايها شاء دخل فاذا
قام الى الصلوة المكتوبة مقبلا الى الله تعالى بقلبه وسمعه وبصره الا انفتل من صلوته وقد
خرج من خطيئته كيوم ولدته امه وانه ليغفر له بغسل وجهه كل خطيئة اصابها بوجهه
ويغسل يديه كل خطيئة اصابها بيديه ويغسل رجليه كل خطيئة اصابها برجليه **قال**
سالت ابا الفضل محمد بن نعيم رحمه الله قلت ما الحكمة في غسل الاعضاء الاربعة في
الوضوء قال لان العذاب يوم القيمة لهذه الاعضاء الاربعة للوجه كما قال الله

تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وللبد كما قال الله تعالى فأما من أوتي كتابه
بشماله وقال تعالى خذوه فغلوه وللرأس كما قال الله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم
فيؤخذ بالنواصي والأقدام وللرجل كما قال بالنواصي والأقدام وقال تعالى خذوه
فغلوه فكأن الله تعالى يقول عبدي اغسل الوجه لأزيل عنه عذاب التسويد يوم القيامة
وأبيضه كما قال الله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة واغسل اليدين لأزيل
عنهما عذاب اعطاء الكتاب في اليسار وأعطيه في اليمين كما قال الله تعالى فأما من أوتي
كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وكما قال تعالى يوم ندعو كل أناس بإمامهم
فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤون كتابهم الآية وامسح الرأس لأزيل عنه عذاب الأخذ بالناصية
وأضع عليه الإكليل والتاج في الجنة كما قال صلى الله عليه وسلم يتوج المؤمن المتوضي في الجنة
بتاج لو استظل به أهل الدنيا لاستظلت واغسل الرجل لأمنع عنه عذاب الغل والقيد وأحفظه
على الصراط حتى لا تزول قدماك تقع في النار كما قال صلى الله عليه وسلم من غسل قدميه
محتسبا مر على الصراط كالبرق الخاطف قال رحمه الله وسألت أبا الفضل البرمعدي(?)
رحمه الله عن الحكمة فيه قال إنما وجب غسل هذه الأعضاء الأربعة وهي طاهرة في الظاهر ولم
يجب غسل ما سواها مثل المقعد والفم والأنف والأذنين وهي مواضع خروج النجاسات
وذلك أن الله تعالى لما أن خلق آدم صلوات الله عليه أدخله في الجنة برحمته وفضله ومنعه
من الشجرة كما قال الله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فوسوس لهما الشيطان حتى قربا وتناولا
من الشجرة فصارت هذه الأعضاء الأربعة مذنبة لأنه حصل من الرجلين المشي إلى الشجرة
ومن اليدين البطش إليها ومن الوجه التوجه إليها ثم وضع يده المذنبة على أم رأسه لما أصابه من
الغم فسقط عنه الحلي والحلل فأمره بغسل هذه الأعضاء الأربعة فقال الله تعالى اغسل
يديك لأزيل عنهما ذنب البطش واغسل وجهك لأزيل عنه ذنب التوجه والنظر واغسل
رجليك لأزيل عنهما ذنب المشي وامسح برأسك لأزيل عنه ثقل ما أصابه من البلاء المذنبة فقلت
له الفم أيضا حصل من الذنب وهو المضغ والابتلاع ومع ذلك لم يفترض علينا المضمضة قال
إنما لم تفترض لأن فعل الفم إنما حصل بعد تمام الذنب وبعد وصول العقوبة وبعد حصول
المعصية فلم يصر الفم مذنبا قلت لم تحضرني جواب فقال هات يا أبا الحسن فقلت إنما لم يفترض
علينا المضمضة لأن آدم صلوات الله عليه لم يكن ممنوعا عن الأكل بل كان ممنوعا من القربان

إليها لقوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة ولم يحصل من الفم القربان فلم يحصل منه الذنب وأما سائر
الأعضاء فقد حصل منها القربان الممنوع فوجب غسلها فقال أحسنت لا جرم أن لك ههنا جوابا
فلجأت(?) فقال إن الفم إنما لم يجب علينا غسله لأن مطهر الأبدان قد طهره وهو قوله باللسان لا إله
إلا الله محمد رسول الله وإنما يطهر جميع الأعضاء بها بالفم واللسان ألا ترى أن الكافر لما لم يقل
بلسانه ولم يؤمن بقلبه بهذه الكلمة كيف سماه نجسا فقال تعالى إنما المشركون نجس والمؤمن
لما قال هذه الكلمة بلسانه صار اللسان مطهرا فلم يحتج إلى التطهر كغيره لأنه يستحيل أن
يغسل ما يطهر به الأعضاء ألا ترى أن الماء لما كان شيئا يغسل به الأشياء لم يغسل الماء بشيء آخر
كذى ههنا قال قلت إن حواء ابتدرت وبدأت بالذنب لأنها هي التي قربت أولا
من الشجرة فلم يصبها العقوبة فحين قرب آدم أصابهما جميعا العقوبة فما سر الحكمة فيه
قال الحكمة فيه أنهما جميعا كانا ممنوعين عن الشجرة والأصل عندنا في مسائل الفقه أن اثنين
إذا منعا عن شيء وجعل لهما جزاء فتفرد أحدهما في اتيان الشيء الممنوع لا يستحق الجزاء كما لو قال
لعبديه إذا دخلتما الدار فأنتما حران فدخل أحدهما لا يعتق ما لم يدخل الثاني فإذا دخل
الثاني عتقا جميعا لحصول شرط عتاقتهما كذى ههنا كانا جميعا ممنوعين عن قربان الشجرة
فحين قربت حواء لم يوجد الشرط بكماله فلم يجب الجزاء والعقوبة فلما قرب آدم تكامل الشرط
فاستحقا الجزاء وجواب آخر إنما لم تصبها العقوبة لأن حواء كانت فرعا لآدم صلوات الله عليه
وآدم كان أصلا لأنها خلقت منه من الجانب الأيسر ولذلك سميت حواء لأنها خلقت من
الحي فبان أنه أصل وهي تبع له ولا يؤخذ الأصل ولا الفرع بذنب الفرع ويؤخذ الأصل والفرع
جميعا بذنب الأصل نظيره سهو المقتدي لا يوجب السهو عليه ولا على الإمام ويؤخذ
الأصل والفرع جميعا بما صنع الأصل دليله سهو الإمام يوجب عليه وعلى القوم السهو
وكذلك قيل أن الذنب إذا حصل من الأعضاء لا يعاقب بحرمان الجنة على التأبيد بل يعاقب
بقدر الذنب ثم يبعث به إلى الجنة وإن كان الذنب من الكبائر أو يعفو عنه الرب تعالى بفضله
ويدخله الجنة من غير أن يعذب به وإذا حصل الذنب من الأصل وهو القلب بأن كفر العبد
بالله تعالى ونعوذ بالله يعاقب بحرمان الجنة أصلا ورأسا الأصل وهو القلب والفرع وهو
الأعضاء يعني أن القلب أصل والأعضاء تبع له فأخذ الأصل والفرع جميعا بذنب الأصل
ولم يؤخذ الأصل والفرع بذنب الفرع كذى ههنا قال قلت له أبشر الحكمة أن الله

تعالى أمر بتطهير هذه الأعضاء الأربعة وأمر بغسل ثلثة منها اليدين والرجلين والوجه ولم يأمر
بغسل الرأس بل أمر بمسحه فقال لأن الشرع كذلك ورد والقرآن كذلك نطق ولا نشتغل بالحكمة في
موضع النص ثم قال ومن وجه الحكمة أن الرأس لم يذنب بنفسه ولم يحصل منه الذنب
بل وصلت إليه اليد المذنبة فاكتفى بمسحه فإنه روي أن آدم صلوات الله عليه لما أصابه ما
أصاب من العقوبة وسقوط الحلل عنه بعد تناوله الشجرة وضع يده على أم رأسه ولذلك يضع المغتم
يده على أم رأسه لأن أبانا آدم صلوات الله عليه كذلك فعل فلما لم يحصل من الرأس الذنب بل
وصلت إليه اليد المذنبة لم يجب غسله بل اكتفى بمسحه والأعضاء الثلثة حصل منها الذنب المشي
من الرجل والبطش من اليد والتوجه من الوجه فوجب غسلهن لهذا قال
رحمه الله فلما وجب مسح الرأس بوصول اليد المذنبة إليه أفلا يجب علينا تطهير الأنفس
بالتوبة بحصول الذنب منها قال سمعت محمد بن نعيم رحمه الله حكمة أخرى
في غسل هذه الأعضاء الأربعة أنه تعالى جل أنما أمر بغسلهن لأن أفضل الأعضاء هذه الأربعة
أما الوجه فهو أحسن الأعضاء كما قال الله تعالى ولقد كرمنا بني آدم فخلق وجهك حسنا
فاغسل الوجه شكرا للصانع بمكانك واغسل اليدين لأن ساير الحيوان ليس له يد يبطش
ويلتقط بها بل يأخذ بالفم فلا يميز بين الخبيث والطيب وأنت أعطاك الله اليد لترفع بها
الطيب وترمي الخبيث فاغسلها شكرا للصانع واغسل الأرجل لأنه تعالى خلقك منتصبا
وخلق ساير الحيوان منكوسا وجعلك مشبكا على القدم فاغسل الرجل شكرا للصانع وأما
الرأس فإنه قد رفع عنك السبي والجزية وجعلك من جملة المسلمين فامسح برأسك
شكر الله تعالى بما صنع

باب آخر من الوضوء ومسايله

السادس والعشرين

قال رحمه الله الوضوء بالماء المستعمل يجوز أم لا اختلف الناس في الماء المستعمل أن الماء
المستعمل ما هو قال علماؤنا رحمهم الله كل ما غسل به العضو على جهة العبادة
محدثا كان الغاسل أو غير محدث فهو الماء المستعمل وإن خرج الماء من العضو بعد غسله
ذلك العضو الغسل مرة وقال سفيان الثوري رحمه الله إذا توضأ فالماء الأول
مستعمل وما وراء ذلك لا يصير مستعملا وقال بشر الماء الأول والثاني والثالث
مستعمل وما وراء ذلك لا يصير مستعملا وقال زفر إن كان المتوضي أو المغتسل
محدثا أو جنبا فالماء يصير مستعملا كما قال أصحابنا رحمهم الله وإن كان غير محدث ولا جنب

فالماء لا يصير مستعملا وكذلك إذا غسل اليدين قبل الطعام أو بعده فالماء يصير مستعملا عندنا
وإذا صب الماء على رأسه للتبرد لم يصير مستعملا في ظاهر الأصول وقال الطحاوي
في مختصره يصير مستعملا وإذا غسل ثوبه النجس فالماء يصير نجسا فإن غسل ثلث مرات فالماء الثالث
نجس وإن غسله الرابعة فالماء الرابع طاهر وإن كان الثوب في الأصل طاهرا لم يصر مستعملا بغسله
بالاتفاق وإنما قلنا إن الماء الذي غسل به العضو وإن كان غسله ألف مرة محدثا كان أو غير
محدث فهو مستعمل لأنه مؤد للعبادة في المرة الرابعة والخامسة لقوله صلى الله عليه وسلم الوضوء
على الوضوء نور على نور فوجب أن يصير مستعملا كما في المرة الأولى إذا كان محدثا يصير مستعملا
لهذا كرناه ثم لما ظهر أن الماء المستعمل ما هو يكون ذلك الماء نجسا أو طاهرا قال أبو حنيفة
رحمة الله عليه الماء المستعمل نجس وحكمه حكم ساير النجاسات في تنجيس الثوب والماء وغيره
وبه قال أبو يوسف رحمه الله في رواية كتاب اختلاف زفر رحمه الله وعنه في رواية
أخرى أنه قال الماء المستعمل نجس لكنه خفيف لا ينجس الثوب ما لم يكن كثيرا فاحشا والكثير
الفاحش عند أبي يوسف شبر في شبر وعند محمد الكثير الفاحش ربع الثوب الذي أصابه
وقال محمد رحمه الله الماء المستعمل طاهر غير مطهر حتى لا ينجس الثوب وإن كان مملوا
منه ولا ينجس الماء بوقوعه فيه ولا يطهر شيئا آخر وعن الشافعي رحمه الله فيه قولان أحدهما كما
قال محمد وفي قول طاهر يطهر الأشياء وبه قال زفر وأبو ثور والشافعي ثم مع هذه الأقاويل
كلها اتفقت الأمة على أن الوضوء بالماء المستعمل لا يجوز غير زفر والشافعي في رواية أبي ثور
فإنه قال يجوز به الوضوء قلنا أن الماء المستعمل نجس لا يجوز به الوضوء لقوله صلى الله عليه وسلم لا يبولن
أحدكم في الماء الدايم ولا يغتسلن فيه من الجنابة نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاغتسال
في الماء القليل كما نهى عن البول فيه ثم اجمعنا أنه لو بال في الماء القليل يتنجس الماء كذا إذا استعمله
في جنابة أو وضوء يصير نجسا قال الفقيه رحمه الله اعلموا أهل العلم أن الوضوء لا
يجوز باثني عشر ماء أولها الماء المستعمل الذي تحرز فيه والثاني ماء البطيخ والثالث ماء القثاء والرابع
ماء القثد وما أشبهه من الكمثري أو غيره والخامس ماء الباقلاء والسادس ماء الكرم وهو القضبان
والسابع ماء الصابون إذا غلب عليه والثامن الماء الذي يبل به الحنا إذا غلب عليه والتاسع ماء الأشنان
والعاشر ماء الورد والحادي عشر ماء الريحان والثاني عشر ماء العنبر وقد قيل الطلع وماء الزعفران
وماء العصفر ويقال العرق ويقال ماء اللحم وأما المجوز لأن هذه المياه كلها متغيرة والله تعالى أمرنا بالوضوء

ثم

بالماء المطلق فلم يجز الوضوء بهذه المياه فان توضأ بالخل او بالمري او بالرب او بالعسل او بالشراب اي شراب كان او بالدهن او باللبن لا يجوز وضوءه ولا يتوضأ بسؤر البغل بالاتفاق لانه نجس بالاتفاق ولو توضأ بسؤر الحمار نظر ان تيمم معه جاز والا فلا ولا باس بهما بدلا عندنا وقال زفر يبدأ بالوضوء ولو توضأ بسؤر الفرس جاز في ظاهر الاصول وذكر في اختلاف زفر رحمه الله قال لا يجوز ويكره عند ابي حنيفة وزفر والحسن بن زياد ولو توضأ بسؤر الهرة قال في كتاب الصلوة احب الي ان يتوضأ بغيره وقال ابو حنيفة في الجامع الصغير اكره ان يتوضأ به وبه قال ابن ابي ليلى حين سأله ابو يوسف عنها وقال ابو يوسف لا باس بذلك لانه عليه الصلوة والسلم قال الهرة ليست بنجسة لانها من الطوافين والطوافات عليكم فلما كان كذلك جاز كالفارة والحية لا باس بالوضوء بسؤر هؤلاء استحسانا كذا هنا واذا توضأ بنبيذ التمر فهو على وجهين اما ان يكون ذلك عند وجود الماء او عند عدمه فان كان عند وجود الماء لا يجوز بالاتفاق وان كان عند عدم الماء فهو على وجهين اما ان يكون مطبوخا او نيا فان كان مطبوخا لا يجوز لانه كالمري او الدبس فان كان نيا فهو على وجهين اما ان يكون حلوا او مرا فان كان مرا لا يجوز كما قال اسد بن فرات عن ابي حنيفة رحمه الله ان الوضوء بنبيذ التمر يجوز حلوا كان او مرا وان كان حلوا قال ابو حنيفة رحمه الله في كتاب الصلوة في الجامع الصغير يتوضأ به ولا يتيمم وروى عنه نوح في الجامع انه قال الوضوء بنبيذ التمر منسوخ وعنه عن ابي حنيفة انه يتيمم ويتوضأ به وقال ابو يوسف رحمه الله في الصلوة وفي الجامع الصغير يتيمم ولا يتوضأ به وذكر في اختلاف زفر رحمه الله عن ابي يوسف انه كان يتوضأ به ويتيمم وقال محمد في الروايات كلها يتوضأ به ويتيمم ولابي حنيفة رحمه الله قوله عليه الصلوة والسلم حين خرج مع ابن مسعود رضي الله عنه ليلة الجن قال ابن مسعود فخط لي خطا وقال لا تفارق هذا الخط فانك ان فارقت لن تلقاني الى يوم القيامة فلما كان قريبا من طلوع الشمس او الفجر رجع متغير اللون فقال هل عندك ما اتوضأ به قلت لا الا نبيذ التمر فقال عليه الصلوة والسلم تمرة طيبة وماء طهور فاخذ وتوضأ وصلى الفجر فقد سماه ماء وتوضأ به فبان انه يجوز الوضوء به والاحوط ان يجمع بينهما كما قال محمد رحمه الله لان جواز الصلوة متعلق بالوضوء او بما يقوم مقام الوضوء مثل التيمم لقوله تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا الى قوله فتيمموا الى قوله ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج ولكن يريد ليطهركم قال واختلف المفسرون

قال بعضهم

قال بعضهم معناه ليطهركم من النجاسة الحكمية التي حلت بكم الحدث او الجنابة وقال بعضهم معناه ليطهركم عن الذنوب فان الغسل من الجنابة والوضوء من الحدث يحط الخطايا حطا ويكفر الذنوب بدليل ما روي عن مجاهد عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوضوء مفتاح الصلوة والصلوة مفتاح الجنة وعن الوليد بن رباح عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقبل الله صلوة بغير طهور ولا صدقة من غلول والغلول هو الخيانة في المغنم وعن مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه انه قال مررت على عثمان بفخارة من ماء فدعا بي فتوضأ به واسبغ وضوءه ثم قال لو لم اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مرة او مرتين او ثلثا ما حدثتكم به سمعته يقول ما توضأ عبد فاسبغ وضوءه ثم قام الى الصلوة الا غفر له ما بينه وبين صلوة اخرى وعن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه انه قال قلت لعمرو بن عنبسة رضي الله عنه ربع الاسلام صاحب العقل انت رجل من بني سليم باي شيء تدعي ربع الاسلام قال اني كنت في الجاهلية ارى الناس على ضلالة ولا ارى الاوثان شيئا ثم سمعت من رجل يخبر اخبارا بمكة ويحدث احاديث فركبت راحلتي وقدمت مكة فاذا انا برسول الله صلى الله عليه وسلم مستخف واذا قومه عليه حلاد فتلطفت له فدخلت عليه فقلت من انت قال انا نبي فقلت وما نبي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت الله تعالى ارسلك قال نعم فقلت باي شيء ارسلك فقال بان توحد الله ولا تشركوا به احدا وكسر الاوثان وصلة الرحم فقلت له من معك على هذا الامر قال حر وعبد فاذا معه ابو بكر بن ابي قحافة وهو ابو بكر الصديق واسمه عبد الله بن عثمان رضي الله عنه وبلال مولى ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال قلت اني متبعك قال انك لا تستطيع ذلك يومك هذا ولكن ارجع الى اهلك فاذا سمعت بي قد ظهرت فالحق بي قال فرجعت الى اهلي وقد اسلمت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا الى المدينة فجعلت استخبر الاخبار حتى جاء ركب من يثرب فقلت ما فعل هذا الرجل الذي اتاكم قالوا اراد قومه قتله فلم يستطيعوا ذلك وحيل بينهم وبينه وترك الناس اليه سراعا يعني يهاجرون اليه قال عمرو بن عنبسة فركبت راحلتي حتى قدمت المدينة فدخلت عليه فقلت يا رسول الله عليك الصلوة والسلم اتعرفني قال نعم الست الذي اتيتني بمكة قال قلت بلى يا رسول الله عليك الصلوة والسلم علمني مما علمك الله تعالى وجهلته قال اذا صليت الصبح فاقصر عن الصلوة حتى تطلع الشمس واذا طلعت فلا تصل حتى ترتفع فانها تطلع بين قرني

الشيطان وحينئذ تسجد لها الكفار فاذا ارتفعت قدر رمح او رمحين فصل فان الصلوة مشهودة
محمودة حتى تستقل الرمح بالظل يعني عند استواء الشمس ثم اقصر عن الصلوة فانها حينئذ
تسجر جهنم فاذا فاء الفيء فصل فان الصلوة مشهودة محمودة حتى تصلي العصر فاذا صليت
العصر فاقصر عن الصلوة حتى تغرب الشمس فانها تغرب بين قرني الشيطان وحينئذ
تسجد لها الكفار قال قلت يا نبي الله فاخبرني عن الوضوء قال النبي عليه الصلوة والسلم
من يقرب وضوءه ثم يتمضمض ثم يستنشق الا خرجت خطايا فيه وخياشيمه مع الماء حين يستنثر
ثم يغسل وجهه كما امر الله تعالى الا خرجت خطايا وجهه من اطراف لحيته مع الماء ثم يغسل
يديه الى المرفقين كما امر الله تعالى الا خرجت خطايا يديه من اطراف اناملة مع الماء ثم
يمسح براسه كما امر الله تعالى الا خرجت خطايا راسه من اطراف شعره مع الماء ثم يغسل
قدميه الى الكعبين كما امر الله تعالى الا خرجت خطايا قدميه من اطراف اصابعه مع الماء
ثم يقوم فيحمد الله تعالى ويثني عليه بالذي هو له اهل ثم يركع ركعتين الا انصرف من ذنوبه
كهيئته يوم ولدته امه قال ـــــ ابو امامة يا عمرو انظر ماذا تقول اسمعت هذا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم او يعطي الرجل هذا كله في مقامه قال عمرو يا ابا امامة لقد كبر
كبرسني ورق عظمي واقترب اجلي وما بي حاجة ان اكذب على الله تعالى وعلى
رسوله لو لم اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مرة او مرتين او ثلثا ما كنت
احدثكم لقد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع مرات او اكثر من ذلك **وعن**
خالد بن حميد انه قال بلغنا ان امراة كانت تخبز على عهد عيسى عليه السلم فسمعت الاذان
فتركت الخبز واشتغلت بالصلوة وتركت خبزها في التنور فجا الشيطان على صورة امراة
ودخلت عليها وقالت تحترق خبزك فلم تلتفت الى كلامها وقالت في نفسها ان الذي اصلي
له يحفظ خبزي فلما لم تلتفت اليها اخذ اللعين صبيا لها رضيعا والقاه في التنور فقال لها قد
وقع صبيك في التنور فلم تلتفت الى كلامها فقالت في نفسها ان الذي اصلي له يحفظ صبيي ايثما
كان فلما ايس ابليس لعنه الله خرج من عندها وترك الصبي في الوطيس فدخل زوجها ونظر
في التنور فراى الصبي يلعب بالجمرات فتركه وذهب الى عيسى عليه السلم واخبره بما راى
فقال عيسى صلوات الله عليه احملني الى دارك انظر اليه فحمله فنظر في التنور فراى الصبي يلعب
بالجمرات واذا شجرة رمان قد اخرجت الثمار وياكل منها الصبي ويمص رمانة واذا الجمرات

صارت

صارت عقيقا ولؤلؤا يلعب بها الصبي قال على بامرانك فاني بها اليوم فسالها عيسى عليه السلم ما شانك
حيث اكرمت بهذه الكرامة قالت يا روح الله منذ عقلت احفظ ثلثة اشيا واستعملها ما ذهب عني
وضوي الا رتدت في ثياب الماء الوضوء اخر ونظرت الى الموتى ما جا اليهم من الاحيا فاحتملوا واحتملت
اذا من الخلق كذلك وكل حاجة رفعت الى وقدرت على قضائها نقضيتها لوجه الله تعالى فقال عيسى
صلوات الله عليه هذه افعال الانبيا فلو كانت هذه المراة من الرجال لشهدت انها نبي لكن لا نبوة
للنساء **وعن** الحسن بن علي رضي الله عنه انه قال لما ورد كتاب شرحبيل ملك الحبشة وهو عم
النجاشي الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه يسئله عن نبيه صلى الله عليه وسلم وعن افعاله وسيرته كتب
اليه وبين له صفات النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وسيرته وقال ـــــ فيما كتب اليه ان الله تعالى
فرض عليه الصلوة بوضوء تام وكان جبريل عليه السلم اتاه في اول ما ابتلاه وهو قاعد يعني جبريل
عليه السلم على سرير من ذهب قوايمه من فضة مفصص بالياقوت والزبرجد واللؤلؤ مفروش
على السرير الديباج والسندس والاستبرق والحرير والوشي فاستقر السرير على الارض
ببطحاء مكة ما بين شعب بني خزاعة وبين شعب بني وائلة فسلم جبريل عليه السلم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قعد معه على السرير فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبريل عليه
السلم فقال رايت عليه ستة اجنحة جناح من لؤلؤة زهرا وجناح من جوهرة بيضا وجناح من
ياقوتة حمرا وجناح من ياقوتة خضرا وجناح من زبرجدة خضرا وجناح من نور رب العالمين
كل جناح منها ما بين المشرق والمغرب ورايت على راسه ذوابتين واحدة على لون الشمس
والاخرى على لون القمر مفصصتان الجوهر والياقوت والزبرجد محشو وسط الذوابتين
مسكا اذفر وكافورا ابيض معه سبعون الفا من الملايكة غلاظ شداد وكلهم قيام حول
سريره فقام جبريل صلوات الله عليه على السرير فضرب بجناحه الارض فنبع منها عين من
ما فقال قم يا محمد عليك الصلوة والسلم فانظر وتعلم ما جئتك به من ربك وامرك به تعالى
جل فضرب جبريل صلوات الله عليه يديه في العين فغسل يديه ثلثا ثم تمضمض فاه ثلثا واستنشق
ثلثا ثم غسل وجهه ثلثا ثم غسل ذراعيه ثلثا ثلثا الى المرفقين ثم مسح راسه واذنيه ظاهرهما
وباطنهما مرة واحدة ثم غسل رجليه حتى انقاهما ثم قام فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وانك رسوله بالحق بعثك فقال يا محمد عليك الصلوة والسلم افعل كما فعلت وقل
كما قلت فقام النبي صلى الله عليه وسلم فتوضى مثل وضوء جبريل وقال مثل مقالته فقال يا محمد

فلغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويغفر لمن يصنع مثل صنيعك ذنوبه حلتها ودقها
سرها وعلانيتها عملها وخطأها وحرم لحمه ودمه على النار ونجاه من غضبه وعقابه يوم
يلقاه والخبر بطوله نذكر في كل موضع بعضه الذي نحتاج اليه ان شا الله تعالى وصلى الله على
محمد واله وصحبه وسلم

باب فصل من اذن بمسايله وعظاته

واذا اذن الرجل لصلوة الفجر قبل طلوع الفجر لا يجوز وعليه الاعادة في قول ابي حنيفة ومحمد رحمهما
الله وقال ابو يوسف والشافعي يجوز في الفجر خاصة وهو قوله الاخر وكان يقول اولا
بقولهما لابي حنيفة ومحمد رحمهما الله ان بلالا اذن قبل طلوع الفجر فتعرك النبي صلى الله عليه وسلم
اذنيه فقال له اذا طلع الفجر فاعد الاذان فمشى بلال وجعل يقول الشعر ليت بلالا لم تلده امه وابتل
من نضح دم جبينه ولانه اذن قبل الوقت في صلوة مكتوبة فلا يجوز كما في ساير الصلوات واذا اذن
وهو محدث يكره ويجوز ولا يجب عليه الاعادة واذا اذن وهو جنب تجب عليه الاعادة والفرق
بينهما ان كل من لا يجوز امامته ولا يتعلق به الصلوة ابتدا ولا انتهى الصلوة به انتهاها لم يعتبر اذانه
وعليه اعادة الاذان كما لو اذن الصبي او المراة او المجنون اعادة فاذا عرفنا هذا نجي الى الجنب
فنقول ان الجنب لا تتعلق به الصلوة ابتدا ولا انتهى به الصلوة انتهاها لانه لو نام في صلوته فاحتلم
فسدت صلوته استحسانا فلما لم تتعلق به الصلوة ولم تنتهي لم يجز اذانه كالمراة او الصبي او المجنون
فاما المحدث فانه تنتهي به الصلوة لانه اذا سبقه الحدث وهو في الصلوة ان كان منفردا يتوضى
ويبني على صلوته وان كان اماما يستخلف ويتوضا ويبني على صلوته فبان انه تنتهي به الصلوة فجاز
اذانه كالجنب اذا طاف يكره طوافه عندنا وعليه الدم اذا رجع من مكة لانه ينتهي به الطواف فانه
اذا احدث في الطواف ثم نام واحتلم يتوضى ويغتسل ويبني على طوافه وجاز طوافه وكره كذى هنا
فصل اعلموا ايدكم الله اهل العلم انه لا اذان في عشر صلوات اولها لا اذان في صلوة
النافلة ليلا كان او نهارا صلوا جماعة او فرادى والثاني الوتر والثالث التراويح والرابع صلوة
العيدين والخامس الصلوة بعد الطواف ركعتين يصليهما عند مقام ابراهيم صلوات الله عليه
لقول نبينا يا بني عبد مناف ويا القوم الذين بيدهم مفاتيح البيت لا تمنعوا احدا طاف بهذا البيت
من ليل او نهار ويصلي لكل اسبوع ركعتين يعني يطوف سبعة اشواط ثم يصلي بعده ركعتين فلا اذان
في تلك الصلوة صلوها جماعة او فرادى والسادس لا اذان لصلوة النساء صلين جماعة او فرادى
الا ان يكون معهن رجال او رجل ذو رحم محرم منهن او بعضهن فحينئذ يصلين صلوة الرجال

يؤذن فيها والسابع اذا انكسفت الشمس فانه يخرج القوم مع الامام الى منارة ويصلون ركعتين
جماعة بغير اذان بالاتفاق ولا يجهر الامام فيها بالقراة عند ابي حنيفة رحمه الله ويجهر عند ابي
يوسف وقول محمد مضطرب لابي حنيفة ما روى سمرة بن جندب رضي الله عنه قال انكسفت الشمس
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج يجر رداه وصلى بنا ركعتين وخافت بالقراة فيهما
والثامن اتفقوا انه يصلي في خسوف القمر ركعتين بغير اذان لكنه فرادى عندنا بغير جماعة
وقال الشافعي بجماعة لنا انه لم يرد خبر في اذان هذه الصلوة ولهذا لم يؤذن للوتر بالجماعة
في رمضان فكان فرادى افضل كالنافلة والتاسع لا صلوة في الاستسقاء عند ابي حنيفة وابي
يوسف رحمهما الله بل فيه الدعا مع تامين الناس وفيه الصلوة عند محمد والشافعي بغير اذان ولا
اقامة والعاشر لا اذان في صلوة الجنازة ويجب الاذان في الصلوات الخمس المفروضة وفي صلوة
الجمعة وقد قيل لا اذان للعصر في يوم الجمع بعرفات بل تؤدى باذان الظهر ولا اذان للعشا
الاخيرة بالمزدلفة بل تؤدى باذان المغرب فصار اثني عشر ولا يقام شي من صلوات الليل
والنهار باذان واقامة ولا تقام الجمعة بغير اذان واقامة فاذانها المعتبر عند المنبر وتقام الظهر
والعصر بعرفات يوم عرفة في اخر وقت الظهر باذان واحد واقامتين وتقام المغرب والعتمة
بالمزدلفة في وقت العتمة باذان واقامة واحدة هذا كله مشروع ومسنون لان الاذان حيث
عرفنا انما عرف بالشرع والشرع هكذا ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى هذه الصلوات
بعضها باذان وبعضها بغير اذان وبعضها باذان واقامتين وبعضها باذان واحد واقامة واحدة
فنتبع اثاره وسننه وقال في كتاب المجرد لو كان القوم مجتمعين في بيت او دار او مغارة فارادوا
اقامة صلوة من الصلوات الخمس بجماعة ان اذنوا واقاموا فحسن وان تركوا الاذان واقاموا
جاز وان تركوهما جميعا جاز بغير اثم ولا اساءة لان الاذان لاجتماع الناس وهنا لا يجتمع
اكثر منهم والاقامة للاعلام بوقت عقد الجماعة لمن هو متكاسل عن دخول المسجد وانتظار الاقامة
وهنا كلهم مجتمعون والاصل في هذه المسايل ان كل موضع ادي فيه حق الاذان جاز ترك الاذان
فيه مثل القرية والبلدة اذا اذن في منارتها فقد ادي حق الاذان فاذا صلى فيها قوم بجماعة في
بيوتهم او في كرومهم او قريبا منها بحيث يبلغ صوت المؤذن بغير اذان جاز وكل موضع لم يؤد
حق الاذان مثل المفاوز التي لا يبلغ اذان المؤذنين الى ذلك الموضع يكره الجماعة بغير اذان ولا اذان
سنة ثبتت بالرواية كما قال محمد بن ابراهيم الضرير البخاري الميداني رحمه الله الاسلام بلغريبا

وان محمدا صلى الله عليه وسلم اطاع الله تعالى وعبده حتى اعز الله تعالى الاسلام بعمر بن الخطاب رضي الله
عنه فاسلم عمر ثم خرج شاهرا سيفه مقابلا للكفرة حتى اخذ مفتاح البيت منهم وكان بيدهم
وكسر الاوثان وطاف بالبيت فاتفقوا على ان يصلوا جماعة وان يجعلوا للوقت علامة فقال
بعضهم يضرب بالناقوس فلم يتفقوا عليه وقالوا هذا فعل النصارى وقال بعضهم يضرب
بالبوق والطبال فلم يتفقوا عليه وقالوا هذا فعل اليهود والفراعنة وقال بعضهم يضرم
بالنار فلم يتفقوا عليه وقالوا هذا فعل المجوس وتفرقوا قال عبد الله بن زيد الانصاري بت
تلك الليلة متفكرا فاذا انا بين اليقظة والنوم اذ اقبل رجل عليه بردان اخضران فقام على جذم
الحايط واذن الاذان المعروف ثم جلس هنيهة ثم قام واذن مثل اذانه الاول الا انه زاد فيه
قد قامت الصلوة مرتين فلما اصبحت اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته بذلك فقال النبي
عليه الصلوة والسلام القها على بلال رضي الله عنه فانه اندى صوتا منك وفي بعضها امد وفي بعضها
امدى ثم جاء عمر رضي الله عنه فقال يا نبي الله لقد طاف بي كما طاف بعبد الله الا انه سبقني بالاذان
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا اشد واثبت ثم جاء ابو بكر رضي الله عنه واخبر كذلك هكذا حكى
محمد بن ابراهيم عن الحسن ابن ابي الحسن البصري رحمه الله قال **وروى** عن جعفر
بن محمد الصادق رضي الله عنه انه قال الاذان اجل من ان يثبت بالرؤيا بل لقن النبي صلى الله عليه
وسلم ليلة المعراج غير انه نسي فتذكر حين ذكره عبد الله بن زيد رضي الله عنه يدل على صحة
ما قال جعفر بن محمد الصادق ما سمعت الفقيه محمد بن نعيم يروي عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه انه قال لما اراد الله تعالى ان يعلم نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم الاذان اتاه جبريل صلوات الله
عليه بدابة يقال لها البراق فذهب ليركبها فاستصعبت عليه فقال لها جبريل اسكني فما ركبك
احد اكرم على الله تعالى من محمد عليه الصلوة والسلام فسكنت حتى ركبها فانتهى الى الحجاب
اذ خرج ملك من وراء الحجاب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل من هذا فقال والذي بعثك
بالحق اني لاقرب الخلق مكانا ولم ار هذا الملك قط منذ خلقت غير ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر
الله اكبر مرتين فنودي ان قد صدق عبدي انا اكبر انا اكبر فقال الملك اشهد ان لا اله الا الله
مرتين فنودي ان قد صدق عبدي انا الله لا اله الا انا فقال الملك اشهد ان محمدا رسول الله مرتين
فنودي ان قد صدق عبدي انا ارسلت محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا فقال الملك حي على الصلوة
مرتين حي على الفلاح مرتين قد قامت الصلوة مرتين فنودي ان قد صدق عبدي حيث دعا الى

عبادي

عبادي انا دعوتهم الى بابي افلح من اجاب داعي فقال الملك الله اكبر الله اكبر فنودي ان قد صدق عبدي
انا اكبر انا اكبر فقال الملك لا اله الا الله فنودي ان قد صدق عبدي انا الله لا اله الا انا ثم نودي ان
يا محمد اكمل الله تعالى الشرف على الاولين والاخرين ثم علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا الاذان
بعد ما راه عبد الله بن زيد في المنام **قال الفقيه** رحمه الله فمن اذن واقام فله اجر ذلك
الملك الذي علم رسول الله صلى الله عليه وسلم واجر ابي بكر وعمر وعبد الله بن زيد رضي الله عنهم
هؤلاء الثلثة اصحاب الرؤيا واجر بلال واجر ابن ام مكتوم مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
واجر ابي محذورة مؤذن مكة حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل اكثر بدليل قوله تعالى
ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين معناه ليس احد في الدنيا
احسن قولا ممن يدعو عباد الله تعالى الى طاعته وعبادته وحده باذانه واقامته وعمل
صالحا يعني صلى بعد الاذان قبل الاقامة سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل
صلاة وقال انني من المسلمين يعني اقر بالاسلام وافتخر به وشهد بوحدانيته في اول الاذان
واخره **وقالت** عايشة رضي الله عنها نزلت هذه الاية في شان المؤذنين قال
يدل على فضلهم وثوابهم ما جاء عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه انه قال سئل
النبي صلى الله عليه وسلم عن اول من يدخل الجنة قال الانبياء ثم الشهداء ثم المؤذنون مؤذنو
مكة ثم مؤذنو مسجدي هذا ثم مؤذنو بيت المقدس ثم ساير المؤذنين على قدر اعمالهم
وعن ابي عمرو بن زاذان الكندي انه قال سمعت ابا سعيد الخدري وابا هريرة رضي
الله عنهما قالا سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اربعة يوم القيمة على كثيب
من مسك اذفر لا يهولهم فزع ولا ينالهم حزن حين يفزع الناس رجل قرا القران ابتغاء
وجه الله تعالى وامام قوم وهم به راضون ورجل اذن ودعى الى الله تعالى ابتغاء
وجه الله تعالى ورجل ابتلى بالرق في الدنيا فلم يشغله ذلك عن طلب الاخرة **وعن**
نافع عن ابن عمر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اذن ثنتي عشرة
سنة وجبت له الجنة وكتب له باذانه كل مرة ستون حسنة وباقامته كل مرة ثلثون حسنة
وعن يزيد الرقاشي رحمه الله عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا اذن المؤذن فتحت ابواب السماء واستجيبت الدعوة واذا اخذ في الاقامة
لم ترد الدعوة عند ذلك **وعن** الحكم بن مسعود عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اذن سبع سنين محتسبا حرم الله لحمه وجسمه
على دواب الارض ان تاكله في القبر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤذن
بين الاذان والاقامة اجر شهيد يتشحط في دمه في سبيل الله تعالى وللمؤذن بين الاذان والاقامة
دعوة مستجابة اذا سال امر الدنيا او من امر الاخرة وعن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال يغفر للمؤذن مد صوته وله اجر من صلى معه من غير ان ينقص من اجره
شي قال وسمعت الامام ابا محمد يروي في عامته بالفارسية عن انس بن مالك رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو يعلم الناس ما في الاذان لاستهموا او لو يعلموا ما في الصف
الاول لاستهموا او لو يعلموا ما في الجماعة لاتوها ولو حبوا قال معناه والله اعلم
لو علم الناس فضل الاذان لقالوا اذنت انت مرة فاوذن انا مرة وقمت انت في الصف الاول فاقف
انا مرة او لو علموا فضل الخروج الى الجماعة او الى صلوة العشاء الاخرة لخرجوا اليها وان لم يستطيعوا
المشي الا بالركب قال وسمعت الامام ابا بكر محمد بن يوسف يقول في عامته بالفارسية
قالت الحكما الاذان تسعة عشر كلمة وفي كل يوم وليلة خمس صلوات والليل والنهار اربع
وعشرون ساعة فمن اذن في كل يوم مرة وصلى الخمس غفر الله تعالى له ما ارتكب من الذنوب في
هذه الاربع والعشرين ساعة بتسعة عشر بحق الاذان وخمسة بحق الصلوات الخمس قال
وسمعت ابا الحسن علي بن منصور الكاغدي البخاري يحكي عن ابي شجاع يقول زاد الماء ببغداد
في ايام عمر وزنة الامير حتى اشرفت على الغرق قال حدثني ابو منصور بن عيسى بن موسى
النايب الزاهد قال رايت في النوم في احدى تلك الليالي كاني واقف على الجسر والماء
يرتفع وانا اقول لا حول ولا قوة الا بالله ذهبت بغداد وغرق اهلها اذ جا انسان حسن الصورة
ووقع في قلبي انه ملك من ناحية قطيعة الربيع واستقبله اخر من ناحية الكرخ فقال الذي جا من
ناحية الكرخ للذي جا من ناحية الربيع ما الذي امرت به قال امرت بتغريقها حتى
اذا انتهى فيها اخبر حبست الماء عنها ثم نهيت عن ذلك فقال له الاخر وكان هكذا قال لانه رفعت
ملايكة الليالي الى الله تعالى وهو اعلم بذلك من جميع خلقه ان في مغل البارحة سبع مائة
فرج حرام فغضب الله تعالى وامرني بتغريقها ثم رفعت ملايكة النهار وهو اعلم منهم ان في صبح
هذه الليلة سبع مائة اذان ببغداد من سبع مائة مؤذن اذن قال لي ابو شجاع قال
ابو منصور صاحب الرويا فانتبهت من النوم مرعوبا واتيت البقعة واذا الماء قد نقص من

الموضع

الموضع الذي كان بلغ اليه في تلك الايام فلم يزل ينتقص كذلك حتى انتهى الماء الى محله الاول
وعن عيسى بن طلحة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المؤذنون اطول الناس اعناقا يوم القيامة
فان قيل ما فايدة هذا الخبر وطول العنق عيب في الدنيا قلنا لا يكون اعناقهم طويلا بل يكون اعناق
نجايبهم طويلا لان كل من يحمل الى الجنة يحمل على النجايب كما قال الله تعالى يوم نحشر المتقين
الى الرحمن وفدا فنجايب المؤذنين ومراكبهم اعظم واجمل من مراكب الناس ليعلم اهل
الحشر انهم المؤذنون كانوا اذا اذنوا في الدنيا قال وسمعت ابا يوسف الاديب
الزاهد يذكر فيه جوابا اخر من الرفعة وجاه وجمال الحسن يرتفع راسه ولا ينكسه ومن يكون ذل
وهوان ينكس راسه ولا يرفعه فالمؤذن يكون مستوي الراس وساير الناس منكسين رؤوسهم
فصار الطول للناس اعناقا قال وسمعت ابا الفضل البرمغذي يقول فيه جوابا اخر وهو ان
يوضع لهم في طريق الجنة كراسي قيل هو نور الكراسي لما صعدوا في الدنيا المنارة والموضع العالي
للاذان كما يوضع الكراسي للعروس يوم تزف ينظر اليها اهلها الحيث كذلك يصعد المؤذنون
الكراسي ليراهم اهل المحشر ويعلموا فضلهم قال وسمعت ابا عبد الله طاهر بن محمد بن
احمد الحدادي يقول فيه قال ابو عبد الله الجرجاني الصوفي ان اهل القيامة يلجمهم
الله تعالى بعرقهم من حر يومها فمنهم من يغرق في العرق الى ساقيه ومنهم الى سرته ومنهم الى
صدره ومنهم الى حلقه ومنهم من يغرق في العرق كله فقال النبي صلى الله عليه وسلم المؤذنون
اطول الناس اعناقا يوم القيامة حتى لا يدخل في حلقهم عرق القيامة باب

فضل من سمع الاذان واستمعه بمسايله وعطانه

قال رحمه الله واذا جا الرجل الى الجمعة في وقت الاقامة هل يصلي اربع ركعات التي يصليها
قبل الجمعة ام لا قال لا يصلي بل يسكت ثم يدخل مع الامام في صلوته وسقطت عنه
هذه الاربع لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا خرج الامام فلا صلوة ولا كلام
وحين اخذ المؤذنون بالاقامة يوم الجمعة بخروج الامام توجب ان لا يجوز قال
الفقيه اعلموا ايدكم الله اهل العلم ان النافلة تكره في عشرة اوقات ولا تكره فيها النافلة احدها
بعد طلوع الفجر قبل صلوة الفجر تكره النافلة غير ركعتي الفجر بالاتفاق ولا تكره الفايتة والثاني
بعد صلوة الفجر قبل طلوع الشمس تكره النافلة حتى اذا كان ترك ركعتي الفجر فانه فوات جماعة
الفجر باسرها وصلى الفجر مع الامام ثم اراد ان يصلي ركعتيه بعد صلوة الفجر قبل طلوع الشمس تكره

عندنا وقال الشافعي لا يكره بل يصليهما في ذلك الوقت لنا ما روي عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى عن الصلوة في هاتين الساعتين بعد صلوة
الفجر قبل طلوع الشمس وبعد صلوة العصر قبل اصفرارها ولما روي عن عبد الله بن عباس رضي
الله عنهما انه قال حدثني رجال مرضيون رضيهم عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نهانا عن الصلوة في ثلث ساعات بعد طلوع الفجر قبل صلوة الفجر وبعد صلوة الفجر قبل
طلوع الشمس وبعد صلوة العصر قبل اصفرار الشمس ولا تكره الفائتة في هذه الساعات
الثلاث ومن خاف انه لو لم يصلي ركعتي الفجر اللتين فاتته في هذه الساعة لا يقدر على قضائهما
بعد هذا فالحيلة فيه ما قال الامام ابو بكر محمد بن الفضل انه يفتتح ركعتي الفجر قبل صلاة الفجر ثم
يقطعهما ويشرع في صلوة الامام فاذا فرغ من صلوة الامام يقوم ويصلي ركعتي الفجر ولا
يكره له ذلك لانهما صارت دينا عليه بالشروع فيهما ولا يكره قضاء الدين في هذه قال
رحمه الله لكن لا تجعل هذا حرفة في جميع الايام والثالث بعد صلوة العصر قبل اصفرار الشمس
تكره النافلة ولا تكره الفائتة عندنا لما ذكرنا من خبر ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
والرابع عند خطبة الجمعة تكره النافلة ولا تكره الفائتة عندنا الا ان يكون شرع في النافلة
فيتمها اربعا ان قام الى الثالثة ويتم ركعتين ان لم يكن قام الى الثالثة وقال الشافعي
لا تكره والخامس عند اذان الجمعة وهو الاذان الذي يؤذن عند المنبر فانه الاذان المعتبر ويكره
الكلام والقراءة في وقت اذان الجمعة وانما فيهما عند ابي حنيفة رحمه الله وقالا لا يكره والسادس
عند الاقامة يوم الجمعة والسابع عند الخطبة في العيدين والثامن والتاسع والعاشر عند
ثلث خطب في الموسم خطبة قبل يوم التروية بيوم خطبة واحدة بلا جلسة بعد صلوة الظهر
ويوم عرفة خطبتان قبل الظهر فيها جلسة واحدة وبعد النحر بيوم خطبة بلا جلسة وقيل
قيل تكره الصلوة عند خطبة الاستسقاء فهذه العشرة الاوقات التي تكره فيها النافلة ولا تكره
فيها الفائتة وثلاثة اوقات لا تجوز الصلوة فيها احدها عند طلوع الشمس حتى ترتفع واختلف
الناس في ارتفاعها قال الامام ابو بكر محمد بن الفضل اذا قدر الناظر على النظر الى
قرصها فهي على الطلوع فلا تحل الصلوة واذا لم يقدر على النظر اليها فقد ارتفعت فحلت الصلوة
وقال الفقيه ابو حفص السنكدري رحمه الله يؤتى بطشت فيوضع في ارض مستوية
فان وقعت الشمس في حيطانه فهي على الطلوع فلا تحل الصلوة واذا وقعت في وسطه فقد طلعت

فحلت الصلوة وقال الامام ابو محمد عبد الله بن الفضل الخيزاخزي ينظر الى رؤس
الحيطان ورؤس الجبال والاشجار فان كانت الشمس فيها محمرة او مصفرة فهي على الطلوع
فلا تحل الصلوة وان ابيضت فقد طلعت فتحل الصلوة والثاني عند الزوال وقدره ان عند الظل
الى المغرب بادنى ميل سوى في الزوال والثالث اذا اصفرت الشمس حتى تغرب وقال
بعض الناس العبرة لاصفرار قرصها وقال بعضهم لا بل لاصفرارها على رؤس الحيطان
والجبال والاشجار وهذا كله عندنا وقال الشافعي رحمه الله لا تحل الصلوة في
هذه الاوقات حتى ان الرجل اذا شرع في صلوة الفجر وصلى ركعة او ركعتين فقبل ان يقعد
قدر التشهد طلعت الشمس فسدت فريضته بالاتفاق عندنا وتنقلب نفلا عند ابي حنيفة
وابي يوسف رحمهما الله حتى يمكث ساعة فتطلع الشمس ولا يؤدي شيئا بل يسكت فاذا طلعت
وحلت الصلوة اتمها نافلة ثم صلى الفريضة وعند محمد رحمه الله خرج عنها بالطلوع حتى اذا ضحك
بعد ما طلعت قهقهة لا وضوء عليه عند محمد رحمه الله وقالا عليه الوضوء وكذلك لو تذكر
فرضا في الفرض او مضى وقت الجمعة انقلبت نفلا عندهما وعند محمد لا تنقلب وقال الشافعي
رحمه الله لا يفسد الفجر لكنه يمكث حتى تطلع الشمس ثم يتمها فريضة عنده واصل ذلك عندنا
حديث عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه وابن عمرو الصنابحي انهما قالا ثلث ساعات نهانا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نصلي فيهن وان نقبر فيهن موتانا عند طلوع الشمس وعند استوائها
وعند غروبها الا عصر يومه عندنا وقال الحسن بن زياد لا يجوز عصر يومه لنا ما
جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اصفرت الشمس فلا صلوة الا عصر يومه ولو
قعد قدر التشهد ثم طلعت الشمس قبل السلام فسدت عند ابي حنيفة رحمه الله ولا تفسد عندهما
وهي من الاثني عشرية ولو جاء رجل يوم الجمعة الى الجامع عند الخطبة وسلم على القوم هل
يردون عليه الجواب قال رحمه الله اعلموا انه يكره السلام في خمسة مواضع وفي بعضها
يرد الجواب وفي بعضها لا يرد احدها عند الخطبة يوم الجمعة يكره ولو سلم لا يرد جوابه ويأثم
المسلم لان الخطبة كالصلوة والثاني يكره السلام على قوم هم مشتغلون بالصلوة ولو سلم عليهم
احد يأثم المسلم ولا يرد الجواب لانه يفسد صلوتهم والثالث يكره السلام عند قراءة القرآن
حتى اذا دخل الرجل على قوم وهم يقرؤون القرآن جهرا او احدهم يقرأ يكره السلام ولو سلم يأثم
المسلم ولكن يرد جوابه لانهم يقدرون على تحصيل الفضيلتين جميعا رد الجواب والقراءة والا

والرابع عند مذاكرة العلم اذا دخل على قوم وهم جميعا او واحد منهم يذكر العلم والباقون
يستمعون العلم يكره السلام فلو سلم اثم المسلم وعليهم ان يردوا جوابه لقدرتهم على تحصيل
الامرين وانما كره لانه يقطع عليهم خاطرهم وقد قيل اذا دخل الحمام والناس عراة قال
ابو حنيفة رحمه الله لا يسلم عليهم عراة كانوا او غير عراة وقالا اذا كانوا مستورين يسلم عليهم
والا فلا والخامس عند الاذان والاقامة في جميع الصلوات اذا كان المؤذن يؤذن او يقيم والقوم
مشتغلون بثناء الاذان والاقامة فجاء رجل يكره له السلام فان سلم اثم ويردون جوابه لقدرتهم
على تحصيل الامرين من غير ان يؤدي ذلك الى قطع شيء يجب عليهم الاعادة قال
الفقيه رحمه الله انظر الى فضل الاذان وشرفه وفضل سماعه حيث كرهت عنده التحية المامور بها
وهو السلام ويدل على فضل الاستماع قوله تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه اختلف الناس في معنى هذه الاية قال بعضهم معناها بشر يا محمد عليك الصلوة
والسلام عبادي الذين اذا سمعوا دعوتك اي الكلمة الحق لا اله الا الله محمد رسول الله امنوا بك
واتبعوا اهل الدعوة واجابوا اليها وقالوها طيبة بها انفسهم بالرحمة والمغفرة والرضوان
وقال بعضهم معناها يا محمد عليك الصلوة والسلام امرتك بالاذان عند كل صلوة علامة
للدخول وفيها الحضر عبادي المؤمنون والمسلمون الى ثنائي وبيوتي ويتضرعون لي ويتخطون
ويؤدون ما افترضت عليهم من الخدمة فمن اجابك في هذا الاذان واتى بيتا من بيوتي فقد اتبع
احسن الاقوال ووجبت له الجنة والشفاعة والرؤية والنظر مع النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين ثم مدحهم فقال اولئك الذين هداهم الله بالايمان والصلوة والعبادة واولئك
هم اولوا الالباب يعني ذوا العقول الكاملة حيث اتبعوا داعي الله تعالى وفعلوا ما امروا به
واولى الاجابة الى دعوته السكوت والثناء عند الدعوة فان من فضل الاجابة يصمت للدعوة
ويستمع كيف يدعى والى من يدعى وماذا يعطى ومن لا يفضل اجابتها لا يستمع الدعوة بل يتحول
عنها استخفافا للداعي والمدعو اليه حيث قال ومن لا يجب داعي الله الاية يعني لم يستمع
الاذان ولا صلى ولا زكى صار مجرما فله النار واما المجيب فهو في الجنة لقوله تعالى يا قومنا
اجيبوا داعي الله الاية قال الفقيه رحمه الله ويدل على فضل استماع الاذان ما جاء عن عمر
بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قال المؤذن الله اكبر الله اكبر
فقال احدكم الله اكبر الله اكبر وترك عمله وقال اشهد ان لا اله الا الله فقال احدكم

اشهد

اشهد ان لا اله الا الله وقال اشهد ان محمدا رسول الله فقال احدكم اشهد ان محمدا رسول
الله وقال حي على الصلوة حي على الفلاح فقال احدكم لا حول ولا قوة الا بالله ثم قال الله اكبر
الله اكبر فقال احدكم الله اكبر الله اكبر ثم قال لا اله الا الله فقال احدكم لا اله الا الله
مخلصا من قلبه دخل الجنة وغفر له ذنوبه وان كان ذنبه اكثر من زبد البحر ولا يكون احد
افضل منه الا من قال مثله وعن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اربع من الجفاء ان يبول الرجل قائما وان يكثر مسح جبهته قبل الفراغ من الصلوة
وان يصلي في سبيل يقطع عليه صلوته يعني يصلي على قارعة الطريق وان يسمع النداء فلا يجيب
يعني يسمع اذان المؤذن ولا يقول مثل ما يقول المؤذن ولا يذهب الى الجماعة وتحت هذا
انه اذا اجاب واثنى وقال مثل ما قال المؤذن صار منه وفاء الاجفاء ومكان الوفي الجنة لقوله صلى
الله عليه وسلم الصلوة مكيال فمن وفى وفي له ومن طفف فقد سمعتم قوله تعالى ويل
للمطففين وعن ابان عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اذن المؤذن نزلت الحور العين فاذا اقام وقال قد قامت الصلوة فقال العبد اللهم رب
هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة صل على محمد عبدك ورسولك وزوجنا من الحور العين
يقلن اللهم زوجه ايانا واذا لم يقل شيئا يقلن بعضهن لبعض ارجعن فليست له الينا حاجة قال
وسمعت الامام ابا بكر الاسماعيلي يروي في عامته بالفارسية عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال اذا قال المؤذن الله اكبر الله اكبر فقال العبد
الله اكبر الله اكبر فاذا قال اشهد ان لا اله الا الله فقال العبد اشهد ان لا اله الا الله فاذا قال
اشهد ان محمدا رسول الله فقال العبد اشهد ان محمدا رسول الله فاذا قال حي على الصلوة حي على
الفلاح فقال العبد اللهم اجعلنا من اهل الصلوة والفلاح فاذا قال الله اكبر الله اكبر فقال العبد الله
اكبر الله اكبر فاذا قال لا اله الا الله فقال العبد لا اله الا الله وحده لا شريك له الى اخره
ثم قال رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقران اماما وبالكعبة
قبلة وبالمؤمنين اخوانا جزى الله محمدا عنا خير الجزاء بما هو اهله دعوة الحق ودين الحق
وكلمة الاخلاص سمعنا واطعنا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ونجا من النار وقام مع الفائزين
قال وسمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يروي عن عثمان الزبيري انه قال مات سالم
بن عبادة فاجتمعنا عند ابيه عبادة نجزي ... فقيل له في ذلك فقال والله لا احزن

على فراقه ولكنه مات على حالة سيئة قال فلما وضع في قبره وأتى عليه أيام جاء رجل إلى أبيه فقال رأيت
ابنك في المنام فقلت ما فعل الله تعالى بك قال غفر لي قلت بماذا قال مررت بمؤذن آل فلان وأنا
قاصد المعصية الكبيرة وهو يؤذن فوقفت حتى شهدت معه الأذان فقال أشهد أن لا إله إلا الله
فقلت أشهد أن لا إله إلا الله فقال أشهد أن محمدا رسول الله فقلت أشهد أن محمدا رسول الله ومكثت
حتى فرغ من أذانه وأثنيت على الله تعالى وحمدته ثم رحت فلما وضعت في قبري دخل ملكان
فظان غليظان فصلا ليعذباني فإذا مناد ينادي أمسكا عن عذاب هذا العبد لا يجمل من الرب
العزيز أن يعذب عبدا في بطن الأرض شهد على ظهرها أذان المؤذن وشهد بالوحدانية وسمع
الأذان من أوله إلى آخره لابتغاء مرضاة الله تعالى فأمسكا عن عذابي فنوديت أن قد غفر لك ربك
لاستماعك أذان مؤذن آل فلان قال وسمعت أبا عبد الله الحدادي ومحمد بن نعيم كل
واحد منهما يحكي عن أبي القاسم الخطيب يقول بلغنا أن زبيدة كانت في مجلس شرب الخمر وعندها
القينات والمغنيات فلما دارت الشراب فيهما أخذ المؤذن في دارها في الأذان فتقدمت إليهن
بالإمساك ليفرغ المؤذن من الأذان وشهدت بمثل ما شهد به المؤذن فلما توفيت رآها بعض
الصالحين في المنام فقال لها يا زبيدة ما حالك قالت غفر لي ربي فقال لها بسبب الحياض التي
حفرت بين مكة والمدينة فقالت لا فإنها كانت أموالا مغصوبة فجعل ثوابها لأربابها فقال لها
يا زبيدة بماذا غفر لك ربك قالت كنت في مجلس شرب الخمر فأمسكت حين أخذ المؤذن في الأذان
فقال الله تعالى لملائكته أمسكوا عن عذابها لو لم يكن التوحيد في قلبها لما اختارت الصحو ما ذكرني
عند السكر فغفر لي بذلك قال رضي الله عنه وسمعت أبا الفضل البرمغدري رحمه
الله يقول بالفارسية في عامته خرج أمير من الأمراء إلى الصيد ومعه شراب وقينات ومعازف
فمر على قرية عند الظهر وأخذ مؤذنها في الأذان فوقف وسمع الأذان وشهد بمثل ما شهد
به المؤذن فلما توفي رآه ابنه في المنام فقال يا أبت ما فعل الله تعالى بك قال غفر لي قال بماذا قال
إني مررت يوما في حياتي ومعي شراب وقينات ومعازف على مؤذن يؤذن فوقفت واستمعت
الأذان وشهدت بمثل ما شهد به المؤذن فغفر لي بذلك والدليل على أن استماع الأذان
عند الأذان سنة واجبة أن النبي صلى الله عليه وسلم تولى الإمامة بنفسه ولم يتول الأذان فإنه لو كان
تولاه كان يفترض على كل من سمع إجابته ومن تغافل عن دعوته ولم يشهد جماعته ولم يبل مثل
تولي كفر بتركه لأنه يصير تاركا أمر رسوله فولاه غيره حتى إذا تكاسل وتغافل عنه أحد يأثم بذلك

ولا يكفر

عند الأذان المؤذن والمستمع من الصغائر وعند الصلوة من الكبائر

ولا يكفر بتركه قال وسمعت أبا عبد الله المطوعي يقول سئل بعض الحكماء فقيل له
ما الحكمة في الأذان للصلوة وليس لغيرها من العبادات أذان ولا دعاء قال الحكمة أن
الأذان تنبيه على أحوال القيامة فالأذان الأول يشبه النفخة الأولى لموت الخلائق والإقامة
تشبه النفخة الثانية لبعث الخلائق كما قال الله تعالى واستمع يوم ينادي المنادي من
مكان قريب يقوم إسرافيل صلوات الله عليه على صخرة بيت المقدس فينادي يا أيتها اللحوم
المتمزقة والجلود البالية والشعور المتفرقة والعظام الرميم اجتمعوا وأجيبوا للعرض على
الرحمن والقيام إلى الصلوة يشبه قيام الخلائق من قبورهم يقفون يوم القيمة ثلثمائة عام ثم
يكون كما قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين والقراءة في الصلوة تشبه قراءة الكتب
بين يدي الله تعالى يظهر فيه ما عمل العبد من خير أو شر فيسر بخيراته ويستحيي من شره
كما قال الله تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا قال زين
العابدين رضي الله عنه يقول الله تعالى عبدي لم أفضحك في الدنيا حيث ارتكبت هذه المعاصي
بل سترتها عليك عند إتيانها ولم أرض أن يعيرك عبادي بهذه المعصية فلما سترت عليك
عند إتيانها فلا تخجل من كرمي اليوم أن أفضحك وأعذبك بها وأنا أجد من أعذبه من
الكفار غيرك وأنت لا تجد ربا غيري يغفر لك عبدي عرفتني بالوحدانية فرجوت
مغفرتي ورحمتي وأنا سميت نفسي غفورا رحيما فأظهرت عليك غفراني حيث لم أفضحك
في الدنيا وسترت عليك عيوبك فأظهر رحمتي اليوم عليك وأرحمك وأتجاوز عنك احملوا
به إلى ذات اليمين فقد شهد لي بالوحدانية من خالص قلبه والركوع يشبه خضوع الخلائق لرب
العالمين كما قال الله تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم والسجود يشبه سجود أهل
القيامة لله تعالى كما قال الله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود والتشهد
يشبه الجثو بين يدي الرب تعالى كما قال الله تعالى وترى كل أمة جاثية والسلام يشبه
تفرق الخلائق كما قال الله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير وقال بعضهم الحكمة
في الأذان أن المؤذن إذا أذن يغفر له وللمستمع ما بينه وبين الله تعالى من الصغائر وإذا صلى
غفر له ولمن صلى معه من الكبائر ما عليه من ذنوبه وتلى قوله تعالى والذين إذا فعلوا فاحشة
أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ذكروا الله
فاستغفروا لذنوبهم يعني الصلوة في الجماعة والاستغفار يحط الخطايا حطا قال

سمعت الاديب الزاهد ابا يوسف يعقوب بن يوسف بن ردي باسناده عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال لما وقف بلال المؤذن عند اول الاذان فقال الله اكبر الله اكبر هبط جبرئيل
صلوات الله عليه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد هو ذا ابليس اللعين في ملاء من
جنوده قد هبط صفة البحر يعني هرب الى شط البحر فقال ابليس لعنة الله عليه امر حادث فلما
قال اشهد ان لا اله الا الله قال عبد الرب تعالى فلما قال اشهد ان محمدا رسول الله قال نبي مرسل
فلما قال حي على الصلوة قال فريضة نزلت فلما قال حي على الفلاح قال افلح من اجاب اليها فلما
قال الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله ولى الشيطان هاربا وله رنة يعني صوت بغيظ حتى هبط
البحر الاخضر ثم قال جبرئيل عليه السلم يا محمد ان الله تعالى ضامن لمن اذن او سمع الاذان
فاستمعه رغبة وحسبة ان يؤمنه من الفزع الاكبر يوم القيمة وان الله تعالى يبعث المؤذن
اذا بعثه من قبره وهو يؤذن باذانه الذي كان يؤذن في دنياه الى موضع الحساب فاذا سار
الى الصراط قيل له اذن واذا انتهى الى اخر اذانه قيل له ادخل الجنة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا جبرئيل هذا للمؤذن فما للمستمع وليس كل احد يهتدي الى الاذان قال
ارايت انك فارح قلبك ترجع قبل طرفة عين فقال الله تعالى يقرئك السلم ويقول كذلك
افعل عن استمع حسبة وشهد بمثله لا تهتم يا محمد ولسوف يعطيك ربك فترضى يعني يغفر
من امتك المذنبين مقدار ما ترضى به

باب فضل تكبيرة الاولى في اي وقت يدرك المقتدي فضلها بمسايله وعظاته

قال علماؤنا رحمهم الله التكبيرة الاولى فريضة حتى اذا صلى ولم يكبر التكبيرة الاولى لا تجوز
صلوته وقال ابو بكر الاصم البلخي رحمه الله هي سنة وليست بفريضة ويصير شارعا
فيها بالنية لنا قوله تعالى وربك فكبر وقال النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح الصلوة
الطهور وتحريمها التكبير فقد ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الوضوء والوضوء فريضة
كذا هذا وقال علماؤنا التكبيرة الاولى فريضة لكنها ليست من الصلوة وقال زفر رحمه الله هي
من الصلوة قلنا انها ذكر شرعت لابتداء العبادة على جهة الشروع فيها فوجب ان تكون
لها ولا تكون منها كالتلبية في الاحرام وهي الاحرام لا من الاحرام لهذا الذي قلنا واذا كبر
الامام او المقتدي فانه يقول الله اكبر ولا يزيد عليه شيئا عندنا وقال الشافعي
رحمه الله يقول الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا لنا قوله عليه الصلوة والسلم

لا يقبل

لا يقبل الله صلوة من لم يضع الطهور مواضعه فيستقبل القبلة ويقول الله اكبر وقال
النبي صلى الله عليه وسلم للاعرابي حين علمه الصلوة قل الله اكبر فبان انه لا يزيد واذا كبر المقتدي
قبل الامام لا يصح شروعه في صلوة الامام في الروايات كلها لانه تبع والتبع خلف المتبوع
فهذا سبق على المتبوع واختلفت الروايات انه هل يصير شارعا في صلوة نفسه ام لا قال في
كتاب الصلوة يصير شارعا لانه قال الا ترى انه قد دخل في صلوة نفسه وقال في
كتاب نوادر الصلوة لا يصير شارعا في صلوة نفسه لانه قال الا ترى انه لو ضحك قهقهة
لا وضوء عليه لرواية الصلوة انه نوى بتكبيره نية الصلوة ونية الاقتداء فلغت نية الاقتداء لحضور
قبل الامام وبقيت نية الصلوة فصار شارعا في صلوة نفسه كما نوى في رمضان تطوعا صار
شارعا في الفرض لهذا الذي قلنا وجه ما ذكر في نوادر الصلوة انه نوى الاقتداء ولم يصح
ذلك منه فصار لغوا وبقيت الصلوة بغير نية فلم يصر شارعا واختلف الناس في وقت
التكبيرة الاولى للمقتدي انه متى يكبر حتى يصير مدركا لفضلها لانه لا رواية لها في
الاصول وروى الحسن بن زياد عن ابي حنيفة رحمة الله عليهما انه قال يكبر مقارنا للامام
فاذا تاخر لم يدرك فضلها وقال ابو يوسف ومحمد رحمهما الله يكبر عقيب تكبيرة الامام
بلا فصل لابي حنيفة رحمه الله ان التكبيرة الاولى ركن فلا تصح الصلوة الا بها فوجب ان يكون
فعل المقتدي بها مقارنا مع الامام كالقيام والركوع والسجود وهكذا الاختلاف في السلم
واختلف المتاخرون فيه ايضا قال بعضهم ينبغي ان يقول المقتدي الله حين يقول الامام
اكبر حتى ينال فضلها وقال بعضهم اذا ادركه في نصف الفاتحة فصار مدركا لها ولفضلها
وقال بعضهم اذا ادركه في قوله امين فقد نال فضلها لقول بلال رضي الله عنه يا
رسول الله عليك الصلوة والسلم ان تسبقني بالتكبير فلا تسبقني بالتامين وقال بعضهم
اذا ادركه في الركوع فقد نال فضلها لانه صار مدركا للركعة وقال الامام
ابو بكر محمد بن الفضل رحمه الله لا انظر الى هذه الاثار كلها بل انظر الى الرجل ان كان ممن
يتاسف على فوات التكبيرة الاولى نال فضلها وان لم يدرك شيئا من الجماعة وان كان ممن لا يتاسف
على فواتها لم ينل فضلها وان جاء قبل الاذان ومكث حتى كبر معه مقارنا وحكي في ذلك حكاية
ان رجلا نام يوم التروية عند الظهيرة في طريق عرفات ولم ينتبه حتى طلعت الشمس من يوم
النحر فلما انتبه حسب انه يوم عرفة فجعل يعدو الى عرفات لئلا يفوت حجه فاستقبله رجل

في الطريق فقال له اين تعدو يا هذا قال الى عرفات قال واي شيء نسيت فيه قال لم انس فيه شيا ولكني اعددت الاتيان فيه في وقته فقال يا هذا هذا يوم النحر والناس بمنى وقد مضى يوم عرفة فقال الرجل اوه فقال له لم تاوهت قال لما فاتني من الحج قال اني حججت ثلثا وسبعين حجة كلها نافلة الا الراحلة اتبيع اهك هذا باثنين وسبعين حجة نافلة فقال لا قال الشيخ محمد بن الفضل رحمه الله لولا ان التاسف على فوات الصلوة كان فاتها لم يكن يشتريه باثنين وسبعين حجة وحين اشترى كان هذا يعطيه فبل لعلينا ان سعيد بن مسيب التابعي صلى اربعين سنة جميع الصلوات في الجماعة وفاته يوما صلوة الفجر بجماعة فدخل المسجد ووقف كالمصاب في زاوية من زوايا المسجد فنودي ايها العبد الصالح صل ولك اجران اجر المصيبة واجر الصلوة فبان صحة ما ذكرنا قال رحمه الله واختلف الناس في ان المصلي متى يرفع يديه عند تكبيرة الافتتاح عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال يرفع يديه اولا ثم يكبر وعن بعض علمائنا رحمهم الله انه قال يرفع يديه مقارنا للتكبيرة وقال بعضهم يرفع مع قوله الله ويرسل مع قوله الله اكبر لان الرفع ركن والارسال ركن واركان الصلوة كلها مع الذكر كذا هذا ولا ذكر اعلا واجل من قوله الله اكبر لقوله تعالى وربك فكبر ولقوله تعالى ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون وفي التكبيرة الاولى ذكر الله تعالى فبان انه لا ذكر اعلا واجل من التكبير وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم وذكر اسم ربه فصلى يعني يا محمد عليك الصلوة والسلام اذا قصدت الصلوة فاذكر ربك اولا فان قيمة عبادتك بذكرك ربك بدليل قوله تعالى واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار دعا الله تعالى في هذه الايات كلها الى ذكره تعالى ولا ذكر افضل من ذكر يعقبه عبادة ربه في القران لقوله تعالى فسبح واطراف النهار لعلك ترضى يعني اذكرني في الصلوة في صلواتك الخمس لاعطيك الشفاعة على عصاة امتك يوم القيمة بقدر ما ترضى مع ما ان في التحريض الحرص على ادراك التكبيرة الاولى مسارعة الى الخيرات والله تعالى يقول وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها الاية قال معناه والله اعلم من سارع الى الخيرات وكان حريصا عليها نال الجنة التي اعدها الله تعالى لعباده المتقين حتى قال الشيخ ابو حامد البيسوي حين سيل عن المتقي فقال من قال لا اله الا الله وصلى الصلوات الخمس في مواقيتها وذكر الله تعالى في السراء والضراء فهو متق ومن ادرك التكبيرة الاولى في صلوة الفجر مع الامام اربعين صلوة فهو متق يدل عليه ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى اربعين صباحا في الجماعة يدرك التكبيرة الاولى مع الامام كتب الله تعالى له براتين براءة من النار وبراءة من النفاق وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تولى اذان مسجد من مساجد الله تعالى يريد به وجه الله تعالى اعطاه الله تعالى ثواب اربعين الف شهيد واربعين الف نبي واربعين الف صديق ويدخل الجنة بشفاعته اربعين الف ممن قد استوجبت له النار وله في كل جنة من الجنان اربعون الف مدينة في كل مدينة الف قصر في كل قصر الف دار في كل دار اربعون الف بيت في كل بيت اربعون الف مائدة في كل مائدة اربعون الف لون من الطعام لو نزل به الثقلان كلهم لوسعهم ذلك طعاما وشرابا ولباسا ومكانا وثمارا واذا قال المؤذن اشهد ان لا اله الا الله اكتنفه اربعون الف ملك كلهم يصلون عليه يعني يدعون له بالخير ويستغفرون له وهو في ظل رحمة الله حتى يفرغ ويكتب ثوابه اربعون الف ملك ويصعدون به الى السماء ومن مشى الى مسجد من المساجد يا ابا هريرة فله بكل خطوة يخطوها حتى يرجع الى منزله عشر حسنات ويمحى عنه عشر سيئات ويرفع له عشر درجات ومن حافظ على الجماعة حيث ما كان ومع من كان يا ابا هريرة مر على الصراط كالبرق اللامع في اول زمرة مع السابقين ووجهه اضوا من القمر ليلة البدر وكان له بكل يوم وليلة يحافظ عليها ثواب الف شهيد يا ابا هريرة ومن حافظ على الصف المقدم يدرك التكبيرة الاولى من غير ان يوذي احدا من المؤمنين اعطاه الله تعالى مثل ثواب المؤذنين في الدنيا والاخرة قال رحمه الله سمعت الامام ابا محمد يروي عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بالفارسية في عامته انه ورد له من تجارة مصر اربعمائة ابل ركبا فخرج عبد الرحمن مستقبلا متلقيا للركب وابطا في الانصراف حتى فاته التكبيرة الاولى من صلوة الفجر فادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها في الركوع من الركعة الاولى فلما فرغ من صلوته تصدق بتلك الاربعمائة الابل كلها في سبيل الله تعالى ثم قال يا رسول الله صلى الله عليك وسلم جعلت ما كان عليها من الامتعة والاوقار كلها في سبيل الله تعالى هل نلت ثوابها قال لا قال كان فيه وكل ابل عبد تركي او رومي اعتقتهم جميعا لوجه الله تعالى هل نلت ثوابها قال لا يا عبد الرحمن لو كانت الدنيا كلها باسرها وما فيها من الاموال لك فجعلتها في سبيل الله تعالى ما نلت فضلها قال وسمعت ايضا يحكي بالفارسية في عامته

عن حاتم الاصم البلخي رحمه الله انه فاتت له يوما التكبيرة الاولى من صلوة الفجر فلما فرغ من صلوته دخل بيته وجلس كالمصاب وفتح بابه واذن للناس بالدخول عليه معزيا فلم يعزه احد حتى دخل وقت الظهر وكان له ابنان فقال لو مات احد ابني هذين لدخل علي جميع اهل بلخ ونواحيها معزين وانه قد فاتت لي اليوم ما هو اعز علي من ابني هذين ومن جميع الدنيا وما فيها ومن نفسي فلم يعزني والمصيبتان في امر الدين كيف اهانه الناس قال الفقيه رحمه الله سمعت الزاهد ابا جعفر السنكردري يروي في عامته بالفارسية عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله انه فاتت له يوما التكبيرة الاولى من صلوة المغرب فاعتق عبدا من اعز عبيده واغلا ثمنا وقال اللهم لا تحرمني اجر ما فاتني من التكبيرة الاولى من صلوتي هذه قال

سمعت جدي ابا جعفر محمد بن عبد الله الزاهد يقول كنت اواظب جماعة ابي عبد الله بن ابي حفص الكبير رحمه الله في ايام الشتاء حين كنت متوطنا بكورة بخارا اعمرها الله تعالى ففاتني يوما التكبيرة الاولى من صلوة الفجر وكان ابو عبد الله يؤم الناس بنفسه فلما سلم قمت الى قضاء ما سبقني به وهي ركعة واحدة فرآني فلما فرغت من صلوتي وكان لا يتكلم حتى تطلع الشمس قد ورع او تحين نادى فمشيت اليه وجلست عنده فلم يتكلم بعد اليه حتى طلعت الشمس وحلت الصلوة فقام وصلى ركعتين ثم قعد وسلم علي فقال السلام عليك يا ابا جعفر قلت وعليك السلام ما الامر قال لو فات عنك مالك كان احب اليك مما فاتك من فضل التكبيرة الاولى فاني سمعت ابي ابا حفص رحمه الله يقول سمعت محمد بن الحسن يقول سمعت ابا حنيفة يقول سمعت حمادا يقول سمعت ابراهيم النخعي يقول سمعت علقمة يقول سمعت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من احد تفوته تكبيرة الافتتاح من صلوته في جماعة الا لزم يوم القيمة ندامة تكون عليه اشد من الموت اربعين الف مرة ومن نزع القيامة اربعين الف مرة لما يرى من الثواب لمن حافظ عليها وادركها قال الفقيه رحمه الله قال جدي فاغتممت وجلست كالمصاب فقلت الهي لا تحرمني اجر ما فاتني ثم حافظت عليها حتى لم تفتني التكبيرة الاولى حضرا وسفرا ستين سنة وصمت ستين سنة يوم الاثنين ويوم الخميس ويوم الجمعة رجاء ان تسد الثلمة الواقعة لفوات تكبيرة الافتتاح في ذلك اليوم لما عرفت من فضلها

باب الصلوة وفضلها بمسايله وعظاته

واذا افتتح الرجل الصلوة بغير لفظ التكبير نحو قوله سبحان الله او قال الحمد لله او قال الله اجل او قال الله الجليل او قال الله الاجل او قال العظيم او قال الله المجيد او قال الله الحميد او قال بالله او قال يا الله صار شارعا في الصلوة بهذه الالفاظ كلها عند ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله وقال ابو يوسف رحمه الله هذه على وجهين اما ان يعلم ان الصلوة تفتتح بالتكبير او لا يعلم فان علم لا يجوز وان لم يعلم جاز وهو قول الشافعي رحمه الله لابي حنيفة رحمه الله ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم افتتح الصلوة بقوله الحمد لله فان قال الله اكبر او الله الاكبر صار شارعا بالاتفاق وان قال الله الكبير صار شارعا عندنا وقال الشافعي رحمه الله لا يصير شارعا قلنا انه اتى بلفظة التكبير فصار كقوله الله اكبر ولو قال اللهم اغفر لي ذكر في الجامع الصغير انه لا يصير شارعا فيها بالاتفاق لانه دعاء وليس بذكر وقال الكرخي في مختصره اذا قال اللهم اغفر لي ونوى به الشروع صار شارعا فيها واذا نوى الدعاء لا يصير شارعا فيها وكذا في قوله اللهم ارزقني ولو قال اكبر ولم يقل شيئا آخر ونوى به الشروع فيها لا يصير شارعا بالاتفاق ولو قال الله ونوى به الشروع في الصلوة ذكر الحسن بن زياد في صحيفته عن ابي يوسف عن ابي حنيفة رحمهم الله انه قال يصير شارعا ولو قال الله الاكبر روى الحسن بن ابي مالك عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال يصير شارعا ولو كبر بالفارسية فقال خداي بزرگتر است لا رواية لهذا قال ابو جعفر البخاري رحمه الله انه يصير شارعا في الصلوة عند ابي حنيفة رحمه الله وقال عندهما لا يصير شارعا فيها قياسا على مسئلة ذكرها في كتاب الصلوة اذا قرأ بالفارسية قال ابو حنيفة يجوز وقالا لا يجوز لابي حنيفة رحمه الله في التكبير انه ذكر الله تعالى بلسان يعرفه المكبر فوجب ان يجوز كما لو كبر بالعربية وكما لو لم يعرف العربية جاز لهذا الذي هاهنا واذا كبر باي لفظة كان يصير شارعا فيها فهو على ثلثة اوجه اما ان يكون اماما او مقتديا او منفردا وكيف ما كان ينبغي له ان يقرأ بعد التكبير الثناء ثم ان كان مقتديا يسكت ويأخذ بيساره بيمينه تحت السرة عندنا وقال الشافعي عند الصدر وقالت الروافض فوق الصدر عند النحر وبعضهم قالوا يرسلها وعن اصحابنا في كتاب غريب الروايات عن ابي جعفر رحمه الله انه يأخذ بعد التكبير بلا فصل وان كان اماما او منفردا يقرأ بعد الثناء اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لانه تصدق قراءة القرآن والله تعالى

يقول وإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثم يقرأ الفاتحة والسورة في الأوليين
وفي الأخريين بالخيار عندنا إن شاء قرأ الفاتحة وهو أفضل وإن شاء سبح وإن شاء سكت وقال
الشافعي رحمه الله لا يجوز إلا أن يقرأ الفاتحة وقال الحسن البصري إذا قرأ في الركعة
الواحدة جاز فإذا قرأ أو ركع يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم ثلاثا ثم يرفع رأسه ويقول
سمع الله لمن حمده فإن كان إماما لا يزيد على هذا عند أبي حنيفة رحمه الله وقال لا يقول ربنا لك
الحمد وبه قال الشافعي وإن كان منفردا يقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد في قول
أبي حنيفة رحمه الله وعامة العلماء وقال الكرخي يقول سمع الله لمن حمده ولا يقول ربنا
لك الحمد في قول أبي حنيفة كالإمام سواء وإن كان مقتديا يقول ربنا لك الحمد عندنا ولا
يقول سمع الله لمن حمده وقال الشافعي يقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد فقال
واختلف الناس فيمن وجب عليه قوله ربنا لك الحمد أنه يقول اللهم ربنا لك الحمد أو يقول ربنا
ربنا لك الحمد فقال الإمام محمد بن الفضل رحمه الله المنفرد والمقتدي كلاهما يقولان
ربنا لك الحمد وقال الإمام أبو بكر محمد بن حامد المقتدي يقول ربنا لك الحمد والمنفرد
يقول اللهم ربنا لك الحمد وقال الإمام أبو بكر الإسماعيلي كلاهما يقولان اللهم ربنا
لك الحمد ثم يسجد سجدتين ويقول في كل سجدة سبحان ربي الأعلى ثلاثا ثم يصنع إلى
آخر الصلوة كما صنع بالركعة الواحدة فإذا فرغ منها دعا الله تعالى ربنا الحاجته خرج منها
كيوم ولدته أمه لا ذنوب عليه لقوله تعالى وأقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل إن
الحسنات يذهبن السيئات الآية فقوله تعالى أقم الصلوة يعني أد الصلوة وأتم الفرائض
التي فيها من التكبيرة الأولى والقيام والقراءة والركوع والسجود والقعدة وقوله طرفي
النهار يعني حدي النهار بكرة وعشيا صلوة الفجر والظهر والعصر وزلفا من الليل وساعات
من الليل يعني صلوة المغرب والعتمة إن الحسنات يذهبن السيئات يعني أن الصلوات الخمس
يكفرن الخطايا والذنوب ذلك ذكرى للذاكرين يعني الصلوات الخمس كفارة وتوبة
للتائبين النادمين من أمة محمد عليه الصلوة والسلم واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين
يعني يا محمد عليك الصلوة والسلم واصبر وأمر أمتك بالصبر على أداء الصلوات الخمس حضرا
وسفرا صحة وسقما صيفا وشتاء ربيعا وخريفا ليلا ونهارا فإن الله لا يضيع ثواب المصلين
قال ابن عباس رضي الله عنهما نزول الآية في عمرو بن عدي الأنصاري

رضي الله عنه أنه كان يبيع التمر في حانوت له عند باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذ أتته امرأة تبتاع منه تمرا فأعجبته يعني أشخصتها فقال لها إن في البيت تمرا أجود من هذا
التمر بهذا الثمن فانطلقي معي حتى أعطيك أجود من هذا فانطلقت المرأة معه فأراها من الجود
مما كان في الحانوت ثم قال لها في البيت أجود من هذا التمر فأسعدها في ... فيه
فصعدت معه فوثب عليها فأصاب منها ما يصيب الرجل بأهله الأول فعل بها ... ثم ...
وخلف يعني رمي بالشهوة فلما خرجت شهوته وقضى نعيته ندم على ما صنع بالمرأة فاغتسل
ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد فسأله الأمر ... فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا أدري ما أرد عليك حتى ينزل فيك شيء من الله تعالى قال فبينما هم كذلك
إذ حضرت العصر وأذن بلال وأقام رضي الله عنه وصلوا العصر فلما فرغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم من صلوته والرجل معه خلف سارية يصلي من ورائها حياء من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل صلى الله عليه وسلم بتوبته وقرأ على رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذه الآية وأقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات إلى
قوله فإن الله لا يضيع أجر المحسنين فقرأها رسول الله عليه الصلوة والسلم فقال عمر رضي
الله عنه يا رسول الله عليك الصلوة والسلم هذا خاص له أم عام لنا فقال لا بل عام للناس
قال يدل عليه ما قرأت على أبي الفضل محمد بن نعيم رحمه الله بذكر بإسناده
عن عبد المنعم بن إدريس عن أبيه عن وهب بن منبه رضي الله عنه أنه قال قال الله تعالى في
بعض ما أنزل الله من الكتب إن أعمال البر كلها تبع للصلوة فإذا قبلت من عبدي الصلوة
قبلت ساير عمله وإذا رددت عليه الصلوة رددت ساير عمله وإنما أقبل الصلوة ممن
تواضع لعظمتي ورفض الشهوات لمرضاتي ولم يصر على الذنب ولم يتعظم على عبادي من
مخافتي وأكرم الفقراء وأعطى المساكين وأطعم الجائع وكسى العاري ورحم الصغير ووقر
الكبير وضم اليتيم وآوى الغريب فذلك الذي إذا سألني أعطيت وإذا دعاني أجبت
وإذا أقسم علي أبررت قسمه وأجعل له في الظلمة نورا وفي الجهالة علما أعظمه بعظمتي
وأستحفظه ملائكتي مثله في الناس كمثل الفردوس في الجنان لا يتغير زهرها ولا ينقص
ثمارها ولا تتغير عن حالها قال ويدل عليه ما روي عن أبي هريرة رضي
الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس كفارات لما بينهن من الخطايا

والذنوب اقرءوا ان شئتم واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل الآية ويدل عليه قوله
تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر ق ل بعض اهل المعرفة
معناها ان ثواب الصلوة ينهى عن عقاب الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر من ان يبقى معه
عقوبة على الفحشاء والمنكر ق ل رحمه الله وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل اذا يصلي وخطاياه توضع على راسه
فكلما سجد تحاتت خطاياه فيفرغ حين يفرغ وقد تحاتت خطاياه كلها ق ل
رحمه الله وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول افترض الله تعالى على العباد الصلوات الخمس فمن توضا كما امر وصلى كما
امر كان له على الله تعالى عهد ان يدخل بذلك الجنة وعن ابي امامة الباهلي رضي
الله عنه انه قال حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فسمعته يقول اعبدوا
الله صلوا خمسكم وصوموا شهركم وحجوا بيت ربكم وادوا زكوة اموالكم طيبة
بها انفسكم تدخلوا جنة ربكم وعن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما افترض الله تعالى على عباده الصلوة
واخر ما يبقى الصلوة واول ما يحاسب به العباد الصلوة وافضل الاعمال الصلوة لوقتها
وعن ابي هريرة رضي الله عنه في كتاب الاربعين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال وضرب مثلا فقال مثل الصلوة واعمال الناس كرجل عمل الى مراغة فاتاها
واثار عليه ترابها حتى امتلا ترابا ودنسا ثم عمد الى غدير من ماء طيب فاغتسل به
فذهب التراب والدنس ثم رجع فاتى عليه حتى كان كما كان اول مرة ثم ذهب الى
الغدير فاغتسل به فذهب التراب والدنس كذلك الصلوات الخمس تغسل عن
العبد اذا صلى لله تعالى عن قلبه خطاياه فان مات في ليلته تلك مات شهيدا ق ل
رحمه الله وعن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال نهينا في القران ان نسال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان يعجبنا ان يجي رجل من اهل البادية عاقل فيساله ونحن نسمع فجاء رجل
من اهل البادية فقال يا رسول الله عليك الصلوة والسلام اتانا رسولك فاخبرنا انك تزعم
ان الله تعالى ارسلك قال صدق قال من خلق السما قال الله تعالى قال من خلق الارض قال
الله تعالى قال من نصب الجبال قال الله تعالى قال فمن جعل فيها المنافع قال الله تعالى

قال

ق ل فبالذي خلق السموات والارض ونصب الجبال وجعل فيها المنافع آلله ارسلك
قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا خمس صلوات في كل يوم وليلة في خمسة اوقات قال
صدق قال فبالذي ارسلك آلله تعالى امرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا صوم
شهر في سنتنا قال صدق قال فبالذي ارسلك آلله امرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك
ان علينا حج البيت من استطاع اليه سبيلا قال صدق قال فبالذي ارسلك آلله امرك بهذا قال نعم
ق ل وفي غير رواية انس قال وزعم رسولك ان علينا في كل مائتي درهم خمسة
دراهم في كل عام وفي كل عشرين مثقال ذهب نصف دينار قال صدق قال وزعم
ان علينا الغسل من الجنابة اذا اصبنا من نسوتنا قال صدق قال فبالذي ارسلك بالحق
آلله امرك بهذا قال نعم ق ل فبالذي بعثك بالحق لا ازيد عليهن ولا انقص منهن شيئا
قال النبي صلى الله عليه وسلم لئن صدق دخل الجنة ومن صلى الخمس نال فضل ملائكة سبع
سموات كما جاء عن معاذ وجابر رضي الله عنهما انهما قالا لما اسري برسول الله صلى الله
عليه وسلم وعرج به ليلة المعراج الى السموات راى في السماء الدنيا ملائكة منذ خلقهم الله
تعالى قياما يذكرون الله تعالى لا يركعون ولا يسجدون وفي السماء الثانية ملائكة ركعا
منذ خلقهم الله تعالى لا يرفعون رؤسهم وفي السماء الثالثة ملائكة سجدا لله تعالى لم يرفعوا
رؤسهم الا حين سلم عليهم نبينا عليه الصلوة والسلام رفعوا رؤسهم وردوا عليه السلام
ثم سجدوا ثانية الى يوم القيمة ولذلك صارت السجدة في كل ركعة اثنتين وفي السماء الرابعة
ملائكة متشهدين وفي السماء الخامسة ملائكة مسبحين ذاكرين وفي السماء السادسة
ملائكة مكبرين مهللين وفي السماء السابعة ملائكة مسلمين يقولون يا سلام يا سلام منذ
خلقهم الله تعالى قالوا فاهتم قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتهى ان يكون له ولامته
عبادة تجتمع فيها هذه الاشياء كلها فعلم الخلاق جل جلاله همه وشهوته وهو اعلم به من
قبل ان يهتم النبي صلى الله عليه وسلم فجمع له فضل عبادة ملائكة السموات كلها في الصلوة
واكرمها بها نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فالا من قام في صلوته بقلبه واعضائه وادى
اركانها بركوعها وسجودها نال ثواب ملائكة سبع سموات ومن فيهن من خلقه تعالى وجاء
ق ل وعن ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال خمس من جاء بهن يوم القيمة دخل
الجنة من ادى الصلوات في مواقيتها بركوعها وسجودها براها الله تعالى حقا عليه حرم الله تعالى

جسده على النار وأعطى الزكوة طيبة بها نفسه وايم الله لا يفعل ذلك إلا مؤمن وصام رمضان
وحج البيت إن استطاع إليه سبيلا واغتسل من الجنابة فإن الله تعالى لم يأتمن ابن آدم على شيء غيرها
قال وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال ما حضرت صلوة قط إلا نادت
الملائكة يا بني آدم قوموا إلى ناركم التي أوقدتم لأنفسكم فأطفئوها بصلاتكم قال
وسمعت أبا عبد الله المطوعي الجنديدي يقول قال شقيق البلخي قالت الحكماء في الصلوة عشر
خصال أولها الوصلة والثاني المناجاة والثالث مفتاح الحوائج والرابع عرض النفس على الرب
تعالى والخامس الفرج من الكرب والسادس الأمن من الفزع الأكبر والسابع سعة الرزق
والثامن عافية من الأسقام والتاسع تكفير الذنوب والعاشر غرس الموحدين
فأما الوصلة فالعبادة وصلة العبد مع المعبود وأما المناجاة فقوله عليه الصلوة والسلام
المصلي يناجي ربه تعالى قال الفقيه ثم النائم لم يخر على غيره لأنه يناجي الأمير
فكيف لمن يناجي الجليل الخبير وأما مفتاح الحوائج فقوله تعالى فقدموا بين يدي نجواكم
صدقة قيل في التفسير ركعتان يصليهما قبل رفع الحاجة وأما عرض النفس فإن الصلوة
إظهار العبودية وإذعان العباد لله تعالى بالعبودية وإقرارهم له بالربوبية والوحدانية وأما
الأمن من الفزع فقوله عليه الصلوة والسلام إذا رأيتم شيئا من هذه الأهوال فافزعوا إلى الصلوة
وأما الفرج فقوله تعالى فلولا أنه كان من المسبحين يعني من المصلين قبل وقوعه في بطن الحوت
يعني يونس بن متى للبث في بطنه إلى يوم يبعثون وأما السعة في الرزق فقوله تعالى في
قصة النبي عليه الصلوة والسلام وأمر أهلك بالصلوة واصطبر عليها الآية وأما التكفير من الذنوب
فقوله تعالى وأقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات
وأما العافية من الأسقام فقوله عليه الصلوة والسلام لأبي هريرة رضي الله عنه حين قال
يوجع بطني قم فصل فإن الصلوة شفاء وأما غرس الموحدين فإن الغرس يجتمع فيه ألوان الطعام
كذلك الصلوة يجتمع فيها ألوان العبادات الطاعات فإذا صلى العبد ركعتين يقول الرب تعالى
عبدي مع ضعفك وقلة حيلتك أتيت بألوان الطاعات قياما وركوعا وسجودا وقراءة وثناء
وتهليلا وتحميدا وتكبيرا وتحية وتعوذا وسلاما فأنا مع قوتي لا أبخل مني أن أسكنك جنة
فيها ألوان النعيم أبحت لك الجنة بحورها ونعيمها كرامة لما عبدتني بألوان العبادة
وأكرمك برؤيتي لما عرفتني بالوحدانية فإني لطيف خبير لطيف بأن أقبل عذرك خبير

بأفعالك من الخير والشر أعفو عنك الشر وأقبل منك الخير برحمتي فإني أجل من أن أعذبك
مع الكفار ومردة الشياطين وأنت لا تجد الها غيري يغفر لك سيئاتك عبدي بكل ركعة
أديتها فلك قصر في الجنة وبكل ركوع حورا عينا وبكل سجدة لقاء يعني لقاء الرب تعالى
جده قال وسألت ابن عنبسة فقلت له لم وجبت الصلوة الخمس في خمسة أوقات
مختلفة فقال لأن الله تعالى يظهر في كل وقت صنعا جديدا وقدرة جديدة فاظهر
أيها العبد أنت خدمة جديدة يظهر الله تعالى عند صلوة الفجر ذهاب ظلمة الليل وإحداث
ضوء النهار وعند الزوال تم ضياء الشمس ويكثر حرارتها لنضج ثمار الصيف وثمار
الشتاء بالشتاء وعند العصر يقلل ذلك كي لا يفسد عليهم شيئاهم وعند المغرب يذهب
بنور النهار ويأتي بظلمة الليل وعند العتمة يذهب بالشفق فيظهر عند كل صلوة قدرة
جديدة لو اجتمع الخلائق لم يقدروا عليه فاظهر أنت أيها العبد في كل وقت خدمة جديدة
شكرا لما صنع ربك ليبارك لك في كل وقت بهدية وهي هدية الرحمة والغفران قال
الفقهاء هذا ظاهر بالشرع ولا سؤال على الشرع قال وسألت أبا الفضل
البرمغدري فقلت له لم كانت صلوة الفجر ركعتين والظهر والعصر أربعا والمغرب ثلثا
والعتمة أربعا فقال الشرع قلت زدني فقال قالت الحكماء لأن كل صلوة صلاها
نبي من الأنبياء في وقتها فادخرها الله تعالى لأمة محمد عليه الصلوة والسلام لينالوا فضل
أولئك الأنبياء فأما الفجر فإنما كان ركعتين لأن أول من صلاها أبونا آدم عليه السلام لما أخرج
من الجنة أظلم عليه الدنيا وجن الليل ولم يكن رأى قبل ذلك الظلمة فخاف من ذلك خوفا
شديدا فلما أصبح وانشق الفجر صلى ركعتين شكرا لله تعالى الأولى منهما شكر الله سبحانه
وتعالى لنجاته من ظلمة الليل والثانية شكرا لضوء النهار فكان منه تطوعا فأمرنا الله تعالى
بذلك ليذهب به عنا ظلمة المعاصي كما أذهب عنه ظلمة الليل وينور علينا نور الطاعات
كما نور عليه نور النهار وأما صلوة الظهر أربع ركعات لأن أول من صلاها إبراهيم عليه السلام
لما أمر بذبح الولد ثم نودي قد صدقت الرؤيا وكان النداء عند الزوال ونظر إبراهيم عليه السلام
إلى الفداء وكان في أربعة أحوال حال الذبح فرفع الله تعالى عنه ذلك بالفداء وحال غم الولد
فكشف الله تعالى عنه ذلك وحال الفداء الذي فداه الله تعالى عن ولده بذبح عظيم وحال رضي
الله تعالى عنه فصلى عند ذلك أربع ركعات كل ركعة شكرا لما صنع من صنائعه فأمرنا الله

تعالى بذلك فقال صلوا اربع ركعات الظهر لاو تتكم على ذبح ابليس اللعين كما وقفت خليلي بذبح
الولد وانجيكم من الغم كما نجيته وافدي لكم من النار كما فديت عنه وارضى عنكم كما رضيت عنه
واما صلوة العصر فاول من صلاها يونس صلوات الله عليه حين انجاه الله تعالى من بطن الحوت
وكان في اربع ظلمات ظلمة الزلة وظلمة الماء وظلمة الليل وظلمة بطن الحوت وكانت نجاته عند
العصر فصلى اربعا شكرا لله تعالى تطوعا له ففرض الله تعالى علينا فقال عبدي صل العصر اربعا
لانجيك من ظلمة الخطايا كما نجيته من بطن الحوت ومن ظلمة القيامة كما انجيته من ظلمة الماء ومن
ظلمة جهنم كما انجيته من ظلمة الليل ومن ظلمة القبر كما انجيته من ظلمة الزلة واما المغرب
فان اول من صلاها عيسى صلوات الله عليه حين اخبره الله تعالى ان قومك يدعونني ثالث
ثلاثة فصلى حينئذ ثلث ركعات وكان بعد غروب الشمس فالركعة الاولى لنفي الالوهية
من نفسه والثانية عن والدته والثالثة لاثبات الالوهية لله تعالى فاذا كان يوم القيامة
يقول الله تعالى له انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال الله هذا يوم
ينفع الصادقين صدقهم نفعل ذلك نهون عليه الحساب وننجيه من النار ونؤمنه من الفزع
الاكبر فامرنا الله تعالى بها ليهون علينا الحساب كما هون عليه وينجينا من النار كما انجاه
ويؤمننا من الفزع الاكبر كما فعل به واما العتمة فاول من صلاها موسى صلوات الله عليه حين
ضل الطريق عند خروجه من مدين وكان في غم المرأة وغم اخيه هرون وغم عدوه
فرعون وغم اولاده فنجاه من ذلك كله وسمع مناديا ينادي اني انا ربك يعني هاديك اجمع
بينك وبين اخيك واظفرك على عدوك فلما سمعه وكان في وقت العشاء الاخيرة فصلى اربع
ركعات لكل حالة ركعة فامرنا الله تعالى بذلك فقال عبدي صل العتمة اربعا لاهديك كما
هديته واكفيك كما كفيته واجمع بينك وبين الانبياء عليهم السلام والصديقين كما جمعت
بينه وبين هرون واعطيك الظفر على عدوك ابليس كما اعطيته على عدوه فرعون فلذلك
كانت الصلوة في اوقات مختلفة بركعات مختلفة **قال** وسمعت الامام ابا محمد عبد
الله بن الفضل يحكي في عامته عن ثابت البناني رحمه الله قال لو وقفت بين الجنة والنار
فقيل لي اختر الجنة او الصلوة لاخترت الصلوة بان اصلي ركعتين لان في الصلوة رضا الله تعالى
وفي الجنة رضاي وانا اختار رضا الله تعالى على رضاي وصلى الله على محمد واله اجمعين

باب فضل الوقار والخشوع في الصلوة بمسايله

وعظايه

وعظايه واذا عبث المصلي بشيء من ثيابه او جسده او لحيته او بشيء من الحصا كره له ذلك
ولم يفسد صلوته لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن التخصر والعبث في الصلوة وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم راى رجلا يعبث في الصلوة بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت
جوارحه ويكره للمصلي ان يفرقع اصابعه في الصلوة لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه راى مولاه يفرقع اصابعه في الصلوة فقال اتفرقع وانت في الصلوة وكذلك يكره تقليب
الحصى من مكان الى مكان فلو انه يسوي موضع سجوده بيده جاز له لما روي عن النبي عليه
الصلوة والسلام انه قال لابي ذر رضي الله عنه ان كنت فاعلا فمرة وان تركته فهو افضل
لما روي عن انس بن مالك عن النبي عليه الصلوة والسلام انه رخص في تسوية الحجر مرة
وقال ان صبر على ذلك ولم يسو لكان خيرا له من مائة ناقة حمر اسود الحدق ويكره للمصلي
ان يمسح جبهته من التراب قبل الفراغ من الصلوة يعني اذا فعل وعليه سجدة واحدة من
الركعة الاخيرة قبل السلام لانه يحتاج الى ان يمسح ثانيا فيكثر عمله واما اذا مسحه بعد الفراغ
من السجدتين في اخر التشهد قبل السلام لا يكره له ذلك لانه ازال الاذى عن نفسه وقال
عليه الصلوة والسلام اقتلوا الاسودين ولو كنتم في الصلوة يعني الحية والعقرب لان
فيه ازالة الاذى عن نفسه وذكر في اصل الصلوة فقال اذا مسح جبهته من التراب قبل
ان يفرغ من التشهد قال لا اكره ذلك واختلف الناس فيه **قال** بعضهم وكذلك
ذكر في غريب الروايات عن ابي جعفر ان قوله اكره ذلك موصول بقوله لا وانه لا يكره
ذلك اذا كان بعد السجدة الاخيرة في الركعة الاخيرة وهو قول ابي حنيفة ومحمد رحمهما
الله **وقال** بعضهم كذا ذكر في غريب الروايات ان قوله اكره ذلك مفصول
من قوله لا وانه يكره ذلك وهو قول ابي يوسف رحمه الله لهما ما روي عن ابن مسعود
رضي الله عنه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح العرق من جبينه وهو في
الصلوة والتراب كالعرق ولابي يوسف رحمه الله ما روي عن ابن مسعود انه قال اربع
من الجفاء ان يبول قائما وان يسمع النداء فلا يجيب وان تصلي في الصحراء بغير سترة يعني بغير
خشبة يركزها بين يديك وان تمسح جبهتك من التراب قبل ان تفرغ من الصلوة ويكره للمصلي
ان يقعي اقعاء يعني اذا جلس بين السجدتين ينصب رجليه نصبا ويقعد عليهما لما روي عن
علي رضي الله عنه انه قال نهاني خليلي ابو القاسم عليه الصلوة والسلام عن ثلاث في الصلوة النقا

كالتفات الثعلب ونقر كنقر الديك واقعاء كاقعاء الكلب ويكره للمصلي ان يتربع في الصلوة لانها جلسة الجبابرة بدليل ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان ياكل متربعا على المايدة فنزل جبريل صلوات الله عليه فقال يا محمد ان الله تعالى يقريك السلم ويقول انما انت عبد كل كما ياكل العبيد واجلس كما يجلس العبيد فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم المايدة ووضع الطعام على الارض وجثا على ركبتيه وقال انا عبد اكل كما ياكل العبيد واجلس كما يجلس العبيد ولما روي عن ابن عمر رضي الله عنه انه راى ابنا له يتربع في الصلوة فقال اتتربع في الصلوة فقال اني رايتك تفعل هكذا فقال ان رجلاي لا تحملاني ويكره للمصلي ان يضع يديه على خاصرتيه وكذلك خارج الصلوة لانه روي ان اهل النار اذا حزنوا وضعوا ايديهم على خواصرهم وروي ان الشيطان لما اخرج من الجنة تخصر فلذلك كره ويكره للمصلي ان يلتفت يمنة ويسرة لما **روي** عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيل عن الالتفات في الصلوة فقال تلك خلسة يختلسها الشيطان من صلوة العبد **وعن** النبي عليه الصلوة والسلم انه قال لو علم المصلي من يناجي ما التفت **وقال** عليه الصلوة والسلم اذا قام العبد الى الصلوة اقبلت اليه رحمة الله تعالى فاذا التفت العبد يقول الله تعالى عبدي رحمتي اليك اقبلت اليك خير لك مما تلتفت اليه ويستحب للمصلي ان يكون منتهى بصره الى موضع سجوده هكذا ذكر في الاصل ولم يزد عليه شيا وذكر في مختصر الطحاوي عن محمد بن الحسن رحمه الله انه قال ينبغي ان يكون منتهى بصره الى موضع سجوده في حالة قيامه والى انامل اصابع رجليه في حال ركوعه والى ارنبته في حال سجوده والى حجره في حال قعوده لما **روي** عن محمد بن سيرين رحمه الله ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي شاخصا بصره الى السماء فلما نزل قوله تعالى قد افلح المومنون الذين هم في صلوتهم خاشعون رمى بصره الى الارض الى موضع سجوده **وقال** ابن عباس رضي الله عنه في معنى قوله تعالى قد افلح المومنون ان الفلاح على وجهين يقال الفلاح هو النجاح في الدنيا من الغم والهم في المعيشة وفي الاخرة النجاة من النار والثاني الفلاح هو البقا في الجنة حتى طالت اعمارهم في الجنة الذين هم في صلوتهم خاشعون يعني مخبتون اي خاشعون في ادايهم الصلوة والذين هم عن اللغو معرضون يعني عن الكذب والباطل هاربون تاركون والذين هم للزكاة فاعلون يعني يودون الزكاة المفروضة

والصدقة

والصدقة الواجبة مثل صدقة الفطر وغيرهما مما يجب على المسلم من الصدقات والذين هم لفروجهم حافظون يعني من الحرام ولم يفعلوا ذلك الا فيما اباح الله تعالى من المنكوحة والمملوكة فانهم غير ملومين في ذلك فمن ابتغى وراء ذلك فاوليك هم العادون يعني من زنا وجامع غير منكوحته ومملوكته فهو ظالم على نفسه والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون يعني حفظوا ما ايتمنوا عليه من امر دينهم مما لا يطلع عليه الا الله تعالى مثل الوضوء والغسل من الجنابة والصيام ورد الوديعة واشباه ذلك وعقدهم يعني وايمانهم وبذورهم راعون اي حافظون له بالوفاء والذين هم على صلواتهم يحافظون يعني يحفظون الصلوات الخمس في مواقيتها لا يشغلهم عنها تجارة ولا بيع عن وقتها اوليك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس يعني يدخلون الجنة باعمالهم وطاعتهم لربهم في دنياهم ثم بين فقال الذين يرثون الفردوس وهي بستان في الجنة وهي اذن في الجنان واحسنها وافضلها وازينها هم فيها خالدون لا يموتون ولا يخرجون منها ابد الابد والفردوس بلسان اهل الروم هو البستان **وعن** كعب الاحبار رضي الله عنه انه قال لما خلق الله تعالى الجنة فقال تكلمي قالت قد افلح المومنون الذين هم في صلوتهم يعني من صلى الصلوات الخمس في مواقيتها كلها قايما فيها كالخاشع بين يدي من يخافه فقد افلح بالدخول في الجنة **قال** يدل عليه ما حدثنا الامام الاجل ابو بكر محمد بن الفضل رحمه الله باسناده عن عروة **عن** عايشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صل صلوة مودع ولك الجنة يعني صل كانك تموت بعدها وتدخل الجنة **قال** سمعت محمد بن نعيم يقول سمعت معاذا النسفي يقول قال حاتم الاصم يراد في الصلوة اربعة اشيا التكبير بالاحسان والقراة بالتفكر والركوع والسجود بتمام وتواضع والتسليم بالخوف قال حاتم وتفسير ان تعلم انك بين يدي الله تعالى كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وتفسير القراة بالتفكر يعني اذا بلغ اية فيها ذكر الجنة اشتاق اليها وتمناها واذا بلغ اية فيها ذكر عظمة الله تعالى ينظر هل في قلبه متعلق دون الله تعالى من عرض الدنيا فيتحول عنه ويعلق قلبه مع الله تعالى واذا بلغ اية فيها ذكر جهنم والعذاب خاف من الله تعالى وتعوذ بقلبه من النار فيحكم الفريضة ويتقي من المنهي وتفسير الركوع والسجود بتمام وتواضع ان يعلم ان له ربا وهو عبده وتواضع له وتفسير التسليم بالخوف ان يخاف ويقول يقبل الله تعالى مني هذه الصلوة ام يضرب على وجهي

اصعدت الى السماء ام منعوها **قال الفقيه** رحمه الله رايت في كتاب محمد بن منصور
الشريك بخطه يقول عن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصلوة مكيال فمن وفى وفي له ومن طفف فقد سمعتم قول الله تعالى ويل للمطففين
وعن معاذ النسفي رحمه الله انه يقول بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن
الله جسدا قائما بين يدي الله تعالى ليس معه قلبه **وعن** اسمعيل بن محمد بن سعد عن ابيه
عن سعد ان رجلا من الانصار قال يا رسول الله عليك الصلوة والسلام اوصني واوجز
قال النبي عليه الصلوة والسلام عليك بالاياس عما في ايدي الناس واياك والطمع فانه الفقر
الحاضر وصل صلواتك وانت مودع واياك وما تعتذر منه **قال** وسمعت محمد بن
نعيم يقول لما نزلت الصلوات الخمس صاح ابليس لعنه الله حتى اجتمع اليه جنوده قالوا ما
لك يا سيدنا قال انه نزل اليوم على محمد صلى الله عليه وسلم وامته صلوات الخمس ما لو فعلوا
من الصلوة الى الصلوة كانت صلواتهم كفارة لما بينهن قالوا فما حيلتنا قال اشغلوهم عن مواقيتها
وشهوا اليهم الحديث الباطل وزينوا لهم اشغال الدنيا حتى يؤخروا عن مواقيتها فان هذه
الرحمة تنزل عليهم في مواقيت الصلوات فاذا اخروها لم يصيبوا تلك الرحمة قالوا فان
لم نستطع ذلك قال ليقم اربعة منكم على واحد منهم في الصلوة احدكم من فوقه والاخر
عن يمينه والثالث عن شماله والرابع من تحته واجتهد الذي من فوقه يقول انظر الى فوق فان
لم يطعه ذهب الى الذي عن يمينه ويقول انه لم يطعني فاجتهد انت لينظر عن يمينه فاذا لم
يطعه ذهب هذان الى الذي عن شماله فيقولان له انه لم يطعنا فاجتهد انت فاذا لم يطعه له
ذهبوا الى الذي تحته فيقولون له اجتهد انت فانه لم يطعنا **قال** واجتهد الذي هو
من تحت قدميه يقول عجل عجل فان لم يطعهم واتم صلوته كتب له من هذه الصلوة اجر
اربع مائة شهيد مجاهد ويصفد اولئك الاربعة الشياطين ويلقونهم في البحر فلا يكون لهم
على بني ادم سبيل الى يوم القيامة وان هو اطاع واحدا منهم لم يكن له من صلوته الا العناء
وردت على وجهه كالخرقة النجسة **قال** يدل عليه ما سمعت الامام الزاهد
ابا محمد اسمعيل بن الحسين البخاري رحمه الله يروي باسناد له عن عبادة بن الصامت عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول من توضا فاسبغ الوضوء ثم قام الى الصلوة فاتم ركوعها
وسجودها والقراءة فيها قالت الصلوة حفظك الله كما حفظتني ثم اصعد بها الى

السماء وعليها نور ... وعليها ظلمة فغلقت دونها ابواب السماء ثم تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه
صاحبها **وعن** معاذ النسفي رحمه الله انه قال قال ابو عبد الله البيكندي رحمة الله عليه ان
رجلا صلى بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فامره ان يعيدها ثم صلى مرة اخرى فامره ان
يعيدها فقال الرجل علمني الصلوة يا رسول الله عليك الصلوة والسلام فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كبر بجميع بدنك واقرا بجميع بدنك واركع بجميع بدنك واسجد بجميع بدنك
وكذلك **روي** عن رفاعة بن زيد الانصاري رضي الله عنه ان النبي عليه الصلوة والسلام
كان جالسا في المسجد فدخل اعرابي وصلى صلاة خفيفة والنبي صلى الله عليه وسلم يكلؤه وهو لا
يشعر به وسلم على النبي صلى الله عليه وسلم واراد ان يخرج فقال النبي صلى الله عليه وسلم
صل فانك لم تصل حتى فعل ذلك ثلث مرات كل ذلك يقول صل فانك لم تصل ثم قال في المرة
الثالثة يا رسول الله عليك الصلوة والسلام جهدت جهدي فعلمني الصلوة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم يا اعرابي اذا اردت الصلوة فتطهر كما امر الله تعالى ثم استقبل القبلة وقل الله اكبر
من نيتك خالصة ثم اقرا ما معك من القران ثم اركع وسو ظهرك وامكث حتى يستقر كل عضو
منك وقل سبحان ربي العظيم ثلثا ثم ارفع راسك واستو قائما حتى يطمئن كل عضو منك
ثم اسجد وسو ظهرك حتى يطمئن كل عضو منك وقل سبحان ربي الاعلى ثلثا ثم ارفع راسك
واستو حتى يطمئن كل عضو منك ثم اسجد السجدة الاخيرة كذلك ثم اصنع في ثانيتك كما صنعت
في اوليك فاذا فعلت هذا فقد تمت صلواتك واذا نقصت من هذا فقد نقصت من صلواتك ثم
قال يا اعرابي اذا فعلت هذا كما علمتك كتب الله تعالى لك براءتين براءة من النار وبراءة من العذاب
وقبلت صلوتك **وعن** عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ركعتان مقتصدتان
في تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساه **قال** رحمه الله سمعت ابا الفضل محمد بن نعيم
يقول لما نزلت فرايض الصلوات اجتمع الصحابة وقالوا كيف نفعل حتى نقيم هذه الصلوات
بتمامها الى الله تعالى فقالوا لا نفعل فاتفقوا على ان يجعلوا قبلها وبعدها وردا وجعلوا الفرض
في الوسط **وقال** شقيق البلخي الزاهد رحمه الله اذا اردت ان تدخل في الصلوة
فنور قلبك وطهره من حب الدنيا كلها ثم ادخل في الصلوة **وقال** رحمه الله
قرات على ابي الفضل محمد بن نعيم في كتاب ابي اسحق ابراهيم بن محمد بن حنبل يحكي فيه بالفارسية
عن حاتم الاصم البلخي رحمه الله انه لما جلس للعامة اجتمع عنده خلق كثير رجال ونساء فبلغ

خبره إلى قهستان بلخ فحسدوه وجاؤوا إلى عصام بن يوسف إمام بلخ رحمه الله وقالوا إن حاتما
رجل جاهل لا يحسن شيئا من العلم والتوحيد والوضوء والصلوة وإنه يفضل الناس بجهله فال
فركب عصام مع أمير بلخ بجند عظيم وخرجوا إلى موضع مجلسه فرأوا فيه خلقا كثيرا لا يحصي
عددهم فتعجبوا من ذلك فتقرب إليه عصام وقال يا حاتم تعلم الناس العلم فقال لا ولكني
أعظهم وأذكر لهم الموت فقال يا حاتم هل تعرف الله تعالى قال نعم قال وكيف تعرفه
قال كما وصف نفسه فقال قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد قال
يا حاتم ما حق الله تعالى على العباد قال الإيتمار بأموره قال يا حاتم من العالم قال العالم الذي
لا يخاف من المخلوقين ولا يستند إلى شيء من متاع الدنيا قال يا حاتم من العابد قال الذي
يستعمل الصدق في أمره قال يا حاتم من الزاهد قال الذي يعمل عمل الآخرة لأجل الله تعالى
قال يا حاتم أتعرف الوضوء والصلوة قال نعم أحسنه تلمذت شقيقا ثلثين سنة حتى
تعلمت الوضوء والصلوة قال عصام يا حاتم كيف تتوضأ قال أتوضأ وضوئين وضوء الظاهر
ووضوء الباطن قال عصام يا حاتم عرفت وضوء الظاهر فما وضوء الباطن قال حاتم إنما يتم الوضوء
الظاهر بالوضوء الباطن ووضوء الظاهر استعمال السنة ووضوء الباطن أن تغسل قلبك بالتوبة
والاستغفار من الذنوب وتطهر قلبك من الغش والخيانة والعداوة وتغسل أعضاءك بالماء
الظاهر فهذا هو الوضوءان جميعا فإذا فرغت منه شكرت الله تعالى على ثلثة أشياء على
الإسلام والثاني أنه تعالى جعلني من أمة محمد عليه الصلوة والسلم والثالث حيث وفقني
لأداء الفريضة بتمامها والهمني الفرائض بتمامها فإذا فرغت من الوضوء كنت مع القلب الحزين
متنكرا للذنوب وأذهب بتفكري ذلك إلى باب المسجد وأقف على باب المسجد محاربا
للشيطان حتى أدخل القلب مع النفس المسجد ولا أترك القلب في المنزل لشغل الكتخدائية
ولا في السوق للتجارة ثم أضع قدمي اليمنى في المسجد وأقول بسم الله السلم على رسول الله
ثم أقول يا رب افتح علي باب الرحمة وعلى جميع المسلمين ثم أقوم عند المحراب وأتوجه
إلى القبلة والقلب عند مقام إبراهيم النبي عليه السلم وأرى الجنة عن يميني والنار
عن شمالي وملك الموت على قفاي والقبر الضيق قدامي والصراط تحت قدمي وأعلم أن
الله مطلع على جميع أموري فإذا شرعت في الصلوة شرعت بالعلم والنية وأقوم بالصبر
وأكبر بالتعظيم وأقرأ بالترتيل وأركع بالتواضع وأسجد بالتضرع وإذا تعدت

قرأت

قرأت التشهد إلى آخره وأسلم بالرضى فإذا ختمت الصلوة ختمتها بالإخلاص قال عصام
يا حاتم كيف تشرع في الصلوة بالعلم وكم تحتاج إلى العلم لأداء الصلوة قال على قدر أن تميز
الطاعة من المعصية والفريضة من النوافل والحرام من الحلال والتواضع من الكبر والإخلاص
من الرياء والنصيحة من الحسد وعمل الدنيا من عمل الآخرة والصبر على وسوسة الشيطان
قال عصام يا حاتم كيف تدخل بالنية في الصلوة قال أعلم أن الصلوة من فرضها علي وبين
يدي من أقف وأعلم أن قلبي مطيع لله تعالى وأعلم أن في كل يوم وليلة سبع عشرة ركعة
فريضة بأربع وتسعين تكبيرة خمسة منها فريضة وسبعة عشر ركوعا وأربعا وثلثين
سجدة ومائة وخمسين تسبيحة وتسع تشهدات وخمس تسليمات واثنتي عشرة ركعة
سنة وثلث ركعات وتر حضرا وسفرا قال يا حاتم ما القيام بالصبر في الصلوة قال
القيام على الرجلين وترى المنة من الله تعالى ثم تكبر بالتعظيم وتعلم أن الله تعالى خلق
كل شيء وله الملك والعظمة أبد الأبد قال عصام كيف تقرأ بالترتيل قال أقرأ حتى إذا
مررت بآية رحمة رجوتها وإذا مررت بآية عذاب خفت من العذاب قال وما الركوع
بالتواضع قال أن تسوي ظهرك مع الرأس في الركوع وتبدي ضبعيك وتنظر إلى موضع
السجود وتعلم أن الركوع فرض قال وكيف تسجد بالتضرع قال أن تضع ركبتك
اليمنى إلى الأرض قبل اليسرى ثم اليد اليمنى ثم اليد اليسرى ثم الجبهة ثم الأنف وتسجد على
سبعة أعضاء وتخاف أنك تعيش حتى تسجد الثانية أم لا تعيش وتظن أنه ليس على وجه
الأرض غيرك والله تعالى عالم بشأنك وإذا دخلت المسجد دخلت بالرجاء وإذا خرجت
خرجت مع الخوف أن الله تعالى قبل هذه الصلوة مني أم ضرب بها على وجهي قال حاتم يا عصام
اشتغل الناس بأداء الفرائض وغفل الناس عن قبول الفرائض يا عصام نصحت أهلي
أن لا يكلمني في ثلثة أوقات بعد فراغي من الصلوة فإني أخاف الله قبلها مني أم ضرب بها على
وجهي والثاني بعد الطعام فإني أخاف أني شبعت وبعض أمة محمد عليه الصلوة والسلم
جياع والثالث عند النوم فإني أظن كأني نائم على لحدي فلست أعرف أصبح أغدا أم لا
أصبح قال عصام ما هذه الصلوة قال حاتم الصلوة أمر رحلة ورفع الحاجة إلى الله تعالى
وسراج القبر وستره من النار وثمن الجنة ورضا الرب وزيارة الرحمن ورغم المنافقين
ومهر الحور العين وعماد الدين وعز الإسلام قال عصام يا حاتم منذ كم تصلي مثل

هذه الصلوة قال منذ ثلثين سنة قال فنزل عصام من فرسه ووضع يديه على ام راسه وقال يا عصام الويل لك فانك تدعو الخلق الى الله تعالى وتذكر لهم العلم ولم تصلي ركعتين مثل هذه الصلوة في جميع عمرك ثم قال عصام لحاتم اوصني قال كيف اوصيك وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم خمسة يدخلون النار بغير حساب الامرا بالجور والدهاقين بالكبر والعرب بالعصبية والتجار بالخيانة والعلما بالحسد يا عصام كيف اوصيك وقد خرجت الينا حاسدا قال عصام تبت يا حاتم ثم قال حاتم اوصيك بوصية تنجوا بها من النار قال حاتم اعمل بالعلم حتى لا تختلط عليك الجهل واتق المعاصي تنج من النار وقدم مالك الى الاخرة حتى يخفف الله سبحانه وتعالى عليك الحساب يوم القيمة ثم رجع عصام من عنده ووزن نفسه وتصدق بوزن نفسه دراهم على الفقراء

قال رحمه الله سمعت بن عنبسة يقول كان شداد بن حكيم البلخي يمر يوما على مسجد من مساجد بلخ ومؤذنه يؤذن ويحاذي المسجد حانوت رجل معدل فلما فرغ المؤذن من الاذان اشتغل المعدل بجمع المتاع الذي بين يديه ولفه ثم خرج الى الصلوة فلما كان من الغد جاء المعدل وشهد على رجل بحق فرد شداد شهادته وقال انك مستخف بامر الصلوة حيث اشتغلت اولا برفع الامتعة بين يديك بعد الاذان

قال رحمه الله سمعت الشيخ المفسر البوزجاني رحمه الله يذكر في عامته بالفارسية عن شداد بن حكيم الحاكم انه كان لا يقبل شهادة من يصلي بغير رداء ويقول انه لو قصد باب ملك من ملوك الدنيا لبس احسن ثيابه وارتدى واذا صلى فهو يذهب الى باب الله تعالى وتقدس ملك الدنيا والاخرة افلا ينبغي له ان يتزين باحسن ثيابه ويرتدي فلما تركه استخف بامر الصلوة فهو فاسق لا تقبل شهادته

قال رحمه الله وسمعت محمد بن نعيم يقول قال ابو العباس بن عطا قال العباس بن حمزة صليت خلف ذي النون المصري فلما اراد ان يكبر رفع يديه وقال الله ثم بقي كانه جسد بلا روح اعظاما لربه ثم قال اكبر فظننت ان قلبي يخلع من هيبة تكبيره

قال ابو العباس بن عطا رحمه الله لا تكونن همتك في صلوتك اقامتها دون الهيبة والاجلال لمن عاينك فيها

قال رحمه الله سمعت ابا الفضل البرمغدركي يقول بالفارسية وقعت الاكلة في يد عمر بن ذر وكان جليلا في الزهد والعبادة فقالت له الاطبا لا بد لك من قطع هذه اليد قال اقطعوا قالوا لا نقدر الا ان نشدك بالحبال قال لا

تشدوني بالحبال لكني اذا شرعت في الصلوة فاقطعوها حينئذ فاني لا اشعر به من مخافة الله تعالى والاجلال في قلبي فلما دخل في الصلوة قطعت يده فلم يشعر بذلك

قال رحمه الله وسمعته ايضا يقول دخل زاهد من الزهاد المسجد وشرع في الصلوة فجاء سارق وسرق رداءه من كتفيه وجاء به الى اصحابه فلما نظروا الى الرداء عرفوه فقالوا ان رجلته قال رفعته من كتف فلان الزاهد فقالوا رده عليه فانه لو نزع من صلوته ولم يجد رداءه في كتفيه دعا علينا فنهلك جميعا من ساعته بدعائه قال فرده السارق ووضعه على كتفيه فلم يعلم به فظن السارق انه لو رجع يجي سارق اخر فيسرق فيدعو الزاهد بهلاك السارق فيهلك هذا السارق والرداء فمكث حتى نزع من صلوته واخبره به فقال الزاهد ذهبت به ولم اشعر ورددته ولم اشعر لشغل الصلوة في قلبي

قال وقال الامام ابو محمد عبد الله بن الفضل رحمه الله قال ابراهيم النخعي رحمه الله اذا رايت رجلا لا يخفف الركوع والسجود فارحم على عياله يعني من ضيق المعيشة

باب فضل الجماعة ووزر من تركها ومسائله وعظاته

واذا ادرك رجل الامام في حالة الركوع فانه يكبر اولا تكبيرة الافتتاح قايما لقوله تعالى وربك فكبر واراد به التكبيرة الاولى وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله تعالى صلوة من لم يضع الطهور مواضعه ويستقبل القبلة ويقول الله اكبر ثم يكبر بعد فراغه من هذه التكبيرة تكبيرة اخرى ويركع ولا يشتغل بالثناء فانه لو اشتغل بالثناء فاتته الركعة وفيه حكاية وهي ان ابا يوسف رحمه الله كان راكبا على بغلة في سوق الري حين كان حضر مع هرون الرشيد في حرب هرثمة السمرقندي فقال له صبي يا عبد الله القاضي ما تقول فيمن ادرك الامام راكعا يكبر تكبيرتين او تكبيرة واحدة فقال واحدة فقال الصبي اخطات يكبر تكبيرتين احداهما للافتتاح والاخرى للانحطاط للركوع فقال اصبت ايها الصبي واخطات انا واذا ركع بعد ذلك مع الامام صار مدركا للركعة لادراك اكثرها وكذلك لو كانت هذه الحالة في صلوة الجمعة واذا كانت في صلوة العيد ينبغي ان يكبر تكبيرة الافتتاح لما ذكرنا انه تقصد الشروع في الصلوة ثم يكبر تكبيرة الركوع ويركع معه وصار مدركا للركعة ثم لا يسبح في الركوع بل يكبر تكبيرات الاعياد في ظاهر الاصول وعن ابي يوسف رحمه الله في الامالي انه يسبح ولا يكبرهما ان حالة الركوع حالة القيام بدليل ان المدرك للركوع

مدرك للقيام فلو ادركه قايما كبر كذا ههنا واذا كان مسبوقا في صلوة الجنازة وادرك الامام
عند تكبيرة الثانية او الثالثة او الرابعة كبر معه وصار مدركا للركعة وتقضي ما فاته من التكبيرات
وان ادركه بعد ما كبر الامام الرابعة فاتته صلوة الجنازة عند ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله
وان ادركه ما بين التكبيرتين لا يكبر عند ابي حنيفة ومحمد بل ينتظر حتى يكبر الامام الثانية
او الثالثة او الرابعة ثم يكبر معه ثم يقضي ما فاته بعد سلام الامام قبل رفع الجنازة وقال
ابو يوسف رحمه الله يكبر حين جاء ولا ينتظر تكبير الامام واذا بلغ المسبوق الى الامام عند
قراءة القران جهرا يكبر تكبيرة الافتتاح ثم هو على ثلثة اوجه اما ان يسمع قراءة القران من الامام جهرا
او لا يسمع قراءته لصممه او لا يسمع قراءته لبعده من الامام فان سمع قراءته لا يقرا الثنا بل يشتغل
بالسماع لقوله تعالى واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا واذا لم يسمع لاجل الصمم لا يقرا
بل ينصت وان كان في صلوة يخافت فيها بالقران يقرا الثنا واذا لم يسمع لاجل البعد وكان
في صلوة يجهر فيها قال الامام ابو بكر محمد بن الفضل رحمه الله يقرا الثنا كما لو كان في
صلوة يخافت فيها بالقران قال هكذا تلقفت من الامام ابي محمد رحمه الله قال
رحمه الله ورايت في كتاب متفرقات ابي جعفر الهندواني رحمه الله يقول فيه المسبوق
اذا جا الى الامام في صلوة يجهر فيها بالقران حين يقرا الامام الفاتحة فانه ياتي بالثنا الا
لقول بلال رضي الله عنه للنبي عليه الصلوة والسلم ان سبقتني بالتكبير فلا تسبقني بامين
وكان بلال رضي الله عنه يقرا الثنا اذا ادركه في الفاتحة ولو جا الى الامام حين يقرا الا
السورة قال ابو يوسف رحمه الله يقرا الثنا وبه قال ابو بكر العياضي السمرقندي رحمه الله
وقال محمد بن الحسن رحمه الله لا يقرا وبه قال ابو بكر محمد بن الفضل البخاري واتفقوا في صلوة
يخافت فيها بالقران انه يقرا الثنا في اية حال ادركه اذا كان قايما الا ابي يوسف رحمه الله
ان السورة تقرا كالفاتحة ثم لو ادركه في الفاتحة يقرا الثنا كذا هنا والمسبوق اذا
فرغ من قراءة التشهد لا يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم في ظاهر الاصول وعن البلخي
عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال يصلي وبه اخذ الامام ابو محمد وعن هشام عن محمد بن
الحسن رحمه الله انه قال يدعو بالدعوات التي في القران مثل قوله ربنا لا تزغ قلوبنا بعد
اذ هديتنا وما اشبه ذلك وعن هشام عن اصحابنا رحمهم الله انهم قالوا يكرر كلمة الشهادة
وهي قوله اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله حتى يسلم الامام وعن

هشام

هشام رحمه الله انه قال يكرر التشهد من اوله الى اخره وعن ابراهيم بن رستم انه قال
يسكت حتى يسلم الامام واذا سلم الامام لا يقوم المسبوق الى قضايه حتى يعلم بفراغ الامام
من الصلوة بتوجهه الى القوم او بقيامه الى النافلة حتى حكي ان ابا جعفر الهندواني رحمه الله
بعث تلميذه الى قريته ليجلس للعامة فسئل متى يقوم المسبوق الى قضايه قال اذا سلم الامام فقيل
اخطات فقال اذا سلم من احد الجانبين فقيل اخطات فقيل قبل السلم فقيل اخطات فنزل
من سريره ورجع الى ابي جعفر رحمه الله وجعل يقابله لم تعلمني هذه المسئلة فقال ابو جعفر
قد علمتك وقلت لك اذا علم بفراغ الامام من الصلوة غير انك لم تتفكر فيه وهو اذا قام الامام
الى النافلة قام المسبوق الى قضايه وروى الحسن بن زياد عن ابي حنيفة رحمه الله
انه لا يقرا بسم الله الرحمن الرحيم وعن محمد رحمه الله انه قال يتعوذ ويقرا بسم الله الرحمن
الرحيم وبه اخذ الفقها وعن ابي يوسف انه قال لا يتعوذ والاعتماد على مذهب محمد لانه جا اوان
قراءته والله تعالى يقول واذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم واذا ادرك الامام
في الركعة الثانية او الثالثة صار مدركا للجماعة وفضلها بالاتفاق فان ادركه في الرابعة قال
ابو حنيفة رحمه الله في الجامع الصغير لم يصل الظهر في الجماعة ولا نال فضلها وقال محمد
رحمه الله في الجامع الكبير هو مدرك لها ونال فضلها ولكنه غير مصل في الجماعة والجماعة من
فروض الكفاية وفيها فضل عظيم وليست بفرض عند عامة العلما حتى اذا صلى وحده جاز
وفاته فضل الجماعة وقال داود واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وابن خزيمة رحمهم الله
ان الجماعة فرض وليست بنافلة حتى اذا صلى وحده لم تجز صلوته غير انها وان لم تكن فريضة
فالواجب على المسلم ان يتعاهدها ويحفظها من اولها الى اخرها قال الله تعالى يا قومنا
اجيبوا داعي الله قال اختلف الناس في الداعي قال اكثر المفسرين اراد به الانبياء بدليل انه
تعالى قال وامنوا به يعني امنوا بالله ورسوله مع جماعة المؤمنين يغفر لكم من ذنوبكم الاية
يعني يغفر الله تعالى لكم ذنوبكم بالايمان وبه يجيركم من عذاب اليم وقال بعضهم
المراد من الداعي المؤذن الذي يدعو الى الجماعة في الصلوات الخمس دعانا الله تعالى الى الجماعة
ونجانا بفضلها يعني بفضل الجماعة من العذاب الاليم قال رحمه الله يدل عليه
ما حدثنا به ابو الحسن احمد بن محمد بن سليمان النصري باسناده عن عياض بن عبد الرحمن
الانصاري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد رجلا في صلوة الصبح

فلم يشهد الجماعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الفجر في جماعة كانت
له حجة مبرورة وعمرة متقبلة ومن صلى الظهر في جماعة كانت له خمس وعشرون صلوة
وسبعون درجة ما بين الدرجتين مسيرة مائة عام في جنات الفردوس ومن صلى العصر
في جماعة كان كمن اعتق اربع رقاب من ولد اسمعيل صلوات الله عليه ثمن كل واحد منهم
اثنا عشر الفا ومن صلى المغرب في جماعة كان له خمس وعشرون صلاة وسبعون درجة
ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام في جنات عدن ومن صلى العشا في جماعة كان
كمن صادف ليلة القدر بصيامها وقيامها ونجاه الله تعالى من النار **وعن** ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تطهر في بيته ثم مشى الى بيت من
بيوت الله تعالى ليؤدي فيه فريضة الله تعالى فخطوتاه احديهما تحط خطيئة والاخرى ترفع
درجة **وعن** ابي بن كعب رضي الله عنه انه قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في صلوة الفجر فقال اشهد الصلوة فلان وفلان ثلثا فقالوا نعم او قالوا لا قال ما من صلوة اثقل
على المنافقين من صلوة العشاء وصلوة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوا ثم قال صلوة
الرجل مع الرجل خير من صلوة الرجل وحده وصلوة الرجلين مع الرجل خير من صلوة الرجل مع
الرجل وكلما كثرت الجماعة فهي احب الى الله تعالى **وعن** ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه انه قال من سره ان يلقى الله تعالى غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات الخمس
حيث ينادى بهن فانهن من سنن الهدى فان الله تعالى قد شرع لنبيكم سنن الهدى ولعمري لو
ان كلكم صلى في بيته كما يصلي هذا الذي يصلي في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم
لضللتم ولقد رايتنا وما يتخلف عنها الا منافق معلوم نفاقه ولقد رايت الرجل يهادى بين
اثنين حتى يدخل الصف يعني في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال وما من رجل
يتطهر فيحسن طهوره ثم يعمد الى المسجد فيصلي فيه فما يخطو خطوة الا رفع بها درجة
وحط عنه بها خطيئة حتى ان كنا لنقارب بين الخطا **وعن** جابر بن عبد الله رضي الله عنه
انه قال اتى ابن ام مكتوم الضرير الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان بيني وبين
المسجد طريق فيه نخيل ولا قائد لي قال صلى الله عليه وسلم اتسمع النداء قال نعم قال لا صلوة
لك الا في المسجد ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلوة لجار المسجد الا في المسجد
والجار الذي يبلغه النداء **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

من صلى الفجر في الجماعة يكتب له مائة الف حسنة ويمحا عنه مائة الف سيئة ويرفع له مائة الف درجة
فان اقام في المسجد فسبح فيه غرس له بكل تسبيحة شجرة في الجنة عليها سبعون الف غصن على
كل غصن قصر من نور وبعدد ما بنيه من ذهب وان صبر حتى طلعت الشمس يكتب له مثل
حسنات الدنيا كلها فان صلى اربع ركعات الضحى يكتب عند الله تعالى من التائبين وان صلى
ثماني ركعات يكتب عند الله تعالى من الابرار فان فرغ من صلوته يكتب له حجة مبرورة وعمرة
مبرورة فان صلى الظهر في الجماعة يكتب له مثل ذلك وكانما صلى الفجر والظهر في الجماعة
منذ بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم الى يوم القيمة فان صلى العصر في الجماعة فله مثل
من صلى الفجر والظهر والعصر في الجماعة منذ بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم الى يوم
القيمة فان دخل المسجد حين تغرب الشمس واستغفر فيه سبعين مرة يغفر له ذنب سبعين
سنة فان صلى المغرب في الجماعة يكتب له مثل ما طلعت عليه الشمس حسنات فان صلى العشا
في الجماعة يكتب له كمن صلى الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشا في الجماعة منذ بعث الله
تعالى محمدا الى ان تقوم الساعة فان نام طاهرا مستغفرا او ذاكر الله تعالى بعث الله تعالى اليه
سبعين الف ملك يقومون عند راسه يستغفرون ويهللون ويحمدون لصاحبه وكلما تحرك
من مكانه يقولون اللهم اغفر له وارحمه واذا استيقظ من نومه تضرب الملائكة باجنحتها
فيقولون يا عبد الله استانف العمل فقد كفيت فيما مضى ويكتب له براتان براءة من النار وبراءة
من النفاق فان مات في ليلته تلك مات شهيدا مغفورا له **وعن** سعيد بن المسيب عن ابي
هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادرك الامام جالسا قبل
ادرك الصلوة وفضلها **وعن** انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من صلى اربعين يوما في الصف الاول عن يمين الامام كتب له براتان براءة من
النار وبراءة من النفاق ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه في الجنة **وعن** عبد الله بن
عباس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت جبريل صلوات الله
عليه فقلت اتعرف اشر من شارب الخمر فقال نعم يا محمد عليك الصلوة والسلم
تارك الجماعة اشر من شارب الخمر تارك الجماعة اشر من قاتل النفس بغير حق تارك الجماعة
اشر من المحتكر تارك الجماعة اشر من اكل الربوا تارك الجماعة اشر من النمام تارك الجماعة
اشر من العاق لوالديه تارك الجماعة اشر عند الله تعالى من الكاهن والساحر تارك الجماعة

اشر من العقاب تارك الجماعة ملعون في التوراة والانجيل والزبور والفرقان تارك الجماعة ملعون على لسان الملائكة لا تعودوهم اذا مرضوا ولا تشهدوا جنائزهم اذا ماتوا فان تارك الجماعة ليس مني ولا انا منه ولا يقبل الله تعالى منهم صرفا ولا عدلا فان ماتوا على حالهم فالنار اولى بهم تارك الجماعة من غير عذر لا يقبل الله تعالى منهم صرفا ولا عدلا **وعن** ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان اثقل الصلوة على المنافقين صلوة العشاء وصلوة الفجر ولقد هممت ان امر بالصلوة فتقام ثم امر رجلا ليصلي بالناس ثم انطلق معي رجال معهم حزم من الحطب فاحرق على قوم بيوتهم لا يشهدون الجماعة **قال** رحمه الله سمعت ابا بكر المعلم البرمغدري يروي باسناده عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل صلوات الله عليه مع سبعون الف ملك بعد صلوة الظهر فقال يا محمد ان الله تعالى يقرئك السلم واهدى اليك هديتين لم يهدهما الى احد من قبلك قلت يا جبريل وما تلك الهديتان **قال** الوتر ثلث ركعات ثلث ومالي ولامتي في الوتر قال من صلى الوتر يا محمد يكرمه الله تعالى بثلث خصال يتم له بالركعة الاولى تقصير صلوة يومه ذلك كلها وبالثانية يحفظه على الاسلام ويخرجه من الدنيا مسلما وبالثالثة يتقبل الله منه من الخير ويرزقه شفاعة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والهدية الثانية جماعة الصلوات الخمس في اوقاتهن قلت يا جبريل ومالي ولامتي في الجماعة قال يا محمد اذا كانا اثنين يصليان في الجماعة كتب الله تعالى لكل واحد بكل ركعة مائة صلوة فاذا كانوا ثلثة كتب الله تعالى لكل واحد بكل ركعة ثلثمائة صلوة واذا كانوا اربعة كتب الله تعالى لكل واحد بكل ركعة ستمائة صلوة واذا كانوا خمسة كتب الله تعالى لكل واحد بكل ركعة الفين ومائتي صلوة واذا كانوا ستة كتب الله تعالى لكل واحد بكل ركعة اربع مائة الف وثماني مائة صلوة واذا كانوا سبعة كتب الله لكل واحد بكل ركعة تسع مائة الف وستمائة صلوة واذا كانوا ثمانية كتب الله تعالى لكل واحد بكل ركعة الف الف وسبع مائة الف صلوة واذا كانوا تسعة كتب الله تعالى لكل واحد بكل ركعة ثلثين الف الف وثماني مائة الف صلوة واذا كانوا عشرة وازدادوا على العشرة فلو صارت بحار السموات والارض كلها مدادا والاشجار اقلاما والملائكة والانس كتابا واوراق الاشجار والسموات والارضون كلها بياضا لم يقدروا على ان يكتبوا ثواب ركعة يا محمد عليك الصلوة

والسلم التكبيرة الاولى يدركها المؤمن مع الامام خير له من سبعين حجة وعمرة وركوع يركعها المؤمن مع الامام خير له من مائة الف دينار يتصدق بها على الفقراء والمساكين وسجدة يسجدها المؤمن مع الامام خير من عتق رقبة ويرفع عمن مات على السنة والجماعة العذاب في قبوره ويجعل قبره روضة من رياض الجنة ويفتح الله تعالى عليه ابواب كل خير ويفتح الله تعالى في قبره بابين من ابواب الجنة ويزور قبره كل يوم ستون الف ملك بالصلوات والاستغفار مع كل ملك هدية والمؤمن اذا احب الجماعة في المسجد لا يخرج من الدنيا حتى يشرب من انهار الجنة ويأكل من ثمارها ويشفع في مائة من اهل بيته يا محمد عليك الصلوة والسلم من ادرك صلوة الفجر في الجماعة كان خيرا له من الف غزوة مع نبي من الانبياء والمؤمن اذا صلى الفجر في الجماعة كتب الله تعالى له بكل ركعة ثواب اثنا عشر صديقا فلو مات الى وقت الظهر مات شهيدا واذا صلى الظهر في الجماعة كتب الله تعالى له بكل ركعة ثواب الصديقين واثني عشر شهيدا ولو مات الى وقت العصر مات شهيدا واذا صلى العصر في الجماعة كتب الله تعالى له بكل ركعة ثواب حجة وعمرة ولو مات الى وقت المغرب مات شهيدا واذا صلى المغرب في الجماعة كتب الله تعالى بكل ثواب من حج واعتمر في تلك السنة ولو مات الى وقت العشاء مات شهيدا واذا صلى العشاء في الجماعة كتب الله تعالى له بكل ركعة ثواب عتق ستين رقبة من ولد اسمعيل صلوات الله عليه ولو مات الى وقت الفجر مات شهيدا ه

قال رحمه الله سمعت ابا سهل المروزي يحكي عن سهيل البصري انه قال قال محمد بن واسع رحمه الله يوما لجلسائه لم يبق من العيش الا ثلثة الصلوة في الجماعة ترزق فضلها وتكفى سهوها والثاني الكفاف في العيش ليس لاحد من الناس عليك فيه منة ولا لله تعالى فيه تبعة يعني الحساب والثالث اخ تحسن المعاشرة **قال** رحمه الله سمعت ابا عبد الله المطوعي يحكي عن الحسن البصري انه قال جاء رجل من اهل البصرة الى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فسأله شهرا عن الرجل يقوم الليل ويصوم النهار ولا يشهد جماعة ولا جمعة في كل ذلك يقول عبد الله بن عباس هو في النار هو في النار **قال** رحمه الله ورايت في كتاب اللطايف عن عبد الله انه قال لا يعذر المرء في اربعة اشياء في الآخرة من ملك الزاد والراحلة وصحة النفس ولم يحج حتى مات ومن اذنب ذنبا ولم يتب حتى مات ومن وضع المائدة ليأكل فجاء سائل فسأله فلم يعطه ومن سمع الاذان ولم يستمع ولم يسع اليه بغير عذر **قال** رحمه الله سمعت

الحاكم ابا نصر الحربي يروي باسناد له عن عبد الرحمن بن حبيب انه حدث عن رجال ثقات
رفعوه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى خلف امام بحياله رجع بمائة صلوة ومن صلى عن
يمين الامام في الصف الاول رجع بخمس وسبعين صلوة ومن صلى عن يسار الامام في الصف الاول
رجع بخمسين صلوة ومن صلى في المسجد مع الامام رجع بخمس وعشرين صلوة **قال**
رحمه الله سمعت الفقيه الزاهد ابا اسحق ابراهيم بن اسحق يقول بالفارسية في عامته يحكي
عن الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي رحمه الله انه كان له كاتب وكان الفضل يملي له كتابا
ويكتب الكاتب في حرف فاستحى له الفضل ثلثا فلم يفهم الكاتب ذلك فقال له الفضل يا
نبطي فغضب الكاتب وكسر القلم بسنه وقال لا انتفاع بمكانى شرا من القتل فافعل ما
تشا لا انت ولا انا بعد هذا فسمع يحيى بن خالد ذلك فاستقبل ابنه بالملامة ثم دفع
الى الكاتب مائة الف درهم وقال ان لم تكن معه فكن معي قال فعزل الفضل ودفعوه
الى الكاتب لما عرفوا من المغايظة بينهما المجاسبة فدخل على الكاتب صديق له فقال عليك
ان لا تؤذي الفضل فان له عليك ايادي فبكى الكاتب وقال كيف اوذي رجلا كتب الي
وكيله بمثل هذه الرقعة وادخل يده تحت البساط واخرج رقعة فيها مكتوب يا فلان
الوكيل اشتغلت مع الخليفة وفاتتني صلوة العصر في الجماعة فتصدق عني بمائتي الف درهم
لتصير كفارة عما فاتني من الجماعة **قال** الفقيه علي بن يحيى المصنف وليس على
النساء الخروج الى الجماعة بل عليهن ملازمة البيوتات واذا الصلوات في قعر بيوتهن في
اوقاتها فمن فعلت وادت منهن الصلوات في مواقيتها وسترت نفسها عن الرجال نالت
هذه الفضائل التي ذكرنا في هذا الباب **بدليل** ما سمعت الفقيه الزاهد احمد بن محمد
الضحاك الحوالقي يروي باسناده عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه دخل المسجد
في العشر الاواخر من رمضان فراى خيمة مضروبة فقال لمن هذه فقالوا لعايشة وحفصة
رضي الله عنهما البر تريدون بهما خير مساجد النساء قعر بيوتهن وامر برفع الخيمة فبان ان المنزل
لهن كالمسجد للرجال وكما ان الرجل يثاب في اذا الصلوات في الجماعة كذلك النساء يثاب
لهن في اذا الصلوات في اوقاتها في المنازل **وعن** ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة لا تطفى نيرانهم ولا تموت ديدانهم ولا يخفف عنهم
من عذابها مشرك بالله وعاق لوالديه والزاني بحليلة جاره ورجل سلم اخاه المسلم الى سلطان
جاير ورجل او امراة سمع المؤذن يؤذن فلم يجب من غير علة يعني اخرها عن وقتها بغير علة

باب فضل من صلى التطوع في الليالي بمسايله وعظاته

قال رحمه الله واذا صلى الرجل ركعتين في اخر الليل على ظن انه يصليهما في الليل فظهر انه
صلى بعد طلوع الفجر هل تنوبان عن ركعتي تطوع الفجر ام لا **قال** لا رواية لها في الاصول عن
ابي حنيفة رحمه الله في كتاب المنتقى روايتان في رواية لا تنوبان عن ركعتي الفجر وتكونان
من صلوة الليل وفي رواية تنوبان عن ركعتي الفجر وهذا اصح لانه اداهما في وقتهما فكانتا عما
عليه في الوقت كما لو صلى اربع ركعات على انه يصليها قبل الزوال للضحى فظهر انه صلاها
بعد الزوال **قال** محمد بن سماعة قال محمد بن الحسن رحمهما الله كان ذلك عن اربع ركعات
سنة الظهر كذا هنا ذكره في نوادره فلو وقعت ركعة او التكبيرة الاولى قبل طلوع الفجر
والباقي بعده لم تنب عن ركعتي الفجر بالاتفاق فكذلك في صلوة الظهر اذا وقعت التكبيرة قبل
الزوال لم تنب عن اربع ركعات سنة الظهر واذا صلى الرجل في اول الليل ركعتين على انه
يصليهما قبل غروب الشفق فظهر انه صلاهما بعد غروب الشفق نابتا عن تطوع العتمة لانه
اداهما في وقتهما واذا تطوع الرجل في ليلة من ليالي رمضان على نية التطوع لا على نية التراويح
ولم يكن صلى التراويح مع الامام فهو على وجهين اما ان يكون ذلك منه بعد ما صلى العتمة او قبل
ان يصلي العتمة فان كان بعد ما صلى العتمة نابت صلوة التطوع عن التراويح وبالفضل
التراويح بالاتفاق لانه اداها في وقتها وان لم يكن صلى الفريضة **قال** ابو بكر
الاسكاف البلخي وابو الليث السمرقندي رحمهما الله لا تجوز ذلك ولا يكون تراويحا
وقال محمد بن يوسف البخاري واسمعيل بن الحسين الزاهد البخاري وعامة فقهاء
بخاري انه يجوز وهذا على اختلاف بيننا وبين ايمة بلخ ان صلوة التراويح قبل فريضة العتمة
تجوز ام لا تجوز **قال** فقهاء بخاري تجوز لانها من صلوة الليل وهذا الليل بخارت
كالوتر صلوتها بعد الفريضة **وقال** اهل بلخ لا تجوز الا بعد الفريضة لانها عرفت بالشرع
والشرع ورد في اداها بعد الفريضة فلا تجوز قبلها كالوتر وكذلك اذا صلى الامام
والناس التراويح قبل الفريضة فهو على هذا يجوز عند اهل بخارا لانها من صلاة الليل وهذا
ليل واذا صلى الفريضة على انه يصليها قبل الوقت فظهر انه في الوقت **قال** في ظاهر الاصول
لا تجوز صلوته وعليه الاعادة **وقال** الامام ابو محمد عبد الله بن الفضل البخاري

الخير تحرى لا تجوز صلوته ويخاف عليه الكفر لان عنده انه على الباطل ولو صلى الى غير القبلة
متعمدا قال نصير بن يحيى هو كافر بربه وان تاول قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله وصلى الى غير
القبلة لم تجز صلوته ولم يكفر فان صلى وعنده انه يصلي الى غير القبلة ثم ظهر انه صلى الى القبلة ذكر
في كتاب التحري قال ان كان تحرى ووقع تحريه الى الجانب الذي صلى جاز وان لم يكن تحرى
لا يجوز وان ظهر انها قبلته لترك التحري ولو صلى في ثوب وعنده انه نجس فظهر انه طاهر
صحت صلوته لان الصلوة في ثوب نجس تجوز بحال لو لم يجد ثوبا اخر ولو توضى بماء على ظن
انه نجس فظهر انه طاهر جاز وضوءه لان المقصود غسل الاعضاء وقد حصل **وقال**
الامام ابو بكر محمد بن الفضل في الفصول كلها ان صلوته جايزة الا ان يظهر ما كان عنده فحينئذ
لا يجوز وهو كافر بربه لاجترائه على الله تعالى وظهور حاله كما زعم واذا تطوع بعد غروب
الشمس فهذا على وجهين اما ان يخاف فوات الجماعة او لا يخافه فان لم يخف فوات الجماعة جاز
بغير كراهة بالاتفاق وان خاف فواتها قال عامة الفقهاء لا يكره لان الجماعة فضل وليست
بفرض عند نا فخوف فواتها لا يدخل فيه الكراهة **قال** نصير بن يحيى اكره
له ذلك مخافة ان تفوته الجماعة واذا اراد الرجل ان يصلي التطوع في الليل اجمعوا على انه لو
صلى ركعتين او اربعا او ستا وان شا ثمانيا ثمانيا بتسليمة واحدة انه
يجوز واختلفوا في الافضل قال ابو حنيفة رحمه الله الافضل ان يصلي اربعا اربعا وقالا
الافضل ان يصلي ركعتين ركعتين لما **روي** عن عايشة رضي الله عنها انها قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بعد العشاء اربعا اربعا لا تسال عن طولهن
وحسنهن ولان في هذا العبادة اكثر والعناء والمشقة اكبر فكان افضل والدليل على فضيلة
قول الله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع والنمارق الوطية المهية والمكان الوطي والمراة
الجميلة وقاموا من عند هاثم وقفوا بين يدي الله تعالى في صلوة طويلة بتضرع وخشوع
يدعون ربهم خوفا وطمعا يعني يصلون جميع الليل ثم يسالون من ربهم الامان من
خوف نيرانه ومن ناره ومن اليم عذابه ومن حر ناره ومن طول الحساب وخفة الميزان
عن الخيرات وتثقيله عن الشر وطمعا يعني يطمعون ان الله تعالى يقبل صلوتهم وحسناتهم
ويعفو عن سيئاتهم ويرزقهم رحمته وغفرانه ثم ان ثناهم بقيون ربع قيامهم بالليل
تصدقوا من اموالهم وادوا زكاتها واكرموا الايتام واطعموا الفقرا طلبا لمرضات ربهم

فلا جرم

فلا جرم اذا هم فعلوا ذلك فعند وعلم ربهم ما ذكر في هذه الاية فقال فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون معناه ان بينت لهم الوعيد وقبلت طاعاتهم وعفو
عن سيئاتهم واعددت لهم بعد رضاي عنهم في الجنة ما يقربه اعينهم مكافاة لما فعلوا من
قيامهم في الليالي **قال** رحمه الله سالت ابن عنبسة فقلت كان الله تعالى قادرا ان
يذكر الموجل من ما يعطيهم في الجنة جزاء فيقول اعطيكم كذى وكذى ويسمى كل شي
باسمه فلم لم يبين لهم ذلك مفسرا بل قال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وكذلك
قال النبي صلى الله عليه وسلم يعطي الله تعالى في الجنة ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر **قال** لان الله تعالى اراد ان يكون لعبده سرور وان سرور
ويفرح حين يقرا قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين يتفكر ويفرح فيقول
وعدني الله تعالى وعدا حسنا ثم اذا دخل الجنة يريه ذلك ويقول هذا الذي كنت وعدتك
في الدنيا فيفرح ثانيا ولو كان ذكره مفسرا لكان يعلم ذلك كله ولا يفرح الا مرة واحدة
في دنياه فاخفي عليه ذلك ولم يذكر مفسرا حتى اذا راه يفرح به ثانيا ومثاله في الدنيا
ان الوالدة اذا بعثت صبيها الى الكتاب بسالها الطعام فتلف الادام في وسط الخبز ولا
تخبره عما في وسط الخبز حتى اذا فتحه الصبي في الكتاب يفرح ثانيا لكي يصيبه فرحان
كذلك الله تعالى يفعل مع عباده المؤمنين هكذى ليكون لهم فرحان العفو من الذنوب
والغفران ورضا الرحمن بقوله تعالى جزاء بما كانوا يعملون ذكر فيه كلمة الجزاء والاجزاء
انفع من العفو والغفران **قال** رحمه الله يدل عليه ما حدثنا الامام ابو بكر
الاسماعيلي باسناده عن ابي حازم انه قال سمعت سهل بن سعد الساعدي يقول بينما
نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصف الجنة حتى انتهى ثم قال فيها ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قرا هذه الاية تتجافى جنوبهم عن المضاجع
قال ابو الصخر فذكرت ذلك للقرظي فقال انهم اخفوا لله تعالى عملا
فاخفي لهم ثوابا اذا قدموا على الله تعالى قرت به الاعين **وعن** زرارة بن ابي اوفى
عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه انه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
انجفل الناس اليه انجفالا وقيل قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت فيمن جاء قال فلما
تبينت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب وكان اول ما يقول يا ايها الناس افشوا

السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام
وعن ابي حازم عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم شرف المؤمن قيام الليل وعزه استغناه عن الناس **وعن** عبادة بن الصامت
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعارّ من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا
شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال رب اغفر لي غفر له او قال ودعا استجيب له
وان هو عزم وتوضى وصلى قبلت صلوته **وعن** زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة رضي
الله عنه انه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المصلى ليلا حتى تورمت قدماه
فقيل له يا رسول الله اليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا
وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى بعد العشاء
ركعتين ثم اربعا بعدها عدلن له بمثلهن في ليلة القدر **وعن** شريك بن ابي نمر وعبد
الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم رضي الله عنهما انهما قالا حدثنا انس بن مالك رضي
الله عنه قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فلم يقل لي لشيء فعلته
لم فعلته ولا لشيء لم افعله لم لا تفعله وقال لي يوما يا انس اني موصيك بوصية فاحفظها
اكثر الصلوة بالليل تحبك الحفظة واذا دخلت على اهلك فسلم عليهم يزد الله تعالى في بركاتك
واذا استطعت ان لا تاوي فراشك الا على طهارة فافعل فانك ان مت مت شهيدا واذا
خرجت من اهلك فسلم على من لقيت يزد الله تعالى في حسناتك ووقر كبير المسلمين وارحم
صغيرهم اكن انا وانت في الجنة كهاتين وشبك بين السبابة والوسطى واعلم يا انس ان الله
تعالى يرضى عن العبد باللقمة ياكلها فيحمد الله تعالى عليها او بشربة من ماء يشربها
فيحمد الله تعالى عليها **قال** وانما اوردت الحديث بطوله لقوله عليه
الصلوة والسلام اكثر الصلوة في الليل تحبك الحفظة **وعن** ابن مسعود رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ركعتان في نصف الليل خير من الدنيا وما فيها
وقد جاء في جوف الليل الغابر **وقيل** اذا قام العبد في جوف الليل
وصلى فنام في السجود باهى الله تعالى به ملائكته يقول انظروا الى عبدي روحه عندي
وجسده في طاعتي **قال** سمعت الامام ابا احمد رحمه الله يروي في عامته

بالقادسية عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى في الليل
واحسن الصلوة اكرمه الله تعالى بتسعة اشيا خمسة في الدنيا واربعة في الاخرة اما الخمسة التي
في الدنيا اولها يحفظه من آفات الدنيا والثاني يظهر اثرها عليه في وجهه والثالث تحبه الى قلوب
الصالحين وفي الناس اجمعين والرابع ينطق لسانه وينطقه في الحكمة والخامس تجعله حكيما يعني
يرزقه الفقه واما الاربعة التي في العقبى اولها يحشر يوم القيمة مبيض الوجه والثاني ييسر
عليه الحساب والثالث يمر على الصراط كالبرق الخاطف والرابع يعطى كتابه بيمينه **قال**
رحمه الله سمعت ابا الفضل محمد بن نعيم النعيطسوني يحكي عن ابي بكر الوراق الترمذي انه قال
رحمه الله طلبنا اربعة اشيا سنين كثيرة فوجدناها في اربعة اشيا طلبنا رضى الله تعالى فوجدناه
في طاعة الله تعالى وطلبنا السعة في المعيشة فوجدناها في صلوة الضحى وطلبنا سلامة الدين
فوجدناها في حفظ اللسان وطلبنا نور القبر فوجدناه في صلوة الليل **قال**
رحمه الله سمعته ايضا يحكي عن يحيى بن معاذ الرازي انه قال الايمان طاهر نقي فلا تدنسه
بالآثام والليل طويل فلا تقصره بالنوم **قال** رحمه الله سمعت ابا الفضل
البرمنـ... يحكي عن ابي ... انه رحمه الله انه كان يجعل الليل اثلاثا ثلثه للقرآن وثلثه
للصلاة وثلثه للنوم ... ان يلعبون فقال الحكم يا ايها الصبيان هذا رجل لا
ينام جميع الليل ويصلي الى الصباح فبكى ابو حنيفة رحمه الله فقال يا نفس اتقي الله فان الناس
يظنون منك خلاف ما انت فيه ثم لم ينم بعد ذلك ليلا حتى روي عنه انه صلى صلاة الفجر
بطهارة العشاء اربعين سنة **قال** رحمه الله سمعت الفقيه الزاهد ابا نصر
احمد بن محمد الضحاك الجوالقي يروي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه كان يقرأ القرآن
كله في صلوة الليل في ركعة واحدة فقيل له اتقرأ القرآن كله في ركعة واحدة قال هذا
وتري قال وكان ذلك في بدو الاسلام حين كانوا يصلون الوتر ركعة واحدة وثلثا وخمسا
وسبعا وتسعا ثم نسخ ذلك كله **لما روي** عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يوتر بثلث ركعات يقرأ في الاولى الفاتحة وسبح اسم ربك الاعلى
وفي الثانية الفاتحة وانا انزلناه في ليلة القدر وفي الثالثة الفاتحة وقل هو الله احد ويقنت
قبل الركوع **قال** رحمه الله فهم مع جلالة شانهم كانوا يصلون في الليالي ابتغاء
مرضات الله تعالى وطمع ثوابه ورجاء عفوه وخوف عقابه وفرارا من ناره واليم عذابه

افلا ينبغي لنا ان نصلي مع كثرة ذنوبنا وقلة طاعتنا **قال** رحمه الله سمعت ابا بكر الاسماعيلي
يروي بالفارسية في عامته عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا
كان الرجل في فلاة من الارض او في منزل خال عن اعين الناس ليلا باهى الله تعالى به الملايكة
يقول انظروا الى عبدي لا يصلي الا لي **وسمعته** ايضا يروي بالفارسية عن شهر
بن حوشب عن اسما بنت يزيد انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله تعالى
الاولين والاخرين يوم القيمة فينادي مناد بصوت يسمع الخلايق كلهم سيعلم اهل
الجمع من اولى بالكرم ثم ينادي اين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم
قليل ثم ينادي فيقول ليقم الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم
قليل ثم ينادي فيقول ليقم الذين كانوا يحمدون الله تعالى في السراء والضراء فيقومون
وهم قليل ثم تحاسب ساير الناس **قال** رحمه الله فانظر الى فضل المصلي في
الليالي كيف تحاسبه اول مرة حتى يسير الى الجنة **قال** رحمه الله سمعت الحاكم
ابا نصر الحربي يروي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من
استيقظ من الليل فايقظ امراته وصليا ركعتين جميعا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات
قال رحمه الله سمعت الامام ابا محمد يحكي عن الجاحظ انه قال قال حكيم من الحكماء
التمست الغنا فوجدته في العلم والتمست الشرف فوجدته في الصبر والتمست قلة الحساب
فوجدتها في الصمت والتمست العافية فوجدتها في الزهد والتمست الراحة فوجدتها في
الياس والتمست الشبع والري يوم القيامة فوجدته في الصوم والتمست الظل يوم
القيمة فوجدته في الصدقة والتمست النجاة من النار فوجدتها في ترك المعصية والتمست
دخول الجنة فوجدته في ترك الشهوات والتمست السماحة فوجدتها في الصدق والتمست
صاحبا صالحا فوجدته في عمل البر والتمست النور في ظلمة القبر فوجدته في قيام الليل
والتمست السلامة فوجدتها في العزلة والتمست رضا الله تعالى فوجدته في كثرة ذكر الله تعالى

باب الرابع والثلاثون فضل سجود التلاوة في الصلاة ومسايله وعظاته

واذا سمع اية السجدة مرارا من طاهر او جنب او حايض او صبي او بالغ او مسلم او كافر او قراها
بنفسه مرارا وهذا على وجهين اما ان يكون ذلك في مجلس واحد او في مجلسين فان كان في
مجلس واحد تكفيه سجدة واحدة في اوله او في اخره لما روي عن عبد الرحمن السلمي معلم الحسن
والحسين

والحسين رضي الله عنهم انه كان يقرا عليه السجدة الواحدة مرارا وكان يسجد لها سجدة واحدة
ولم يكن يفعل ذلك برايه بل تعلمها من علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعبد الله بن مسعود رضي الله
عنه وكان تلميذهما وان كان ذلك في مجلسين فهو على وجهين اما ان يكون ذلك في المسجد او
في بيت او موضع صحرا فان كان في مسجد او في بيت تكفيه سجدة واحدة ايضا لان المسجد كله
والبيت كله مكان واحد في حق الصلوة بدليل انه لو مشى من صف الى صف لا تفسد صلوته فثبت
انه مكان واحد فكفاه سجدة واحدة لانه لم يتبدل المجلس واما اذا كان في موضع صحرا او في سكة
او مغارة فيجب عليه في كل مرة سجدة لتبدل المكان فان كان قراها قايما ثم قعد ثم قراها ثانية
تكفيه سجدة واحدة لان المكان واحد بدليل ان من قال لامراته اختاري وهي قايمة فجلست
ثم اختارت نفسها صح ذلك منها وكذلك من قال لاخر بعتك عبدي هذا بالف وهما قايمان
فجلسا او جلس المشتري ثم قال قبلت صح الشري فلما لم يتبدل المكان كفاه سجدة واحدة وكذلك اذا
قراها قاعدا ثم قام ثم قراها ثانية يكفيه سجدة واحدة ومثله في المخيرة والمشتري اذا قام بطل
ذلك كله والفرق ان ذلك يبطل بالاعراض والقيام اعراض كالشفعة اذا قام الشفيع بعد السماع
بطلت شفعته كذلك ههنا اما ههنا فانه لا يتبدل المكان الا بالذهاب والمجي فصار كالذابح
اذا سمى وهو قاعد ثم قام وذبح في مكانه ذلك صح ولم تبطل التسمية كذلك ههنا فان قراها
وهو على السفينة وهي تسير وهو مصل او غير مصل مرارا كفاه واحدة لان السفينة كالبيت
بدليل جواز البيع فيها مع سيرها ولو قراها مرارا وهو يمشي او راكب على الدابة وهي تسير
فهو على وجهين اما ان يكون مصليا او غير مصل فان كان مصليا تكفيه واحدة لان الاماكن
كلها صارت مكانا واحدا في حق الصلوة فكذلك في حق السجدة وان كان غير مصل تجب عليه
بكل مرة سجدة لتبدل المكان بدليل ان البيع لا يجوز بين اثنين وهما يمشيان او راكبان والدابتان
تسيران والمسدي او الذي يدور حول الدابة في الطاحونة اذا قراها مرارا وهو يمشي
يجب عليه بكل مرة سجدة لتبدل المكان وقال بعضهم منهم عتبة ابو حامد
النيسابوري رحمه الله يجب على المسدي واحدة لانه يخرج وغزله يرجع الى الوصل لان
المكان واحد والراكب على المداسة في الجرجر اذا قراها مرارا والثيران يدوران حول الكدس
قال بعضهم ان كان الكدس صغيرا بحيث لا يخفى شخصه عن عين الناظر اذا تحول الى الجانب
الاخر تكفيه سجدة واحدة والا فلا **قال** شيخنا الامام ابو محمد عبد الله بن الفضل رحمه

الله الخبر اخرى يجب عليه في كل مرة سجدة لان التيران كالدابة لا يستبيره فقد تبدل
المكان بدليل انه لو باع شيئا ومعه المشتري لا يجوز واذا قرا في غصن من اغصان الشجرة ثم
مر الى غصن اخر وقراها ثانية قال بعضهم تكفيه واحدة لان الاصل واحد وقال
بعضهم تجب عليه في كل مرة وقال شيخنا الامام ابو محمد ان كانت الاغصان
قريبة بحيث يقدر ان يعبر من غصن الى غصن من غير ان ينزل الى اصل الشجرة كفاه واحدة
والا فلا واذا قرا السجدة فسجد لها ثم افتتح الصلوة في مكانه ذلك وقراها في الصلوة ثانية ذكر
في الجامع الكبير وفي الزيادات وفي كتاب الصلوة انه يسجد لها في الصلوة مرة اخرى قالوا
وهو قول ابي حنيفة وابي يوسف رحمهما الله وقال محمد رحمه الله في نوادر الصلوة
لا يجب عليه في الصلوة اخرى لهما ان ما قرا خارج الصلوة انقص مما قرا في الصلوة ولا ينوب
الانقص عن الكامل كمن قرا راكبا وسجد بالايماء ثم نزل وقرا في مكانه ذلك مرة اخرى يجب
عليه اخرى وكمن قرا في وقت لا تباح الصلوة وسجد ثم قراها ثانية في وقت تباح الصلوة
عليه اخرى لهذا كذا هنا لان الاول ناقص فلم ينب عن الكامل واذا قرا تلاوة ولم يسجد
لها ثم قام في مكانه وشرع في الصلوة فقراها ثانية كفته التي سجد في الصلوة عن القراتين جميعا
في رواية الجامع والزيادات والصلوة وفي رواية النوادر عليه فيما قرا خارج الصلوة سجدة
اخرى قالوا وهو قول محمد لرواية الجامع والزيادات والصلوة وهو قول ابي حنيفة وابي يوسف
ان المكان واحد والاخيرة التي قراها في الصلوة اقوى فناب عن الاول كمن قرا في وقت لا
تباح الصلوة ولم يسجد ثم قراها ثانية في وقت تباح الصلوة في مكانه ذلك كفاه الواحد الاخيرة
لقراتها كذا هنا واذا قراها في الصلوة في الركعة الاولى ثم قراها في الركعة الثانية وهو على
الدابة فهو على وجهين اما ان يكون سجد للاولى ام لم يسجد فان لم يسجد حتى اعادها في الثانية
كفاه واحدة بالاتفاق وان كان سجد للاولى فعليه اخرى استحسانا وهو قول محمد وابي يوسف
الاول وقال ابو يوسف اخرا وهو القياس تكفيه واحدة ذكرها في الجامع الكبير لابي
يوسف رحمه الله ان حرمة الصلوة واحدة بدليل اداءها بتحريمة واحدة فكانت كركعة واحدة
ولو قراها في الصلوة وسجد لها ثم سلم وتكلم ثم قراها ثانية في مكانه ذلك قال في ظاهر
الاصول تكفيه الاولى وعن اصحابنا رحمهم الله انه تجب عليه اخرى لظاهر الاصول ان المكان
واحد فكفاه واحدة واذا قراها على الدابة وهو في الصلوة مرارا واخر يمشي الى جنبه فسمعه الماشي

منه مرارا كفاه واحدة قياسا وبه قال زفر رحمه الله وعليه في كل مرة سجدة يعني على
السامع استحسانا لتبدل مكانه واذا قراها فسجد ثم عمل عملا كثيرا مثل ان نام مضطجعا او اكل
شبعا او شرب حتى روي او تكلم كثيرا ثم قراها ثانية تكفيه واحدة قياسا وعليه اخرى
استحسانا عندنا لتبدل المجلس بالعمل الكثير وان عمل بينهما عملا قليلا مثل اكل لقمة او نوم قايما
او شرب شربة واحدة او كلمة واحدة تكفيه واحدة استحسانا لان المكان واحد وعليه اخرى قياسا
واذا قراها وهو راكب ثم نزل ولم يسجد حتى قراها ثانية في مكانه كفته واحدة استحسانا وعليه
اخرى قياسا عند زفر رحمه الله قلنا ان النزول عمل قليل وذلك عفو بدليل ان من قال لامراته
اختاري وهي راكبة ثم نزلت واختارت جاز كما لو لم تنزل كفاه واحدة ولو قراها نازلا ثم
ركب كان عليه سجدتان في قول بعض الناس لان الركوب عمل كثير بدليل انه لو افتتح
التطوع ثم ركب فسدت صلوته ولو افتتحها ثم نزل لم تفسد وقال في كتاب الصلوة
ان ركب في مكانه ذلك لا يجب عليه اخرى اذا لم تسر الدابة قبل قراءته مرة اخرى لان المكان
واحد فصار الركوب كالقيام والسجدة بعد التلاوة واجبة تصير دينا عليه عندنا اذا لم
تؤدها وقال الشافعي رحمه الله عليه هي سنة لا تصير دينا عليه لنا قوله تعالى
وخر راكعا واناب قال النبي صلى الله عليه وسلم سجدها داود صلوات الله
عليه شكرا او توبة ونحن نسجدها امر الخبر انه مامور بها والامر من الله تعالى واجب فريضة
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا الى اخره فمعناه يا ايها المومنون الموحدون
المسلمون القايلون كلمة الحق لا اله الا الله محمد رسول الله اركعوا في الصلوات المفروضات
والنوافل واسجدوا ابتغي واخضعوا الله تعالى فيهن واعبدوا ربكم يعني واطيعوا خالقكم
فيما امركم به ان تقولوا في ركوعكم وسجودكم سبحان ربي العظيم سبحان ربي الاعلى ثلثا
والنكتة في قوله سبحان ربي الاعلى ان العبد اثنى على الله تعالى في حالة السجدة بقوله سبحان
ربي الاعلى فاثنى عليه الله تعالى فقال ايها العبد انت ايضا اعلى لانك عال على الكافر في الارض
بقوله ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون معناه لا تضعفوا فاني لكم ولا تحزنوا فانكم في
وانتم الاعلون ابدا على الكافر قال رحمه الله ونكتة اخرى وهو احسن قال سميت
نفسي اعلى فقلت لنفسي سبح اسم ربك الاعلى وقلت لك ايها العبد وانتم الاعلون واي فضل
بقي لم استعمله معك ايها العبد قال ونكتة اخرى سمعناها من ابي الفضل ابن معد

يقول الحكمة في قوله في الركوع سبحان ربي العظيم لانه ليس على العبد حالة اصغر واذل من حالة
الركوع حيث يشبه نفسه بالبهائم وهو يقول سبحان ربي العظيم يعني ما بصر بي تحقيري وتذللي
وانا اتذلل للخالق عظيم ويقول في سجوده سبحان ربي الاعلى لان التذلل هاهنا اكثر فيقول ما
يضرني تذللي والتزاقي بجميع اعضائي في الارض ولي رب عالم ليس فوقه اعلا فهذا معنى قوله
سبحان ربي العظيم سبحان ربي الاعلى **قال** ابو الفضل ما سجد العبد لله
في الصلوة او خارج الصلوة الا وفرغ منها وهو طاهر مطهر **قال** رحمه الله يدل
عليه ما حدثنا ابو عبد الله المطوعي باسناد له عن مخارق بن سليمان انه قال مررت بابي ذر
رضي الله عنه بالربذة فرايته يخفف القيام ويكثر الركوع والسجود فلما قضى صلوته قلت له في
ذلك فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يسجد لله تعالى سجدة
او يركع لله تعالى ركعة الا حط الله تعالى عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة **وعن**
الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قرا ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويحثي التراب على راسه ويقول امر ابن
ادم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار **وعن** انس بن
مالك وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما انهما قالا خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمر بغصن قد قطع ولما كان مقطوعا قد هاج ورقه فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب
فضربه به فجعل يتناثر ورقه فقال ان مثل هذا كمثل احدكم اذا قام الى الصلوة جعلت خطاياه
فوق راسه فاذا خر ساجدا تناثرت عنه كما يتناثر ورق هذا الغصن **وعن** عايشة رضي
الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل البيت يصلي ايما رجل فقالت له عايشة
اني الجليس وانا الحايض وتاتي الوليدة من السوق وتلد وطيب الاذى وتمشي حيث تسجد
افلا نعزل لك مكانا في البيت لا نقربه نحن اذا نتصلي فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا عايشة ما اعجبك ان المومن اذا سجد لربه عز وجل طهر الله تعالى موضع جبينه الى سبع
ارضين فلما كانت السجدة تطهر الى سبع ارضين من النجاسات افلا تطهر انفس المومنين
من الذنوب **وعن** انس بن مالك رضي الله عنه انه قال خدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم رجل من الانصار سبع سنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لهذا الرجل
علينا حقا ادعوه فليرفع الينا حاجته فدعوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفع الينا

حاجتك وكان ذلك عشوة من الليل فقال استشير نفسي يا رسول الله ولكن دعني
حتى اصبح فاستخير الله تعالى فلما اصبح اتاه فقال يا رسول الله عليك الصلوة والسلم اسالك
الشفاعة يوم القيمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ولكن اعني على نفسك بكثرة السجود **وعن** ثوبان رضي الله عنه
انه قيل له حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف احدثكم وقد كان يقول في ثقيل
حدثنا فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سجد عبد لله تعالى سجدة الا رفع له بها
درجة وكتبت له بها حسنة وحطت له بها خطيئة **قال** رضي الله عنه سمعت
الامام ابا احمد يروي في عامته بالفارسية ان داود النبي صلوات الله عليه راى الشيطان فقال
يا عدو الله في اي وقت تظفر على عباد الله تعالى قال في ثلثة اوقات اذا سكروا واذا غضبوا
واذا خلوا بامراة حرام **قال** في اي وقت تحبهم قال اذا عملوا عمل قوم لوط واذا
ارتبوا قال ففي اي وقت تبغضهم قال اذا سجدوا لله تعالى سجدة **قال** رحمه
الله سمعت محمد بن نعيم يروي باسناد له عن ابي سعيد الخدري وابي امامة الباهلي رضي
الله عنهما انهما قالا لو لم نسمع هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مرة او مرتين
او ثلثا او اربعا او خمسا لم نبال ان لا نذكره ولكن لا نحصي كم سمعنا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد دعا بهذا الطهور فوضعه بين يديه ثم اغترف منه
غرفة فجعلها في فيه ثم مجه الا اذهب الله تعالى عنه كل شيء اصابه بلسانه واذا غسل وجهه
اذهب الله تعالى كل شيء اصابه بها بوجهه مما نظرت اليه العينان مما كان لا ينبغي لهما
فاذا غسل يديه كما امر الله اذهب الله تعالى عنه كل شيء اصابه بهما فاذا مسح براسه اذهب
الله تعالى عنه كل شيء اصابه براسه مما سمعت الاذنان **قال** ابو سعيد رضي الله
عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مسح احدكم براسه فان الشعر لاينق
فليضرب بيده على الماء ثم ليمسح داخل اذنيه وما حولهما فانهما من الراس واذا غسل
رجليه اذهب الله تعالى عنه كل شيء اصابه بهما فلو ان الله تعالى وفقه للصلوة فهو في
الدرجات حتى يفرغ ولا يسجد لله تعالى سجدة الا كتب له بها حسنة ورفع له بها درجة
قال رحمه الله سمعت ابا الفضل البرمغدري يحكي عن ابي نجيح انه قال قال
مجاهد اقرب ما يكون العبد الى ربه وهو ساجد الا تسمعه يقول اسجد واقترب **قال**

سفيان رحمه الله سمعت الامام ابا بكر الاسماعيلي يروي في عامّته عن عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما انه سُئل فقيل له ما ثواب من سجد لله تعالى سجدة فقال ان اردت ان تعرف ثوابه
فانظر الى عقابه لو سجد للصليب ما حاله فقيل يصير كافرا خالدا مخلدا في النار قال اذا سجد
للصليب يصير كافرا مخلدا في النار فاذا سجد لله الحبيب افلا يصير مؤمنا مخلدا في الجنان ه
قال رضي الله عنه وسمعته ايضا يروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال يؤمر
عند بني امة محمد الى النار فيقول لهم مالك صلوات الله عليه امة من انتم فلم يأتني قوم ابيض
وجوها منكم ولا اطيب رائحة فيقولون نحن من امة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون النار
فيقول مالك صلوات الله عليه يا نار خذي يا نار انضجي يا نار احرقي يا نار مواضع السجود
لا تقربي ثم يخرجون عنها ببركة السجود التي سجدوه لله تعالى في الدنيا قال
رحمه الله سمعت الامام ابا الحماد يحكي بالفارسية في عامّته عن ابي بكر الوراق الترمذي
رحمه الله انه يقول ثلث طاعات اذا اتيت عليهن او على واحدة منهن تمنيت الموت
فرحا بذلك اولها اذا نزل بي ضيف لم ادعه الى ضيافتي وقدمت اليه الطعام فجعل يأكل
وانا اسمع مضغه اتمنى الموت فرحا والثاني اذا اتيت على قول لا اله الا الله محمد رسول
الله تمنيت الموت فرحا والثالث اذا اتيت على السجدة لله تعالى تمنيت الموت فرحا
لذلك واقول انا الذي قد اتيت على هذه السجدة لربي تعالى سجدة

باب اخر من فضل السجدة بمسايله وعطاياته

قال رحمه الله الحايض اذا سمعت اية السجدة ثم طهرت لا قضاء عليها وكذلك الصبي او
الكافر اذا سمع السجدة ثم بلغ الصبي او اسلم الكافر لا قضاء عليهما ومثله المحدث او
الجنب اذا سمع السجدة او تلاها بنفسه ثم تطهر فعليهما القضاء والفرق بينهما ان الحايض
والكافر والصبي ليسوا من اهل الصلوة بل سقطت عنهم الصلوة اصلا والسجدة من الصلوة
فسقطت عنهم لهذا اما الجنب والمحدث من اهل الصلوة مخاطبان بها بدليل ان كل واحد
منهما يأثم بالتاخير لكن منع من الاداء بسبب الجنابة والحدث فاذا زال عنه ذلك ه
بالتطهير فقد وجب عليه الاداء كذلك السجدة واجبة عليهما فاذا تطهرا قضيا كالصلوة
واذا قرأ العقعق او الطوطي اية السجدة فقرأها فسمعه سامع فلا سجدة عليه في قول عامة
الفقهاء لان هذا ليس بقراءة ولا كلام بدليل ان من حلف بامرأته ومعها طوطي او عقعق

صحة الصلوة واخبار ثم ليس باخبار وكذى النايم اذا قرأ السجدة فلا سجدة عليه ولا على من
سمع لان قراءته ليست بقراءة وقال بعض اهل بلخ عليه السجدة وعلى السامع كذلك
بدليل انه لو نام في الصلاة وتلا اية احتسب ذلك من قراءته في الصلوة فبان ان قراءته قراءة فكان
عليه وعلى السامع السجدة والاول اصح انه لا سجدة على احد بقراءته والامام ومن معه اذا سمعوا
سجدة من المؤتم لا يسجدون ما داموا في الصلوة بالاتفاق واذا فرغوا من الصلوة لا يسجدون
لها في قول ابي حنيفة وابي يوسف رحمهما الله وقال محمد وزفر رحمهما الله
يسجدون لابي حنيفة وابي يوسف رحمهما الله ان هذه قراءة حصلت في الصلوة ولم يسجد
لها في الصلوة فوجب ان لا يسجد لها خارج الصلوة كالامام اذا قرأ اية السجدة ولم يسجد لها في
الصلوة لا يجب عليه قضاها خارج الصلوة كذى هذا والمصلي اذا سمع اية السجدة من
مصل مثله كل واحد منهما يصلي صلاة نفسه لا يسجد السامع ما دام في الصلوة فاذا
فرغ السامع من الصلوة سجد ها حينئذ والمصليان كل واحد منهما صلوة نفسه اذا تلا
كل واحد منهما تلاوة على حدة وسمع كل واحد منهما تلاوة صاحبه سجد كل
واحد منهما ما تلا بنفسه في الصلوة ولا يسجد ما تلاها صاحبه ما دام في الصلوة فاذا
فرغ منها سجدها حينئذ لانها قراءة صاحبه وغير المصلي اذا سمع من المصلي سجدها
في ساعته والمصلي اذا سمع من غير المصلي لا يسجد ما لم يفرغ من الصلوة فان سجد في
الصلوة لا تفسد صلوته فان سجد التالي فتابعه المصلي وسجد معه هل تفسد صلوته
ام لا لا رواية لهذا في الاصول قال القاضي الامام ابو علي النسفي رحمه الله انه
ان نوى متابعته فسدت صلوته وجازت سجدته وان لم ينو متابعته جازت ولم تجز
سجدته وعليه قضاها بعد الفراغ من الصلوة والخطيب اذا تلا السجدة او سمعها من غيره
وهو على المنبر يخطب للعيد او للجمعة فان شاء سجد وسجد معه السامعون وان اخر
الى ان يفرغ من الخطبة جاز لما روي عن عمر رضي الله عنه انه تلا على المنبر اية السجدة وهو
يخطب فنزل وسجد ثم صعد واتم الخطبة فقرأ في الجمعة الثانية سجدة فتهيا الناس للسجود
فقال على مكانكم فان الله تعالى لم يكتبها علينا الا ان نشا يعني لم يكتب تعجيلها علينا الا ان نشاء
التعجيل قال رحمه الله يدل على ان كل من سمع السجدة يسجد لها قوله صلى
الله عليه وسلم حين قرأ رجل عنده سورة النجم ولم يسجد لها قال له صلى الله عليه وسلم

له انت اماما فيها ان سجدت نسجد معك وفي بعضها قرأ الرجل ولم يسجد فقال النبي صلى
الله عليه وسلم كنت اماما لو سجدت لسجدنا قال رحمه الله يدل على ان السجدة
واجبة عند السماع قوله تعالى في سورة والنجم فاسجدوا لله واعبدوا امرنا بالسجدة عند
تلاوتها والامر منه تعالى للوجوب يدل عليه انه امر قوله تعالى ازفت الآزفة ليس لها من
دون الله كاشفة الى اخر السورة قوله ازفت الآزفة اي اقتربت الساعة وقوله ليس لها من دون
الله كاشفة يعني ليس لها من دون امر الله تعالى كاشفة وقوله افمن هذا الحديث تعجبون
يعني من قراءة القرآن تتعجبون وتضحكون منه ولا تبكون يعني لا تخافون من الله تعالى
وانتم سامدون يعني ساهون عنه اي لاهون فاسجدوا لله واعبدوا ومعناه فاعبدوه
بالصلوة واشكروا له بالسجدة عند تلاوتكم قال رحمه الله ونزول الآية ما جاء
عن محمد بن كعب القرظي انه قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في نادٍ عظيم من
اندية قريش تمنى يومئذ ان لا يأتيه من الله تعالى شيء فينفروا عنه فانزل الله تعالى
عليهم والنجم اذا هوى حتى اذا بلغ الى قوله افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى القى الشيطان عليه كلمتين تلك الغرانيق العلى وشفاعتهن ترتجى يعني الاصنام
قال فتكلم بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قرأ ما بقي من السورة قال فسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخر السورة وسجد القوم كلهم وكان الوليد بن المغيرة
شيخا كبيرا لا يستطيع السجود فرفع ترابا الى جبهته فسجد عليه فقالوا قد عرفنا ان الله تعالى
هو الذي يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن آلهتنا تشفع لنا فلما امسى رسول الله صلى
الله عليه وسلم جاءه جبريل صلوات الله عليه فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين
اللتين القاهما الشيطان قال ما جئتك بهاتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
افتريت على الله تعالى وقلت على الله تعالى ما لم يقل قال فاستعتب فيهما فنزل قوله
تعالى وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك
خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة
وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا قال فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم مغتما
مغموما من شأن الكلمتين حتى نزل الله الآية التي في سورة الحج وما ارسلنا من رسول ولا
نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله

عليم حكيم فسري عنه وطابت نفسه وعلم ان الانبياء كلهم صلوات الله عليهم لقوا ذلك
فاعاد قراءة سورة والنجم من اولها الى اخرها بدون الكلمتين على اصحابه ثم سجد وامرهم بالسجود
لله تعالى ثم قال من سجد لله تعالى سجدة خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه قال رحمه
الله سمعت ابن عنبسة يقول من سجد لله تعالى سجدة نجيه الله تعالى من النار وما يدخل النار من
كان لم يسجد لله تعالى مكان المؤمن الذي سجد الا ترى ان ابراهيم صلوات الله لما اضجع ولده
للذبح على هيئة الساجدين كما قال الله تعالى حكاية عن نبيه ابراهيم صلوات الله عليه
فلما اسلما وتله للجبين رد الله تعالى الفداء حتى قال وفديناه بذبح عظيم كذلك من سجد
لله تعالى من رده الله تعالى الفداء ويخلق كافر الا يسجد لله تعالى فيدخله النار مكان
المؤمن الذي يسجد بدليل قوله تعالى واسجد واقترب يعني الى الله تعالى والى دخول
الجنة قال رحمه الله يدل عليه ما سمعت ابا عبد الله المطوعي يروي في عامته
بالفارسية يحكي عن الحسن البصري رحمه الله انه قال ان الله تعالى يغفر لاقوام بسجدة
واحدة سجدوها لله تعالى بغير وضوء ولا متوجهين الى القبلة في مكان نجس بثلث
نجس قيل من هم يا ابا سعيد قال سحرة آل فرعون انهم لما رأوا الآيات والعلامات من
التي موسى صلوات الله عليه عصاه تلقف حبالهم علموا ان هذا الدين حق وما نحن فيه
باطل فتعوا له ساجدين فغفر لهم كفرهم بسجدة واحدة بلا طهارة ولا قبلة فكيف
حال من سجد لله تعالى طاهرا في مكان طاهر الى القبلة الطاهرة الا يغفر له فلما اسلم سحرة
آل فرعون قال لهم فرعون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف قالوا هذه الايدي
فاقطعها لانا رفعناها اليك وقلنا لك انت الهنا احب دعائنا وكان يجب رفعها الى الله
تعالى فجزاء مثل هذه الايدي القطع قال وارجلكم من خلاف قالوا جزاء هذه الارجل
القطع لانا سعينا الى نبي الله تعالى وقلنا بعزة فرعون لنغلبن فنك في التفسير حين
قالوا بعزة فرعون لنغلبن قال الله تعالى من فوق عرشه لاغفرن قال ولاصلبنكم في جذوع
النخل قالوا اذا صلبتنا اظهرت انك لست باله لانا نكون فوقك والاله فوق كل شيء ثم
قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض ان شئت فاقطع
الارجل وان شئت فاقطع الايدي نصبر على قطع كل شيء الا على قطع السر من القلوب
قال رحمه الله وفي التفسير ان الذي جاء من البينات ان الرب تعالى رفع

عن اطباق الارض حتى راوا الى تحت الثرى وفتح ابواب السماء حتى راوا الى العرش والعلى
فلذلك قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات **قال** رحمه الله سمعت ابن عيينة
يقول جعل الله تعالى سجود هذه الامة على وجوهها وجباهها وسجود اليهود على خدودهم
وذلك ان الله تعالى اوحى الى موسى صلوات الله عليه ان قل لبني اسرائيل حتى يؤمنوا بي ويصدقوني
والا ارسلت عليهم من السماء عذابا فصدق البعض وكذب البعض فامر الله تعالى ملائكته ان
يقلعوا جبلا من جبال الدنيا ويرفعوها عليهم فرفعوا جبلا من جبال فاقتلع وصعد الى الهوا حتى
وقف حيالهم كما قال الله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة فلما راوا ذلك ايقنوا انه يقع عليهم
فسجدوا على خد واحد وعين واحدة والعين الواحدة الى الارض والاخرى الى الجبل
مخافة ان يقع عليهم فصرف الله تعالى عنهم العذاب بسجدة واحدة سجدوها لله تعالى
مكرهين على خد واحد فكيف حال من يسجد لله تعالى طائعا على جميع وجهه ويعفر وجهه
ولحيته بين يديه بالتراب الا يغفر له بلى يغفر له بلا شك **قال** رحمه الله رايت
في كتاب محمد بن يوسف رحمه الله وهو الفقيه الكوفي يقول لما خلق الله تعالى الارض وخلق
لها سكانا وهم بنو الجان من نار بين السماء وبين الكلة الرفيعة التي لا يرى اديم السماء الا من ورائها
ومنها يكون الصواعق تخرج النار فتنشق الكلة ويكون الصوت منها فركب الشهوة فيهم
وامرهم ونهاهم كما امرنا ونهانا قال اهبطوا الى الارض واسكنوا فيها فنزلوا وافسدوا
وعصوا امر ربهم وسفكوا الدماء فانزل الله تعالى نارا من السماء فاحرقتهم الا ابليس لعنه الله
فسأله من الله تعالى ملك من الملائكة فوهبه له **قال** الله تعالى الا ابليس كان من
الجن ثم خلق في الدنيا ثانيا وثالثا مثلهم ففعلوا مثل ذلك فاهلكهم فانزل الله بعدهم
اربعة وعشرين الف ملك من السماء وجعلهم سكان الارض وجعل رئيسهم ابليس لعنه
الله فامرهم بالامر والنهي فلما سكنوها هان عليهم العبادة لان كل سماء ارفع فعبادتهم
اشد فقال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة **قال** ابن عباس رضي الله عنهما
فشق عليهم مشقة شديدة لان عبادتهم في الارض اهون فقالوا باجمعهم اتجعل
فيها من يفسد فيها كما افسد الجن بنو الجان ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك **ويقال**
هلك اربعة انفس باربع كلمات الملائكة بنحن وقارون بعندي وفرعون بقوله اليس لي ملك
مصر وابليس بانا قالت الملائكة ونحن نسبح قال الله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون يعني اعلم

من آدم الطاعة ومن ابليس المعصية واعلم من اولاد آدم الانبياء وقوما صالحين وقال قارون انما
اوتيته على علم عندي فهلك به وقال فرعون اليس لي ملك مصر فهلك به وقال ابليس لعنه الله
انا خير منه فهلك به **قال** رحمه الله رجعنا الى القصة فلما قال ذلك تركهم على ذلك
الحال حتى اذا اراد الله تعالى ان يخلق آدم عليه السلام بعث الله تعالى جبريل صلوات الله عليه
الى الارض وقال ارفع منها قبضة من التراب حتى اصور منها خلقا وقال ان استغاثت بك فاغثها
فاستغاثت الارض فقالت بحق الله تعالى عليك ان لا ترفع مني فلعل الله تعالى يخلق مني خلقا
فيعصونه فيعذبهم بالنار فرجع ولم يرفع وهكذا ميكائيل واسرافيل ثم بعث عزرائيل وقال لا تبال
ان استغاثت بك فاغثها فاستغاثت الارض فقال امر الله تعالى بالحفظ احق من امرك فضرب
يده واخذ قبضة من وجه الارض اربعين ذراعا فذهب به الى الله تعالى فشكت الى الله تعالى فقالت
يا رب نقص مني قال الله تعالى علي ان ارده اليك احسن واطيب مما كان فيه ثم خلط الميت بالمسك
والغالية فامر الله تعالى ان يصبوا الماء على التراب فصبوا وكان كالطين ثم امر ان يصبوا من بحر
الاحزان على الطين وهي بحر تحت العرش يقال له بحر الاحزان فمن ثم لا ينتهي امر لبني آدم الا
من حزن كما يقال لا ينتهي لابن آدم سرور يوم فحينئذ صور الله تعالى آدم عليه السلام بلا كيف
ويقال خلق الله تعالى اربعة اشياء بلا كيف كما شاء آدم وجنة عدن وشجرة طوبى واللوح
المحفوظ فكان آدم بين الطائف ومكة اربعين سنة كما قال الله تعالى هل اتى على الانسان حين من
الدهر يعني اربعين سنة والحين على ستة اوجه يكون الحين ستة اشهر كقوله تعالى تؤتي اكلها كل
حين ويكون الحين ثلاثة ايام لقوله تعالى تمتعوا حتى حين ويكون الحين ساعة واحدة لقوله
تعالى فتول عنهم حتى حين ويكون الحين الموت لقوله تعالى ولتعلمن نباه بعد حين ويكون
الحين اربعين سنة لقوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر ويكون الحين ليلة واحدة
لقوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون رجعنا الى القصة فمر بها ابليس لعنه الله
مع الملائكة الذين كانوا معه في الارض فتعجب منه ودخل في جوفه ودار فيه فمن شؤمه ان ما
في بطن ولد آدم يكون منتنا فخرج وقال للملائكة اني اراها صورة مجوفة سيكون لها شان لو امركم
الله تعالى بطاعته ماذا تصنعون فقالوا نسمع ونطيع ربنا فاضمر ابليس في نفسه لو امرني الله
تعالى بطاعته فلا اطيعه ولو سلطني الله تعالى عليه لاهلكته فلما اراد الله تعالى ان يدخل فيه
الروح فادخله من قبل راسه حتى بلغ الى العين ففتح عينيه وامر الله تعالى ان يفتحوا ابواب السماء

لا إله إلا الله محمد رسول الله

إلى العرش حتى رأى آدم صلوات الله عليه مكتوبا حول العرش فألهمه وقال من الذي اسمه مقرون
باسمك فقال الله جل جلاله نبي من أنبيائي وولد من أولادك لولاه ما خلقت الجنة والنار والعرش
والكرسي والدنيا والآخرة ولولاه ما خلقتك يا آدم ثم بلغ الروح إلى سرته فتعجل وجلس
فقال الله تعالى خلق الإنسان عجولا فبلغ الروح إلى قدميه فلم يجد منفذ الخروج فرجع إلى
رأسه فعطس آدم صلوات الله عليه فألهمه الله تعالى حتى قال الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى
يرحمك ربك ولذلك خلقتك لكي تحمدني وألهم الله تعالى آدم صلوات الله عليه بالسجدة فسجد
لله تعالى شكرا لما ألهمه من قوله الحمد لله بعد العطاس ثم أمر الله تعالى الملائكة أن يسجدوا لآدم
صلوات الله عليه سجدة التحية لا سجدة التعبد كما يسجد الوضيع للشريف فسجدوا إلا إبليس
أبى يعني تمرد وكان من الكافرين قال الله جل جلاله ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت
أم كنت من العالين قال إبليس لعنه الله أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين أنا ناري
وآدم طيني والنار تأكل الطين فلا ينبغي للشريف أن يسجد للوضيع فأرى أن الله تعالى لا يأمر
بالحكمة ورأى نفسه أعلم من الله تعالى قال الله تعالى فاخرج منها فإنك رجيم وإن عليك
لعنتي إلى يوم الدين قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت
المعلوم أي إلى النفخة الثانية قال ابن عباس رضي الله عنهما أراد أن لا يذوق
الموت ولا يدخل النار وهو يقول أمتني وأحيي سائر الناس وتدخلني النار قبل أن تعذبني
ويقال إن الله تعالى لعنه من قبل استخفافه بالتوحيد قال إبليس رب بما أغويتني لأقعدن
لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم بأن لا نار ولا بعث ولا جنة ولا حساب
ومن خلفهم بأن الدنيا تبقى ولا تفنى وعن أيمانهم يعني من قبل الدين فإن كانوا على
الهدى يدعوهم إلى الضلالة وإن كانوا على الضلالة يزين عليهم ضلالة وعن شمائلهم من
قبل الشهوات واللذات ولا تجد أكثرهم شاكرين قال الله جل جلاله ولقد صدق
عليهم إبليس ظنه ظن بهم ظنا فوافق ظنه فيهم إلا قليلا منهم أي من المؤمنين من كل ألف
واحد لم يتبعه قوله اخرج منها أي اخرج من تلك المرتبة ويقال من صورة الملائكة إلى
صورة الأبالسة ويقال من الجنة ويقال من الأرض إلى جزائر البحور ولا يدخل في الأرض
إلا كهيئة السارق ويروغ فيها روغان الثعالب ويقال تخرج كل صباح فيلد ويرجع إلى الدنيا
في ساعة واحدة كلما رأى رجلا صالحا يوسوسه ثم أمر الله تعالى برفع آدم صلوات الله عليه

إلى الجنة وأنزل سريرا وتاجا من ذهب ومنطقة من الدر والياقوت على وسطه ورفعه الملائكة
على أكتافهم كلما بلغ إلى سماء أمر الله تعالى لأهلها بالسجود لآدم صلوات الله عليه ثم أنزله في
الجنة فقال فكلا منها رغدا حيث شئتما وذلك أنه لما أدخله الجنة خلق منه حواء عليها السلام
رضي الله عنها ويقال خارجا من الجنة أخذ ضلعا من أضلاعه اليسرى وكان آدم بين النائم واليقظان
لم يكن نائما لم يجد ريما الأخذ ولا يقظانا يألم من تخليق حواء منه فخلقها من جانبه الأيسر فمن ثم بقي
الاعوجاج فيهن قال المصنف رحمه الله إنما أوردت الخبر بطوله لأن أبانا آدم
صلوات الله عليه لما رزق التوفيق بقوله الحمد لله عند العطاس سجد لله تعالى شكرا أن زاده الله
تعالى من نعمائه فرفعه بها وأدخله الجنة كذلك إذا سجدنا نحن لله تعالى يتم علينا نعم
الإسلام ويجعل خاتمتنا بالإيمان ويدخلنا الجنة في جوار المصطفين الأخيار بمنه وفضله
إنه على ما يشاء قدير قال رحمه الله سألت ابن عنبسة فقلت له لم كانت السجدة
اثنتين في الصلاة والركوع مرة واحدة قال لأن الله تعالى خلق آدم عليه السلام من تراب
وجعل مرجعه ومرجع أولاده إليه كما قال الله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها
نخرجكم تارة أخرى فأمر الله بني آدم بالسجود مرتين على ظهر الأرض والتراب ليعرفوا
بالمرة الأولى أنه خلقهم منها فحق عليهم أن يسجدوا لله تعالى عليها وبالثانية ليستيقنوا
أنهم عائدون إليها عن قريب بالموت ويصيرون ترابا كما كانوا والركوع واحد ليعلموا أن
الله تعالى يبعثهم منها كما انبعثوا من الركوع قال رحمه الله وسألت أبا الفضل
البرمغدري رحمه الله عنها فقال إن الله تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام
وكان في جملتهم عدو الله إبليس لعنه الله فسجد الملائكة له وأبى إبليس لعنه الله أن يسجد
فلما رفعوا رؤوسهم ورأوا إبليس لعنه لم يسجد علموا أن الله تعالى خذله فوقعوا ساجدين
لله تعالى مرة أخرى شكرا لله تعالى أنه لم يجعلهم من المخذولين والمطرودين بل جعلهم من
الموفقين المقبولين فلذلك من سجد من بني آدم خرج من جملة المخذولين ودخل في جملة
الموفقين المقبولين ومكان الموفق المقبول الجنة لقوله تعالى وجنة عرضها السماوات والأرض
أعدت للمتقين قال رحمه الله سمعت أبا الفضل محمد بن نعيم رحمه الله يحكي
ويقول كان الأمير إسمعيل بن أحمد الساماني مريضا فلما دنى موته أمر الخادم فقال ادخل
الخزانة واحمل الصندوق الذي هو مقفل بقفل كذا فحمل ونظر من عنده

ان فيه جواهر او شيئا له قيمة فقال افتحوا ففتحوا فنظروا فيه كواغد فقال اخرجوا ما فيها فاذا فيها
كلها تراب فقالوا ايد الله الامير ما هذا قال هذا تراب كنت سجدت عليه حين نزلت من سرير ملكتي
انعزلت عن الناس وسجدت على هذا التراب لله تعالى ثم كنت ارفعه واجعله في كاغد فهذا
التراب الذي جمعته تراب سجدت لله تعالى عليه وعفرت وجهي الحسن ولحيتي الجميلة المليحة
على هذا التراب فاذا انا مت فاتخذوا من هذا التراب لبنة وضعوها في القبر تحت خدي لعل
الله تعالى يصرف عني عذاب القبر بحرمتها وتجاوز عن سيئاتي قال ففعلوا ذلك فراوه
في المنام فقيل له ما فعل الله تعالى بك قال صرف الرب جل جلاله عني عذاب القبر بحرمة
ذلك التراب الذي سجدت عليه لله تعالى وقال لا اجمل من فضلي ان اعذب عبدي
بعد ما وضع خده ساجدا لي فصرف عني العذاب بحرمة اللبنة **قال**
رحمه الله سمعت صبيحا الخادم يقول كان الامير الحميد يخرج كل يوم الى الصحراء فيسجد
لله تعالى على التراب ويقول في سجوده ايها الملك الاجل سجد لك العبد الاذل ايها الملك
العزيز سجد لك العبد الذليل فلما توفي راوه في المنام فقيل له ما فعل الله تعالى بك قال
غفر لي ربي بحرمة سجدتي على وجه الارض حافيا من غير ستر ولا مصلى

باب السادس والثلاثون
في من اخر الصلوة عن وقتها او تركها اصلا بمسايله وعقابه

قال رحمه الله واذا خرج الولد من بطن امه اقل من النصف او النصف
وتقارب مضي وقت الصلوة **قال** في كتاب النوازل تحفر لها حفيرة بمقدار ما خرج
من الولد من بطنها وتجعل الولد في تلك الحفيرة وتجلس على راس الوطيس وتجعل الخارج من
الولد في الوطيس وتصلي بالايماء ولا يباح لها تاخير الصلوة فان خرج منها اكثر من النصف
سقطت عنها الصلوة وصارت نفسا لان حكم الاكثر حكم الكل ولو خرج جميع الولد سقطت
عنها الصلوة كذا ههنا ولو خرج جميع الولد وفي بطنها ولد اخر تتوضا في وقت كل
صلوة وتصلي عند محمد وزفر رحمهما الله **وقال** ابو حنيفة وابو يوسف رحمهما الله
سقطت عنها الصلوة وهي على اختلافهم ان المراة اذا ولدت ولدا وفي بطنها ولد اخر ان
النفاس من الولد الاول عند ابي حنيفة وابي يوسف رحمهما الله **وقال** محمد
وزفر رحمه الله من الولد الاخير واتفقوا ان العدة تنقضي من الولد الاخير ولو ان رجلا حبسه
السلطان في المخرج ولم يجد موضعا يصلي فيه ولا ماء يتوضا به ولا ترابا طاهرا يتيمم به يباح له

تاخير

تاخير الصلوة عند ابي حنيفة ومحمد حتى يخرج **وقال** ابو يوسف رحمه الله لا يباح له التاخير
بل يتيمم بذلك التراب النجس ويصلي بالايماء ثم يعيدها اذا خرج ولا يباح له تاخير الصلوة ولو
حبسه السلطان في السجن ومنع عنه الماء لا يباح له تاخير الصلوة بل يتيمم ويصلي ثم يعيدها
بالوضوء اذا خرج عندنا **وقال** ابو حنيفة رحمه الله اولا وهو قول زفر يباح له تاخير
الصلوة حتى يخرج والعريان العادم للثوب يصلي قاعدا بالايماء لا يباح له تاخير الصلوة وكذلك
العريانة تفعل باستر ما يكون لها وتصلي بالايماء حتى قال بعضهم انها تحفر حفيرة وتدخل فيها
الى صدرها وتصلي بالايماء ولو صلى العريان والعريانة قايما جاز والقعود افضل عندنا
وقال الشافعي لا يجوز الا قايما ولو كان جماعة عراة فالافضل ان يصلوا فرادى وان
صلوا جماعة وقف الامام وسطهم كامام النساء وقال بعضهم منهم الحسن البصري رحمه
الله يتقدم امام العراة ويغمض القوم ابصارهم ولا يباح لهم تاخير الصلوة ولو ان رجلا غرق
في الماء فحان وقت الصلوة وهو حي عاقل والماء قريب **قال** بعضهم ان وجد شيئا في وسط
الماء يتعلق به ويقف في مقدار ما يصلي بالايماء لا يباح له التاخير ولو اخر حتى مات بعد
خروج الوقت لقي الله تعالى وعليه تلك الصلوة ولو لم يجد شيئا يتعلق به مثل العشكال او
الحشيش يباح له تاخير الصلوة فلو مات بعد خروج الوقت لا تصير الصلوة دينا عليه وقال
بعضهم عليه ان يسبح ويصلي بالايماء ولا يباح له التاخير ولو لم يفعل حتى خرج الوقت ومات
صارت الصلوة دينا عليه ولو ان مريضا عجز عن القيام يصلي قاعدا بركوع وسجود ولا يباح
له التاخير فلو عجز عن القعود يصلي بالايماء مضطجعا على قفاه ورجلاه الى القبلة وراسه على
قفاء القبلة ويجعل موضع راسه اعلا من ساير جسده ويصلي بالايماء عندنا **وقال** الشافعي
رحمه الله ينام كما يوضع في القبر ويصلي ولا يباح له التاخير بالاتفاق فان عجز عن الايماء بالراس
نظر ان كان عجزه اقل من يوم وليلة ثم برا او صح فعليه قضاء الصلوة وان كان اكثر من يوم
وليلة بمقدار ست صلوات وعجز عن الايماء بالراس او اغمي عليه سقطت عنه الصلوة عندنا
وهو قول الحسن **وقال** زفر لا تسقط ما دام يعقل ويومي بعينه فان عجز عن الايماء
بالعين وعرف بقلبه بمقدار ست صلوات سقطت عنه الصلوة عندنا وهو قول الحسن
وقال زفر رحمه الله لا تسقط ما دام يعقل ويومي بقلبه ولا يباح له التاخير عن وقتها
وقال بشر لا تسقط عنه الصلوة وان بقي مغمى عليه سنين كالصوم سواء واذا تولجه

العسكران عسكر المسلمين وعسكر الكفار ولم يأخذوا بالمسابقة فعلى المسلمين أن يصلوا صلاة
الخوف فيجعل الإمام القوم طائفتين فيقف طائفة بإزاء العدو ويفتتح بالطائفة الصلوة ويصلي
ركعة ثم تذهب هذه الطائفة من غير أن يسلموا ويقفون بإزاء العدو وتأتي الطائفة المواجهة
ويصلون مع الإمام الركعة الثانية ثم تذهب هذه الطائفة ثانية إلى العدو من غير أن يسلموا مع
الإمام فيقفون بإزائهم فترجع الطائفة الأولى ويتمون صلوتهم وحدانا بغير قراءة ثم إذا سلموا
ذهبوا إلى العدو ويقفون بإزائهم وترجع التي بإزاء العدو ويقضون الركعة الأولى وحدانا
بقراءة يصلون هكذا ولا يباح لهم التأخير ولو كانت الهزيمة على الكفار لا يباح لهم تأخير الصلوة
ولو كانت الهزيمة على المسلمين ونعوذ بالله فإن كان وجوه المسلمين إلى غير القبلة جاز لهم التأخير
بالاتفاق في قولهم جميعا وإن كانت وجوههم إلى القبلة جاز لهم التأخير عندنا وقال
الشافعي رحمه الله لا يباح لهم التأخير لنا في هذه المسألة ومسألة المسابقة أنه يباح لهم التأخير
ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه جمع بين أربع صلوات في حرب الخندق حتى قال
ملأ الله تعالى بطون الكفرة وقبورهم نارا اشغلونا عن الصلوة الوسطى قال والمختفي عن
السلطان يباح له أن لا يخرج إلى الجمعة والجماعة ولكن لا يباح له تأخير الصلوة عن وقتها والأسير
في أيدي الكفار إذا وجد مكانا وماء أو ترابا لا يباح له تأخير الصلوة والعبد المشغول بخدمة
مولاه المسلم أو الكافر لا يباح له تأخير الصلوة عن وقتها وأصل ذلك قوله تعالى حافظوا على
الصلوات والصلوة الوسطى واختلف الناس في صلوة الوسطى قال بعضهم الوسطى صلوة
المغرب فإن أفضل وقتها وأجل وهو بعد غروب الشمس بلا فصل بالاتفاق وقال عامة
الفقهاء الصلوة الوسطى هي العصر صلوتان من صلوة النهار قبلها وهي الفجر والظهر وصلوتان
من صلوة الليل بعدها وهي المغرب والعتمة فمن تركها فقد ترك أمر الله تعالى فصار منسيا
عاصيا **يدل عليه** ما حدثنا أبو الفضل البرمغدري باسناد له عن عبد الله بن عمرو
بن عاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حافظ على هذه الصلوات المكتوبات
في مواقيتها كن له نورا ونجاة من النار ومن لم يحافظ عليهن في مواقيتها لم يكن له نور ولا برهان
ولا نجاة وكان يوم القيمة مع فرعون وهامان وقارون وأبي بن خلف لعنهم الله **قال**
رحمه الله وحدثنا أبو الفضل باسناد له عن عمر رضي الله عنه عن النبي عليه الصلوة والسلم أنه
قال ليس بين العبد المؤمن وبين الكفر إلا ترك الصلوة ثم قال من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر

قال علي بن يحيى المصنف رحمه الله معناه والله أعلم إذا تركها إنكارا وجحودا
فأما إذا لم يتركها إنكارا وجحودا كان منه ذنبا ولم يكن كفرا كما قال الله تعالى وما كان لمؤمن أن
يقتل مؤمنا إلا خطأ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها ذكر الله تعالى الخلود معناه
والله أعلم إذا قتله واستحل قتله يكفر بردته تعالى يخلده في النار وأما إذا قتله ولم يستحل قتله كان
ذلك منه ارتكاب ذنب فعليه القود ولا يكفر ولا يبقى في النار مخلدا بل يعاقبه الله تعالى
بقدر ذنبه ثم يخرجه بفضله ورحمته **قال** رحمه الله حدثنا الإمام أبو بكر
الإسماعيلي باسناد له عن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما أنه قال لما ورد كتاب شرحبيل
بن عمرو النجاشي ملك الحبشة إلى والدي علي بن أبي طالب رضي الله عنه يسأله عن صفة
النبي عليه الصلوة والسلم وعن أمر الله تعالى ماذا أمر الله تعالى نبيه عليه الصلوة والسلم وأي
فريضة فرض عليه خالقه كتب إليه والدي علي بن أبي طالب رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم من
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه وختنه وأول مؤمن
به يعني في صباه سلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى أما بعد فإنك يا شرحبيل كتبت
سألتني عن دين نبيي وما فرض عليه خالقه وعن صفة رسول الله وعن شرائع دينه وسنته فقد
كتبت إليك وصف النبي عليه الصلوة والسلم ونسبه إلى آدم عليهما السلم وبينت شرائع دينه
وسنته مفسرا إلى أن بلغ فقال إن النبي عليه الصلوة والسلم كان جالسا فأتاه جبريل عليه السلم
وعلمه الوضوء على نحو ما تقدم ذكره في هذا الكتاب في باب الوضوء ثم قال له ثم يا محمد
عليك السلم وصل فقام جبريل عليه السلم وقام النبي عليه الصلوة والسلم على يمينه ثم رفع
يديه يحاذي أذنيه وقال الله أكبر رفع بها صوته لكي يسمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر
النبي عليه الصلوة والسلم مثل ما كبر جبريل عليه السلم ثم رفع جبريل صوته فقرأ بسم
الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ إلى قوله إن إلى ربك
الرجعى ثم ركع جبريل فقال الله أكبر ووضع يديه على ركبتيه وفرج بين أصابعه وسوى
ظهره فركع النبي عليه الصلوة والسلم وفعل مثل ما فعل فقال جبريل عليه السلم سبحان
ربي العظيم قالها ثلث مرات وقالها النبي عليه الصلوة والسلم ثم استوى قائما فقال سمع الله
لمن حمده ربنا لك الحمد وقام حتى استقرت أعضاؤه ثم كبر وهوى ساجدا فسجد جبريل
والنبي عليه الصلوة والسلم جميعا على جباههما وأنوفهما ووضعا أجنحتهما وأكفهما وأطرا

اصابع رجليهما على الارض ورفعا مرفقيهما وضبعيهما عن الارض فقال جبريل عليه السلم
سبحان ربي الاعلى ثلثا رافعا صوته وقالها النبي عليه الصلوة والسلم ثم كبر واستوى
قاعدا يعني استقرت اعضاوه ثم كبر الثانية وهوى وسجد فقال في سجدته الثانية
سبحان ربي الاعلى ثلثا وقالها النبي عليه الصلوة والسلم ثم رفع راسه واستوى قايما
هنيهة فقرا اقرا باسم ربك الذي خلق حتى بلغ علم الانسان ما لم يعلم فقرا في الركعة الاولى
سبع ايات منها وقرا في الثانية خمس ايات منها فاول شيء انزل الله من القران سبع ايات من اول
هذه السورة ثم ركع جبريل صلوات الله عليه في الركعة الثانية وسجد وصنع في الثانية مثل
صنيعه في الاولى وقال مثل قوله في الاول ثم قعد جبريل عليه السلم على رجله اليسرى
ووضع ركبته اليمنى على الارض فقال التحيات لله والصلوات والطيبات الى اخره ثم قال
جبريل عن يمينه السلم عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وقال عن يساره السلم علينا وعلى
عباد الله الصالحين ثم استقبل القبلة فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل مقالته ثم قال يا محمد عليك الصلوة والسلم
كملت الرسالة وكملت الشريعة انقبلت رسالات ربك تعالى فقال نعم يا جبريل عليك
السلم فقال جبريل عليه السلم افلحت وانجحت وافلحت امتك لك الشفاعة بصلواتك فبشر
من اطاعك من امتك وصلوا مثل صلواتك بالمغفرة من الله تعالى ورضاه عنهم وبكفارات
ذنوبهم صغيرها وكبيرها ورفع الدرجات لهم يوم القيامة في جنات النعيم يا محمد عليك
الصلوة والسلم ان الجنة محرمة على من لم يقر بما اقررت به ولم يتوضا مثل وضوئك ولم يصل
مثل صلاتك والله تعالى منه بريء ومصيره الى جهنم لا تنفعه شفاعة شافع ولا تناله رحمة ربك
تعالى وهو في غضب الله تعالى وعقابه يوم القيامة يا محمد عليك الصلوة والسلم هذه فريضة
الله تعالى فرضها على ادم وذريته وعلى جميع خلقه وهو الذي لا يقبل الله تعالى غيره قال
تارك الصلوة والذي يستخف بها ويوخرها عن وقتها في هذا الوعيد فقال فعلينا ان نحذر
عن هذا الوعيد ونجتهد على محافظتها في اوقاتها لنال الوعد الذي وعده الله تعالى لنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم وامته على لسان امينه جبريل عليه السلم فاذا تركناها او اخرناها عن وقتها
يلحقنا هذا الوعيد وفقنا الله تعالى واياكم على محافظتها في اوقاتها ورزقنا الله واياكم ما
وعد لاجلها ثم اختم علي بن ابي طالب رضي الله عنه الكتاب وبعث الى شرحبيل في الحديث انه

اسلم

اسلم على يدي علي رضي الله عنه وحسن اسلامه قال الفقيه رحمه الله سمعت
الفقيه الزاهد ابا اسحق ابراهيم بن اسحق رضي الله عنه يروي في عامته بالفارسية عن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه انه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وعطشت
وغلب علي ذلك فاخبرت النبي عليه الصلوة والسلم بذلك فقال لي اذهب الى هذا الجبل
واقرا عليه مني السلام وقل له حتى يسقيك فذهبت الى الجبل وبلغت الرسالة فنطق بامر الله
تعالى وقال مذ نزلت هذه الاية وقودها الناس والحجارة بكيت حتى نفد ما عيني فرجعت
فاخبرته بذلك فاخذته الحاجة يعني البول فراى ثلثة اشجار متفرقة فقال لي اذهب الى هذه
الاشجار الثلثة واقرا عليها مني السلم وقل لها اجتمعن فتوارين عورة نبي فعلت فانقلعت
الاشجار باصلها واجتمعت وصارت منكوسة وادخلت راس بعضها في بعض فدخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم بينها وقضى حاجته فلما خرج ذهبت كل شجرة الى موضعها وثبتت
كانها لم ترتفع عن مكانها قط فلما خرج اذا اخرى باتت معقولة فنادت الى النبي عليه الصلوة والسلم
فقالت السلم عليك يا نبي الله فقال وعليك السلم من عقلك قالت اهلي اشفع اليهم حتى
يحلوني قال قد عاتم وامرتم بحلها فقالوا انما عقلناها خوفا منها الا انها تصدت هلاكنا
فاخبرها بذلك فقالت لا اقصد تلفهم لكني ارحمهم لانهم يشتغلون بالحديث عند وقت
العتمة فيوخرونها عن وقتها وربما تركوها فانا اخوفهم بعدوي اليهم ويصلي اياهم
حتى يقوموا من خوفي فيصلونها في وقتها فانهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فعلهم وخوفهم وامرهم بحل الناقة ففعلوا وانصرف قال سمعت ابا الفضل
محمد بن نعيم يروي عن الحسن البصري رحمه الله انه قال يا ابن ادم ماذا يعز عليك من امر
دينك اذا هانت عليك صلوتك فانت على الله اهون قال الله تعالى الذين يومنون
بالغيب ويقيمون الصلوة الاية قال مقاتل بن حيان معناه المحافظة على اوقاتها
واسباغ الوضوء فيها واتمام ركوعها وسجودها وتلاوة القران فيها والتشهد والصلوة على
النبي عليه الصلوة والسلام فهذه اقامتها قال رحمه الله وسمعته ايضا يقول
قال ابو حفص البخاري اذا اقيمت الصلوة والقوم في عمل او شغل فان تركوا العمل
وصلوا بالجماعة او فرادى يبارك الله تعالى لهم في اعمالهم ويتقبل صلوتهم وان اخروا
عن وقتها الا يبارك الله تعالى لهم في اعمالهم والله اعلم امر صلوتهم يعني قبولها قال

رحمه الله سمعت ابا الفضل البرمغاري بن روي عن كعب بن سعيد انه يقول ما من اهل قرية او اهل بيت لا يواظبون على الصلوات في الجماعات في مواقيتها وهم ثلثة نفر فصاعدا الا سلط الله تعالى عليهم الشياطين يواكلونهم ويشاربونهم ويضاجعونهم على فرشهم ثم قرا قوله تعالى انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا انها عقوبات تاركي الصلوة ومؤخريها عن وقتها حتى قال الله تعالى في شان تاركي الصلوة كل نفس بما كسبت رهينة الى ان قال ما سلككم في سقر الى قوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين وقد اوصى النبي عليه الصلوة والسلام واصحابه بمحافظة الصلوات بمواقيتها **حتى سمعت** الشيخ الامام ابا بكر الاسماعيلي يروي باسناد له عن عمرو بن ميمون الازدي ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه حين ضرب بالسيف مكث يومين فلما ثقل دعا بصحيفة وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى به علي بن ابي طالب رضي الله عنه اوصى انه يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله الى قوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وصلى الله على محمد وان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا من المسلمين اوصيك يا حسن وجميع ولدي ومن بلغه كتابي هذا بتقوى الله تعالى وحده لا شريك له ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عليكم باصلاح ذات البين واياكم والمبيرة وفساد ذات البين فانها حالقة الدين ولا حول ولا قوة الا بالله وعليكم بصلة ارحامكم يهون عليكم الحساب يوم القيامة وعليكم بجيرانكم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما زال جبريل يوصينا بالجار حتى ظننا انه سيورثهم وعليكم بالقران والصلوة فانها عماد دينكم وعليكم بيت ربكم فلا تخلوه ما بقيتم فانكم ان فعلتم ذلك لم تنصروا وفي نسخة اخرى لم تناظروا وعليكم بما ملكت ايمانكم فاستوصوا بهم خيرا فانه اخر ما اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الصلوة وما ملكت ايمانكم يعني حافظوا على الصلوات في مواقيتها واحسنوا الى ما ملكت ايمانكم من العبيد والاماء والدواب وكل ذات روح تحت ايديكم ثم قال وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب حفظكم الله تعالى من اهل بيتي وحفظ الله تعالى نبيكم فيكم يعني دين نبيكم واقرا عليكم السلام ثم لم يتكلم بشيء حتى قبض الا بقول لا اله الا

الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلي رضي الله عنه اوصى بمحافظة الصلوات وحكى ذلك عن النبي عليه الصلوة والسلام **قال** رحمه الله وقيل من جمع بين صلوتين او اخر صلوته عن وقتها فهو كبيرة واصغر الكبيرة ما قيل انه يكون كانه زنى بامه سبعين مرة ولا ينبغي لنا الاستخفاف بامر الصلوة لكي لا تدركنا الشقاوة فيواخذنا الله تعالى بها يوم القيمة وقيل من اهان الصلوات الخمس واستخف بهن اهانه الله تعالى على اهل بيته قبل موته **كما سمعت** الامام ابا محمد يحكي عن ابي عبد الله بن ابي حفص الكبير رحمه الله انه اجتاز بقرية فاذا اهلها يغسلون ثيابهم فقال ما لكم تغسلون اليوم ثيابكم قالوا لان شهر رمضان قد تقارب فقال ابو عبد الله انكم تعبدون الله تعالى وتصلون في رمضان فلما اجتاز منهم اذا هو بشيخ مريض قد احتوشته الذباب فقال في نفسه عسى كان هذا مستخفا بامر الصلوة فرجع وشد فرسه على اهل القرية وحمل عليهم فقال لم لا ترحمون هذا الشيخ العليل المريض فقالوا الا رحمه الله تعالى ليس هذا من اهل ان يرحم عليه فانه ما صلى منذ خلقه الله تعالى **قال** رحمه الله تعالى فبان ان من استخف بالصلوة واهان بها واخرها عن وقتها اهانه الله تعالى قبل الموت على خلقه **قال** رحمه الله سمعت الامام ابا الفضل محمد بن نعيم عن ابن بشر عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء وجها وان وجه الاشياء وجهها وان وجه دينكم الصلوة فلا تشينوا وجه دينكم

باب في من مشى بالنميمة بمسايله وعطاته

واذا ام صاحب الجرح السايل للاصحاء جازت صلوة الامام وفسدت صلوة القوم فان كان في القوم اصحاء واصحاب الجروح السايلة جازت صلوة الامام ومن مثله صاحب الجرح السايل وفسدت صلوة الاصحاء والمستحاضة اذا امت غير المستحاضات جازت صلوة الامام وفسدت صلوة غير المستحاضة فان كانت معها من هي مستحاضة وغير المستحاضة جازت صلوة الامام ومن كانت مثلها وفسدت صلوة غير المستحاضة والمراة اذا امت الرجال جازت صلوة الامام وفسدت صلوة الرجال فان كان خلفها رجال ونساء جازت صلوتها وصلوة النساء وفسدت صلوة الرجال والعريان اذا ام الكاسين جازت صلوة الامام وفسدت صلوة الكاسين فان كان خلفه عراة وكاسون جازت صلوة الامام ومن كان مثله ولا تجوز صلوة الكاسين والقايم ان القاعد اذا اقتدى بالمضطجع او بالمومي

جازت صلوة الامام وفسدت صلوة المقتدي عندنا وقال زفر رحمه الله صلوة
الكل جائزة لنا ان حالة الامام انقص من حال المقتدي فلا يجوز الاقتدا به كاقتداء الرجل بالمراة
او الكاسي بالعاري لا يجوز لهذا فان كان خلفه مومئون وقائمون وقاعدون جازت
صلوة الامام ومن كان مومئا مثله وفسدت صلوة القائمين والقاعدين عندنا والصبي اذا
ام البالغين في الفريضة او الواجبات مثل الوتر لم يجز ذلك اتفاقا واذا امهم في التراويح قال
محمد بن مقاتل الرازي ونصير بن يحيى البلخي وعامة الفقهاء يجوز وقال محمد بن
سلمة البلخي رحمه الله لا يجوز لعامتهم ان الحسين بن علي رضي الله عنهما كان يؤم عائشة
رضي الله عنها في التراويح وهو صبي فجاز لهذا والمجنون اذا ام العقلاء لم يجز صلاتهم بالاتفاق
والاخرس اذا ام الناطق جازت صلوة الاخرس ولا يجوز صلاة الناطق والاخرس اذا امّ
الامي جازت صلاة الامام الاخرس ولم تجز صلاة الامي المقتدي لان الاخرس انقص
حالا من الامي فان الامي يفتتح الصلاة بالتكبير والاخرس بالنية والامي اذا ام القارئين لا
تجوز بالاتفاق فان كان خلفه اميون وقارئون فصلوة الكل فاسدة عند ابي حنيفة رضي
الله عنه وكذلك صلاة الامام وقالا صلوة الامام ومن كان مثله جائزة وصلوة القارئين
فاسدة له ان الامي قادر على ان يجعل صلوته بقراءة باقتدائه بالقارئ فلما لم يفعل فسدت
صلوته كما لو كان منفردا ولم يقرأ وهو قارئ فسدت صلوته لهذا كذا هنا والماسح على
الخفين اذا ام غاسل الارجل جاز بالاتفاق والمتيمم اذا ام المتوضئ قال ابو حنيفة
وابو يوسف رحمة الله عليهما يجوز وقال محمد وزفر لا يجوز لهما ان هذه طهارة
نقص الوقتين ويجوز بها اداء الفريضتين عندنا خلافا للشافعي وكل صلوة في وقتها فوجب
ان يجوز الامامة بها كالوضوء واذا ام القاعد القائم قال ابو حنيفة وابو يوسف رحمة
الله عليهما يجوز صلوة الكل وقال محمد والشافعي رحمة الله عليهما صلوة الامام
جائزة وصلوة المقتدي فاسدة لابي حنيفة وابي يوسف ان القعود بدل كالمسح على الخفين
ثم الماسح اذا ام الغاسل يجوز كذا هذا فان كان خلفه قائمون وقاعدون فصلوة الكل
جائزة عند ابي حنيفة وابي يوسف رحمة الله عليهما وقال محمد والشافعي رحمة الله
عليهما وصلوة من كان مثل حاله جائزة وصلوة القائمين فاسدة والذي عليه المكتوبة من
يومه ذلك او ليلته تلك اذا ام وهو ذاكر لها لا يجوز صلوته ولا صلوة القوم عندنا وقال

الشافعي

الشافعي رحمه الله يجوز وهي مسئلة الترتيب عندنا هو شرط وعنده ليس بشرط وان كان الاما[م]
ناسيا بفرض يومه ذلك وقومه يعلمون ان عليه صلوة من يومه ذلك جازت صلوة الامام
ولم تجز صلوة القوم عندنا وقال زفر رحمه الله صلوة الكل جائزة ومن كان عليه وتر من ليلته
تلك فام الناس في صلوة الغداة او في صلوة يومه ذلك وفي الوقت سعة وهو ذاكر للوتر
لم تجز صلوة المقتدي ولا صلوته عند ابي حنيفة رضي الله عنه لان الوتر فرض عملا لا قولا
عنده وقال ابو يوسف ومحمد والشافعي رحمة الله عليهم يجوز صلاة الكل لان
الوتر نافلة عندهم والله اعلم والمسافر اذا اقتدى بالمقيم في صلوته فاتمها جازت صلوة
الامام وفسدت صلوة المسافر عندنا وقال الشافعي رحمة الله عليه جازت لهما
جميعا فلو كان الامام هو المسافر جازت لهما بالاتفاق وصاحب الظهر اذا اقتدى بصاحب
العصر او صاحب الظهر الامسية اذا اقتدى بصاحب الظهر اليومية جازت صلوة
الامام وفسدت صلوة المقتدي عندنا وقال الشافعي رحمه الله يجوز لهما
جميعا قال الفقيه رحمه الله اعلموا ايدكم الله ان تسعة نفر تجوز امامتهم والافضل
ان يؤم غيرهم العبد وولد الزنى والاعمى والفاسق والاعرابي والمتنفل والمرائي والذي
يؤم وقومه له كارهون والنمام واصل ذلك كله قول النبي عليه الصلوة والسلام يؤمكم
اقرأكم لكتاب الله تعالى فان كانوا سواء فاعلمكم بالحلال والحرام فان كانوا سواء فاقدمكم
هجرة فان كانوا سواء فاسنكم صلاحا وافضل الائمة هؤلاء المذكورون في الخبر قال النبي
عليه الصلوة والسلام يؤمكم خياركم فانه وفد فيما بينكم وبين ربكم والفاسق والمرائي والنمام
ومثل هؤلاء التسعة ليسوا من خيارنا بل هم من شرارنا فالدليل عليه ما جاء عن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه انه قال اربعة يصلون ولا تجاوز صلوتهم تراقيهم الناشز عن زوجها
والعبد الآبق والامام لقوم وهم له كارهون والنمام القتات شر خلق الله تعالى فبان
ان النمام ليس بخيار الخلق فكرهت امامته لكونه اشر الناس بين المسلمين والدليل على
انه اشر خلق الله تعالى بين المسلمين قوله تعالى في شان الوليد بن المغيرة المخزومي خطابا
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلا تطع المكذبين الى قوله ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء
بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم سمى الله تعالى عدو رسوله وقبيله بهذه الاسماء
سماه حلافا يعني كثير الحلف بغير حق ومكثارا ومهينا يعني حقيرا في الخطر وهمازا يعني مغتابا

مشّاء بنميم يعني نمّام قتّات مناع للخير يعني امتنع عن الإسلام ولم يسلم ومنع الناس عن
الاسلام لانه يحرّج عليه الصلوة والسلام معتد يعني يعتدي عن الحق ويكابر مع نفسه ولا يقبل
الحق اثيم يعني فاجر اعتل بعد ذلك يعني شديد الخصومة بالباطل وقال بعضهم
العتل الزاني ثم قال زنيم يعني الحق نفسه بقوم ليس هو منهم بل هو ولد الزنى فيهم قال
جعل الله النميمة صفة لعدوه وعدو نبيه صلى الله عليه وسلم وعدو المؤمنين ولا صفة
في المؤمن اشر من صفة عدو الله تعالى يدل عليه ما روى ابو هريرة رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال هل تدرون من شراركم قلنا الا قال ذو الوجهين
الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه يعني النمام قال رحمه الله حدثنا
الامام ابو بكر الاسماعيلي باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مشى بالنميمة بين اثنين سلط الله تعالى عليه في قبره نارا الى يوم القيمة
ثم قال ثلث يفطرن الصايم وينقضن الوضوء ويهدمن العمل النميمة والغيبة والنظر
الى محاسن المرأة الاجنبية يدل عليه ما روى لنا ابو نصر محمد بن عنبسة باسناد له
عن عمران بن الحصين رضي الله عنه انه يقول جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشية العاشر من شهر رمضان فقالت يا رسول الله عليك الصلوة والسلم اني صايمة
جايعة فاطعمني من طعام الصدقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجعي انت جايعة ولست
بصايمة لا طعام لك عندنا فرجعت ثم جاءت في اليوم الثاني في ذلك الوقت فقالت يا رسول
الله صلى الله عليك وسلم اني صايمة جايعة فاطعمني من طعام الصدقة فقال عليه الصلوة
والسلم ارجعي انت جايعة ولست بصايمة قال عمران بن الحصين وكانت المرأة نمامة
تمشي بين اثنين بالنميمة فلما قال لها رسول الله عليه الصلاة والسلم مرتين ما قال قالت في
نفسها العيب مني حيث اصوم ويسميني رسول الله صلى الله عليه وسلم جايعة غير
صايمة فاغلقت على نفسها الباب في اليوم الثالث ولم تخرج من بيتها حتى امست وغربت
الشمس ثم جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله عليك وسلم
اني صايمة جايعة فاطعمني من طعام الصدقة فقال لها النبي عليه الصلاة والسلم بلى انت
صايمة جايعة ثلث مرات اطعمها يا اسامة قالها ثلث مرات قال رحمه الله
حدثنا الاديب الزاهد ابو يوسف يعقوب بن ابي يوسف باسناد له عن انس رضي الله عنه

بن اليمان رضي الله عنهما انهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله القتات لا يدخل
الجنة قالها ثلثا قال رحمه الله وحدثنا الفقيه الزاهد ابو نصر احمد بن محمد
الحوالقي رحمه الله باسناد له عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال مر رسول الله عليه وسلم
بقبرين جديدين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبيرة اما احدهما فكان لا يستتر
من البول واما الآخر فكان يمشي بالنميمة ثم اخذ خشبة رطبة فشقها بنصفين وغرس
في كل قبر واحدة فقالوا يا رسول الله صلى الله عليك وسلم لم صنعت هذا فقال لعلهما ان
يخفف عنهما ما لم ييبسا وقوله وما يعذبان في كبيرة يعني ليست بكبيرة عندكم وهي كبيرة
عند الله تعالى قال رحمه الله حدثنا ابو عبد الله محمد بن محمد المعروف بغونكه
باسناد له عن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قال قلت يا رسول الله عليك الصلوة والسلم ارأيت
قول الله تعالى في كتابه يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجا قال يا معاذ سألت عن امر عظيم
ثم دمعت عينا النبي عليه الصلوة والسلم فقال يا معاذ يحشر من امتي عشرة اصناف اشتاتا
قد ميزهم الله تعالى من جماعة المؤمنين وبدل صورهم بعضهم على صورة القردة وبعضهم
على صورة الخنازير وبعضهم منكوسة ارجلهم فوق رؤوسهم وبعضهم عمي يترددون
وبعضهم صم بكم لا يعقلون وبعضهم يمضغون السنتهم وهي مدلاة على صدورهم يسيل
القيح من افواههم لعابا يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم
مصلوبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيفة وبعضهم يسحبون في جياض
من القطران لازقة بجلودهم فاما الذين يسحبون في جياض من القطران فهم اهل الكبر والفخر
والخيلاء واما الذين هم اشد نتنا من الجيفة فهم اهل الشهوات واللذات والذين يمنعون حقوق
الله تعالى من اموالهم واما المصلوبون على جذوع من النار فالساعون بالناس الى السلطان
واما المقطعة ايديهم وارجلهم فهم الذين يؤذون الجيران واما الذين يمضغون السنتهم
فهم العلماء القصاص الذين يخالف قولهم اعمالهم واما الصم البكم فالذين يعجبون باعمالهم
واما العمي فهم الذين يجورون في الحكم واما المنكوسة على وجوههم فاكلة الربوا واما الذين
على صورة الخنازير فاكلة السحت يعني الرشوة واما الذين على صورة القردة فالنمامون القتاتون
بين الناس قال رحمه الله حدثنا الامام ابو بكر الاسماعيلي باسناد له عن انس
بن مالك رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت قوما ليس لهم

فقلت له كم أعداؤك من أمتي يا ملعون قال خمسة عشر أولهم أنت يا محمد قلت له صدقت وأنا أبغضك
يا ملعون والثاني العالم الذي يتعلم العلم ويعمل به والثالث القارئ لكتاب الله تعالى ويعمل بما فيه
والرابع المؤذن والخامس مسكين سكوت والسادس ذو قلب رحيم والسابع الذي يتواضع عند
الحق والثامن الذي يصلي بالليل والتاسع الذي ينصح الخلق والعاشر الذي يمسك عن الحرام
والحادي عشر الذي يداوم على الوضوء والثاني عشر المستحيي والثالث عشر الذي يصدق وعاصمهم
والرابع عشر الذي يحب المساكين والخامس عشر الذي يعبد الله تعالى ويحفظ لسانه من النميمة
وهم الزهاد والعباد قال وقلت وكم أحبابك من أمتي يا ملعون قال العشرة أولهم أمير
جائر والثاني المتكبر والثالث العالم الذي يصدق الأمير والرابع التاجر الخائن والخامس
صاحب الخمر والسادس المحتكر والسابع المغتاب والثامن آكل الربوا والتاسع البخيل
والعاشر النمام جعلنا الله تعالى من مبغضي إبليس لعنه الله تعالى وأتباعه قال
رحمه الله وسمعت الإمام أبا محمد عبد الله بن الفضل يروي في عامته بالفارسية عن الحسن البصري
رحمه الله أنه قال لما خلق الله تعالى الجنة قال لها تكلمي فقالت سعد من دخلني وشقي من
فارقني قال فأوحى الله تعالى إليها أني قد حرمتك على ثمانية أصناف المصر على الزنا ومدمن
الخمر والمصر عليها والظالم والديوث وهو الذي يرضى بفاحشة امرأته والمتشبه بالنساء
يعني في الأفعال واللباس ومن خلقته ذكرا والمرأة المتشبهة بالرجال يعني في الأفعال
واللباس والمغتاب والنمام إلا أن يتوبوا ويرجعوا عما هم فيه قال رحمه الله وسمعته
أيضا يروي في عامته بالفارسية عن وهب بن منبه رضي الله عنه أنه قال خرج المسلمون في
الاستسقاء على عهد موسى عليه السلام فدعا موسى ثلاثة أيام ولياليها فلم يمطروا فأوحى الله تعالى
إليه أن يا موسى دعوتم ثلاثة أيام ولو دعوتم ثلاثا ثم ثلاثا لا أستجيب لكم دعاءكم قال موسى ولم
ذلك يا رب قال يا موسى وكيف أستجيب دعاءكم وفيكم من يمشي بالنميمة قال موسى إلهنا
أعلمنا من هو حتى نخرجه من بين أظهرنا فأوحى الله تعالى إليه أن يا موسى أنهاكم عن النميمة وأفعل
أنا ذلك توبوا إلى الله جميعا حتى يتوب ذلك الرجل فأستجيب دعاءكم قال فتابوا جميعا حتى
تاب ذلك الرجل ولم يعرفوا من النمام ثم دعوا الله تعالى فاستجاب الله دعاءهم ومطرت
السماء مطرا شديدا نافعا فلما لم يستجب دعوتهم لمكان النمام فبان أن النميمة أشد الذنوب
قال رحمه الله سمعت أبا الفضل محمد بن نعيم يروي عن عمر بن الخطاب

رضي الله عنه أنه قال لكعب الأحبار قرأت الكتب وعرفت المعاني فأي ذنب أعظم عند الله تعالى قال
النميمة قال ومن القتل قال نعم يا أمير المؤمنين إنما يقول أن القتل من النميمة وإلا لا تكون النميمة ثم القتل
قال رحمه الله وسمعته أيضا يقول قال الحسن البصري رحمه الله النمام تارك الأمانات
معروف بالخيانات مفرق بين الجمع من الإخوة والأخوات ثم قال النميمة أذعف من
السم وأنفذ من السحر صاحبها ذو الوجهين في الدنيا له لسان من نار يوم القيامة ثم قال
وقال قتادة كان يقال شر عباد الله تعالى كل طعان لعان وعذاب القبر ثلاثة أثلاث
ثلث لمن لم يستنزه البول وثلث من الغيبة وثلث من النميمة قال رحمه الله سمعت
أبا عبد الله بن محمد بن محمد المعروف بغونك يقول قال أبو عبد الله القرشي تبع رجل رجلا من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعمائة فرسخ في سبع كلمات فلما قدم عليه قال
إني جئتك للذي آتاك الله من العلم أخبرني عن السماء ما أثقل منها وعن الأرض ما أوسع منها وعن
الحجر ما أقسى منه وعن النار ما أحر منها وعن الزمهرير ما أبرد منه وعن البحر ما أغنى منه وعن
السم ما أذعف منه قال نعم أخبرك البهتان على البريء أثقل من السماء والحق أوسع من الأرض
وقلب الكافر أقسى من الحجر وجشعة الحريص أحر من النار والرياسة من الغريب أبرد من
الزمهرير وقلب القانع أغنى من البحر ونمائم الوشاة أذعف من السم يعني نميمة النمامين أقطع
من السم القاتل قيل الواشي هو النمام قال رحمه الله سمعت أبا الفضل محمد بن نعيم
رحمه الله يقول قال أبو محمد الهروي اتقوا عن سبعة أصناف من الكلام فإن فيهن الهلكة في
الدنيا والآخرة أولهن البهتان والثاني الشتم والثالث اللعن والرابع ذكر الأكفار والخامس
الطعن والسادس الغيبة والسابع النميمة قال إذا أتاك إنسان فأخبرك أن فلانا وقع
فيك أو فعل بك كيت وكيت فعليك بستة أشياء أولها أن لا تصدقه لأن النمام مردود القول
والشهادة في حكم الإسلام قال الله تعالى إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الآية معناه
لا تعجلوا كي تصيبوا قوما بجهالة وانظروا ماذا يظهر لكم من ذلك والثاني انهه عن ذلك لأنه
ارتكب المعصية والنهي عن المنكر واجب قال الله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس
تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر والثالث تبغضه لأجل الله تعالى يعني الذي أتاك بالنميمة
لأنه عاص والعاصي يبغض الله تعالى والرابع لا تظن بأخيك الغائب الذي أحال النمام القول
إليه ظن السوء فإن ظن السوء حرام قال الله تعالى إن بعض الظن إثم والخامس لا تجسس عن

ذلك الامر فان الله تعالى يقول ولا تجسسوا والسادس لا تخبر احدا بما اتاك به هذا النمام فان فيه
انشا السر وذلك حرام ولا تشتغل بالمكافاة في الدنيا قال رحمه الله بلغني عليه ما
ما سمعت ابا الفضل البرمغدري يروي في عامته بالفارسية عن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه ان نماما جا اليه بالنميمة ان فلانا وقع فيك فقال له الحسن يا هذا ارتكبت ذنبا وانا اعامل معه
يعني بالذي اتيتني منه بالنميمة ثلثة اشيا اولها لا اشكو ابدا بين يدي احد من خلق الله تعالى والثاني
لا اكافيه في الدنيا والثالث لا اخاصمه في العقبى ثم قال قم من عندي يا فاسق فان من مشى الي
بالنميمة مشى بها اليه ايضا منى قال رحمه الله وسمعته ايضا يروي في عامته بالفارسية
عن الحسن البصري رحمه الله ان نماما جا اليه بالنميمة وقال ان فلانا وقع فيك فقال له الحسن متى
قال اليوم قال ابن رايته قال في منزله قال ما كنت تصنع في منزله قال كنت له ضيفا قال ماذا
اكلت في منزله قال اكلت كيت وكيت حتى عد ثمانية الوان من الطعام فقال له الحسن يا هذا قد
وسع في بطنك ثمانية الوان من الطعام اما وسع فيه حديث واحد قم من عندي يا فاسق فاني
لا اكافيه انت الذي قلت في لا هو والله لا ادخل الجنة حتى اشفع له ليدخل معي في الجنة ثم
قال من مشى بالنميمة الي يمشي بها ايضا مني قال رحمه الله وسمعت الامام ابا محمد
عبد الله بن الفضل يحكي في عامته بالفارسية عن ابي حامد اللفاف ان نماما جا اليه بالنميمة
فقال ان فلانا وقع فيك فقال ابو حامد يا هذا ارتكبت ذنبا عظيما ولكني اعامله بخمسة اشيا اولها
لا اكافيه بما قال في الدنيا والثاني لا اشكو منه الى احد والثالث لا احقد عليه في قلبي والرابع
لا اخاصمه في الاخرة والخامس لو ارتب الى الجنة لا ادخلها دونه قم يا فاسق من عندي
فانك انت الذي قلت لي ما قلت ثم قال وصدق وصدق القايل يقول شعرا

من بلّغك بشتم عن اخ فهو الشاتم لا من شتمك ؛ ذاك شتم لو اجهك به انما الذنب على من اعلمك

باب [في] الناس والمداراة وزر من اغتاب الناس بمسايله وعطاته

قال رحمه الله الصايم اذا تقيا متعمدا في رمضان او غيره هل يفسد صومه ام لا ذكر
في ظاهر الاصول انه يفسد وهو قول ابي حنيفة ومحمد رحمة الله عليهما وقال ابو يوسف
رحمه الله في نوادره لا يفسد صومه لقول ابن عباس رضي الله عنهما وابي امامة الباهلي انهما
قالا الفطر مما دخل والوضوء مما خرج جعلا فساد الصوم بالدخول وهنا خرج ولم
يدخل ولظاهر الاصول ما جا عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال من قا فلا قضا عليه

ومن استقا فعليه القضا وهذا الخبر اولى بالاخذ لانه خاص في بابه والذي ذكره عام قال
الفقيه رحمه الله اعلموا ايدكم الله تعالى ان اهل العلم ان الصوم يفسد بسبعة عشر شيا اولها
الاستقا الذي ذكرنا والثاني اذا ذرعه القي ملا الفم فرجع الى حلقه بغير صنع من الصايم فسد
صومه في ظاهر الاصول وهو قولهما وقال ابو يوسف رحمه الله لا يفسد صومه لظاهر الا
انه خارج منه وصل الى جوفه من مواضع القي فوجب ان يفسد صومه كما لو اعاده الصايم
بفعله فسد صومه بالاتفاق لهذا كذي هنا والثالث اذا شرب متعمدا والرابع اذا جامع
متعمدا والخامس اذا اكل متعمدا والسادس اذا قبل الصايم او عانق او لمس فانزل فسد صومه والسا
اذا تمضمض واستنشق فسبق الما حلقه حتى دخل جوفه فسد صومه عندنا اذا كان ذاكرا للصوم
والا فلا وقال الشافعي رحمة الله عليه لا يفسد صومه في الحالين جميعا وقال
الحسن بن زياد رحمه الله ان كان في ثلث مرات المسنون لا يفسد صومه ~~لنا وان كان النافلة~~
~~فسد صومه~~ وان كان ما ورا الثلاث فسد صومه وقال ابن ابي ليلى ان كان وضوه للصلاة
الفريضة لا يفسد صومه وان كان النافلة فسد صومه لنا انه وصل الى جوفه ما يتغذى به وهو
ذاكر لصومه فيفسد صومه كالمكره اذا صب الما في حلقه فسد صومه كذي ههنا والثامن اذا
استعط والتاسع اذا احتقن والعاشر اذا اقطر في اذنيه فسد صومه في هذه الثلاث بالاتفاق
لوصول الشي الى احد جوفيه اما جوف الراس واما جوف البدن والحادي عشر اذا داوي
جايفته وهي الجراحة التي لها منفذ الى الجوف او امته وهي الجراحة التي لها منفذ الى الدماغ وهو صايم
بدوا رطب فسد صومه عند ابي حنيفة رضي الله عنه وقالا لا يفسد صومه لانه وجد الى جوفه
مخلصا وسبيلا لان رطوبة الدوا تلاقي رطوبة الجرح فتكثر الرطوبة وتسيل وتصل الى الجوف
فيفسد صومه كما لو سبق الما حلقه في المضمضة وهو ذاكر لصومه فسد صومه كذي ههنا والثاني
عشر اذا اقطر الصايم في احليله فسد صومه عند ابي يوسف رحمه الله وقالا لا يفسد صومه
قال بعض الناس الاختلاف فيما اذا وصل الى المثانة فاما اذا لم يصل فلا يفسد
صومه بالاتفاق وقال بعضهم كيف ما كان فهو مختلف لهما انه لم يصل الى
الجوف شي لان المثانة تمنعه والبول يخرج الى الاحليل على سبيل الترشح فلا يفسد
صومه كما لو مضغ العلك والثالث عشر اذا اوجر حلقه وجورا وهو نايم او سكران فسد
صومه عندنا وقال زفر رحمه الله اذا كان نايما لا يفسد صومه وكذلك

الاختلاف اذا اصبت الماء في جوف اليقظان وهو مكره قلنا انه وصل الى جوفه مخلصا وسبيلا وهو ذاكر
لصومه لانه نايم وهو ذاكر لصومه فوجب ان يفسد صومه كما لو تمضمض فسبق الماء حلقه وهو
ذاكر لصومه والرابع عشر اذا ابتلع لقمة او شيا كان بين اسنانه وهو بقدر الحمصة فسد
صومه بالاتفاق وان كان اقل من قدر الحمصة لم يفسد صومه عندنا وقال زفر رحمه الله
يفسد لنا انه غير معتاد وعلى حفظه نصار كالذباب اذا دخل جوفه والخامس عشر اذا اصبح
مجامعا في رمضان وانتزع من ساعته لم يفسد صومه في ظاهر الاصول وهو قولهما وعن ابي يوسف
رحمه الله انه يفسد لنا ظاهر الاصول انه فعل ما في وسعه وطاقته والله تعالى يقول لا يكلف الله
الله نفسا الا وسعها والسادس عشر اذا نظر الصايم الى السماء فلما فاه فوقعت بردة او نطرة
مطر او بضعة ثلج في فمه حتى وصل الى جوفه فسد صومه وان كان مصليا مع هذا فسدت
صلوته ايضا لانه صار اكلا والسابع عشر اذا اخذ النايم او السكران او الغضبان في فيه تراب
ونزلت حلاوته الى جوفه فسد صومه لوصول الغذاء الى بطنه وعليه القضا والكفارة ولو
كان مصليا مع هذا فسدت صلوته ايضا لانه صار اكلا وقد قيل اذا اصبح مجامعا مخالطا
باهله فلم ينتزع نفسه من ساعته فطره وكذا لو ابتدا الجماع وسط النهار وهو ناس لصومه
ثم تذكر في وسطه فان انتزع نفسه لم يفسد صومه بالاتفاق وان لم ينتزع فسد
صومه بالاتفاق واصل هذه المسايل كلها قول ابن عباس رضي الله عنهما الفطر مما دخل
والوضوء مما خرج قال الفقيه رحمه الله اعلموا ان الصوم لا يفسد بسبعة عشر
شيا اولها اذا ذرعه القي ملا الفم والثاني اذا احتلم والثالث اذا قا اقل من ملا الفم ثم رجعه
الصايم بفعل نفسه لا يفسد صومه عند ابي يوسف رحمه الله وقال محمد رحمه الله
يفسد صومه لابي يوسف ان اقل من ملا الفم لا يوجب نقض الوضوء فلا يوجب فساد الصوم
كما لو ابتلع البزاق الذي في الفم لا يفسد صومه والرابع اذا نظر الى المراة او تفكر فيها فانزل
لا يفسد صومه والخامس اذا قبل او باشر او لمس ولم ينزل لم يفسد صومه عندنا وقال
سعيد بن المسيب فسد صومه وروى الحسن بن زياد عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه قال
يكره للصايم المباشرة والفاحشة والتقبيل الفاحش مثل ان يمضغ الشفتين او يعانق ولا
ثوب بينهما حتى تنتشر آلته لنا ما روي عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يقبل بعض نسايه وهو صايم في رمضان وكان املككم لاربه والسادس اذا اخر

الصايم

الصايم غسل الجنابة حتى طلع الفجر لم يفسد صومه عندنا وقال سعيد بن جبير لا يجوز صومه
لنا ما قالت عايشة رضي الله عنها كان النبي عليه الصلوة والسلم يصبح جنبا من غير احتلام ثم
يتم صوم يومه ذلك وذلك في رمضان والسابع اذا دخل الذباب حلقه والثامن اذا دخل
الغبار او الدخان حلقه لا يفسد صومه لانه لم يجد في جوفه مخلصا وسبيلا والتاسع اذا اكل
ناسيا والعاشر اذا شرب ناسيا والحادي عشر اذا جامع ناسيا لا يفسد صومه في هذه
الثلاثة استحسانا عندنا وقال مالك رحمه الله فسد صومه قياسا لنا ما روي عن عبد الله
بن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ليس على من اكل او
شرب او جامع ناسيا قضاء ولا كفارة والثاني عشر اذا ذاق شيا بلسانه ولم يدخل جوفه
لم يفسد صومه والثالث عشر اذا داوى جرحه بدواء يابس لا يفسد صومه بالاتفاق
والرابع عشر اذا استاك في رمضان في اول النهار او في اخره لم يفسد صومه ولا يكره عندنا
وقال الشافعي رحمه الله يكره في اخره والخامس عشر اذا اكتحل في رمضان نهارا لا
يفسد صومه عندنا وقال ابن ابي ليلى لا يجوز له ان يكتحل وجد طعمه او لم يجد وقال
ابراهيم النخعي ان وجد طعمه في حلقه لا يجوز وان لم يجد ذلك يجوز قلنا انه لم يصل الى
جوفه شي فصار كالغبار والدخان والسادس عشر التطيب اذا طيب نفسه او ادهن
نفسه او راسه او شاربه او اغتسل لم يفسد صومه عندنا وقال بعضهم يفسد
صومه في ذلك كله والسابع عشر اذا احتجم في رمضان نهارا او في صوم النافلة لم
يفسد صومه عندنا وقال بعضهم منهم سعيد بن جبير رضي الله عنه يفسد صومه
قلنا ان النبي عليه الصلوة والسلم احتجم وهو صايم محرم بالقاحة فان سال سايل الخبر
روي عن النبي عليه الصلوة والسلم انه مر على حجام يحجم رجلا فقال افطر الحاجم والمحجوم
قلنا قوله والمحجوم زاد او الزيادة بدليل ما روي عن ابي هريرة وانس بن مالك رضي الله عنهما
ان النبي عليه الصلوة والسلم مر على حجام يحجم رجلا يغشى على المحجوم يقصب الحجام في
حلقه ما فقال عليه الصلوة والسلم افطر الحاجم والمحجوم بغير واو ونحن كذلك نقول
وقيل يحتمل انهما كانا يغتابان بدليل انه قال افطر الحاجم واجمعت الامة ان الحجامة لا
يفسد صومه فبان انهما كانا يغتابان والغيبة تفطر الصايم يعني تذهب باجر صومه
فيصير صومه ولا صوم منزلة لقوله صلى الله عليه وسلم الغيبة تاكل اجر الصايم وصو

بيان عليه ما روي **عن أبي هريرة** رضي الله عنه عن النبي عليه الصلوة والسلم أنه قال
من اغتاب مسلما بطل صومه وانتقض وضوءه وإن مات كذلك كان كالمستحل لما حرم الله
تعالى **وعن مجاهد** أنه قال خصلتان من حفظهما في صومه فقد سلم صومه الغيبة والكذب
وهذا لأن الغيبة أعظم الذنوب بدليل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن
إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا الآية وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا يعني يا من عرفني بالوحدانية
وآمنت بي في سرك وأقررت بربوبيتي بلسانك وقلت من خالص قلبك لا إله إلا الله محمد
رسول الله واستعملت جوارحك في خدمتي اجتنبوا كثيرا من الظن احذروا ظن السوء بمؤمن
مثلكم إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا يعني لا تبحثوا عن عيوب أحدكم خذوا ما ظهر ودعوا
ما استتر ولا يغتب بعضكم بعضا معناه ولا يتناول مؤمن مؤمنا مثله بالغيبة أيحب أحدكم
أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه يعني بعد موته واتقوا الله يعني خافوا الله ولا تغتابوا
أحدا من المسلمين إن الله تواب رحيم يعني رحيم على من تاب من الغيبة **قال**
رحمه الله ونزول الآية في رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم
روي لنا أبو بكر أحمد بن محمد بن علي الكشاني بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما
أنه قال نزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن الآية إلى آخرها في شأن رجلين
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضم إليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان
الفارسي رضي الله عنه فإنه عليه الصلوة والسلم كان إذا خرج إلى الغزو ضم الرجل المحتاج
إلى الرجلين الموسرين يخدمهما ويقوم لهما في حوائجهما ويتقدم لهما في المنزل فيهيئ
لهما ما يصلح لهما من الطعام والشراب فيقيل ما ذا وقد فرغ لهما من حاجتهما فيشتركه في
طعامهما وشرابهما وحملانهما فتقدم سلمان الفارسي رضي الله عنه ذات يوم إلى المنزل
فغلبت عيناه فلم يكن له أن يهيئ لهما ما يصلح لهما فأتيا عليه وقالا له ما صنعت قال غلبني
النوم فنمت قالا له انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقرأه منا السلم وقل إن
فلانا وفلانا بعثاني إليك ويقرآن عليك السلم ويقولان إن كان لك يا رسول الله فضل إدام
فابعث إلينا منه شيئا فقال النبي عليه الصلوة والسلم انطلق إلى أسامة بن زيد وكان أسامة
خازن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن كان عنده فضل إدام فقل له فليعطك فأتى
سلمان أسامة بن زيد فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك إن كان عندك فضل

إدام فأعط لفلان وفلان فقال ما عندي شيء أعطيهما فرجع سلمان فأخبرهما بذلك فقالا جئتنا
بعثناه إلى النبي عليه الصلوة والسلم لو بعثناه إلى سميحة لقال ليس فيها ماء وسميحة اسم بئر
بالمدينة كثير الماء كان هذا غيبتهما فلما رجع إليهما سلمان وأخبرهما بذلك انطلقا يتجسسان
هل عند أسامة ما أمر لهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخلا على النبي عليه الصلوة
والسلم قال لهما ما لي أرى خضرة اللحم في أفواهكما فقالا يا رسول الله والله ما أصبنا اليوم لحما
لكن بعثنا إليك نسألك إداما فزعم أسامة أنه ليس عنده شيء فقال لهما إنكما قد اغتبتماه وغيبته
من خلفه عدل أكل لحمه ميتا فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أتحبان أن تأكلا لحمه ميتا
قالا لا والله يا رسول الله ما نحب ذلك فإنه حرام علينا قال فكما كرهتما أن تأكلا لحمه ميتا فلا
تغتاباه فإن من اغتاب أخاه المسلم من خلفه فقد أكل لحمه ميتا ثم نزلت هذه الآية فيهما **قال**
رحمه الله وحدثنا أبو إسحق إبراهيم بن محمد الرازي رحمه الله بإسناده عن نافع عن جابر
بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتفع ريح جيفة منتنة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذه الريح قالوا لا يا رسول الله قال هذه ريح
الذين يغتابون الناس المؤمنين **قال** رحمه الله وحدثنا أبو إسحق بإسناده عن
عن أبي نضرة عن جابر رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إياكم والغيبة
فإنها أشد من الزنى قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تكون الغيبة أشد من الزنى
قال إن الرجل قد يزني ثم يتوب فيتوب الله تعالى عليه وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى
يغفر له صاحبها **قال** رحمه الله وحدثنا أبو سعيد عبد الله بن محمد الرازي
بإسناده عن موسى بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب إليه لحمه يوم القيامة ويقال له كله ميتا كما أكلته حيا
فيأكله ويكلح ويصيح ثم تلا قوله تعالى أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا الآية **قال**
رحمه الله حدثني القاضي أبو نصر محمد بن عمرو العراقي بإسناده إملاء عن أنس بن مالك رضي
الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغتاب أخاه المسلم حول الله قبله إلى
دبره يوم القيامة **قال** رحمه الله وحدثنا أيضا أبو نصر بإسناده عن علي بن
أبي طالب رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إياكم والغيبة فإن فيها
ثلث آفات لا يستجاب له الدعاء ولا يتقبل له الحسنات ويزاد عليه السيئات **قال**

رحمه الله وحدثنا ابو الفضل محمد بن نعيم بن علي باسناد له عن بلال بن ابي بردة عن ابيه عن جده
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبسعي على الناس الا ولد بغي او فيه
عرق منه قال رحمه الله وحدثنا ابو الفضل باسناد له عن علي رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغيبة لها آلة في الدنيا وفي الآخرة تورد صاحبها النار
قال رحمه الله وحدثنا ابو الفضل البن مغل ربي باسناد له عن عكرمة رضي الله
عنه ان امراة قصيرة دخلت على النبي عليه الصلوة والسلم فلما خرجت قالت عايشة رضي
الله عنها ما افصحها واطيب كلامها لولا انها قصيرة قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
اغتبتيها يا عايشة فقالت ما قلت الا ما فيها فقال ذكرت اقبح ما فيها ثم قال من كف لسانه
عن اعراض المسلمين اقال الله تعالى عثرته يوم القيامة ومن ذب عن اخيه فحقيق على الله تعالى
ان يعتقه من النار قال رحمه الله سمعت ابا عبد الله الطرايفي بن ورد عن عبد الله بن
عمرو بن العاص رضي الله عنهما انه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنزل واصحابه
متوافرون في المسجد في الصفة وزيد بن ثابت يحدثهم بما سمع من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاتي النبي صلى الله عليه وسلم بلحم فقالوا لزيد بن ثابت ادخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقل انا لم ناكل اللحم منذ كذا وكذا ليبعث الينا بشيء من ذلك اللحم قال فلما قام زيد
من عندهم قالوا فيما بينهم ان زيدا لقي النبي عليه الصلوة والسلم كما لقينا فكيف يجلس الينا
يحدثنا فلما دخل زيد على النبي عليه الصلوة والسلم وادى الرسالة فقال النبي عليه الصلوة
والسلم قل لهم قد اكلتم اللحم الان فرجع اليهم فاخبرهم قالوا والله ما اكلنا منذ كذا
وكذا فرجع اليه فاخبره فقال انهم قد اكلوا اللحم الان فرجع اليهم واخبرهم فقاموا ودخلوا
على النبي عليه الصلوة والسلم فقال الان قد اكلتم لحم اخيكم زيد وان اثر اللحم بين اسنانكم فابزقوا
حتى تروا حمرة اللحم فتابوا ورجعوا عن ذلك واعتذروا اليه وقالوا ما اردنا بذلك الكلام الا
خيرا قال رحمه الله رايت في كتاب المتقدمين يقول فيه حكي ان بعض الانبياء
عليهم السلم كانوا مرسلين وبعضهم كانوا يرون في المنام وبعضهم كانوا يسمعون
الصوت ولا يرون الشيء وان نبيا من انبياء الله تعالى ممن يرى في المنام راى ذات ليلة في
منامه ان قيل له اذا اصبحت فاول شيء يستقبلك فكله والثاني فاكتمه والثالث فاقبله والرابع
لا تويسه والخامس اهرب منه فلما اصبح فاول شيء استقبله جبل اسود عظيم فوقف وتحير

وقال امرني ربي باكل هذا ثم رجع الى نفسه وقال ان ربي لا يامرني ما لا اطيق فلما
عزم على اكله ومشى اليه لياكله فكلما دنى منه صغر ذلك الجبل فلما انتهى اليه وجد لقمة احلى من
العسل فاكلها وحمد الله تعالى ومضى فاستقبله طست من ذهب وقال امرت ان اكتمه فحفر
الارض وكتمه ودفنه فيها ومضى فالتفت فاذا الطست فوق الارض فرجع مرتين او ثلثا وجعله
في الارض فلما مضى والتفت فاذا هو على وجه الارض فقال اني قد فعلت ما امرت به فذهب
فاستقبله طير خلفه باز يريد اخذه فقال يا نبي الله اغثني فقبله وجعله في كمه فجا البازي وقال
يا نبي الله اني جايع واني كنت في طلب هذا الصيد من الغداة حتى اردت ان اخذه فلا تويسني
من رزقي فقال في نفسه اني امرت ان اقبل الثالث وقد قبلت وقد امرت ان لا اويس الرابع وهو
هذا البازي فكيف افعل فلما تحير في ذلك اخذ السكين وقطع من فخذ نفسه قطعة من اللحم
ورمى بها الى البازي حتى اخذه ومضى ثم ارسل الطاير ومضى فاذا هو بجيفة منتنة فهرب منها
فلما امسى قال يا رب قد فعلت ما امرتني فبين لي ما كانت هذه الاشيا فراى في منامه ان قيل
له اما الاول الذي اكلته فهو الغضب يكون في اول الامر كالجبل وفي اخره اذا صبر وكظم
يصير احلى من العسل والثاني هو العمل الحسن فان كتمته فانه يظهر والثالث فمن ايتمنك
بامانة فلا تخنه واما الرابع اذا سالك انسان حاجة فاجتهد في قضايها وان كنت محتاجا اليها
والخامس الغيبة فاهرب منها ومن الذين يغتابون الناس قال رحمه الله وسمعت
الامام ابا محمد الحبر اخرى سيل في عامته عن مقدار الغيبة وعن الغيبة ما هي فقال كل شي قلت
عند غيبته من [illegible] ولا تجتري ان تقول ذلك بين يديه واردت بذلك منقصته فهو الغيبة
قل ذلك او كثر ثم قال بالفارسية رايت في الاخبار عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال من اغتاب في عمره مرة يعاقبه الله تعالى بعشر عقوبات اوله يصير بعيدا
من رحمة الله والثاني تقطع الملايكة عنه الصحبة والثالث يكون نزع روحه عند موته منكوسا
يعني نزع روحه من دبره والرابع يصير قريبا الى النار والخامس يصير بعيدا من الجنة والسادس
يشدد عليه عذاب القبر والسابع يحبط الله تعالى ثواب عمله والثامن يتاذى عنه روح النبي صلى
الله عليه وسلم في قبره والتاسع يسخط الله تعالى عليه والعاشر يصير مفلسا في القيامة عند
الميزان وسمعته ايضا يحكي عن ابي يزيد الرقاشي فقال اتاني رجلان فقعدا عندي فاغتابا
رجلا فنهيتهما فاتاني احدهما بعد ذلك فقال رايت في المنام كان زنجيا اتاني بطبق من خلاف

عليه لحم خنزير لم ار قط اسمن منه فقال لي كل فقلت اكل لحم الخنزير فهددني فاكلت فاصبحت
وقد تغير ريحي في خلف الرجال بالله تعالى لم ازل اجد الريح من فمي شهرين قال رحمه
الله رايت في بعض المواضع يقول ما الحكمة في ان ريح الغيبة ونتنها كانت تتبين على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي اول الامر ولم تتبين ذلك في زماننا قيل لان الغيبة قد كثرت في زماننا
وامتلات الانوف منها فلا تظهر الرائحة والنتن كرجل دخل دار الدباغين لا يقدر على المقام فيها
لشدة النتن واهلها فيها ياكلون طعاما ولا تتبين لهم الرائحة لامتلاء انوفهم من النتن كذا هاهنا
قال رحمه الله سمعت الامام ابا الحامد يحكي ان فقيها من الفقهاء كان في مدرسة مع
تلاميذه فدخلت عليه امراة وسالت ايد الله الشيخ في مسئلة لا اجترئ ان اسالها حياء منك لعظم الاثم
وصعوبة الحال قال لها سلي ولا تستحيي من العلم قالت كنت نائمة ليلة من الليالي فجاءني ابني سكران
فواقعني فحملت منه وولدت ولدا فتعجب القوم من ذلك قال الفقيه اتعجبون من هذا
وهذا اخف واحب الي من الغيبة فان صاحب الزنى اذا تاب تاب الله عليه وصاحب الغيبة اذا تاب
لم يتب الله عليه حتى يرضى عنه خصمه قال رحمه الله وسمعته يقول خرج ابو الليث
البخاري حاجا فجعل في جيبه درهمين ثم حلف فقال ان اغتبت في طريق مكة ذاهبا وجائيا
فلله علي ان اتصدق بدرهمين قال فرجع الى منزله والدرهمان في جيبه فقيل له في ذلك فقال لان
ازني مائة مرة احب الي من ان اغتاب مرة واحدة قال رحمه الله سمعت محمد بن
نعيم يقول قال رجل لفضيل بن عياض يا ابا علي انك اغتبتني فقال لم افعل فقال بل فعلت فقال
لم افعل ولو فعلت اوكنت متعنا بالاغتياب والذي فانه بلغني ان من اغتاب مسلما اخذ منه عشر
حسنات متقبلة فتدفع الى الذي اغتابه فلو كنت اجود بحسناتي على احد لكنت اجود بها على
والدي قال ابو الفضل قال ابو حفص الكبير رحمه الله لو لم اصم رمضان
احب الي من ان اغتاب ثم قال من اغتاب فقيها جاء يوم القيمة مكتوبا على جبهته هذا ايس
من رحمة الله ومن اغتاب غازيا كان كمن اغتاب فقيها ومن اغتاب فقيها كان كمن اغتاب
نبيا من الانبياء ومن اغتاب نبيا من الانبياء كان كمن قتل نفسا بغير حق ومن اغتيب بين يديه فشق عليه
غفر له نصف ذنوبه وينبغي لصاحب الغيبة ان يستغفر الله ويتوب قبل القيام من المجلس عسى
ان يغفر الله له بذلك كما روي عن سهل الساعدي ان النبي عليه الصلوة والسلام قال اذا ذكر احدكم
اخاه المسلم بالسوء فليستغفر الله تعالى فانه كفارة له قال رحمه الله سالت ابا حامد

فقلت

فقلت له اذا تاب صاحب الغيبة قبل وصولها الى المغتاب فيه هل تنفعه توبته قال نعم تنفعه فانه
تاب قبل ان يصير الذنب ذنبا لانها انما تصير ذنبا اذا بلغت اليه ما قلت فان بلغت اليه بعد توبته
قال لا تبطل التوبة بل يغفر الله لهما جميعا المغتاب بالتوبة والمغتاب فيه بما لحقه من المشقة لانه
كريم ولا يجمل من كرمه رد توبته عليه بعد قبولها بل يعفو عنهما جميعا والله اعلم

باب الاجتناب عن الشبهات والحرام والسعي وارضاء الخصوم ومسائله وعظاته

قال رحمه الله المودع اذا استعمل
الوديعة وربح ربحا فان الربح له بالاتفاق واختلفوا انه هل يطيب له هذا الربح ام لا يطيب له قال
ابو حنيفة ومحمد رحمة الله عليهما لا يطيب له ذلك وسبيله التصدق قال ابو يوسف
رحمه الله يطيب له ذلك وكذلك لو كانت الوديعة الف درهم فرفع منها خمس مائة وانفقها
في حاجته ثم جاء بخمس مائة درهم من دراهم نفسه وخلطها بالوديعة فاستفتى فافتي
انك صرت ضامنا حين خلطت خمس مائة نفسك بالوديعة ولم تخرج من الضمان بالرد الذي
اخذته من عند نفسك حتى تدفع الوديعة وما رفعت منها الى صاحبها فاخذ بعد ذلك
الالف كلها واستعملها فربح ربحا كثيرا فالربح كله له ويطيب له ربح خمس مائة نفسه بالاتفاق
واختلفوا في ربح خمس مائة الوديعة قالا لا يطيب له ويتصدق وقال ابو يوسف
يطيب له لهما ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال كنا تجرا ونسمي انفسنا السماسرة
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمانا باحسن الاسماء فقال يا معشر التجار ان تجارتكم
هذه يشوبها اللغو والكذب فشوبوها بالصدقة فبان انه يتصدق من مثل هذه الارباح ولو
ان رجلا اخذ عبدا ابقا فاجره واخذ اجرته فالاجرة له بالاتفاق لانه هو الذي اجره والاجرة
انما تملك بالعقد والعقد منه فكان الاجرة له ولكن لا تطيب له عندهما قال ابو يوسف
يطيب له ذلك ولو اجر العبد نفسه بنفسه فالقياس ان لا تجب الاجر اذا سلم العبد لانه
دخل في ضمان المستاجر حيث استاجره بغير اذن مولاه والاجر والضمان لا يجتمعان
عندنا وفي الاستحسان تجب الاجرة لانا لو لم نوجب الاجرة بعد سلامة العبد تضرر به
صاحب العبد لانه يضيع منافع عبده مجانا ويطيب لصاحب العبد ذلك الاجر لانه نما
ماله فلو لم يوجر العبد نفسه ولكن الراد هو الذي اجره واخذ اجرته ثم جاء مولى العبد
فدفع الراد العبد والاجرة الى صاحبه فالقياس ان لا يطيب لصاحب العبد الاجرة وفي

الاستحسان يطيب له وجه الاستحسان أن هذه الأجرة لا تخلو إما أن تكون ملكا للآجر الراد أو ملكا لصاحب العبد فإن كان ملكا لصاحب العبد فقد وصل الحق إلى صاحبه فطاب له وإن كان ملكا للراد الآجر فقد وهبها لصاحب العبد فطاب له ولو أن رجلا اشترى عبدا قيمته ألفا درهم بألف درهم ولم يقبضه حتى قتله رجل عند البائع فالمشتري بالخيار إن شاء أمضى البيع واتبع القاتل وأخذ منه قيمة العبد ألفي درهم لأن الملك له ويطيب له الألف الواحد وهو الثمن ولا يطيب له الألف الباقي لأنه ربح ما لم يكن في ضمانه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعتاب بن أسيد حين بعثه إلى مكة أميرا انههم عن أربع عن بيع ما لم يقبضوا وعن بيع وسلف وعن بيع وشرط وعن ربح ما لم يضمنوا فإنما نهى عن هذا كان سبيله التصدق وإن شاء هذا المشتري فسخ البيع واسترد الثمن من البائع وهو ألف درهم ثم يتبع البائع القاتل فيأخذ منه ألفي درهم قيمة العبد لأنه لما فسخ البيع قام البائع مقام المشتري والمشتري كان له أن يأخذ منه ألفي درهم فكذا من قام مقامه ثم يطيب للبائع أيضا ألف درهم ولا يطيب له ألف الأخرى لأن العبد كان في ضمانه ولم يكن في ملكه فلم يطب له الربح فلو كان المشتري قبض العبد ثم قتل عنده طابت له الألفان جميعا لأن العبد في ضمانه وملكه ولو استأجر دارا كل شهر بعشرة وأجرها كل شهر بخمسة عشر أو استأجر حمارا بدرهم وأجره بدرهمين فالفضل له بالاتفاق ثم ينظر في الطيبة إن كان زاد في الدار شيئا مثل الوتد أو السلم أو السرير أو طين شيئا منها طاب له الفضل بالاتفاق وإن لم يكن زاد شيئا لا يطيب له الفضل عندنا وقال الشافعي رحمه الله يطيب وكذا في الدابة إن أجر معها حبلا أو خشبة يسوقها طاب له الفضل بالاتفاق فإن لم يكن معها شيء آخر لم يطب له الفضل عندنا وقال الشافعي يطيب له ذلك لنا أن هذا ربح ما لم يضمن فلا يطيب له كما لو كان الشيء في ملكه في ضمان غيره ولا يطيب له الفضل كذلك هذا وإنما أنه ربح ما لم يضمن لأن تقدير الأجرة نفسه ضمن الأجرة والزيادة لم يضمن له وإذا غصب من آخر عبدا فباع من رجل ثم ضمن قيمته وفي القيمة فضل على الثمن الذي باعه تصدق بذلك الفضل ونفذ بيعه لأنه ربح ما لم يضمن ولو باعه الغاصب ثم اشتراه من صاحبه بطل بيع الغاصب مع مشتريه لأن في باب الضمان الضمان يستند إلى وقت الغصب فيملكه من ذلك الوقت فنفذ بيعه وفي باب البيع شراؤه لا يستند إلى وقت الغصب بل يقتصر على ساعته فباع قبل الملك فلم يجز البيع بل عليه أن يجدد البيع مع مشتريه والمزارعة إذا فسدت ثم نظر إن تمكن الفساد

في الأرض

في الأرض تصدق بالخارج يعني إذا زاد وفضل عن المؤنة وإذا تمكن الفساد في العامل لا يوجب التصدق بشيء لأن الأرض أصل في باب المزارعة وما تولد منها فرع فإذا تمكن الفساد فيها فقد تولد الربح من أصل خبيث فتصدق به كمن غصب أرضا أو استأجرها بخمر أو خنزير وزرعها تصدق بالفضل من الخارج كذلك هاهنا وأما العامل فليس بأصل فلا يتصدق وإن وقع الفساد فيه كمن استأجر أجيرا بخمر أو خنزير حتى عمل في أرضه وزرعها لا يتصدق بشيء من الخارج كذلك هاهنا ولو شهد رجلان على رجل أنه كاتب عبده على ألفي درهم وقيمته ألف درهم فقضى القاضي وجعله مكاتبا إلى سنة ولا يعتق المكاتب ما لم يؤد إليهما لأنهما قاما مقام المولى ولا يعتق إلا بعد أدائه إلى المولى كذلك هاهنا فإذا أدى إليهما عتق بالأداء ويتصدقان بالفضل وهو الألف لأنه ربح ما لم يضمن والولاء للمولى لأنه هو المعتق وقال عليه الصلاة والسلام الولاء لمن أعتق ومن اغتصب دابة أو شيئا آخر من الدار أو العقار أو العروض ثم أجر ذلك وسلم حتى رده على صاحبه فالأجرة للغاصب بالاتفاق ويتصدق بها لأنه ربح مال الخبيث ولم يوجد من صاحبه الرضا بالتصرف فيه فلا يطيب له ربحه لقوله تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل يعني لا يأخذ أحد مال أخيه بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم يعني إلا أن تجري بينكم تجارة برضى صاحب المال فهاهنا تعالى نهى عن تناول مال الغير وهذا مال الغير في الحقيقة فلا يطيب له

قال رحمه الله يدل عليه ما حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الفقيه الشافعي الأردني بإسناده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل لقمة من حرام لم يقبل الله تعالى له صلاة أربعين ليلة ومن أكل لقمة من حرام لم تستجب له دعوة أربعين صباحا وأيما لحم نبت من سحت فالنار أولى به وإن اللقمة الواحدة لتنبت اللحم

قال رحمه الله وحدثنا أبو بكر بإسناد له عن أبي برزة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي يعلم الناس وينسى نفسه مثل الفتيلة تضيء للناس وتحرق نفسها وأول ما ينتن من الإنسان بطنه فلا تدخلوا بطونكم حراما أو قال إلا حلالا

قال رحمه الله حدثنا أبو بكر الإسماعيلي إملاء بإسناد له عن الشعبي رحمه الله أنه يقول سمعت النعمان بن بشير رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي

يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه الا وان في الجسد مضغة
اذا فسدت فسد الجسد كله واذا صلحت صلح الجسد كله الا وهي القلب فقد اخبر النبي صلى الله عليه
وسلم ان الاجتناب عن الشبهات واجب قال رحمه الله حدثنا الامام ابو بكر باسناد
له عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصاب مالا
من حلال فكف به وجهه ووصل به رحمه وقضى به دينه وافاض منه على جاره لقي الله تعالى
يوم القيمة ووجهه على صورة القمر ليلة البدر ومن اصاب مالا من حلال فكان مكاثرا مفاخرا
مرائيا لقي الله تعالى يوم القيمة وهو عليه غضبان ومن اكتسب مالا من حرام طوقه الله تعالى
يوم القيامة ويدخله النار مع الداخلين خصماؤه يتبعونه وياخذون من حسناته حتى تفنى
فاذا فنيت حسناته ادخله النار ويكون في النار مع المنافقين حتى ترضى خصماؤه قال
رحمه الله حدثنا الحاكم ابو نصر الحربي وابو اسحق الرازي كل واحد منهما باسناد له عن
المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوما وهو يخطب ان اكثر
ما اخشى عليكم او ان مما اخشى عليكم لما يخرج لكم من بركات الارض فقال رجل يا نبي الله او
ياتي الخير بالشر فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا انه قد انزل عليه وحي وحتى انه
ليمسح العرق عن وجهه ثم قال اين السايل انفا فقال الرجل ها انا ذا يا رسول الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الخير لا ياتي الا بالخير ثلثا ولكن الدنيا خضرة حلوة وان مما ينبت الربيع
ما يقتل حبطا او يلم الا ان اكلة الخضر فاكلت حتى اذا امتدت خاصرتاها استقبلت الشمس فثلطت
وبالت واجترت ثم عادت فاكلت فمن اخذ مالا بحقه بورك له فيه ومن اخذ مالا بغير حقه فهو
كالذي ياكل ولا يشبع قال رحمه الله حدثنا الامام ابو بكر باسناد له عن فضالة بن
جبير انه قال سمعت ابا امامة بن عجلان رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكفلوا الي بست اكفل لكم بالجنة اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا ائتمن فلا يخن
وغضوا ابصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا ايديكم تدخلوا جنة ربكم قال رحمه
الله وحدثنا ابو الفضل محمد بن نعيم باسناد له عن النواس بن سمعان الانصاري رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبتي الصراط
سور فيه ابواب مفتحة وعلى تلك الابواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط داع يقول يا ايها
الناس ادخلوا الصراط ولا تعوجوا وداع يدعو من فوق الصراط فاذا اراد فتح شيء من تلك الابواب

قال ويحك

قال ويحك لا تفتحه فانك ان فتحته تلجه يعني تدخله قال فالصراط الاسلام والابواب المفتحة محارم
الله تعالى والستور المرخاة حدود الله تعالى وذلك الداعي على راس الصراط كتاب الله تعالى والداعي
من فوق الصراط واعظ الله تعالى في قلب كل امرئ مسلم قال رحمه الله وحدثنا الامام
ابو الفضل ابن مخلدي باسناد له عن علي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل
فقيل له ما علامة المؤمن قال اربعة ان يطهر قلبه من الكبر والعداوة وان يطهر لسانه من الكذب والغيبة
وان يطهر عمله من الرياء والسمعة وان يطهر جوفه من الحرام والشبهة قال رحمه
الله سمعت ابن عنبسة يقول روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فتح بلدة من بلاد الكفرة وغنم
غنايم كثيرة فظن المسلمون والصحابة رضوان الله عليهم ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقسم الغنيمة
بينهم فانزل الله تعالى في براءة نبيه عن ذلك الظن السوء الذي ظن به الصحابة قوله تعالى
وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة فابراه الله تعالى عن الخيانة في الغنيمة واخبر
ان من خان في الغنيمة فانه ياتي يوم القيمة وتلك الخيانة معلقة في عنقه بمحضر الناس انه خان
في الغنيمة قال ابن عنبسة فلما كان حال الغنيمة هذا مع ما له تاويل في مال الغنيمة
حتى اذا سرق واحد من الغانمين شيا من الغنيمة لم يقطع فكيف يكون حال من اخذ مال الغير
بغير تاويل ما اسوا حاله واشد عذابه في الاخرة قال رحمه الله سمعت ابا بكر محمد
بن محمد الفقيه يروي في عامته بالفارسية عن وهب بن منبه رحمه الله انه قال ان داود النبي صلوات
الله عليه لما حصلت منه الزلة سجد لله تعالى سجدة طويلة حتى ذهب جلد جبهته ولحمها
وظهر عظمها يتضرع الى الله تعالى عن زلته فاوحى الله تعالى اليه ان يا داود ارفع راسك فقد
رضيت عنك قال يا رب وكيف ترضى عني ولفلان علي خصومة قال الله تعالى اذهب الى قبره فقل
له اجعلك في حل وترضى عنك قال فذهب داود صلوات الله عليه الى قبر خصمه فاحيا الله
تعالى خصمه فاستحل منه داود فاجابه وجعله في حل قال فرجع داود عليه السلام الى وطنه
فاوحى الله تعالى الى داود صلوات الله عليه ان اذهب وارض خصمك فقال يا رب قد فعلت قال
يا داود انك لم تعين له الزلة قال فذهب داود صلوات الله عليه فاحيا الله تعالى ذلك الرجل
فقال داود عليه السلم اعف عني خصومتك في كذي وبين الزلة فقال الرجل لا ارضى ولا
اعفو عنك قال فرجع داود عليه السلم وخر الرجل ميتا فسجد داود لله تعالى سنين فقال انه سجد
اربعين سنة فلما كان بعد زمان طويل اوحى الله تعالى اليه ان لا تبكي وارفع راسك يا داود فاني

قد عفوت عنك قال وكيف ترضى عني ولم يرض خصمي قال الله جل جلاله يا داود اعطيه من الثواب يوم القيمة مقدار ما يرضى عنك فقال داود عليه السلم الان علمت انك قد رضيت وعفوت عني

قال رحمه الله قلت لابي الفضل البرمغدري ما كانت زلة داود عليه السلم قال فيه اشيا لا نخوض فيها ولكني سمعت استادي منصور بن محمد الرامجي قال الشيخ الفقيه في حديث داود النبي صلى الله عليه وسلم ستة اقاويل واحد ما ذكر في هذا الكتاب واخر انه ايقظ رجلا نايما على الطريق فحركه برجليه ولم يحركه بيديه فلم يرض الله تعالى ولكن سمعت استادي يقول ان داود صلى الله عليه وسلم مر يوما والناس جلوس ورجل نايم على قارعة الطريق فاشتغل داود صلوات الله عليه بالحديث مع رجل فوطيه برجليه ولم يعتذر اليه بل لامه على ذلك فقال لم تنام على الطريق

قال رحمه الله سمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يروي باسناده عن عزير بن عبد الله انه كان اخوان في بني اسرايل عابدين قال احدهما لصاحبه ما اخوف عمل عملته عندك قال ما عملت عملا اخوف عندي من اني مررت بين قراحي سنبل فاخذت سنبلة من احدهما ثم ندمت فاردت ان القيها فلم ادر من اي القراحين اخذتها والقيتها في احد القراحين فاخاف ان اكون القيتها الى غير القراح الذي اخذتها منه ثم قال فما اخوف عمل عملته انت عندك قال ما عملت عملا اخوف عندي من اني اذا قمت الى الصلوة اخاف ان اكون احمل على احدى رجلي فوق ما احمل على الاخرى قال وابوهما خلفهما يسمع ما يقولان فقال اللهم ان كانا صادقين فاقبضهما قبل ان يفتنا قال فماتا جميعا ساعة اذ

قال رحمه الله سمعت الشيخ الامام ابا احمد يحكي في عامته بالفارسية قال روي في الاخبار ان عيسى صلى الله عليه وسلم مر على قبر يعذب صاحبها في القبر فدعا الله تعالى ان يحيي الميت فاحيى الله تعالى الميت بدعا عيسى صلوات الله عليه وقال له اجب روح الله فقال عيسى للميت كيف الحال بعد الموت فقال يا روح الله مت منذ اربعة الاف سنة ولم تخرج مرارة النزع من حلقي قال له عيسى صلوات الله عليه وبماذا تعذب في القبر قال يا روح الله قال يا روح الله كنت جالسا في السوق في حياتي وكنت تناولت شيا من الطعام وكنت احتاج الى الخلال فمر على رجل بحزمة شوك فنزعت من حزمته شوكة بقدر خلال فخللت اسناني ورميت بها على وجه الارض وانا منذ اربعة الاف سنة وانا في عذاب يوم ينقص من عذابي شي منذ يوم وضعت في لحدي فقال عيسى صلوات الله عليه هذا عذاب من اخذ خلال فكيف عذاب صاحب الجذع وبكى عيسى صلوات الله عليه ومضى وعاد الميت الى قبره

كما كان

كما كان قال قابيل ذنب ساعة لم اوجب عذاب ايام وسنين قلت لانه اذنب ذنبا فقد ارتكب شيين احدهما انه اتى بالمعصية والذنب الثاني انه عصى الله تعالى بارتكاب ذلك الذنب فلذلك اوجب ذنب واحد عذاب ايام وسنين

قال رحمه الله رجعنا الى الباب قال وسمعته ايضا يحكي في العامة بالفارسية عن ابي يزيد البسطامي رضي الله عنه في بعضها عن عطا السلمي انه عبد الله تعالى سنين كثيرة فلم يكن يجد حلاوة العبادة والطاعة فاجتهد ولم يجد الحلاوة فدخل على امه يوما وقال يا اماه قد اجتهدت جهدي ولا اجد حلاوة الطاعة والعبادة ولا ادري من اين يقع هذا ولست اعلم من نفسي شيا يذهب حلاوة الطاعة والعبادة من قلبي فانظري انت يا اماه هل تناولت شيا من الحرام حين كنت في بطنك قال فتفكرت امه وتذكرت فقالت يا بني حين كنت في بطني صعدت يوما السطح الاعلى فوقع بصري على اجانة فيها انبط فاشتهيته كما تشتهي الحامل فتناولت من ذلك بقدر انملة فلا ادري صنعت جنينا شيا غير هذا فقال ابو يزيد يا اماه ما هذا الا ذلك فذهبا الى الجار فاخبراه بذلك فجعلها في حل قال ابو يزيد فوجدت حلاوة الطاعة بعد ذلك

قال رحمه الله سمعت الفقيه المنير ابا الحسن محمد بن الحسن يحكي في عامته يقول كان الفضيل بن عياض يتشفع الى ابنه علي ابن الفضيل ان يفطر معه ليلة من ليالي رمضان وكان يابى على ذلك اربع سنين فاجابه بعد ذلك ليلة فلما صلى المغرب خرج علي بن الفضيل من المسجد سريعا وتوجه الى منزله وابوه ينظر اليه ثم خرج سريعا فذهب مع ابيه الى منزله فوضع الفضيل المايدة بين يديه فاخرج علي من كمه خبزا من شعير ووضعه بين يديه على المايدة وجعل ياكل خبز نفسه ولا يتناول من خبز ابيه ولا من مرقته فلما شبعا قال له والده انك حزنتني بعد ومك داري يا بني واحزنتني بامتناعك عن تناول طعامي فلم تفعلت هكذي لابد لك من الاخبار فقال يا ابتي انما تتعيش من لبن شاة لك وكانت له شاة حلوبة تحلبها وتبيع بعض لبنها وتشتري بثمنها خبزا وتطبخ بعض لبنها مرقة فقال له ابنه يا ابت طعامك حلال لك حرام علي فلذلك لم اتناول من طعامك قال فبكى الفضيل وقال يا بني تبعثني الى الباب ولا ابالي ثم باع تلك الشاة وتصدق بثمنها وجلس متوكلا بغير زاد ولا قوت

قال رحمه الله سمعت الامام ابا احمد يحكي بالفارسية عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله انه كان بمكة فاشترى من رجل تمرا فاذا هو بتمرتين في الارض ما بين رجليه ولم يعرف من اين وقعت هاتان التمرتان من تمره او من تمر البايع فرفعهما واكلهما فرجع الى بيت المقدس وفيها قبة تسمى الصخرة فدخل القبة وسكن

فيها يوما ثم اخرج بعد العصر من كان فيها فاخرج ابراهيم يعني توارى ولم يروه فبقي الليلة فيها ودخلت
الملايكة القبة فقالوا هنا حس ادمي فقال واحد منهم هو ابراهيم بن ادهم زاهد خراسان فاجابه اخر
وقال الذي يصعد منه في كل يوم الى السماء عمل متقبل قال نعم غير ان طاعاته موقوفة منذ سنة
ولم يستجب له دعوة منذ سنة قال ولم ذاك قال لمكان التمرتين اللتين عليه قال ثم نزلت الملايكة
واشتغلوا بالعبادة وبقي ابراهيم متفكرا حتى تذكر انه اشترى بمكة تمرا ووجد هناك التمرتين
قال فاشتغل بالصلاة حتى طلع الفجر ورجع الخادم وفتح باب القبة فخرج ابراهيم وصلى الغداة
في مسجد بيت المقدس وتوجه الى مكة حتى اتى الى باب ذلك الحانوت فاذا هو بفتى يبيع التمر
فقال السلام عليك يا فتى قال وعليك السلام ما الحاجة قال كان هنا في هذا الحانوت شيخ عام اول
فما خبره قال كان ذلك والدي فارق الدنيا رحمه الله قال فقص ابراهيم قصة التمرتين وقال الفتى
جعلتك في حل من نصيبي وانت اعلم في نصيب اختي ووالدتي قال ابراهيم بارك الله فيك اين
والدتك واختك قال هما في الدار قال فاين دارهما قال في سكة كذى واعلمه الدار فجا ابراهيم
الى باب تلك الدار وقرع الباب فخرجت عجوزة متكية على عصاها فسلم ابراهيم عليها
فردت عليه السلام فقالت ما الحاجة يا شيخ فقص عليها القصة فقالت جعلتك في حل من
نصيبي ودعت ابنتها حتى جعلته في حل قال ففرح ابراهيم وتوجه الى بيت المقدس
حتى اتاها ودخل القبة واخفى نفسه عند غروب الشمس حتى اغلق الخادم باب القبة وبقي
ابراهيم فيها فلما غاب الشفق نزلت الملايكة ووقفت على هوايها فقال ملك من الملايكة هاهنا
في القبة حس ادمي وريحه فقال الاخر هو ابراهيم بن ادهم زاهد خراسان وهو مثلنا في
الطاعة بل هو افضل منا واكثر عبادة فقال الاخر الذي لم يتقبل له العمل ولا اجيبت له دعوة
منذ سنة فقال نعم غير انه اسقط ما كان عليه من التمرتين وجعله صاحبهما في حل فقبل الله ما
ما كان موقوفا من طاعته واستجاب دعوته ورضي عنه واعاده الى درجته التي كانت له
فبكى ابراهيم فرحا وقال يا نفس كلي طيبا تعيشي جميلا وتموتي جميلا ثم تبعثي يوم القيمة
جميلا وكان لا يفطر بعد ذلك الا في كل سبعة ايام مرة بطعام يعلم انه حلال له بغير
شبهة **قال** رحمه الله وسمعت ابا نصر احمد بن محمد النوقاني الفقيه يروي بالنار
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال من نظر الى الحرام ولم يتناول منه ولم يتمن ان يكون
له لم يجد حلاوة العبادة اربعين يوما ومن نظر الى الحرام واشتهاه وتمنى ان يكون له لم يجد

حلاوة العبادة اربعين سنة فكيف من طلب الحرام وتناوله **قال** رحمه الله سمعت
الفقيه الزاهد ابا نصر احمد بن محمد الضحاك الجوالقي يقول قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ادم
صلوات الله عليه تناول من الشجرة المنهية فاصابه ما اصاب من المحنة وهبط الى الدنيا فتقيا
متعمدا فوقع منه على الارض فنبت من ذلك شجرة السم وكلاه فتناول منها الحية فصار ذلك
فيها سما قاتلا الى يوم القيمة واصل السم من ذلك وكان ثمرة الشجرة التي تناولها ادم حراما عليه
فتناولها فصار فيه سما كذلك من تناول الحرام يصير ذلك سما فيه يضره في عقبات نار جهنم
قال الفقيه ابو نصر وقال علي رضي الله عنه فلما نزل ادم صلوات الله عليه
الى الارض وتاب وقبلت توبته وكان بقي في نفسه من قوة تلك الشجرة فجامع حوا فتلك القوة
فتولد منه قابيل حتى قتل اخاه هابيل قال الضرر بالحرام وان كان قليلا فكيف حال من كان
عامة طعامه حراما الا يضره في الدنيا والاخرة **قال** رحمه الله وسمعت ابا الفضل
محمد بن نعيم يقول قال معاذ النسفي رحمه الله بلغنا ان زيد بن اسلم اخذ سمكة فحملها الى
السوق ليبيعها فجاءه غاصب فغصبها منه فقال له زيد يا هذا لا تفعل فانه لا يحل لامرئ
مسلم ان ياخذ من اخيه المسلم شيا بغير حق فلم يسمع الرجل ذلك منه فبقي زيد متحيرا
فترك ذلك وغاب قال ثم نبتت الاكلة في يد الظالم الغاصب فاراد ان يقطعها فنودي من
الهواء ان يا هذا لا ينفعك قطعها وهذه الاكلة معك ما دام الروح في جسدك الا ان ترضي
خصمك قال فطلب خصمه فلم يجده قال فجعل يمشي في الاسواق والبلدان وينادي باعلا
صوته معاشر الناس من راى منكم فلا ياخذ مال احد بغير حق ولا يظلم احدا فيبتلى بما
ابتليت او يحرق في النار غدا **قال** رحمه الله وسمعته ايضا يروي عن عبد الله بن
سلام رضي الله عنه انه قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم ان الدرهم يصيبه الرجل من حرام
او ربا اعظم عند الله تعالى من ثلثين زنية يزنيها وان ابواب الحرام والربوا اثنان وسبعون
بابا ادناها الذي ياتي امه في الاسلام سبعين مرة **قال** رحمه الله سمعت الامام
ابا بكر محمد بن نعيم يحكي في عامته بالفارسية عن شقيق بن ابراهيم الزاهد البلخي انه قال كان
لابي حنيفة رحمة الله عليه شريك في التجارة يقال له بشر فخرج بشر في تجارة مصر فبعث اليه
ابو حنيفة رحمه الله سبعين ثوبا من ثياب خز وكتب اليه ان في هذه الثياب ثوب خز معيب
بعلامة كذى فاذا بعته بين للمشتري العيب قال فباع بشر الثياب كلها ورجع الى الكوفة فقال

قال أبو حنيفة رحمه الله هل بينت ذلك العيب الذي في خز كذي فقال بشر نسيت ولم أبين ذلك العيب
قال فتصدق أبو حنيفة بجميع ما أصابه من تلك التجارة الأصل والربح جميعا وكان نصيبه ثلثين
ألف درهم وقال قد دخلت فيه الشبهة فلا حاجة لي فيه قال الفقيه رحمه الله سمعت أبا
حفص محمد بن أحمد السنكردري رحمه الله يحكي في عامته عن ثابت البناني رحمه الله قال كانت له
ابنة وكان ثابت يشفق عليها فقالت له يوما يا أبت انظر حتى لا تشفق علي من حرام أو شبهة وكان
ثابت يوميل شابا لا يبالي من أين ينفق عليها فقال لها يا ابنتاه إذا لم أجد الحلال من أين أنفق
عليك فقالت يا أبت الصبر على الجوع خير من الصبر على النار قال فتاب ثابت وبلغ حاله إلى
ما بلغ وصار ثابت ورعا زاهدا تقيا قال الفقيه رحمه الله ورأيت في كتاب اللطائف
يقول فيه روي في الأخبار أن الملائكة تتعجب من ثلاثة نفر من المرأة تعش جارا نشوب بعد وفاتها
وكانت لا تستر نفسها في حياتها وهي محل الشهوة وممن يسمر بعد صلاة العشاء وقد كان رجي
يومه يسمر وممن غصب أرض غيره بقدر شبر تقول الملائكة لا يكفيك أرضك بطولها وعرضها
فكيف يكفيك هذا الشبر قال الفقيه رحمه الله سمعت محمد بن نعيم يقول قيل ليونس
بن عبيد ما غاية الورع قال الخروج من كل شبهة ومحاسبة النفس في كل طرفة عين وقال
محمد بن نعيم وقيل كان يونس بن عبيد تاجرا فإذا اشتبه عليه شيء من التجارة تصدق
بالربح ورأس المال قال محمد بن نعيم قال يونس بن عبيد أتمنى أن أفطر بشيء من
حلال وقد دخل عليه رجل في داره وهو جالس على الجذع ويبكي وفي يده كسرة خبز فقال
له ما يبكيك قال هذه الكسرة أريد أن آكلها ولا أدري أمن حلال هذه أم من حرام قال رحمه الله
وسمعته يقول قال عمر لابنه يا بني اكسب الحلال وأطعمني من الحلال أما رأيت أباك يتقلب في
غمرات الموت قال الفقيه رحمه الله وسمعته يقول بلغنا أن نبي الله داود صلوات الله
عليه أتي بلبن من أهله فقال من أين لكم هذا اللبن فقالوا من عنزة لنا قال من أين ثمنها قالوا من
دراهم كذا فشربه فقيل يا نبي الله عليك السلام تسأل أهلك كل هذا السؤال فقال أمرنا بهذا
ألا ترى أن الله تعالى يقول يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا قال الفقيه رحمه الله
قال محمد بن سهل إنك بين جهادين القلب والكسب فإن في إصلاح القلب صلاح الدين كله وإن
في إصلاح الكسب صلاح الصيام والجهاد وفي فساد الكسب فساد هذه الأشياء كلها فاتق الله
تعالى في كسبك فإنه أعظم أمر دينك قال الفقيه سمعت محمد بن الحسن الفقيه المفسر يقول

في عامته بالفارسية في تفسير قوله تعالى وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال الآية قال
لما أكلت النحل طيبا حلالا الأشجار رزقها وذرتها طعاما للملوك وهو العسل حتى قال الله تعالى
فيه شفاء للناس فكذلك ابن آدم إذا أكل حلالا لا يصلح لمحبة الله تعالى وإذا أصلح لمحبة الله تعالى دخل
الجنة قال الفقيه رحمه الله سمعت الإمام أبا الحسن يحكي في عامته بالفارسية عن سهل
بن عبد الله التستري أنه سئل أي الصنوف أفضل في الصلوة قال كل حلالا والبس حلالا وارتق
إن شئت وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله

باب الثلاثون في إجابة ملك الموت وذكر الموت بمسائله وعظاته

قال الفقيه رحمه الله وإذا أوصى الرجل
بثلث ماله لأبكار بني فلان وفيهن من ذهبت بكارتها بوثبة فإنها تستحق الوصية كغيرها
لأنها في حكم البكر بدليل أنها تزوج كما تزوج الأبكار فلما كانت بكرا كان لها الوصية وإذا
أوصى بثلث ماله لثيب بني فلان وفيهن هذه لم تستحق هذه الوصية لأنا لا نجعلها بكرا
في التزويج فلا نجعلها ثيبا في الوصية ولو أوصى بثلث ماله لأبكار بني فلان وفيهن من ذهبت
بكارتها بالزنى استحقت من الوصية نصيبها لأنها ثيب حقيقة ولو أوصى بثلث ماله لرجل
ولما في بطن فلانة فهذه ينظر إن ولدت فلانة بعد الوصية لأقل من ستة أشهر استحق الحمل الوصية
لأنه كان موجودا يوم الوصية وإن ولدته بعد الوصية لستة أشهر فصاعدا لم يكن للحمل نصيب
في الوصية لأنه وقع الشك أنه كان موجودا في البطن يوم الإيصاء أو لم يكن فإن كان فله نصيب
وإن لم يكن فلا نصيب له فوقع الشك فبطلت وصيته وكان نصيبه للورثة ولو قال أوصيت بثلث
مالي بين فلان وفلان فإذا أحدهما ميت لم يكن للميت نصيب من الوصية لأنه لا يملك شيئا وإن
ملك وذكر الطحاوي في مختصره أن نصيب الميت لورثة الموصي ولو كانا حيين يوم الإيصاء
ثم مات أحدهما قبل موت الموصي بطل نصيبه لأن الوصية تجب بالوصية وتملك بموت الموصي والميت
لا يملك وإن ملك وهذا ميت قبل يوم موت الموصي فلو كانا حيين يوم موت الموصي ثم ماتا أو
مات أحدهما جازت الوصية وصار ميراثا عن الميت لورثته لأنه ملك ذلك بموت الموصي وصار
ذلك المال أمانة في يد وصي الميت فلا يبطل حق الموصى له بموته هل يكون ميراثا عنه كما لو كان ماله
وديعة أو مضاربة أو عارية أو غصبا عند رجل ولو أن رجلا أوصى بثلث ماله لرجلين فإذا أحدهما
ميت وقت الوصية فالثلث كله للحي منهما علم به الموصي أو لم يعلم عند أبي حنيفة ومحمد وهو
قول أبي يوسف الأول وقال أبو يوسف بعد ذلك في الثاني إن علم بموته فكما قال وإن

لم يعلم فللحي النصف والنصف لورثة الموصي لهما لانه اشرك معه من لا يملك وان مات فوجب ان يكون الكل للحي كما لو علم بموته ولو اوصى بثلث ماله لذي قرابته لم يكن لابنيه وابنه من ذلك نصيب الا لانهما اليسا بقرابته بل هما اصل قرابته ويدخل فيه جده وابن ابنه ذكره في الزيادات قال وهو قول محمد خاصة وروى الحسن بن زياد عن ابي حنيفة رحمه الله انهما لا يدخلان وروى اصحاب الاملاء عن ابي يوسف انهما لا يدخلان لهما انهما لا يستحقان كمال تركته ولا يحجبهما احد من الاخوة والاخوات فوجب ان لا يستحقان الوصية بالقرابة كالاب والابن ولو اوصى بثلث ماله لرجل اجنبي ولابن نفسه لم يجز للابن الا ان يجيز باقي الورثة وكذا اذا اوصى لرجل ولقاتل نفسه لا يجوز للقاتل الا ان يجيز الورثة عندهما وعند ابي يوسف لا يجوز وان اجازه الورثة كذا ذكره في مختصر الطحاوي وذكر محمد ايضا في الجامع الصغير ولو اوصى لمسلم ولمرتد بثلث ماله لم يجز للمرتد الا باجازة الورثة ولو اوصى لمسلم ولحربي لم يجز الوصية للحربي مستامنا كان او غير مستامن لجازت الورثة او لم يجز لان هذا من البر وقد نهينا عن برهم قال الله تعالى انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين ولو اوصى بان يكفن في ثوبين لم يراع شرطه لانه خالف السنة ولو اوصى بان يكفن في خمسة اثواب او ستة جازت وصيته ويراعى شرطه لانه زاد على السنة ولو اوصى بان يقبر مع فلان في قبر واحد لا يراعى شرطه لانه خالف السنة ولو اوصى بان يقبر في مقبرة كذا بقرب فلان الزاهد يراعى شرطه ان لم يرتكب في التركة مؤنة الحمل لانه يتضرر به الورثة يدل عليه انه يجوز ما روي عن عمر رضي الله عنه انه لما دنا وفاته اوصى الى ورثته وابنه فقال اذا انا مت فاحملوا جنازتي الى باب قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا يا رسول الله عليك الصلوة والسلام يا فخر البشر يا زين القيامة يا شفيع الامة يا فاتح ابواب الجنة جاءك خادمك حبيبك على الباب ضعيفك هل تاذن له بالدخول فان انفتح الباب بغير فتح فضعوني مع النبي صلى الله عليه وسلم على يسار النبي صلى الله عليه وسلم لعل الله يتجاوز عني بحرمة جوار نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلما مات فعلوا كذلك فانفتح الباب بنفسه من غير علاج ونودي ادخلوا الحبيب الى الحبيب فان الحبيب مشتاق الى الحبيب فبان انه يراعى وصيته في مثل هذا اذا لم يرتكب على الورثة مؤنة الحمل وبه يقع التهيؤ للموت ويدل ليل ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من مات من غير وصية او قال من مات ولم يوص فقد مات ميتة الجاهلية يدل على ان التهيا للموت واجب ويقع ذلك بالوصية قول الله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم

الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين فقوله تعالى كتب عليكم يعني فرض عليكم اذا حضر احدكم الموت يعني اذا دنا وفاة احدكم ان ترك خيرا يعني ان ترك مالا الوصية للوالدين والاقربين في الرحم بالمعروف يقول ليفضل في الوصية الوالدين على الاقربين وليوص للاقربين من ماله بما احب ليس فيه شيء موقت وكان ذلك قبل نزول اية المواريث حقا على المتقين يعني اذا اوصى رجل الى رجل يجب على الرجل ان ينفذ وصاياه ويتقي الله تعالى ولا يخون في وصيته فمن بدله بعدما سمعه يعني الوصية للميت والوصية حق على كل مسلم قليلا كان او كثيرا فانما اثمه على الذين يبدلونه يعني يغيرونه ان الله سميع عليم فكانوا كذلك ثم نسخ هذا بنزول اية المواريث وبقيت الوصية بالثلث لمن لا يرث عنه لقوله صلى الله عليه وسلم لسعد رضي الله عنه حين قال يا رسول الله عليك الصلوة والسلام انا اوصي بجميع مالي قال لا قال بثلثي مالي قال لا قال بنصف مالي قال لا قال بثلث مالي قال نعم يا سعد ان الثلث كثير لان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس قال رحمه الله قال الكلبي في كتابه عن شهر بن حوشب قال سمعت ابن غنم يقول ان الرجل يعيش محمودا امينا مؤمنا لا يغمز بشيء حتى اذا حضره الموت ظلم في وصيته بعثه الله تعالى الى جهنم والاخر لا يحمد في شيء من شانه حتى اذا حضره الموت وضع وصيته في مواضعها استنقذه الله تعالى بها من الهلكة وقال انما هي حد من حدود الله تعالى واستعداد للموت وتهيئة ثم قرا قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار قال رحمه الله يدل على ان التهيؤ والاستعداد للموت واجب ما حدثنا به الشيخ الامام ابو بكر محمد بن الفضل رحمه الله باسناده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اي المؤمنين افضل قال احسنهم خلقا قال فاي المؤمنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم له استعدادا اولئك الاكياس ثلثا قال رحمه الله حدثنا ابو الفضل محمد بن احمد الواعظي باسناده عن انس رضي الله عنه يقول سالت عائشة رضي الله عنها النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ايدخل الجنة احد من امتك بغير حساب غير الشهداء قال نعم من يذكر الموت في كل يوم عشرين مرة ويستعد له قال رحمه الله حدثنا ابو الفضل باسناده عن الفضيل بن عياض انه قال بلغني ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني فقال اذكر الموت يغنيك عما سواك واشتغل باستعداده يغنيك عن عمارة الدنيا واكثر الدعاء فانك لا تدري متى يستجاب لك واكثر الشكر فانه زيادة قال رحمه الله

حدثنا ابو الفضل محمد بن نعيم باسناد له عن حاتم الاصم رحمه الله يقول بلغنا ان عمر رضي الله عنه
كان اذا اصبح تهيا للموت ويقول يا ملك الموت خذني ان شئت قايما وان شئت قاعدا وخذني اين
شئت فاني قد تهيات للموت **قال** رحمه الله قال معاذ النسفي قال ابو اسحق الكشي
بلغنا انه كان في بني اسرائيل اخوان ورثا عن ابيهما ثمانية الاف دينار فاشترى احدهما الف دينار
منها الارضين والكروم ونحوها واعطى الاخر الف دينار الى الفقراء واشترى هذا بالف
دينار الخيول والخدم وتزوج الازواج وتصدق هذا بالف منها وقال رب اعطني كروزي
وازواجي وخيولي في الجنة قال واشترى هذا بالف دينار قصورا وتصدق هذا بالف منها فلما
اتى عليهما زمان احتاج الاخ المتصدق فذهب اليه يعني الى اخيه فوجده على ذلك الحال فقال
ان لي اليك حاجة فلم يجبه ثم عاد فلجاجة فقال هل منعت حقك قال لا فقال قد بلغت الى ما
ترى من حال وانت يا عاجز صرت هكذا اذهب كيلا ارى وجهك ثم ركب في حاجته فاستقبله
ملك الموت فقال لي اليك حاجة فلم يجبه فركب ملك الموت خلف فرسه وقال انا ملك الموت
جئت لاقبض روحك قال فاجلني حتى اتي اهلي واوصي واودعهم واهيي امر موتي فقال لا
اجل لك فنزع روحه منكسا ثم اتى هذا الفقير فوجده في المسجد فسلم عليه فاجابه وقال انا ملك
الموت جئت لاقبض روحك فقال يا ملك الموت اذن مني واقبض روحي فاني مهيا لك قال فهل اوصيت
قال قد فعلت قال قم الى عيالك فودعهم قال قد فعلت قال قم فصل ركعتين فلما قضى صلوته
قبض روحه وهو في الصلوة **وقال** معاذ النسفي كان حاتم الاصم رحمه الله اذا
اصبح تهيا للموت ويقول قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ويقول قال الله تعالى انما نعد
لهم عدا يعني انفاسهم وقال الله تعالى وما تدري نفس باي ارض تموت **قال**
ابو الفضل قال حاتم اذا اصبحت اخذت هذه الخصال لنفسي اولها استعد لاجابة ملك الموت والثاني
لخروج الشبهة من ملكي والثالث احمل الشدة على نفسي قال وخرج يوما حاتم من مكة بغير
زاد فقيل له في ذلك قال زادي معي وهو اربعة اشيا حيث ما اسير فانا في ملك ربي وحيث ما
اكون اكون مع مخلوق مثلي انسي وحيث ما اكون لا يستقبلني الا قضا ربي وحيث ما امرت
لا ابالي اذا انا مستعد لمقدور ربي وهو الموت فهذا زادي وقال حاتم الخلق على صنفين
لاحدهما الشوق والانابة وللاخر الشوق والتشبيه اذا دخل حب الله وحب رسوله وحب الاخرة
في قلبه نظر في عمله فراى اعماله ناسيا فاخذ في الاصلاح والتهيا من عمله وفرغ نفسه لذلك فهو
في طلب الموت لا يبالي متى اخذه ملك الموت والثاني همه في اصلاح عمله ومثلهما مثل الحجاج
احدهم تهيا للرحيل والاخر همه في التهيا والثالث النفر الذين لم يتهيا ولا همو في التهيا فان اخذهم
ملك الموت على هذه الحالة اخذهم غافلا **قال** رحمه الله سمعت سعيد بن محمد
الاستروشني يحكي باسناد له عن ابراهيم بن الحكم عن ابيه عن عكرمة انه قال بلغني ان رجلا
جبارا عاتيا في الزمن الاول بنى قصرا وشيده وزخرفه ثم الى يمينه ان لا يدخل هذا القصر احد
ثم يقصر عليه الاقتلة قال فكان يفعل ذلك ويقتل حتى جاء رجل من اهل قريته فقال ايها الملك
لا تسرف في القتل واتق الله ووعظه فقال له الملك اياك عني ولا تحد في ولم يلتفت الى قوله ووعظه
فلما راى ذلك الرجل الصالح انه ليس يعبا بقوله ولا يلتفت اليه خرج من قريته وبنى كوخا وجعل يعبد
الله فيه فبينما هذا الجبار في قصره واصحابه قيام بين يديه اذ تمثل له ملك الموت عليه السلام على
صورة رجل شاب حسن الهيبة فجعل يطوف حول هذا القصر ويرفع راسه اليه فقال بعض القوم
ممن كان بين يديه من اصحابه ايها الملك انا نرى رجلا يطوف حول القصر وينظر اليه فتعالى الملك
على منظر له ينظر اليه فابصره فقال كان هذا مجنون او غريب عابر سبيل ولكن انزل فارجمه من نفسه
فنزل اليه الرجل فلما اراد ان يرفع اليه السيف قبض روحه وخر ميتا فقيل للملك ان هذا قد قتل صاحبك
فقال للاخر انزل اليه فاقتله فلما نزل فاراد ان يقتله قبض روحه فخر ميتا فرفع ذلك الى الملك فامتلا غضبا
واخذ السيف ونزل اليه بنفسه فقال له من انت اما رضيت ان دنوت من قصري حتى قتلت من اصحابي
رجلين فقال اوما تعرفني انا ملك الموت فارتعد الملك من هيبته حتى سقط السيف من يده قال فعرفتك
الان واراد ان ينصرف فقال له ملك الموت الى اين اني امرت بقبض روحك فقال حتى اوصي اهلي
واودعهم فقال لم لم تفعل في طول عمرك فقبض روحه فخر الملك ميتا ثم جا ملك الموت الى ذلك
الرجل الصالح في كوخه فقال له ايها الرجل الصالح ابشر فاني ملك الموت وقد قبضت روح الملك الجبار
فاعلم ذلك واراد ان يرجع فاوحى الله تعالى الى ملك الموت ان اقبض روح الرجل الصالح فقال له ملك
الموت اني قد امرت بقبض روحك قال فهل لك يا ملك الموت ان ادخل القرية فاحدث باهلي عهدا واودعهم
فاوحى الله تعالى ان امهله يا ملك الموت فقال ان شئت فرفع الرجل الصالح قدميه ليدخل القرية فتفكر ثم
ندم فقال يا ملك الموت اني اخاف ان رايت اهلي ان يتغير قلبي فاقبض روحي فالله تعالى اعلم حيث شئت
تقبض روحه على المكان **قال** وانما اوردت الخبر بطوله لقول ملك الموت عليه السلام لذلك
الجبار لم لم توص اهلك وتودعهم طول عمرك فالواجب علينا ان نهيي امر الموت ونستعد لاجابة ملك

الموت فانه ياتي بغتة قال رحمه الله سمعت الفقيه ابا محمد عبد الرحمن بن الحسين
يحكي بالفارسية عن بكر بن عبد الله المزني انه يقول كان في الزمن الاول ملك كل ما ولد له ولد
ذكر وكبر لبس ذلك الولد الصوف وسيح على وجه الارض وتزهد قال فولد له ولد ذكر
فدعا اصحابه وقواده ووزراه وقال عرفتم عادة اولادي انهم اذا كبروا اعرضوا عن الدنيا وتوجهوا
الى الاخرة وتزهدوا وسلحوا على وجه الارض وتركوني فاذا انا مت عن غير خلف عسى ان يملك
عليكم ملك جاير وان كان من اولادي عليكم امير يحفظ سيرتي فيكم واني مغتم لاجلكم فما
ذا تشيرون علي في ولدي هذا بان يقيم معي ويصير اميرا عليكم فاجتمع رايهم على ان قالوا
الحيلة فيه ايها الملك ان تبني له قصرا عظيما خلفه بستان وقدامه حايط فيه ارض ثم اذا اكل وحده
وشرب وحده انزلته مع والدته واصحابه في ذلك القصر وضممت اليه من اصحاب الملاهي واصحاب
الدنيا اناسا يؤنسون في قلبه الدنيا فيميل اليها ولا يهرب عنها قال فاستحسن ذلك ففعل
ونصب عليه حفاظا يحفظونه لان لا يخرج من القصر والحايط فيقع بصره على احد من الزهاد
فيميل اليه ويترك اباه فكان على ذلك حتى صار الابن رجلا فبلغ مبلغ الرجال قال يوما للحفاظ
واصحابه ما وراء هذا الحايط قالوا اناس يعيشون كعيشك في هذا الحايط والقصر قال دعوني
انصرهم قالوا لا باذن ابيك والا لك وانما نصبنا عليك لان لا تخرج الا باذنه قال فاستاذنوا الي عنه
فاستاذنوا له فاذن له فخرج فراى شيخا كبيرا يسيل لعابه على لحيته وقد احدب وضعف وكل
بصره وتقوس ظهره وهو متك على حايط وقد اجتمع عليه الذباب فقال الفتى ما اصابه قالوا قد
ادركه الكبر وصار كما تراه قال الفتى هذا له خاصة ام له وللناس عامة قالوا بل للناس عامة قال
لا عيش لمن اخره هذا فلخبر بذلك ابوه فقال للحفاظ ولاصحاب الملاهي اخرجوا هذا عن قلبه بحيلكم
قال فاحتالوا حتى اخرجوا ذلك من قلبه فلما كان العام القابل استاذن اباه بالخروج فاذن له فاذا
هو بشاب عليه جراحات كثيرة وقروح سايلة قد اصفر وجهه ونحف بدنه وهو يشكو اشياء
فيه من الامراض فقال الفتى ما شانه قالوا اصابه الحمى والمرض فصيره كما تراه قال الفتى هذا
له خاصة ام للناس عامة قالوا بل للناس عامة فقال لا عيش لمن اخره هذا فلخبر بذلك ابوه فقال
للحفاظ وجلسايه اخرجوا هذا عن قلبه بحيلكم قال فاخرجوه بالحيلة فرجع الى القصر ثم استاذن
اباه في العام الثالث فاذن له بالخروج فخرج فاذا هو بجنازة عليها ميت فقال ما هذا قالوا هذه
جنازة قال ومن فوقها قالوا ميت قال والى اين يحملها هولاء الاربعة قالوا الى القبر قال وما القبر

قالوا بيتنا الى يوم القيامة قال لحملة الجنازة ضعوا الجنازة حتى ارى الميت واكلمه فوضعوها
فكشف عن وجه الميت فاذا هو شاب غض طري قد ذاق الموت وفارق الدنيا فقال يا شاب فلم
يرد عليه شيا فقال لاصحابه لا يكلمني فقالوا انه ميت لا يقدر على الكلام ختم على لسانه حتى يجيب
منكرا ونكيرا في القبر ثم يختم عليه الى يوم القيمة قال فاين قبره فاحملوني اليه قال فحملوه الى قبره
فراى القبر فقال هذا بيته الى يوم القيامة قالوا نعم قال له خاصة ام للناس عامة قالوا كلنا نموت
قال الله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام قال لا عيش لمن اخره
هذا الموت وبيته هذا القبر والاشتغال لمن اخر عمره الموت باستعداد هذا الموت وعمارة هذا
البيت اولى اولى بالاشتغال مما اخر فيه ونزل عن دابته وولى هاربا من الدنيا وتوجه الى العقبى
وترك اباه وما هو فيه وجعل ينادي ويقول لا عيش لمن اخره الموت والقبر منزله والقيامة محشره
اللهم احفظني مما يسخطك علي وقوني لما يرضيك عني واجعل خاتمتي الى خير اللهم هيئ لي امر
موتي ووفقني له فانه لا يوفقني الا انت قال رحمه الله سمعت الامام ابا بكر الاسمعيلي
يروي في امالية عن عمرو بن عامر البلخي عن وهب بن منبه رضي الله عنه انه قال ثلث من مناقب الانسان
الرضى بالكفاف والتفويض الى الله في حالات الدنيا والاستعداد للموت قال رحمه
الله سمعت ابا الفضل احمد بن نعيم يقول قال يحيى بن معاذ الساعات ثلث ساعة مضت وساعة
نحن فيها وساعة مستقبلة فعلى العاقل ان يجدد من نفسه لكل ساعة ثلث خصال للساعة الماضية
ان يقبل عظتها ويعتبر في سرعتها ويندم على ما فاته فيها وللساعة التي هو فيها ان يامر بما امر
ويرضى بما اعطي ويحذر عن التسويف وللساعة المستقبلة ان يكذب امله ويقرب اجله ويتهيا
للموت قال رحمه الله وسمعته ايضا يقول قال ابو محمد الهروي ينبغي للتايب اربعة
اشيا اولها الرضى بكل قضية والثاني الشكر بكل نعمة والثالث العفو عمن ظلمه والرابع قصر الامال
بذكر الموت ولا ينساه طرفة عين وقال ابو محمد فاذا كان العبد شاكرا بكل نعمة يكرمه
الله تعالى بثلثة اشيا اولها الزيادة بقوله تعالى لين شكرتم لازيدنكم والثاني لا يجعل النعمة عليه
وبالا والثالث يخفف عليه الحساب واذا كان العبد ذاكرا للموت يكرمه الله تعالى باربعة اشيا اولها
يهون عليه جميع شدايد الدنيا والثاني يزهده عن فضول الدنيا ولذاتها وشهواتها والثالث لا
يجترئ ذاكر الموت ان يبيت ليلة مصرا على ذنبه والرابع يكون كثير العبادة عنده قليلا اذا ذكر
بقا الاخرة ودوامها والقليل من الدنيا عنده كثير اذا ذكر فنا الدنيا وزوالها قال

رحمه الله سمعت ابن عنبسة بن ربي بالغار يحكي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه كان يحارب مع
معاوية بالغداة ثم كان يطوف حول معسكر معاوية بالعشي بغير سلاح فقال له ابنه الحسن يا ابت
الا تخاف عدوك حيث تطوف حول عسكره بغير سلاح ولا صاحب قال يا بني ان اباك تهيا للموت
فلا يبالي من الموت يقع عليه او هو يقع على الموت قال رحمه الله سمعت الامام ابا محمد
يحكي في اماليه عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله انه كان سقي سما فمرض مرضا شديدا فدخل عليه
طبيب فاخذ مجسته فقال يا امير المومنين ارى فيك اثر السم ايذن لي اصلح له دوا لا يضرك هذا السم
فقال والله لو علمت ان شفاءي في مسي شحمة اذني ما مسستها حتى يكون موتي اسرع لاني تهيات له
منذ بلغت مبلغ الرجال قال رحمه الله سمعت الامام ابا بكر محمد بن الفضل رحمه
الله يحكي عن بلال المؤذن في اماليه لما اخذه في النزع اجتمع عليه اولاده وامراته جالسة مما يلي رجليه
وهي تقول واحزناه واويلاه قال ففتح بلال عينيه فقال لها الى متى تقولين واحزناه قولي واطرباه
فاني قصدت الذهاب الى الاحبة محمد صلى الله عليه وسلم وحزبه غدا القى الاحبة محمدا وحزبه
والحزن لمن بقي في الدنيا بعدهم ولمن تصدمهم الطريق فقالت يا بلال الا تخاف الموت قال اني
كنت استعد له منذ اسلمت قال رحمه الله وسمعته ايضا يحكي عن عبد الله بن شميط
انه قال سمعت ابي شميطا يقول ايها المغتر بطول صحتك اما رايت ميتا من غير سقم وايها المغتر
بالمهلة اما رايت ماخوذا بغتة من غير علة انك لو فكرت في طول عمرك لنسيت ما تقدم
من ذنبك فالى متى تقول غدا افعل كذا وبعد غد افعل كذا واذا افطرت فعلت كذا
واذا قدمت من سفري افعل كذا اغفلت سفرك الطويل البعيد ونسيت ملك الموت
اما علمت ان دون غد ليلة يخترم فيها انفس كثيرة اما علمت ان الموت غاية كل حي ثم
يبكي حتى بل لحيته وعمامته من كثرة ما العين ثم يقول اما رايت صريعا بين احبابه لا يقدر
على رد جوابهم بعد ما كان رجلا فصيحا متكلما عليهم ايها المغتر بطول شبابه وايها المغتر
بطول عمره اما رايت ميتا قط من غير سقم وماخوذا من غير علة ايها الناس ابالصحة تغترون
ام بطول العافية تمرحون ام عن الموت تامنون ام على ملك الموت تجترون ان ملك الموت اذا
جاءكم لا يمنعه منكم ثروة مالكم ولا صحة ابدانكم ولا كثرة احتشادكم اما علمتم ان ساعة
الموت ذات كرب وغصص في ندامة على التفريط ثم يقول رحم الله عبدا عمل لساعة الموت
رحم الله عبدا استعد لما بعد الموت رحم الله عبدا نظر لنفسه وعمل ما قبل الموت قال

رحمه الله وسمعته يقول قال رجل لحاتم اوصني فقال كن امينا بربك محاربا لعدوك مستعدا للموت
قال رحمه الله سمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يقول قال بعض الحكماء علاج القلب اربعة
العلم والجوع وحرز النجاة كيف تنجو في الاخرة وحفظ الموت قال قيل لابي بكر الصديق
رضي الله عنه كيف اصبحت قال اصبحت عبدا لامر الرب امر مستعدا للموت وقيل لعمر رضي الله عنه
كيف اصبحت قال اصبحت عبدا ذليلا لرب جليل مستعدا للموت ناظرا له قال رجل للربيع
بن خثيم كيف اصبحت قال اصبحنا ضعفاء مذنبين ناكل ارزاقنا وننتظر اجالنا وقال
رجل لفرقد السبخي كيف اصبحت فبكى وقال اصبحت والموت امامي والقبر موردي والقيامة بين
يدي ثم خر مغشيا عليه قال رحمه الله سمعت الفقيه الزاهد ابا حفص السمرقندي
يقول قال رجل لابراهيم اليشكري كيف اصبحت قال والله لا ادري كيف اصبحت الا ان الموت
امامي ولا ادري الله تعالى عني راض ام ساخط علي وقال رجل للحسن البصري رحمه
الله كيف اصبحت قال بخير قال كيف حالك فتبسم الحسن فقال لا تسال عن حالي ما ظنك بناس
ركبوا سفينة حتى توسطوا البحر فانكسرت سفينتهم فتعلق كل انسان منهم بخشبة على اي
حال هم قال الرجل على حال شديد قال الحسن حالي اشد من حالهم فالموت بحري والحياة
سفينتي والذنوب خشبتي فكيف يكون حال من وصفه هذا يا بني قال رحمه الله
قرات على ابي الفضل محمد بن نعيم من اصله يقول فيه قال رجل لابراهيم بن ادهم كيف
اصبحت قال اصبحت في اجل منقوص واعمال محفوظة والموت في قفانا والنار من ورائنا ولا ندري
ما يفعل بنا وفيه رجل قال لرجل كيف اصبحت فبكى ثم قال والله اصبحت في غفلة عظيمة
من الموت مع ذنوب قد احاطت بي واجل يسرع كل يوم في عمري قال فهلا والاجل الاجل فخافوا
الموت واستعدوا له في مثل ما وصفناه نحن مع ضعفنا اولى ان نستعد وفيه قالت الحكماء
ينبغي للكاسب ستة اشيا حتى يكون مقتديا بالصالحين الذين اكتسبوا اولها علم جامع بامر
الدنيا والاخرة حتى يكون عالما بفرايض الله تعالى فيما امر ونهى مجتنبا في امر الدنيا عن الحرام
والشبهات والثاني للبر والفاجر والصغير والكبير والثالث الثقة بالله تعالى في جميع ما
يحتاج لنفسه من دنياه لدينه والرابع تصحيح الحجة في الدنيا بما يسعى في امر دنياه والحجة ليوم
الوقوف والعرض بين يدي الرحمن اذ يقال له من اين اكتسبت وفيما انفقت [illegible] من اين تعلمت
وماذا عملت به والخامس الانفاق فيما اعتده في طاعة الله تعالى من غير اسراف [illegible] اقتار والسادس

التهيؤ للموت في كل حين يأتيه ملك الموت لا يرى التأخير يكون أمر دنياه معه رفعا وأمر دينه محكما

قال رحمه الله سمعت أبا الفضل البن مخلدي يقول قال الفضيل بن عياض رحمه الله
قيل لربيع بن أبي راشد ألا تجلس نتحدث معنا قال إني لست مثلكم لو فارقني ذكر الموت ساعة
خشيت أن يفسد علي قلبي قال وقرأت عليه في كتاب زهد إبراهيم بن الأشعث
يقول كان ربيع بن خثيم ما من غائب ينتظره المؤمن خير له من الموت وفيه أيضا ذكر رجل عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأثنوا عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف حبه للدنيا قالوا
إنه ليناله منها فقال وكيف ذكره الموت قيل قليل قال ليس صاحبكم حيث تذهبون إليه وفيه
عن وهب بن منبه رحمه الله أنه قال ذكر عيسى صلوات الله عليه الموت فقال يا معشر الحواريين أن
الموت هول لا تدرون متى يغشاكم فما منعكم أن تستعدوا له قبل أن يفاجيكم قال
رحمه الله قرأت على أبي الفضل الواعظ من أصله يروي فيه بإسناد له عن الجاحظ قال جاء رجل إلى
حكيم من الحكماء فقال علمني شيئا من العلم فقال له أيها الرجل أي علم تريد إن شئت علمتك علم
الأحياء وإن شئت علمتك علم الأموات وإن شئت علمتك علم أصحاب الجنة وإن شئت علمتك
علم أصحاب النار فقال الرجل أيها الحكيم تقدر أن تعلمني ذلك كله فقال نعم فقال علمني كله قال
أما علم أهل النار فإنهم إذا دخلوها فانظر ماذا يشتهون فيها لا يشتهون إلا ما أعطانا الله تعالى
يقولون ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فكل ما يشتهون ويرون أنه يخرجهم
من العذاب لا يريدهم إلا علما وقد أعطانا الله تعالى فعلينا أن نغتنم ذلك وأما علم أهل الجنة فإنهم
إذا دخلوها ويرون نعيمها ولذاتها ويرون غلمانهم عيانا إذا يتجلى لهم فيها كالكوكب الدري
فانظر ماذا يشتهون فيها لا يشتهون إلا ما أعطانا الله تعالى يتمنون الحيوة الدنيا ليزيدوا في الأعمال
الصالحة فيكونوا من أصحاب العليين فكل ما يتمنون فيها نحن له واجدون فعلينا أن نغتنم ذلك
وأما علم الموتى فانظر إذا وضع الميت في القبر ماذا يشتهي لا يشتهي إلا ما أعطانا الله تعالى
يتمنى يوما من حيوة الدنيا يصلح عمله وكل ما يتمنى الميت في قبره نحن له واجدون فعلينا أن
نغتنم ذلك وأما علم الأحياء فالمبادرة والاستعداد للموت قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول
رب لولا أخرتني إلى أجل قريب إلى آخر السورة وحتى إذا جاء أحدهم يقول رب ارجعون
لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم باب

باب سكرات الموت ومرارته ومسائله وعظاته قال رحمه الله

ومن أكره بوعيد بقتل أو بقطع رجل أو يد وكان ذلك من السلطان أو من غير السلطان في المفازة
ليلا أو نهارا أو في العمران ليلا وقالوا لنقتلنك أو لتشربن هذا الخمر أو لتأكلن هذه الميتة يسعه تناول
ذلك كله ولا يهلك نفسه ولا يوقعها في شدة ومشقة لأن النفس لها حرمة بدليل ما قال ابن مسعود
رضي الله عنه لرجل يصحبه إن لنفسك عليك حقا فارفق بنفسك فبان أن لها حرمة فلا يوقعها في
مشقة وشدة وكذلك لو قال له لتفعلن ذلك أو لنضربن مائة سوط أو دونها مما يخاف منه تلف
النفس أو يخاف تلف عضو من أعضائه يجاز له أن يفعل ذلك ولو قال لنضربن سوطا أو سوطين
لم يسعه أن يفعل ذلك لأنه لا يخاف منه تلف النفس ولا تلف العضو فلم يكن له أن يفعل وإن كان هذا
الإكراه من غير سلطان في عمران نهارا فيها سكان يغيثونه إن استغاث بهم لم يصح الإكراه
ولا يسعه إتيان ما أكره عليه عند أبي حنيفة رحمه الله وقالا إذا جاء من غير السلطان ما يجيء
من السلطان من القتل وغيره يسعه إتيان ما أكره عليه ومن أكره على الزنى إن أكرهه
السلطان بقتل أو وعيد بيد أو ما يؤدي إلى تلف النفس يفعل لا حد عليه في قول أبي حنيفة
آخرا وهو قولهما وقال أبو حنيفة رحمه الله أولا وهو قول زفر يحد وجه قوله الأول
أن الزنى لا يتم إلا بالانتشار ووجه قوله الآخر أن الانتشار قد يكون لا للنشاط كانتشار آلة
الزهاد والتقيين وقد يكون زنى بغير انتشار فإنه يولج بحيلة وهو غير منتشر آلته فبان أن
الزنى إنما يتم بالإيلاج والإيلاج وهو مكره فلا حد عليه كالمرأة إذا أمكنت نفسها على الزنى
وهي مكرهة لا حد عليها بالاتفاق كذي ههنا قال الفقيه رحمه الله اعلموا
أيدكم الله أن ستة أشياء لا يصير المرء بها مكرها ويصح عمله كله الطلاق والعتاق والنكاح
والرجعة والرضاع والوطي من الرجل والمرأة فإنه يصير واطيا حتى يجب عليه أحكام
الوطي من الغسل وغيره ومن أكرهه السلطان بحبسه في غير عقود المعاوضات كأكل
الميتة وشرب الخمر فإنه يصير مكرها ويصح عليه ما أكره عليه وفي عقود المعاوضات
مثل البيع والشرى والإجارة والهبة والصدقة وغيرها من العقود سوى الستة التي ذكرناها
قبل هذا إذا أكره بحبس أو بقيد فإنه لا يصح ذلك عليه لأن هذه العقود لا تصح إلا
بالرضى والرضى ههنا معدوم فلم يصح ومن أكره بقطع أو بقتل أو ضرب مائة سوط
على أن يزني أو يقتل مؤمنا أو على شيء آخر لا يحل له ذلك الشيء عند الضرورة ولا يباح
له ذلك عند الإكراه فالأفضل أن يعطي نفسه ولا يفعل ذلك فإن فعل وقتل مؤمنا بالإكرا

وقتله بالسيف كان القصاص على الآمر دون المأمور عند ابي حنيفة وقال الاعلى الآمر الدية في ماله
ولا شي على المأمور وقال زفر يقتل المأمور وانما قلنا ان الافضل ان يعطي نفسه ولا يرى
ولا يتناول ما اكره عليه لان قتل المؤمن والزنى حرام ولا يباح الحرام لاجل الضرورة كالاعتقا
بالكفر لا يباح لاجل الضرورة كذلك ههنا ولانه انما يتناول هذه المحظورات بالاكراه ليلا
تلحقه المشقة وتعب النفس والتعب في تناول ما حظر عليه اكثر في العقبى وعند النزع
بدليل ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تكرهوا شدة النزع فانه انما يشتد
على المؤمن ليزول عنه خطاياه ولا يبقى بينه وبين الجنة الا الموت فترك ايثار المحظور لاجل
شدة النزع اولى من تناول المحظور لقليل راحة في حيوته فان الله تعالى حذر عباده والنبي
صلى الله عليه وسلم امته من النزع ومرارته يدل عليه قوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق
ذلك ما كنت منه تحيد معناه والله اعلم اذا اخذ العبد مما به من شدة النزع والموت وما
علم اليقين عين اليقين فجعل يحذر ذلك ويكره الشدة والتعب والمشقة على نفسه لا ينفعه
ذلك في هذا الوقت **قال** رحمه الله يدل عليه ايضا ما روي في الاخبار وقد
سمعت ابا علي الحسين بن محمد المذكر السغدي يروي عن انس بن مالك رضي الله عنه
انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في النزع وجبريل صلوات الله عليه جالس عند
راسه يراه النبي صلى الله عليه وسلم ولا نبصره نحن فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
يا جبريل انت صديقي وانا في هذه الشدة وانت تعرض عني فقال جبريل صلى الله عليه يا محمد
عليك الصلوة والسلام انا صديقك وانا عارف بمرارة النزع ولا يحب الحبيب ان يرى حبيبه
في الشدة فلذلك اعرضت عنك يا محمد **قال** رحمه الله وحدثني الشيخ الفقيه
المفسر ابو الحسن محمد بن الحسن باسناده عن ابي ميسرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لو ان شعرة من وجع الميت وضع على اهل السموات والارضين لماتوا اجمعين وان في
يوم القيمة لسبعين هولا وان ادنى هول ليضعف على الموت سبعين ضعفا **قال**
رحمه الله وحدثنا ابو الفضل احمد بن نعيم باسناده عن عبد الله بن ابي مليكة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان ابراهيم صلوات الله عليه لما قبض روحه لقي الله تعالى فقال
له يا ابراهيم كيف وجدت الموت قال يا رب وجدت نفسي تنزع كما تنزع بالسلا فقال
يا ابراهيم يسرنا عليك الموت **قال** رحمه الله وحدثنا ابو الفضل ايضا باسنا د

لا عن يزيد الرقاشي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال الحواريون لعيسى صلوات الله عليه
اخرج لنا يحيى بن زكريا صلوات الله عليهما حتى ننظر اليه والى وجهه فانا اشتقنا اليه فانطلق بهم
الى قبره فقال يا يحيى قم باذن الله تعالى فخرج من قبره وهو ينفض التراب عن راسه وقد ابيض نصف
راسه فقالوا افارقتنا وانت اسود الراس فما هذا البياض قال سمعت هذا الصوت فظننت انها القيامة
فقال له عيسى صلوات الله عليه اتريد ان اسال الله تعالى ليردك الى الدنيا فقال اسالك بالرحمن الا تفعل
فان مرارة الموت لم تخرج من حلقي بعد فقال عيسى صلوات الله عليه يا معشر الحواريين ادعوا الله تعالى
ان يخفف عني سكرة الموت فلقد خفت الموت خوفا ان يعني مخافة الموت في الموت **قال**
رحمه الله سمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يروي عن الفضيل بن عياض رحمه الله انه قال جاء ملك الموت
الى موسى صلوات الله عليه فقال من انت قال ملك الموت اريد ان اقبض روحك قال انظرني استعد له فرجع
ملك الموت فقال له الرب تعالى قل لموسى صلوات الله عليه ضع يدك على شاة او على ثور لك بكل
شعرة تحت يدك سنة تعيشها فاتاه ملك الموت فاخبره فقال ثم ماذا قال الموت قال الان فناوله
ريحانة فشمها فقبض روحه فيها **قال** الفقيه رحمه الله اعطاه ينفعنا الله رجلا فرئي في المنام
فقيل له كيف وجدت الموت قال النفس تنزع كما ينزع السفود من الصوف المبلول **قال**
رحمه الله سمعت الحاكم ابا نصر الحربي يقول لما ورد البشير على يعقوب النبي صلوات الله عليه
فبشره بحيوة يوسف النبي صلوات الله عليه فقال للبشير لا ادري ما اكافيك به لكن هون الله عليك
سكرات الموت ومرارته **قال** رحمه الله سمعت الامام ابا محمد عبد الله بن الفضل في العامة
يحكي بالفارسية عن محمد بن كعب القرظي انه قال مر عيسى صلوات الله عليه على قبر فراى فيه عذابا
شديدا فدعا الله تعالى حتى احيا الله تعالى الميت بقدرته فقال له عيسى صلوات الله عليه لم تعذب في
القبر قال كنت حمالا في سوق مصر وقد كنت تناولت شيئا وانا محتاج الى الشظية فنزعت من
حزمة رجل شوكة وتخللت بها اسناني ومت منذ اربعة الاف سنة وانا في عذابها فقال عيسى
عند ذلك هذا عذاب صاحب الشظية فكيف عذاب صاحب الجذع ثم قال عيسى صلوات الله عليه
كيف وجدت الموت وسكرته قال يا روح الله مت منذ اربعة الاف سنة ومرارة الموت بعد في
حلقي فقال عيسى صلوات الله عليه عند ذلك اللهم يسر علينا سكرات الموت **قال**
رحمه الله سمعت ابا الفضل احمد بن محمد البرمغدري يروي عن ابراهيم بن الاشعث في كتابه
باسناده عن محمد بن علقمة ان عمر بن عبد العزيز قال لعنبسة بن سعيد يا ابا خالد اكثر ذكر الموت

فإنك لا تكثر ذكره عند سعة من العيش إلا ضيّقه عليك ولا عند ضيق من العيش إلا وسّعه عليك
قال رحمه الله وسمعته أيضا يروي بإسناد له عن كعب الأحبار رضي الله عنه
أنه قيل له يا كعب حدّثنا عن الموت قال هو كشجرة كثيرة الشوك أُدخلت في جوف ابن آدم
فأخذت كل شوكة بعرق ثم اجتذبها رجل شديد الجذب فقطع ما قطع وأبقى ما أبقى
قال رحمه الله قرأت على أبي الفضل ابن معدي في كتاب زهد إبراهيم بن
الأشعث يروي فيه بإسناد له عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال دعا رجل الخالة فوافقه
الموت فجعل ينظر إليه وهو يتبصّر وتشخص عيناه ويضرب بيديه ورجليه فلما رأى ذلك
رجاله انطلق إلى أهله فجعلوا يكلمونه كما كانوا يكلمونه من قبل فقال عليكم بما لكم وعليكم بضيعتكم
قالوا ما شأنك قال شأني والله أني قد رأيت اليوم مصرعا لا ينبغي لي أن يكون لي همّ غيره
ولا أعمل إلا له أبدا حتى ينزل بي قال رحمه الله وحدثنا الإمام أبو بكر
الإسماعيلي بإسناد له عن يزيد بن هرون أنه قال سمعت مسلم بن سعيد العابد يحدث ويبكي
قال سمعت أبا الخاقان اليماني يحدث ويبكي قال قال رجل لكعب الأحبار يا أبا إسحق أخبرني
عن أعظم ساعة وأشدها ترد على ابن آدم فقال له كعب في الدنيا أم في الآخرة قال في
الدنيا والآخرة قال أعظم ساعة في الدنيا عند خروج روحه إذا شخصت عيناه وانتشر
منخراه وتقلّصت شفتاه واصفرّت وجنتاه وعرق جبينه واشتد أنينه وثقل لسانه لا يجيب
جوابا ولا يرد كلاما قد عاين ما قدّم من أعماله وحزن على ما خلف من أمواله وبطل ما سلف من آماله
قد استرخت مفاصله وتقطعت أوصاله وجفاه أحبّاؤه ونزع عنه أقرباؤه وودّعه ملكاه وعاين
الموت وسكراته ومرارته وملك الموت وغلظته وأعوانه إن تكلم لم يسمع وإن نادى لم ينفع وبقي
متحيرا بين جيرانه قد تغير عقله وتقلب قلبه وتمكن الشيطان من الخناس وقوي في وسواسه
فتلك أشد ساعات عليه قد أتاه الحوبة وغلق عليه باب التوبة ألم تسمع أن الله تعالى يقول وليست
التوبة للذين يعملون السيئات إلى آخر الآية وأفضل ما تكلم العبد في ذلك الوقت كلمة الإخلاص لا إله
إلا الله محمد رسول الله وأما أعظم ساعة ترد عليه في الآخرة فإذا نفخ في الصور وبعثر ما في القبور
وعظم القلق وغرق الخلائق في العرق وتعلق المظلوم بالظالم وكانت الشهود الملائكة والسائل
هو الله تعالى والعذاب في جهنم والنعيم في الجنة ووضعت كل ذات حمل حملها وشابت الولدان
شيبا فذلك اليوم الذي قال الله تعالى فيه إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون

وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا إلى قوله وقضي بينهم بالحق
وقيل الحمد لله رب العالمين قال سمعت الفقيه أبا عبد الله محمد بن عمر الجديدي
يروي بإسناد له عن أم الدرداء رضي الله عنها أنها قالت أغمي على أبي الدرداء فأفاق فإذا بلال
ابنه عنده فقال قم فاخرج عني ثم قال من يعمل لمثل مضجعي هذا من يعمل لمثل ساعتي هذه
ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ثم أغمي عليه
فلبث لبثا ثم أفاق فقال مثل ذلك ولم يزل يرددها حتى قبض رضي الله عنه قال رحمه
الله سمعت أبا نصر أحمد بن محمد بن الفضل المقرئ الخندي يحكي عن وهب بن منبه رحمه الله قال
في عامته أن عيسى صلوات الله عليه مر على نهر فيه ماء جار عذب طري وإلى جنبه خابية في
سقاية فيها ماء فشرب عيسى صلوات الله عليه من الخابية فإذا هو مالح مر فتعجب لله تعالى
وقال إلهي إني أعلم أن ماء الخابية من ماء هذا النهر وماء النهر عذب وماء الخابية مالح مر فما خبر
هذا وقصته فنزل جبريل صلوات الله عليه على المكان وقال يا روح الله إن الله تعالى يقرئك السلام
ويقول سل الخابية فإنا قد أمرناها بالجواب لك قال فقرب عيسى صلوات الله عليه من الخابية
ووضع عصاه عليها وسلم عليها فقالت وعليك السلام يا روح الله فسأل عن حالها وما بها فقالت
يا روح الله قصتي طويلة وحالي شديدة أما قصتي فإني كنت آدميا ومت منذ تسع مائة سنة وكنت
ثلثمائة سنة في قبر ثم حال البلى وضرب من تراب قبري ألبانا فضربت لبنا فبني ملك هذا المصر قصرا
فكنت في حائط قصره ثلثمائة سنة ثم خرب قصره حين مات وانقطع نسله وكنت مائتي سنة
ترابا في عرصة قصره فجاء حباب وجعل تراب قصره حبابا وضربني حبا فوضعت في هذه السقاية
منذ مائة سنة فكلما جعل في الماء يصير مرا من الحال الذي بقي علي من مرارة نزع الروح فأما حالي فإني
معذب منذ مت لا ينقص من عذابي شيء لما أني أخذت من جاري لبنة وقضيت بها حاجتي
ثم لم أردها عليه حتى فارقت الدنيا ولا استحللته منه فأتاني عذابها مثل ما فارقت روحي ولا
أدري يا روح الله أن عذابي أشد علي أم بقاء مرارة الموت في حلقي فبكى عيسى صلوات الله عليه
وقال إلهي عن ماذا أتفكر عن مرارة الموت أو عن عذاب القبر إلهي جد لي برحمتك ويسر علي الموت
ونجني من عذاب القبر فإنه لا ميسر ولا منجي غيرك ثم انصرف باكيا وسكت الحب قال
رحمه الله حدثني أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي الأردني وأبو عبد الله المطوعي كل واحد منهما
بإسنادهما عن وهب بن منبه عن أبيه عن جده إدريس أنه قال إني وجدت في بعض الكتب أن

عيسى بن مريم صلوات الله عليه قال لأمه يا أماه إني وجدت فيما علمني الله تعالى أن هذه الدار دار
فناء ودار زوال وانقطاع وأن الآخرة هي التي لا تخرب أبداً فتعالي يا أماه نأخذ من هذه الدار الفانية
للآخرة الباقية فانطلقا جميعاً إلى الجبل الأحمر وقال بعضهم إلى جبل لبنان فكانا فيه يصوما
النهار ويقوما الليل كله ما من ورق الأشجار وشربهما من ماء الأمطار فمكثا كذلك زماناً طويلاً
ثم إن عيسى صلوات الله عليه هبط ذات يوم من الجبل إلى بطن الوادي ليلتقط الحشيش والبقول
لإفطاره مما فلما هبط عيسى صلوات الله عليه عن الجبل هبط ملك الموت على مريم وهي معتكفة في محرابها
فقال لها السلام عليك يا مريم الصائمة القائمة فغشي على مريم من هول ملك الموت عليه السلام ثم
أفاقت فقالت له من أنت يا عبد الله اقشعر من صوتك جلدي واضطربت منك فرايصي وارتعدت
منك جوارحي وطار عقلي وبلت في مكاني وتغيرت من مخافتك لوني فصرت مغشياً علي فقال
لها أنا الذي لا أرحم الصغير لصغر سنه ولا أوقر الكبير لكبره وأنا الذي لا أستأذن على الملوك
ولا أهاب الجبابرة وأنا مخرب الدور والقصور ومعمر القبور أنا المفرق بين الجماعات أنا المفرق
بين الإخوة والأخوات والآباء والأمهات وأنا قابض الأرواح قالت يا ملك الموت أزائراً جئت أم
داعياً قال بل داعياً فاستعدي للموت قالت له يا ملك الموت أفلا تأذن لي حتى يرجع حبيبي
وقرة عيني وثمرة فؤادي وريحانة قلبي عيسى صلوات الله عليه فأتزود منه ومن ريحه ويتزود
مني ومن ريحي فقال لها يا مريم لم أومر بذلك فإنما أنا عبد مأمور والله عز وجل لا يجور في حكمه
والله ما أستطيع أن أقبض روح بعوضة حتى يكون ربي هو الذي يأمرني بذلك وقد أمرني ربي
أن لا أزيل قدماً عن قدم حتى أقبض روحك في موضعك هذا قالت له يا ملك الموت سلم لأمر الله
تعالى سلمت فامض لما أمرك الله تعالى فدنى منها وقبض روحها وصعد بروحها إلى السماء
وأبطأ عيسى صلوات الله عليه في ذلك اليوم عن وقته فلم يأت حتى دخل وقت العشاء الآخرة
فلما صعد الجبل ومعه من الحشيش والبقل الذي كان ادخره لإفطاره وإفطار أمه نظر إليها وهي
نائمة في محرابها فظن أنها قد أدت الفريضة وسكنت إلى بعض الليل لتستعين به على العبادة فطرح
ما كان معه من الحشيش والبقل ثم استقبل المحراب فلم يزل قائماً حتى مضى ثلث الليل فلما
نظر إلى أمه نائمة جاء حتى وقف عليها فناداها بصوت حزين من قلب محزون السلام عليك
يا أماه قد هجم الليل وأفطر الصائمون وقام العابدون فما بالك الليلة لا تقومين إلى عبادة
الرحمن فرجع إلى نفسه وقال إن لكل رقدة حلاوة وللعين حظاً والله لا أدعن أمي بلذة نومها

ولا أصلين

ولا أصلين عنها أو أوقظها ثم استقبل المحراب وكبر ولم يأكل شيئاً يريد بذلك برّ أمه والإفطار معها
فلم يزل قائماً حتى مضى ثلث الليل الثاني عليها فناداها بصوت خفي وقلب مغموم السلام عليك
يا أماه هجم الليل وخلا أهل الليل بالليل وأهل الويل بالويل وأفطر الصائمون وقام العابدون
فما بالك لا تقومين إلى عبادة الرحمن ثم رجع إلى نفسه وقال إن لكل رقدة حلاوة وللعين حظاً
والله لا أدعن أمي تتلذذ بنومها ثم استقبل المحراب ولم يأكل شيئاً ولم يزل قائماً حتى طلع الفجر
فلما استفرجا إليها فوضع خده على خدها وفمه على فمها ووضع يده على مخرج نفسها وهو
ينادي السلام عليك يا أماه حملتني في بطنك وأرضعتني من ثديك وأسهرت ليلك وأتعبت
نهارك وقد مضى الليل عامته وأقبل النهار بلذاته وهذه فريضة الرحمن تعالى قد حضرت
فلما نادها فبكت الملائكة صلوات الله عليهم من فوق السماوات وبكت الجن من حوله وارتعد
الجبل وضج المكان من تحته فأوحى الله تعالى إلى ملائكته ما يبكيكم قالوا إلهنا أنت أعلم أنت
ترى روحك وكلمتك فأوحى الله تعالى إليهم أنه يعنيني وأنا أرحم الراحمين فإذا نادى منادٍ
يا عيسى ارفع رأسك فقد ماتت أمك عظم الله أجرك في مريم فجعل عيسى صلوات الله عليه
يبكي ويقول من لوحشتي ومن لوحدتي ومن لأنسي في غربتي ومن يعينني على عبادة ربي
فأوحى الله تعالى إلى الجبل أن كلم روحي وكلمتي بالموعظة فإذا الجبل يناديه يا روح الله
ما هذا الجزع أتريد مع الله أنيساً أتريد مع الله غير الله ثم هبط من ذلك الجبل إلى قرية من قرى
بني إسرائيل فنادى بصوته الحزين السلام عليكم يا بني إسرائيل فخرجن ذوات الخدور من
خدورهن فقلن من أنت يا عبد الله قد أضاء من حسن وجهك دورنا فقال لهن أنا روح الله
وكلمته عيسى صلوات الله عليه ابن مريم إن أمي ماتت غريبة مسافرة فأعينوني على غسلها
وكفنها ودفنها فقالوا له يا روح الله إن هذا الجبل كثير الأفاعي والحيات لم يسلكه آباؤنا
ولا أجدادنا منذ ثلثمائة عام فهذا الحنوط وهذا الكفن فولى عنهم مغاضباً ولم يأخذ شيئاً
حتى صعد الجبل فإذا هو بشابين جميلين واقفين فسلم عيسى عليه السلام عليهما فردا عليه
السلام ثم قال لهما إن أمي قد ماتت غريبة مسافرة في هذا الجبل فأعينوني على غسلها وحنوطها
وكفنها ودفنها فقالا إلا له لذلك أرسلنا ومن عند ربك جئنا أنا جبريل وهذا ميكائيل صلوات الله
عليهما وهذا الحنوط وهذه أكفان الجنة يا عيسى عليك السلام أعرض بوجهك فإن الحور العين
هابطات عليها لغسلها فأعرض عيسى صلوات الله عليه بوجهه فهبطت الحور العين من الجنة

نغسلها وحنطها وتولى جبريل صلوات الله عليه حفر قبرها فانشق لها في الجبل شقا وجعل راسها
الى القبلة التي كانوا يصلون اليها ثم صلى عليها عيسى عليه السلم وجبريل وميكائيل مع الملا
صلوات الله عليهم اجمعين فلما دفنوها عرج جبريل وميكائيل بالملائكة الى السماء ورجعت الحور
العين الى الجنة باكيات على مريم رضي الله عنها ثم قال عيسى اللهم انك قد ترى مكاني وتسمع
كلامي ولا يخفى عليك شيء من امري وان امي قد ماتت ولم اشهدها عند وفاتها فاذن لها تكلم
معي واسالها عما اريد فاوحى الله تعالى اليه اني قد اذنت لها في الجواب فسل ما بدا لك فجاء عيسى
صلوات الله عليه ووقف على قبرها فناداها بصوت حزين وهو كئيب محزون السلم عليك
يا اماه فاجابته من جوف القبر وعليك السلم يا حبيبي وقرة عيني لم اخرجتني من تصور ربي ولم
ازعجتني من مكاني فقال لها يا اماه كيف وجدت مقيلك وكيف وجدت مصيرك وكيف رايت
القدوم على ربك قالت حبيبي عيسى صلوات الله عليه مقيلي خير مقيل ومصيري خير مصير قدمت
على رب عظيم فوجدته راضيا غير غضبان فقال لها يا اماه كيف وجدت طعم الموت قالت والذي
بعثك بالحق نبيا واصطفاك بالرسالة ما ذهبت مرارة الموت من حلقي ولا خشونته من لساني
وان ضرب ملك الموت بين كتفي ومعاينته بين عيني فعليك السلم الى يوم القيامة ثم ختم على
لسانها فلم تتكلم بشيء بعد ذلك ثم رجع عيسى صلوات الله عليه وجعل يسيح في الارض ٥

قال رحمه الله رايت في بعض كتب المتقدمين من الزهاد والعلماء يروي فيه
عن احنف بن قيس انه قال قدمت المدينة وانا اريد امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فاذا انا بحلقة عظيمة فاذا بكعب الاحبار يحدث الناس ويقول لما حضرت ابانا ادم صلوات الله عليه
الوفاة قال يا رب سيشمت بي عدوي اذا راني ميتا وهو منظر الى يوم الوقت المعلوم فقال له
يا ادم انك ترد الى الجنة ويؤخر المنظر الملعون الى النظرة ليذوق بعدد الاولين والاخرين
الم الموت ثم قال لملك الموت صف لي كيف تذيقه الموت فلما وصفه قال يا رب حسبي فضج
الناس وقالوا يا ابا اسحق كيف يذوق الموت فابى فالحوا عليه فقال انه اذا كان اخر الدنيا
وقربت النفخة فاذا الناس قيام في اسواقهم يتخاصمون ويتجرون اذا هم بهدة عظيمة يصعق
منها نصف الخلايق ولا يفيقون مقدار ثلثة ايام والنصف الباقي من الناس قد ذهلت عقولهم
فيبقون مدهوشين قياما على ارجلهم كالغنم الفزعة ترى سبعا وبينا الناس في هذا الهول
اذا هم بهدة يعني بصوت بين السماء والارض غليظ كصوت الرعد القاصف فلا يبقى على

ظهرها

ظهرها احد الا مات فيبقى الدنيا بلا ادمي ولا جني ولا شيطان ولا وحش ولا دابة وهذه النظرة
المحكومة التي كانت بين الله تعالى وبين ابليس اذ يقول الله تعالى لملك الموت يا ملك الموت
اني خلقت لك بعدد الاولين والاخرين اعوانا وجعلت فيك قوة اهل السماء واهل الارض واني
البستك اليوم اثواب الغضب والسخط كلها فانزل بغضبي وسطوتي على ملعوني ورجيمي ابليس
عليه لعنتي فاذقه الموت واحمل عليه في الموت مرارة الاولين والاخرين من الجن والانس اضعافا
مضاعفة وليكن معك من الزبانية سبعون الفا قد امتلاوا غيظا وغضبا وليكن مع كل واحد منهم سلسلة
من سلاسل لظى وغل من اغلال لظى وانزع روحه المنتن بسبعين الف كلاب من كلاليب لظى
وناد مالكا ليفتح ابواب النيران فينزل ملك الموت بصورة لو نظر اليه اهل السموات السبع
والارضين السبع لذابوا كلهم من هول رؤيته ملك الموت فينتهي الى ابليس لعنه الله فيزجره
زجرة فاذا هو قد صعق منها وينهق نهقة لو سمع اهل المشرق والمغرب لصعقوا من تلك النهقة
وملك الموت يقول قف لي يا خبيث لاذيقنك الموت كم من عمر ادركت وكم من قرون
اضللت وكم من فرائك في سواء الجحيم يقارنونك وهذا الوقت المعلوم الذي بينك وبين
ربك تعالى فاين والى اين قال فيهرب الى المشرق فاذا هو بملك الموت بين عينيه ويهرب
الى المغرب فاذا هو بملك الموت بين عينيه فيغوص في البحار فترميه البحار ولا تقبله فلا يزال
يهرب في الارض ولا محيص له ولا ملجا ثم يقوم في وسط الدنيا عند قبر ادم صلوات الله عليه
ويقول يا ادم من اجلك حولت ملعونا رجيما فليتك لم تخلق فيقول يا ملك الموت باي كاس
تسقيني يعني باي عذاب تقبض روحي فيقول ملك الموت بكاس اهل لظى يعني مثل عذاب اهل
لظى وبكاس اهل سقر وبكاس اهل الجحيم اضعافا مضاعفة قال وابليس يتمرغ في التراب
مرة ويهرب مرة من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق حتى اذا كان في الموضع الذي
اهبط فيه ادم عليه السلم وقد نصبت له الزبانية الكلاليب وصارت الارض كالجمرة
وتحتوشه الزبانية ويطعنونه بالكلاليب فيبقى في النزع والعذاب الى ما شاء الله تعالى ويقال
لادم وحوا صلوات الله عليهما اطلعا اليوم على عدوكما ما نزل به وكيف يذوق الموت
فيطلعان فاذا نظرا الى ما هو فيه من شدة العذاب والموت قالا ربنا اتممت علينا النعمة قال
علي بن يحيى المصنف رحمه الله فلولا ان سكرات الموت والمه اشد الالام والا ما كان الله تعالى
يفرح حبيبه وصفيه ادم صلوات الله عليه بعدوه بذلك فبان ان اشد الالام الم الموت وصلى الله

على محمد وآله وصحبه وسلم. **باب ذكر الموت ونعته ومسائله وعظاته**

قال رحمه الله ولو أن رجلا اشترى من رجل عبدا على أن المشتري بالخيار ثلاثة أيام فالبيع جائز لما روي عن حبان بن منقذ الأنصاري رضي الله عنه أنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله صلى الله عليك وسلم يصيبني غبن في البياعات فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبع فقال لا أصبر يا رسول الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعت فقل لا خلابة وأنا بالخيار ثلاثة أيام فبان أن البيع على شرط الخيار يجوز فإن مات بعد البيع قبل مضي أيام الخيار إما البائع أو المشتري هل يبطل الخيار فهذا على وجهين إن مات المشتري الذي هو صاحب الخيار يبطل الخيار ويتم البيع ولا يورث عنه خياره لأنه رأي وتدبير وذلك لا يورث كالقضاء والإمارة لا يورث لهذا لأنه رأي وتدبير كذلك ههنا ولأنه لما مات صاحب الخيار فقد تم أمر دينه ودنياه وهذا الأمر أمر دنياه فتم بموته فأما إذا مات البائع لا يبطل خيار المشتري وهو على خياره إن رضي أو سكت حتى مضت الثلاثة الأيام تم البيع وإن رده في الثلاثة إلى ورثة البائع بطل البيع لأن من له الحق باق ولو كان اشترى عبدا على أن البائع بالخيار ثلاثة أيام ثم مات أحدهما قبل مضي الثلاثة نظر إن مات المشتري لا يبطل الخيار لأن من له الخيار وهو البائع حي باق وإن مات البائع وهو صاحب الخيار بطل خياره لأن أمره قد تمت بموته كذا هنا ولو قال رجل لآخر بعت لك عبدي هذا أو ثوبي هذا أو دابتي هذه أو أرضي هذه أو داري هذه بألف درهم فالمشتري بالخيار ما دام في ذلك المجلس إن شاء قبل البيع بقوله اشتريته وإن شاء رده قبل تمام العقد فصار كمن قال لأخيه أو ذي رحم محرم منه أو لأجنبي وهبت لك عينا من أعيان مالي وقد سمى ذلك أو كان فقيرا فقال تصدقت عليك بعين من أعيان مالي وسمى ذلك فلذلك الآخر بالخيار إن شاء قبل وإن شاء رد ما دام في مجلسه ذلك فلو مات أحدهما قبل القيام من المجلس وقبل قبول العقد بطل خياره ولم تصح الهبة ولا الصدقة لأن الميت منهما مات قبل تمام العقد فبطل العقد وكذي في باب الهبة والصدقة إذا مات أحدهما قبل القيام من المجلس قبل القبض أيضا لأنها لا تصح ولا تتم إلا بالقبض وبعد ما مات أحدهما قبل تمام العقد تبطل وفي البيع لا يبطل البيع إذا مات أحدهما قبل القبض وفي الإجارة تبطل الإجارة إذا مات أحدهما قبل القبض أو بعده عندنا وقال الشافعي رحمه الله لا تبطل حتى تنقضي المدة والوكيل ينعزل بموته أو بموت الموكل والقيم والقاضي لا ينعزل بموت الوالي الذي ولاه لأن القيم عامل للوقف والقاضي لعامة

المسلمين ومن يعمل له حي فلا ينعزل كالوكيل بالإجارة إذا مات لا تبطل الإجارة لأن من له الإجارة حي باق كذلك هنا والشفيع إذا طلب الشفعة ثم مات المشتري أو البائع لا تبطل شفعة الشفيع لأن من له الحق باق ولو مات الشفيع بطلت شفعته عندنا ولا تورث عنه الشفعة وقال الشافعي رحمه الله تورث عنه ولا تبطل قلنا إنه رأي وتدبير وخيار التمليك فوجب أن لا يورث عنه ويبطل الشفعة بموته كالوكالة وخيار العقد إذا قال اشتريت منك هذا العبد بألف درهم فقبل أن يقول المشتري اشتريت والبائع بعت مات أحدهما بطل العقد كذا هنا ومن اشترى شيئا لم يره جاز له ذلك عندنا وقال الشافعي رحمه الله البيع باطل فإذا رآه فله الخيار عندنا لقوله صلى الله عليه وسلم من اشترى شيئا لم يره فهو بالخيار إذا رآه أجاز النبي صلى الله عليه وسلم البيع وأثبت له الخيار فلو لا رآه قبل أن يقول رضيت أو لم أرض مات من ساعته بطل خياره ولا يورث عنه ذلك لأنه تم أمره ولزم تبعه فإن مات البائع في تلك الساعة لا يبطل خيار المشتري لأن من له الحق حي باق وإذا اشترى عبدا أو شيئا آخر بألف درهم نسيئة إلى سنة جاز ذلك بدليل ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه اشترى من عدي بن خالد بن هوذة الحنفي عبدا أو ركابا بثمان مائة درهم نسيئة إلى شهر فبان أنه يجوز فلو مات البائع لم يبطل الأجل وكان المال على حاله على المشتري إلى سنة لأن صاحب الأجل وهو المشتري حي باق ولو مات المشتري حل المال وكان للبائع أن يأخذ من تركته في الحال ويبطل الأجل لأن صاحب الحق وهو المشتري قد مات وتم أمره فحل ما عليه من الديون وقد وردت الأخبار في مثل هذا الشرى عن المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو ما حدثنا به أبو الفضل محمد بن نعيم بإسناد له عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال اشترى أسامة بن زيد وليدة بمائة دينار في شهر قال أبو سعيد فسمعت النبي عليه الصلاة والسلام يقول ألا تعجبون من أسامة بن زيد المشتري إلى شهر إن أسامة لطويل الأمل والذي نفسي بيده ما طرفت عيناي فظننت أن شفري لا يلتقيان حتى أقبض ولا رفعت طرفي إلى السماء فظننت أني واضعه حتى أقبض ولا لقمت لقمة فظننت أني أسيغها حتى أغص بها من الموت ثم قال يا بني آدم إن كنتم تعقلون فعدوا أنفسكم من الموتى والذي نفسي بيده إنما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين. **قال** رحمه الله يدل على أن الموت نازل بساعته قول الله تعالى كل نفس ذائقة الموت معناه كل ذي روح يموت وقال الله تعالى كل من عليها فان

معناه كل من هو في الكونين جميعا يموت ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام يعني هو
الخالق كلهم ولا يبقى الا الله سبحانه وتعالى وقال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون يعني
انك ستموت وانهم سيموتون عن قريب يدل عليه ما حدثنا ابو الفضل احمد بن نعيم
باسناده عن وهب رضي الله عنه انه قال اوحى الله الى داود النبي صلوات الله عليه فقال يا
داود انظر الى السموات فان فيها ملكا عظيما وانظر الى الارض فانها قبرك عن قريب
قال رحمه الله يدل عليه ما حدثنا به الامام ابو بكر محمد بن الفضل رحمه الله
باسناده عن ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يا ابن ادم انك لو كنت تنزل الاجل حق منزلته لم تعد غدا من اجلك فكم رايت من مصبح لم
يستكمله وراج غدا لم يدركه يا ابن ادم لو رايت الاجل ومصيره لبغضت الامل وغروره
يا ابن ادم طا الارض بقدمك فانها غدا قبرك واعلم انك لم تزل في هدم عمرك منذ وقعت
في بطن امك قال رحمه الله حدثني الاديب الزاهد ابو يوسف باسناده عن مجاهد
عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي او قال بمنكبي
وقال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل ثم قال يا ابن عمر اذا اصبحت فلا تنتظر المسا
واذا امسيت فلا تنتظر الصباح وخذ من صحتك لمرضك ومن حيوتك لموتك وذكر
عبد الله بن المبارك في صدر كتاب الرقائق باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وغناك قبل فقرك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل
شغلك وحيوتك قبل موتك قال رحمه الله سمعت الامام ابا محمد يحكي عن ابي جعفر
محمد بن علي الباقر يقول كان فيما وعظ به لقمان ابنه قال يا بني ان كنت في شك من الموت
فادفع عن نفسك النوم ولن تستطيع ذلك وان كنت في شك من البعث فاذا نمت فادفع
عن نفسك الانتباه ولن تستطيع ذلك فانك اذا فكرت في هذا علمت ان نفسك بيد غيرك
فان النوم بمنزلة الموت وان اليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت قال
رحمه الله حدثنا ابو عثمان سعيد بن محمد الاستروشني باسناده عن وهب بن منبه رضي
الله عنه انه قال بلغنا ان ابراهيم خليل الرحمن مر في بقعة من بقاع الجزيرة فراى ارضا ملسا
وتربة طيبة فقال ما اهنا هذه الارض لو وجدت الما توضات وصليت لربي ركعتين فبعث
الله تعالى حية بيضا فضربت ذنبها على الارض فاستبان نهر عجاج فيه ما ابيض فقالت الحية

السلام عليك يا ابراهيم ان الله تعالى بعثني من اجلك فاني مامورة فالتحق عن الفرات حتى اتوضا
واصلي ركعتين فتنحى الحية وتوضا ابراهيم عليه السلم وصلى ركعتين ثم انصرف الى الشام
فتفكر في نفسه فقال الا اعرف احدا اكرم على الله تعالى مني ولا ازهد مني فاوحى الله تعالى اليه
انك اكرم الخلق علي ومحمد صلى الله عليه وسلم اكرم منك واما قولك ليس احد ازهد منك فانطلق
الى جبل لبنان واصعد الى قلة الجبل قال فصعد فراى رجلا طوله خمس مائة ذراع بذراع نفسه
فسلم عليه ابراهيم صلوات الله عليه فرد السلم عليه ثم قال من انت قال انا هود بن يزيد بن
سام بن نوح فقال الرجل لابراهيم ومن انت فلم يخبره ابراهيم عليه السلم وقال اني اتيتك
زايرا ومسلما ايتني بشي فاكله قال فتنحى العابد فرفع يديه الى السما فقال اللهم انزل
ايلة من السما تكرم به ضيفنا قال فاذا مايدة نزلت من السما جونها من زبرجد وطبقها من
زمرد وشرنها من لولو ابيض وقوايمها من ياقوت احمر عليها اربعة ارغفة كل رغيف سبعة
انواع وعليه خروف مشوي ولبن ممزوج بالزنجبيل وثلثة اثنوزة في واحدة منهن العسل
وفي الثانية الخردل وفي الثالثة الخل مغطاة بمنديل ذي وجهين وجه له اخضر ووجه له ابيض
فاكلا من الطعام حتى شبعا وشربا من الشراب حتى رويا فقال ابراهيم صلوات الله عليه ما طعامك
وشرابك الا من طعام الملوك فاين ماواك ومسكنك قال في وسط هذا الما قال الذي مكانك قال
طريقي على الما وانت لا تقدر ان تمشي على الما فقال امشي معك قال الزاهد كيف تمشي وتعوم بعيد
وان نوحا صلوات الله عليه في زمانه نحر لوحا من الواح السفينة فانقلت القلزوم من بلع فلم
يبلغ قعره مثل الفي سنة وان اسفل هذا الجبل كهفا فيه لبوة ومعها شبلان ولها فم كالوادي
واسنان كالاساطير ولها عينان كانهما جمرتان ومن عنقها الى ذنبها خمسمائة ذراع ومن
وركها الى وركها مائتا ذراع ومن الارض الى بطنها ثلثمائة ذراع فاذا زارت زارة تزلزلت
الارض من زارتها فان قدرت ان تنظر اليها ولا تفزع منها فانك تقدر ان تمشي معي على الما
قال ابراهيم صلوات الله عليه ارني مكانها فاراه من البعد فذهب ابراهيم صلوات الله عليه
نحو اللبوة فسمعت اللبوة وطي ابراهيم يعني حس ابراهيم فارادت ان تزار فقال ابراهيم
صلوات الله عليه اسكني يا لبوة والا اضربك بعصاي هذه وادعو الله تعالى عليك وعلى نسلك
فقالت اللبوة يا خليل الله عليك السلم انك اكرم الخلق على الله تعالى من ان اوذيك فرجع
ابراهيم صلوات الله عليه وقال العابد اشهد انك تمشي معي على هذا الما فجعلا

مشيان جميعا فجاوزا البحر فاخذ العابد بيد ابراهيم صلوات الله عليه وادخله مسكنه
فراى فيه قصعة وحصيرا خلقا وعصا يابسا فقال ما تصنع بالقصعة والحصير والعصا قال
اما الحصير فاتوسد به واصلي عليه واما القصعة فاحمل بها الماء من البحر فاغسل به راسي
ولحيتي واما العصا فاركزه في الصخرة حتى تثمر بامر الله تعالى فقال ابراهيم عليه السلم
فارني فركزه في الصخرة كما يركز الاصبع في العجين ثم قال اثمر بامر الله تعالى قال فتغصن بامر
الله تعالى اربعة اغصان على الواحد التمر وعلى الثاني العنب وعلى الثالث التين وعلى الرابع الرمان
فاكلا حتى شبعا ثم نزع فصار عصا يابسا كما كان اولا فقال ابراهيم عليه السلم ما اعجب الامر
عصاك هذه فقال الا اريك باعجب من هذا قال نعم فاخذ بيده وادخله في كهف فاذا فيه سرير
من ذهب وقوائمه من فضة وعليه سبعون حشايا بعضها على بعض وعليها شاب غض طري
يشبه النايم وهو ميت وعلى راسه لوح من ذهب مكتوب بالفضة انا الملك ذو التنين ملكت
الف سنة وكسرت الف جيش ونحت الف مدينة وافتضضت الف بكر كلهن من بنات الملوك
ومت بعد ذلك ولم اجد محيصا من الموت فاياكما ان تغرنكم الدنيا كما غرتني فقال العابد اتنزع
من هذا الجوهر فقال لا حاجة لي فيه قال ولم قال لاني اموت كما مات هذا ويبقى مني كما بقي
من هذا ولكن لي اليك حاجة قال وما هي قال ان تدعو الله تعالى لعل الله تعالى يغفر لي بدعائك
قال اني سالت ربي عز وجل منذ اربعين سنة حاجة فلم يقض حاجتي ولست اساله حاجة
سوى ذلك قال له ما سالته قال سالت ربي جل جلاله ان يريني ابراهيم خليله صلوات الله عليه
قال فمن اين تعرفه قال مررت ذات يوم على شاطئ البحر فرايت غلاما عاطرا حسن الوجه
حسن الخلق ذو ذوابتين يضرب على غنم فسالت عن الغلام فقالوا هو اسمعيل بن ابراهيم
صلوات الله عليهما فمن حينئذ اسال الله ان يريني ابراهيم فقال ابراهيم عليه السلم عند
ذلك انا ابراهيم فاعتنقا وبكيا ثم قال ابراهيم صلوات الله عليه اني اريد الرجوع الى اسمعيل
عليهما السلام فادع الله تعالى لعل الله سبحانه وتعالى يخفف على طريقي بدعائك فدعا
الزاهد فطوى الله تعالى الطريق فسمع ابراهيم صلوات الله عليه صوت اسمعيل واسمعيل
صوت ابراهيم عليهما السلم وبلغ بعضهم بعضا وبكيا حتى ابتل التراب من الدموع
وابتل الحشيش قال المصنف رحمه الله اوردت هذا الحديث بطوله لحرفين
احدهما ما كان مكتوبا على ذلك اللوح الذي كان مكتوبا عند راس الشاب في الكهف
ملك

ملكت الف سنة وكان لا ينجوا [illegible]ب والثاني ان ابراهيم صلوات الله عليه قال لا حاجة لي في هذا
اللؤلؤ لاني اموت كما مات هذا ويبقى مني كما بقي من هذا فهكذا امرنا فان عشنا طويلا فعاقبته
امرنا الموت وان جمعنا دررا كثيرا ابقيناه كما بقي منهم فالواجب علينا اصلاح امر عاقبتنا
وترك دنيانا من ظهورنا كما فعل ابراهيم صلوات الله عليه قال رحمه الله حدثنا
الامام ابو بكر الاسمعيلي باسناد له املا عن عروة بن رويم اللخمي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حين بعثه الى اليمن اذهب وارحل ثم ايتني فاذن فاتى
ثم جا فاناخ البعير باب المسجد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشى معه زيادة
على ميل ثم قال يا معاذ اني اوصيك بتقوى الله تعالى وايفاء العهد واداء الامانة وترك
الخيانة وحفظ الجار ورحم اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل وقصر الامل
وخفض الجناح وكظم الغيظ ولزوم الايمان والتفقه بالقران وحب الاخرة واياك ان
تشتم مسلما وان تصدق كاذبا وان تكذب صادقا وان تطيع اثما وان تعصي اماما عادلا
واوصيك ان تذكر الله تعالى عند كل حجر وشجر وان تحدث بكل ذنب توبة السر بالسر
والعلانية بالعلانية لو كنت ارى انا نلتقي قبل يوم القيمة لاقتصرت في الخطبة ولكن لا ارى
انا نلتقي الى يوم القيمة يا معاذ اني احب لك ما احب لنفسي واكره لك ما اكره لنفسي يا معا
ان احبكم الي من يلقاني يوم القيامة على مثل الحال التي فارقني عليها ثم قال معاذ رجع النبي
صلى الله عليه وسلم وذهبت الى اليمن فاقمت بين اظهرهم اثني عشرة سنة فبينا انا نايم ذات
ليلة كان اتاني ات فقال اتنام ورسول الله صلى الله عليه وسلم تحت اطباق الثرى ففزعت
من ذلك وقلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم صليت الليلة فلما كانت الليلة الثانية اتاني
كذلك وقال اتنام انت يا معاذ ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اطباق الثرى فلما كانت
الليلة الثالثة اتاني كذلك واري انها ليست من الشيطان قال فقام معاذ من عار وصاح صيحة
حتى شعر به اهل اليمن فلما اصبح اجتمع الناس اليه فقال اني رايت رؤيا ايتوني بالمصحف لاني
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راى رؤيا صعبة تفال بالقران فاخذ معاذ رضي الله
عنه المصحف فاول ما اخذ راى قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون فصاح صيحة ثم غشي
عليه فلما افاق اخذ المصحف فراى قوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان
مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الى اخر الاية فقال يا ابا القاسماه وا محمداه وا احمداه مات

رسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة ثم خرج من اليمن ثم خرج من اليمن راجعا الى المدينة وترك
أهل اليمن وقال يا أهل اليمن إن كان ما رأيت حقا فقد هلكت الأرامل واليتامى والضعفاء والمساكين
وصرنا كالغنم بلا راع ثم رفع صوته وهو ينادي واحزناه لفراق محمد صلى الله عليه وسلم واغماه
لما فاتني من معاينته فأبكى الناس ثم وقف معاذ رضي الله عنه طويلا فرجع أهل اليمن وقالوا أعظمت
مصيبتنا قبل مصيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخروجك عنا فنعم المعلم كنت لنا ونعم
المؤدب كنت بين أظهرنا فعلمتنا أهل الجنة من أهل النار حتى نعرفهم فقال نعم المؤمنون شهداء
الله تعالى في الأرض إذا قال الناس لعبد أحسن فقد أحسن وإذا قالوا أساء فقد أساء ثم فارقهم
معاذ رضي الله عنه وهو يقول في الليلة كلها واحمداه ليت شعري أين أنت أفوق الأرض أم
تحتها فلما دنى من المدينة مسيرة ثلثة أيام إذا هو بهاتف يهتف في وسط الوادي كل
نفس ذائقة الموت فدنى معاذ رضي الله عنه وقال أيها الهاتف من أنت قال آدمي من الأنصار
يقال له عبد الملك بن عبد الله الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
معاذ يا عبد الملك ما فعل حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معاذ إن محمدا صلى
الله عليه وسلم فارق الدنيا فغشي على معاذ رضي الله عنه فجعل عبد الملك ينادي ويقول
حق لك أن يغشى عليك فلما أفاق دفع كتاب أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى معاذ وعليه خاتم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه معاذ جعل يقبل الخاتم ويضعه على عينيه ووجهه
ويقول بأبي وأمي من كان له هذا الخاتم ثم وقف معاذ رضي الله عنه طويلا وعبد الملك رضي
الله عنه وبكيا ثم مضيا نحو المدينة فلما خرجا من الوادي إذا راع يرعى ويبكي معاذ فقال
الراعي ما لك أيها الرجل تبكي فقال معاذ رضي الله عنه زعموا أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد مات
فلما سمع الراعي ذلك ضرب بعصاه الأرض فجعل يبكي فلما انفجر الصبح وبلغا المدينة فإذا بلال
رضي الله عنه يقول الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله قال معاذ وأنا أشهد كما قال ثم رفع
صوته فغشي عليه فلما أفاق قال بلال رضي الله عنه أشهد أن محمدا رسول الله فبكى بلال رضي الله
عنه بصوت رفيع فغشي على معاذ رضي الله عنه وكان سلمان رضي الله عنه قائما عند بلال
فقال يا بلال ارفع صوتك بقولك محمد رسول الله فهذا معاذ قد غشي عليه فصاح بلال حتى فرغ
من الأذان ثم نزل وأتى معاذا فقال السلام عليك ارفع رأسك فقد سمعت الحبيب محمدا صلى الله
عليه وسلم يقول أقرئ معاذا مني السلام فرفع رأسه وصاح صيحة أخرى فظنوا أن نفسه قد

خرجت

خرجت ثم قال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته بأبي من ذكرني عند أول مطلعي بأبي من
ذكرني عند فراق الدنيا ثم قال يا بلال انطلق بنا إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حبيبنا
محمد صلى الله عليه وسلم وبيت ابنتها عائشة رضي الله عنها فانطلقا حتى وقفا بباب عائشة رضي
الله عنها فقال معاذ السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته السلام علينا أهل بيت العلم
ومعدن الرسالة وأصيبتنا على فقد هذا الخير فخرجت ريحانة وقالت من أنت يرحمك الله فقال أنا
معاذ بن جبل خادم محمد صلى الله عليه وسلم فبكت ريحانة وقالت انطلقت عائشة رضي الله عنها
إلى منزل فاطمة رضي الله عنها وهما البكاء بالأشواق وكثرة الذكر فقال سمعت محمدا صلى الله عليه
وسلم يقول يا عائشة أقرئي معاذا مني السلام فأتى معاذ منزل فاطمة رضي الله عنها فوجدها
مع عائشة رضي الله عنها فنادى معاذ السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقالت فاطمة هذا حبيب
رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ رضي الله عنه فقالت له ادخل فلما دخل نظر إلى فاطمة وعائشة
وسائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن غشي عليه فبكوا جميعا بصوت واحد
فلما أفاق قالت فاطمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا فاطمة أقرئي معاذا مني
السلام والعلماء أنه يوم القيامة إمام العلماء ثم خرج حتى أتى أبو بكر الصديق رضي الله عنه
فقال السلام عليك يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكيا بكاء شديدا ثم خرج فلقي عمر
وعثمان وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم ثم وصل إلى باب علي رضي الله عنه فنظر إليه
وعانقه وبكيا بكاء شديدا فصل رحمه الله إنما أوردت الحديث بطوله لشيئين
أحدهما قول النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ يا معاذ لو كنت أرى أنا نلتقي قبل يوم القيامة لاقتصرت
في الخطبة ولكن لا أرى أنا نلتقي يعني والله أعلم أن الموت ينزل بغتة إما عليك وإما علي فينبغي أن
نتغفل في الدنيا ولا نلتقي إلى يوم القيامة فهو صلى الله عليه وسلم مع جلالته كان في تفكر الموت
في كل حين وزمان فنحن أولى بذلك والثاني أن الموت لو كان يخطي أحدا لخطى محمدا صلى الله عليه
وسلم فلما توفي هو مع شرفه وجلالته فلا ينبغي نحن في الدنيا بل نمضي كما مضوا فصل
فالواجب علينا أن نستعد للموت حتى لا يأخذنا بغتة غافلين عنه فصل رحمه الله
سمعت أحمد بن محمد المعلم الدينوري يقول قال محمد بن كعب القرظي بلغنا أن الرب جل جلاله
أوحى إلى موسى صلوات الله عليه وقال يا موسى لا تسأل مني أربعا فإني لم أعطها لأحد قبلك ولا
أيضا أعطيها بعدك لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تسأل مني الغنى فإنك لا تجده كل الخلق مفتقر إلي وأنا

الغني كما قال الله تعالى في القرآن والله الغني وأنتم الفقراء والثاني لا تسأل مني علم الغيب فاني عالم
الغيوب لا يعلمها غيري كما قال الله تعالى لا يعلم الغيب الا الله والثالث لا تسأل مني ان اكف
لسان الخلق عنك فاني خلقتهم وانا رازقهم ومحييهم وباعثهم الى الجنة والى النار وهم يذكرونني
بالسوء ولم اكف لسانهم عني فلا اكف لسانهم عنك والرابع لا تسأل مني البقاء والحياة ابدا فانك لا تخلد
وانا الدائم الباقي وكل مخلوق لا بد له من الموت كما قال الله تعالى في القرآن كل من عليها فان ويبقى
وجه ربك ذو الجلال والاكرام وصلى الله على محمد واله اجمعين باب المسائل ولا اربعون آخر

في المواريث بمسائله وعطاياه

قال رحمه الله رجل هلك وترك ابا لا وارث
له غيره فان المال كله للاب فان ترك ابا واما فللام الثلث وما بقي فللاب لقوله تعالى وورثه ابواه
فلامه الثلث قال رحمه الله اعلموا ايدكم الله اهل العلم انه يرث جميع المال من الرجال اربعة
عشر الابن ثم الاب ثم الجد وان علا ثم ابن الابن وان سفل ثم الاخ من الابوين ثم الاخ من الاب ثم ابن
الاخ من الابوين ثم ابن الاخ من الاب ثم العم للابوين ثم العم للاب ثم ابن العم للابوين ثم ابن العم
للاب ثم مولى العتاقة ثم مولى الموالاة عندنا وقال الشافعي رحمه الله مولى الموالاة لا يرث ثم
ذوي الارحام الاقرب فالاقرب منهم ويرث نصف المال خمسة نفر البنت والاخت لابوين
والاخت لاب وبنت الابن عند عدم ولد الصلب والزوج عند عدم الولد ويرث ثلث المال
احد عشر نفرا الام عند عدم الولد وعند عدم الاخوين او الاختين والبنتان اذا كان
معهما ابن واحد والاخت من الابوين اذا كان معها اخ لابوين والاخت لاب اذا كان معها
اخ لاب ومولى العتاقة او مولاة العتاقة اذا كان معها ابنتان للميت والابن اذا كان معه اربع
بنات والاخ لابوين اذا كان معه اربع اخوات لابوين والاخ لاب اذا كان معه اربع اخوات
لاب والاخوان لام او اختان لام او اخ واخت لام لهما جميعا كيف ما كان الثلث والابوان اذا
كان معهما الابن فلهما الثلث لكل واحد منهما السدس والاب وحده اذا كان معه ام الميت
وابنة الميت فللام السدس وللاب السدس وللبنت النصف بقي السدس فهو للاب فصار له الثلث
وكذلك الجواب اذا كان معه بنت الميت وبنت ابن الميت وكذلك الجواب في الجد في الفصلين
جميعا ويرث سدس المال سبعة نفر الاخ لام او الاخت لام اذا لم يكن معه ولد والاخت لاب
اذا كان معها اخت لاب وام والاب اذا كان معه ولد ذكر والاخت لاب اذا كان معها اخت
لابوين او كن ثلث اخوات متفرقات عالت التركة او لم تعل والابن اذا كان معه عشر

وبنت الابن اذا كان معها بنت ... عالت التركة ...

اخوات

اخوات لابوين والاخ لابوين اذا كان معه عشر اخوات لابوين والاخ لاب اذا كان معه عشر
اخوات لاب فالمال بينهم للذكر مثل حظ الانثيين في هذه الفصول الثلثة من اثني عشر سهما
للذكر ولكل انثى سهم فيكون له السدس ويرث ربع المال اربعة نفر المرأة اذا لم يكن معها
ولد ولا ولد الابن والزوج اذا كان للمرأة ولد او ولد ابن وابن العم اذا كان للميت اخت لابوين
واخت لاب وامرأة فللمرأة الربع وللاخت النصف بقي الربع فهو لابن العم وكذا مولى العتاقة
ويرث ثلثي المال ستة نفر الابنتان فصاعدا والاختان لابوين او لاب فصاعدا فانه اذا مات ميت
وترك بنتين او ترك اختين فصاعدا فلهما الثلثان والباقي للعصبة والاب اذا كان معه ام فلها
الثلث والباقي وهو الثلثان للاب ومولى العتاقة اذا كان معه ام والاخ لابوين اذا كان معه
ام والاخ لاب اذا كان معه ام فان لها الثلث والباقي وهو الثلثان للاخ والوارثات من النساء
سبع البنت وبنت الابن والام والجدة والاخوات اية اخت كانت من الابوين او من الاب او من
الام والزوجة ومولاة العتاقة ثلث من النساء تحرز جميع المال الملاعنة جميع المال من ولدها
الملاعن اذا لم يكن له ولد والمرأة اذا وجدت لقيطا فادعت انها ولدته من فلان هذا واقامت البينة
فانكر الرجل كان مال ذلك اللقيط لها اذا لم يكن له ولد والمرأة اذا اعتقت عبدا او امة احرزت
جميع مال معتقها اذا لم يكن له وارث غيرها ولا تكون من النساء عصبة الا ثنتان الاخوات من
الابوين والاخوات من الاب مع البنات يصرن عصبة عندنا والمرأة المعتقة عصبة لمعتقها
والاب لا يحجبه احد من ميراث ولده وله خمسة احوال له السدس اذا كان معه ولد ذكر او
ولد ابن ذكر وله الثلث اذا كان معه بنتان او بنتا ابن وله النصف اذا كان للميت بنت واحدة
او بنت ابن واحدة وله الثلثان اذا كان معه ام وله جميع المال اذا لم يكن معه احد والام لا
يحجبها احد من ميراث ولدها ولها حالان لها الثلث اذا لم يكن في التركة ولد او اثنان من الاخوة
والاخوات ولها السدس اذا كان معها ولد ذكر او انثى او اثنان من الاخوة والاخوات والجدة
ام الام تحجبها الام يعني ام الميت ولا يحجبها غيرها ولها حالة واحدة فان لها السدس في الاحوال
كلها والجد ابو الاب يحجبه ابو الميت ولا يحجبه غيره وهو كالاب عند ابي حنيفة رحمه الله وعندهما
كاحد الاخوة من الابوين او من الاب اذا كان معه اخوة او اخوات وله المقاسمة ما دامت المقاسمة
خيرا له والثلث اذا كان الثلث خيرا له من المقاسمة والابن لا يحجبه احد من ميراث ابيه وله جميع
المال اذا لم يكن معه احد والمال بينه وبين بنات الميت للذكر مثل حظ الانثيين اذا كان معه بنات

وخمسة اسداسه اذا كان معه ام او جدة ام الام او ام الاب او ابو الميت او جده وثلثا المال
اذا كان معه بنت واحدة ونصف المال اذا كان معه بنتان وثلث المال اذا كان معه اربع بنات
وسبعا المال اذا كان معه خمس بنات وثمنا المال اذا كان معه ست بنات على هذا المخرج
للذكر مثل حظ الانثيين والبنت لا يحجبها احد من ميراث ابيها ولها النصف اذا لم يكن معها
ابن والزوج لا يحجبه احد من ميراث زوجته وله الربع اذا كان معه ولد ذكرا كان او انثى
والنصف اذا لم يكن والمراة لا يحجبها احد من ميراث زوجها ولها الربع اذا لم يكن معها ولد
الميت والثمن اذا كان معها ولد ذكر او انثى والاخوة والاخوات يرثون مع الام لانها صاحبة
فريضة كالمراة والمراة والزوج لا يسقطان الاخوة والاخوات والاخوة والاخوات لا يرثون مع
الابوين ولا مع الاب وحده شيا لان الاب يحجبهم لقربه الى الميت والاخوة والاخوات من
الاب لا يرثون مع الاخوة والاخوات من الابوين ويرثون مع الاخوات من الابوين ويرث
الاخوة والاخوات من الام مع اصحاب الفريضة كالزوج والزوجة وهما يرثان مع الاخوة
والاخوات من الابوين او من الاب كذلك ههنا والاخوة والاخوات لا يرثون مع الابن لان الابن
اقرب العصبات والاخوات والاخوة من الام لا يرثون مع البنات شيا قال
رحمه الله ولا يرث مع الابن الا سبعة نفر الاب وله السدس والام ولها السدس والجد
كالاب والجدة ولها السدس والبنت ولها الثلث والزوج وله الربع والزوجة ولها الثمن والاخوة
والاخوات من الابوين لا يرثون مع ثلثة نفر الاب والابن وابن الابن والاخ من الاب لا يرث
مع اربعة نفر الاب والابن وابن الابن والاخ من الابوين والاخت من الاب لا ترث مع
خمسة نفر الاب والابن وابن الابن والاخ من الابوين والاختين من الابوين فصاعدا
لانه كمل بهما الثلثان بنت الابن لا ترث مع ثلثة نفر الابن والبنتين من الصلب فصاعدا الا انه
كمل بهما الثلثان والاخوة والاخوات من الام لا يرثون مع ستة نفر الاب والجد والابن وابن
الابن وبنت الصلب وبنت الابن رجل مات وترك اما واخوين لاب وام او اختين لابوين
او اخوين لاب او اختين لاب او اخوين لام او اختين لام او اخا واختا من الابوين او اخا واختا
من الاب او اخا واختا من الام او اخا لابوين واخا لام او لاب فللام السدس عندنا
وعند عامة الصحابة رضوان الله عليهم وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
لها الثلث واتفقوا انه اذا كان مع الام ثلثة اخوة او ثلث اخوات فلها السدس ورثوا او لم

يرثوا ونسبتهم قولهم ورثوا او لم يرثوا انهم لو قتلوا اباهم وهم محرومون عن الميراث يحجبون
الام عن الثلث فان هلكت وتركت اما وزوجا واختين لام او اخوين لام او اخا واختا لام
او اخا لابوين فعلى قولنا وعامة الصحابة للام السدس وللزوج النصف وللاخوين او الاختين
او للاخ والاخت لام الثلث بينهما بالسوية وقد كمل المال ولا شي للاخ من الابوين وقال
عمر رضي الله عنه في رواية عايشة رضي الله عنها وابي موسى الاشعري للام السدس
وللزوج النصف وما بقي بين الاخوة والاخوات من الام وبين الاخ لابوين بالسوية
لكل واحد منهم سهم والمرتد انما يحرم باحد اشيا ثلثة باللحوق بدار الحرب بعد
الردة او بقتله على ردته او بالموت واصل ذلك قول الله تعالى يوصيكم الله في اولادكم
للذكر مثل حظ الانثيين وقوله عليه الصلوة والسلام من ترك مالا فلورثته ومن ترك كلا فالي
يعني عيالا فنفقته على بيت المال فبان ان الموت يوجب الارث وان الموت ينزل على بني ادم
لا محالة قال الله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة معناه
والله اعلم ان الموت ينزل بكم وان فررتم عنه بدخولكم دياركم او صعودكم جبال
الدنيا فانهم كانوا يصعدون على الجبال ويقولون لا يدركنا الموت فانزل الله تعالى فيهم
الاية وقد قيل دخل شاب على خالته فاذا في مهد خالته صبية مليحة فافتتن بها
ونام متفكرا فراى في منامه كان اتاه ات وقال انك تتزوج بنت خالتك بعد ما تزني هذه
بماية رجل ثم تموت هذه المراة بعض العنكبوت فقال لا احب ان تكون لي امراة زانية فدخل
منزل خالته وحز عنق تلك الصبية وظن انه قد تم امرها وهرب من بلده فدخلت خالته فاذا المهد
قد امتلا دما فبكت كثيرا ثم افاقت الصبية ولم يكن قطع اوداجها فبرات وعاشت حتى بلغت
مبلغ النسا ثم خرجت الى شاطي البحر وضربت خيمة حتى زنت على شاطي البحر بتسعة وتسعين
رجلا ثم زنى بها الملاح فتم ماية رجل ثم جا ذلك الشاب وهو ابن خالتها الذي هم بقتلها مع
تجارة كثيرة واموال جمة راجعا الى بلده فسمع ان على شاطي البحر امراة جميلة توجر نفسها بالزنى
ولها امراة تقودها فبعث الى القوادة فحضرته فقال لها بلغني ان عندك امراة جميلة توجر نفسها
في الزنى فقالت بلى قال احمليها الى خيمتي قالت نعم وكرامة فحملتها اليه فراودها عن نفسها
وهو لا يشعر بها وبشانها فابت ذلك عليه الا ان يتزوجها وذكرت انها تابت وحلفت ان
لا تزني بعد هذا فلما نظر اليها والى جمالها وكمالها افتتن بها فلم يصبر عنها حتى تزوجها في

ذلك المكان ويفعل بها ما فعل فتعلق قلبه بها فلم يقدر ان يفارقها فدخل بلده وهي معه فرزقك
حبها في قلبه كل يوم فسالته يوما من اية بلد انت ايها الزوج قال من هذه البلدة وقص عليها
القصة فضحكت وقالت انا تلك البنية التي ضربتها فسمعت والذي تحكي قصتك كما ذكرت
وانك هربت منها بسوء فعالك بمكان خالتك وفي بعض الروايات راي هذا الرجل في عنقها
اثر السكين والجراحة فسالها فقصت عليه قصتها فقال انا الذي فعلت ذلك وانت بنت
خالتي فقال الرجل المقدر كاين لا انها المراة قد قال لي ذلك الاتي وصحت الرؤيا انه
بعضها العنكبوت فتموت من ذلك فتعالى فبني قصرا من الجص والاجر والحجر لئلا يقدر عليك
العنكبوت فيه فبنى قصرا وشبكه بالجص وبنى فيه ابوابا وجعلها فيه وشبك الابواب ۞
والصق حيطانه الكواغذ لئلا يقدر العنكبوت على النزول والدخول عليها فكانا جميعا فيه
يوما يلعبان ويتطيبان اذ القى الريح العاصف فيه عنكبوتا فعضها وماتت على ذلك المكان
فحكى الله ذلك لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى عليه قوله اينما تكونوا يدرككم
الموت كذلك يا محمد يدركك كفار زمانك ويلك الموت وان دخلوا بروجا مشيدة وصعدوا
جبالا عالية ولا بد لهم من الموت ولا يغنيهم ذلك عند الموت كما لم تغن المراة البروج ۞
المشيدة من الموت **قال** رحمه الله بل لان الموت نازل بنا لا محالة ما حدثنا الحاكم
ابو نصر الحربي رحمه الله باسناد له عن ابي امامة رضي الله عنه انه قال جلسنا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكرنا ورقتنا فبكى سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه واكثر البكاء وقال
يا ليتني مت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا سعد اعندي تتمنى الموت وردد ذلك ثلاثا ثم قال
يا سعد ان كانك خلقت للجنة فما طال من عمرك وحسن من عملك فهو خير لك وان كنت خلقت
للنار فلست بشيء تتعجل اليها **قال** رحمه الله حدثنا الحاكم ابو نصر باسناد له
عن مكحول عن عايشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مريض
يمرض الا وهو رابض فاذا كان المرض الذي فيه وفاته جاء ملك الموت صلوات الله عليه بنفسه
فيقول يا ابن ادم كم من رسول ورسول قد اتاك وانا رسول لا رسول بعدي جئت
الايام ورفعت الاعمال واستوعبت رزقك واصغرت نفسك من بين الانفس قال قلنا
يا رسول الله وكيف تصغر النفس قال الانفس معلقة بالعرش فاذا حان اجلها اصغرت فاذا
اصغرت انقطعت فاذا انقطعت مات صاحبها **قال** رحمه الله حدثنا ابو

عبد الله محمد بن عمر المطوعي باسناد له عن كعب الاحبار رضي الله عنه انه قال لما خلق الله تعالى
الموت على صورة كبش املح قال له اذهب الى صفوف الملايكة على هياتك هذه ناشر الاجنحة فاتح
العين ففعل ذلك فلم يبق ملك الا غشي عليه الفي عام ثم افاقوا فقالوا يا ربنا ما هذا قال الله تعالى
هذا الموت قالوا يا ربنا على من قال على كل نفس قالوا ربنا ولم خلقت الدنيا قالوا ليسكنها
بنو ادم قالوا ولم خلقت النساء قال ليكون منهن اولاد ونسل قالوا يا ربنا ما نطرء فلا تسلط
عليه هذا الموت وهو يشتغل بالنساء والدنيا قال الله تعالى طول الامل يغلب عليهم فينسيهم
الموت حتى يكون منهم اخذ الدنيا وشهوة النساء **قال** رحمه الله سمعت احمد
الزندفوني المعلم يحكي بالفارسية عن الحسن البصري رحمه الله انه قال لو لم يكن لنا الا هم
خمسة اشيا لكفانا ذلك اولها نحن مامورون بالايمان بالله تعالى وهدايته والتوفيق بذلك
من الله تعالى كما قال الله تعالى انك لا تهدي من احببت نزل في شانه عليه الصلوة والسلا
حين احب اسلام ابي طالب والثاني نهينا عن المعاصي والعصمة من ذلك الى الله سبحانه وتعا
لا الينا كما قال صلى الله عليه وسلم المعصوم من عصمه الله تعالى والمخذول من خذله الله
تعالى والثالث امرنا بالطاعة والتوفيق عليها الى الله تعالى لا الينا والرابع مسكننا في الاخرة
اما جنة مخلدة او نار مخلدة والنجاة منها والدخول في الجنة ليس الينا بل هو الى الله تعالى من
شا ادخله الجنة ومن شا ادخله النار من المومنين كما قال الله تعالى فريق في الجنة وفريق
في السعير والخامس تيقنا ان نموت لا محالة ولا ندري متى يكون موتنا وعلى اي حال نموت
على السعادة ام على الشقاوة وذلك ليس الينا بل هو الى الله تعالى متى شا توفانا ومتى شا
ابقانا والغافل عن هذه الخمسة غافل عن امر دنياه واخرته **قال** رحمه الله سمعته
ايضا يحكي عن عبد الله بن المبارك بالفارسية انه كان يجلس العامة يوما فاذا هو بمجوسي قايم على راس
القوم والناس يكرهون قيامه عندهم فتفطن عبد الله كراهتهم وروثونه على راسهم فنادى فقال
ايها المجوسي تحضر مجلسنا فلم لا تسلم قال لاني رايت المسلمين خالفوني في اربعة اشيا اولها
يقولون الاخرة خير من الدنيا ثم يطلبون الدنيا ويدعون الاخرة والثاني يقولون الفقر خير من
الغنا ثم يحبون الغنا ويطلبونه ويفرون عن الفقر والثالث يقولون المرض خير من الصحة
وهو ذكر الله تعالى عند المومن ثم يشكون من المرض الى خلق الله تعالى والرابع يقولون ان
الموت حق ثم يكرهون الموت ... فلذلك لا اسلم فقال عبد الله هم يقرون باللسان

ويصدقون بالقلب ويتركون العمل بما يقولون ولا يكذبون قولا وفعلا وانت ايها المجوسي تكذب في ذلك كله قولا وفعلا فقال المجوسي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله **قال** رحمه الله وسمعت ابا الفضل محمد بن عبد الله النسفي يقول بالفارسية زار ملك الموت سليمن بن داود صلوات الله عليهما يوما فلما جلس اليه دخل على سليمن صلوات الله عليه رجلان فلما وقع بصره عليهما قال لسليمن صلوات الله عليه يا نبي الله ترى الرجلين قال نعم قال ان الله تعالى امرني ان اقبض روح احدهما بالمشرق والاخر بالمغرب في عشية هذا اليوم قال فجلس احد الرجلين بين يدي سليمن صلوات الله عليه فقال يا نبي الله عليك السلام ان لي على رجل مالا بالمشرق وانه وعدني ان يوفيني حقي في نصف هذا النهار ولو بقيت هنا لذهب حقي فمر الريح لتحملني في ساعة الى المشرق لاستوفي حقي من غريمي فامر سليمن الريح وحملته اليه وقال الاخر يا نبي الله عليك السلام ان لي والدة بالمغرب اشفقت عليها واشتقت النظر الى وجهها فمر الريح تحملني اليها لازورها ففعل وحملته الريح الى المغرب فانصرف ملك الموت من عنده وقبض روح هذا بالمغرب وروح هذا بالمشرق **قال** رحمه الله سمعت الامام ابا محمد يقول رب رجل يضحك ملا فيه وقد خرج كفنه من يد القصار يعني دنى موته **قال** رحمه الله ورايت في كتاب داود بن منصور الرزاز يقول فيه قال شقيق رحمه الله لا يغيب المومن عن اربعة اشيا اولها لا يغيب عن علم الله تعالى انه يعلم السر واخفى والثاني من الرزق يعني ايما كان العبد في حصار او رباط او مغازة او عمران يا تيه رزقه ولا يغفل عنه لقوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون والثالث من القضا يعني يصيبه قضا الله تعالى وقدره وان جد دنه نفسه والرابع الموت يعني يصيبه الموت وان عاش طويلا قال الله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وفيه ايضا قال قال رجل لحاتم الاصم اوصني قال لا تتفكر عما مضى الا عن الذنب فان الاشيا كلها تصير خلقا الا الذنب فانه يبقى جديدا كما هو ابد الدهر والثاني لا تلومن احدا الا نفسك فانها هي التي ظلمتك ولم يفعل احد بك ما فعلت نفسك والثالث لا تتفكر فيما يستقبل من الامور الا في الموت فانه ات اليك لا محالة والله تعالى يسهل علينا سكرات الموت بفضله وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم.

باب الرابع والاربعون **اخر في ذكر الموت بمسايله وعظاته**

قال رحمه الله واذا تزوج امراة على مهر مسمى ثم طلقها قبل الدخول فلها نصف المهر لقوله تعالى فنصف ما فرضتم وان دخل بها فلها المهر كاملا لان المهر يتاكد بالدخول واستوفى بالدخول منافع بضعها فصار كمستاجر سكنى الدار وجبت عليه الاجرة لانها استوفى المنافع كذى ههنا وان لم يسم لها مهرا وطلقها قبل الدخول بها فلها المتعة فان دخل بها فلها مهر المثل بالاتفاق فان مات عنها قبل الدخول بها فلها مهر المثل عندنا وقال الشافعي رحمه الله لها المتعة قلنا ان هذه فرقة توجب العدة حتما واجابا فوجب ان توجب المهر كالطلاق بعد الدخول دخل بيت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حيث قال في هذه المسلة ارى لها مهر مثل نسايها لا وكس فيه ولا شطط الحديث الى اخره معروف فان تزوجها بغير مهر ثم فرض لها مهر برضاها ثم طلقها قبل الدخول بها فلها المتعة ولا يتنصف ذلك المفروض عند ابي حنيفة ومحمد وهو قول ابي يوسف الاخر وقال ابو يوسف اولا وهو قول الشافعي يتنصف ذلك المفروض قلنا ان هذا مهر لم يقابل وجوبه العقد فلا يتنصف كما لو لم يفرض لها الزوج برضا بل فرض القاضي ذلك ثم طلقها قبل الدخول بها فانه لا يتنصف لهذا كذى ههنا فلو فرض لها في عقد النكاح مهرا وخلا بها ثم طلقها وقال لم ادخل بها وقالت بل دخلت فهذا على وجهين اما ان يكونا عند الخلوة صايمين صوم فرض او محرمين تطوعا وفرضا او احدهما او كانت المراة حايضا لا تصح الخلوة والقول قول الزوج ولا يجب لها كمال المهر بالاتفاق لان الصوم والاحرام والحيض يمنع عن الجماع فلم تصح الخلوة ولو كانا صايمين او احدهما صوم التطوع ذكر في كتاب الطلاق قال تصح الخلوة ويتم المهر **وقال** بعض الناس ان كان قبل الزوال تصح الخلوة لانه مخير ان شا افطر وان شا لا وان كان بعد الزوال لا تصح الخلوة ولا يكمل المهر لانه لا اختيار له بعد الزوال في الافطار فصار كصوم الفرض وعن الحسن بن زياد عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال تصح الخلوة في جميع النهار لان له الخيار في ترك الصوم الى اخر النهار وان كان معهما في البيت انسان اجنبي لا تصح الخلوة ولا يكمل المهر والقول قول الزوج وان كان معهما رجل اعمى او امراة عميا نظر ان كان الاعمى يقف على فعلهما لم تصح الخلوة ولم يكمل المهر وان كان لا يقف صحت الخلوة ويكمل المهر وان كان معهما رجل اصم نظر ان كان نهارا لا تصح الخلوة ولا يكمل المهر وان كان ليلا صحت الخلوة وان كان معهما في البيت صبي ان وقف ونطق وعقل فعلهما لم تصح الخلوة وان كان بحيث لا يعقل ذلك صحت الخلوة ويتكامل المهر وان كان معهما امراة له اخرى او جارية قال ابو يوسف صحت الخلوة ويتكامل المهر

وقال محمد رحمه الله لا تصح الخلوة ولا يتكامل المهر وهو على اختلاف بينهما ان جماع الجارية بين يدي
الحرة المنكوحة او جماع احدى المنكوحتين او جماع احدى الجاريتين هل يكره بين يدي صاحبتها
ام لا قال ابو يوسف رحمه الله لا يكره وقال محمد رحمه الله يكره لابي يوسف انها لو كانت حلالا
نصار كما لو كانت امراته جالسة بين النسا في الدار فاخذ بيدها وادخلها بيتا ليجامعها وعلمت النسا
بذلك جاز ولم يكن لهذا كره هنا وان كان معهما في البيت جارية امراته لا رواية لهذا قال
بعض المشايخ لا تصح الخلوة لانهما يستحييان وقال بعضهم تصح والفتوى على هذا انه تصح الخلوة
لان المراة لا تستحيي من جارية نفسها ولا تدخل عليها الغيرة في جاريتها فصحت الخلوة واذا
كان معهما في البيت نايم فان كان نهارا لا تصح الخلوة وان كان ليلا صحت الخلوة ولو دخلت على
زوجها وهو نايم وحده صحت الخلوة علم بدخولها او لم يعلم لقول عمر رضي الله عنه ما ذنبهن
اذا جا العجز من قبلكم فان معهما اعمى او طفل يتكلم تصح الخلوة لانه لا يستحيى من هذه
الاشيا ولو خلى بها في الاصول لا تصح الخلوة لانه ليس بموضع الوطي صار كما لو كانا محرمين او صايمين
صوم الفرض وقال بعض المشايخ ان كان نهارا لا تصح الخلوة لانه يخاف دخول داخل وان
كان ليلا تصح الخلوة ويتكامل المهر لانه لا يخاف دخول داخل ولو خلا بها في الحمام نكذلك ان
كان نهارا لا تصح وان كان ليلا تصح لانه بيت ماذون بالدخول وان كان خلا بها في الطريق
ان كان مسلوكا يمر فيه الناس لا تصح الخلوة وان كان غير مسلوك تصح الخلوة ويتكامل المهر وهذا
كله عندنا وقال الشافعي لا يتكامل المهر ولا تجب العدة الا بالطلاق بعد الدخول ولكنها
الخلوة الصحيحة تقوم مقام الدخول في ايجاب العدة وتكامل المهر عندنا وعنده لا لنا قول عمر
رضي الله عنه حين سيل عن هذه المسلة فقال ما ذنبهن اذا جا العجز من قبلكم اوجب عليها
العدة واوجب لها كمال المهر فان تزوج امراة ولم يخل بها ولا جامعها ولا طلقها حتى مات عنها
قبل الدخول بها كمل مهرها بالموت مات هي او هو ووجب المهر وعليها العدة اربعة اشهر
وعشرا ان كان الميت هو الزوج لاستيفايها كمال مهرها وهذا لان الموت يتم الامور كلها في حق
الميت ويقوم مقامه كما قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه كل من مات تم امره وقامت قيامته ولا يقال
ان من قصد بنا دار او امرا اخر وشرع فيه ثم مات في وسطه تم ذلك في حقه يدل على ان الموت يتم
امور الميت وانه ينزل به لا محالة قوله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم في شان كفار مكة قل ان الموت
الذي تفرون منه فانه ملاقيكم الاية وذلك ان الكفار وهم اليهود قالوا نحن ابنا الله واحباوه فانزل

الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اوليا لله من
دون الناس فتمنوا الموت وعلم الله جل جلاله منهم انهم لا يتمنون الموت بل يفرون منه فقال لنبيه صلى
الله عليه وسلم قل لهم هذا الموت الذي تفرون منه يدرككم لا محالة ويفرقكم عن الدنيا الى القبور
ثم يبعثكم الله تعالى يوم القيمة ويقيمكم بين يديه ويسالكم عن الدقيق والغليظ ويخبركم بما كنتم
تعملون من الاشراك بالله تعالى والعصيان وترك الاسلام اخبر الله تعالى ان الموت ينزل بكل ذي
روح وان كان يفر من الموت قال رحمه الله بلغني ما سمعت ابا الفضل محمد بن
نعيم يروي عن الفضيل بن عياض رحمه الله انه يقول بلغنا ان الله تعالى اوحى الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا محمد احبب من الدنيا ما شيت فانك مفارقه واعمل ما شيت فانك لاقيه وعش
ما شيت فانك ميت عن قريب قال رحمه الله وسمعته ايضا يحكي ويقول دخل
سليمن بن داود صلوات الله عليهما داره يوما فوجد فيها رجلا فقال من انت دخلت داري
بغير اذني قال انا الذي لا اهاب الحجاب ولا احتشم البواب وارمل النسا واجعل الصبيان
ايتاما فعرف انه ملك الموت فغشي عليه ثم افاق وجعل متكيا على عصاه فقبضه كذلك وبقي كذلك
متكيا على العصا شهرا ويقال اربعين يوما وقيل انه انما بقي كذلك لانه كان يبني مسجد بيت المقدس
والشياطين يعملون فيه فلو سقط عرفت الشياطين انه توفي فيتركون العمل فلذلك بقي كذلك
ثم وقعت الدودة على عصاه وجعلت تاكلها حتى انكسرت العصا وسقط سليمن صلوات الله عليه
الى الارض فعرف الجن والانس والشياطين انه توفي قال رحمه الله وسمعت ابا الفضل
البرمغدري يقول كان لداود النبي صلوات الله عليه موضع مهيا للصلوة مرتفع من الارض
مقدار اربع مراق وقد كان يقسم ايام الجمعة على ثلثة يوما للحكم بين الناس ويوما للخلوة
مع نسايه وجواريه ويوما للعبادة والصلوة في ذلك المكان المرتفع قال فصعد يوما
من تلك الايام اذ جاه ملك الموت واراد ان ينزع روحه فقال داود صلوات الله عليه امهلني حتى
اصعد المنبر فتقبض روحي فيه فقال لا امهلك فقال حتى انزل الى الارض فقال يا داود لا
تطول قد استوفيت رزقك واجلك وفنيت ايامك وساعاتك وانفاسك قال فقبض روحه
في تلك الساعة في ذلك المكان فوق السلم فبان ان الموت ياخذنا بغتة وينزل بنا لا محالة كما اخذ
الانبيا والمرسلين ونزل بهم قال رحمه الله قرات على ابن ابي الفضل محمد بن نعيم
يروي باسناده عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال بعث الله تعالى ادريس النبي

صلى الله عليه وسلم الى قومه نبيا وهو اول نبي من الانبيا بعد ادم وشيث صلوات الله عليهم وكان
ادريس صلوات الله عليه جد ابي نوح صلوات الله عليه وكان من اشد الناس اجتهادا وعبادة
وكان يرتفع له كل يوم من الاعمال مثل عمل نصف اهل الدنيا فبعثه الله تعالى الى قومه نبيا فقال
يا ادريس بعثتك الى قومك وامرتك ان تعبدني ولا تشرك بي شيا وهذه وصيتي في عبادي
شهادة ان لا اله الا الله وسانزل اليك بعد هذا من الشرايع والفرايض ثم انزل عليك الايات
وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا كما في القران قال ابن عباس
رضي الله عنهما وكان قومه سحرة وهم اول من عق الاباء والامهات وقطعوا الارحام واطاعوا
الشياطين واختلفوا وكان الناس قبلهم على دين واحد ومنهاج واحد حتى بعث الله تعالى
ادريس نبيا عليه السلم كما قال الله تعالى في كتابه كان الناس امة واحدة الاية فقال يا ادريس
ادع قومك الى عبادتي وترك معصيتي واداء فرايضي ومرهم بترك السحر وقول الزور فدعاهم
ادريس الى ذلك فابوا فلم يطيعوه فعلمه الله تعالى من اسمايه اسما وقال لا تعلمهن القوم يعني
لا تعلمهن قومك فيدعوني بهن فاجيب ولكن ادع انت في نفسك قال ابن عباس رضي
الله عنهما فكان فيما فرض الله تعالى على ادريس وقومه قول شهادة ان لا اله الا الله وهو دين الله
تعالى الحق الذي يرضيه كما قال الله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وفرض عليهم الصلاة طرفي
النهار غدوا وعشيا وفرض عليهم الصيام اياما معدودة وفرض عليهم الحج وكان البيت
المعمور مكان الكعبة وكان ادريس صلوات الله عليه يحجه وفرض عليهم الزكوة وفرض عليهم
القصاص النفس بالنفس وفرض عليهم الحدود والاحكام فلما دعا ادريس عليه السلم قومه
الى ذلك وثبوا عليه وهموا به وابوا ان يومنوا به وما جاء به من عند الله تعالى واخرجوه من
بين اظهرهم فاخذهم الله تعالى بالسنين يعني القحط ثم مضى ادريس صلوات الله عليه
من عندهم سايحا في الارض فكان يرتفع له من الاعمال والعبادة كاعمال نصف اهل الدنيا قال
ابن عباس رضي الله عنهما فاخذ يوما ملك الموت كتابا من كتب بني ادم التي فيها اعمالهم فاذا فيه
من الذنوب والخطايا امر عظيم ثم اخذ كتابا اخر فنظر فيه فاذا فيه مثل ذلك حتى اخذ
كتاب ادريس صلوات الله عليه فاذا ليس فيه لله تعالى ذنب ولا معصية الا كل بر وطاعة
قال يا رب من عبدك هذا في الارض قال هذا عبد من عبادي وهو ادريس عليه السلم فقال ملك
الموت يا رب ايذن لي فاحبه فيك وازوره فقال الله تعالى قد اذنت لك فاتاه ملك صلوات الله
عليه

عليه فقال ادريس صلوات الله عليه وعليك السلم من انت فقال انا عبد من عباد الله تعالى احببتك في
الله تعالى واحببت ان ازورك فاكون معك قال فاقام معه ملك الموت يومه فلما امسى اتي ادريس
برزقه فقال لملك الموت هلم يا عبد الله فاطعم قال ملك الموت لا حاجة لي في الطعام قال فاقبل ادريس
على الطعام فاكل فلما فرغ قاما فصليا الليل كله قال فنعس ادريس صلوات الله عليه عند وجه الصبح
وملك الموت لا يفتر من العبادة ثم قام ادريس فتوضا وصلى حتى اصبح قال ثم انهما سارا غير بعيد
واذا هما بشجرة مثمرة فقال ملك الموت صلوات الله عليه لادريس يا ادريس تزود من هذه الشجرة
لافطارك قال ادريس سبحان الله اني اذا لمن المتكلفين ان الهي ياتيني برزقي من حيث لا احتسب قال
فسارا حتى امسيا اتي ادريس صلوات الله عليه برزقه فقال لملك الموت صلوات الله عليه يا عبد الله هلم
فاطعم فقال ملك الموت لا حاجة لي في الطعام قال فاقبل ادريس على طعامه فاكله فلما فرغ قاما
فصليا الليل كله فلما كان عند وجه الصبح غمض ادريس صلوات الله عليه وملك الموت لا يفتر من
العبادة فقام ادريس صلوات الله عليه فتوضا وصلى حتى اصبح فسارا غير بعيد ثم ان ادريس صلوات
الله عليه وقف فقال لملك الموت وهو لا يعرفه ما انا بالذي اسايرك ولا اماشيك حتى تخبرني من انت
وما حالك اراك لا تطعم ولا تشرب ولا تنام ولا تفتر من العبادة ثم لا تزداد الا قوة فقال اما
اذا اثبت على الان اخبرك من انا فقال اني ملك الموت فقال ادريس انا لله وانا اليه راجعون فهل
امرت بي يا ملك الموت قال لا والله ما امرت بك ولو امرت بك ما ناظرتك طرفة عين حتى امضي امر الله
تعالى فيك ولكن نظرت في كتب اعمال بني ادم فرايت فيها من الاعمال والذنوب والخطايا امرا
عظيما ولم اجد في كتابك ذنبا واحدا ولا خطية الا البر والطاعة فاحببتك في الله تعالى قال
فسارا غير بعيد فقال ادريس صلوات الله عليه يا ملك الموت ان لي اليك حاجة قال وما هي قال ترفعني
الى السماء قال فحمله الى السماء فقال يا ملك الموت لي حاجة اخرى قال هات قال اريد ان تذيقني طرفا
من الموت فقال ملك الموت وتعجب سبحان الله ان الملايكة الذين عند ربك من حملة العرش
والكروبيين يخافون من الموت ويسالون الخلاص منه فقال ادريس صلوات الله عليه فاني لا ابالي
هكذا ذكره مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
في رواية اخرى انه قال زل ملك من الملايكة زلة وسقط من درجته وزال عن مكانه فجا الى
ادريس صلوات الله عليه وتشفع اليه بان يسال الله تعالى ليرده الى مكانه فقال ادريس عليه
السلم ومن انا حتى اشفع لك الى الله تعالى قال يصعد لك من العمل مثل عمل نصف اهل الدنيا

فتشفع ادريس صلوات الله عليه ودعا وسأله من الله تعالى فرده الله تعالى الى مكانه قال فسجد الملك
لله تعالى وسأله ان ياذن له ليزور ادريس صلوات الله عليه قال فاذن له فنزل وسلم عليه وقال له
سل مني حاجة قال حاجتي ان تنجيني من النار قال هذا ليس الي هو الى الله تعالى قال تدخلني الجنة
قال هذا ليس الي ايضا هو الى الله تعالى قال تخبرني متى يكون موتي قال لا علم لي بذلك قال فاحب
ان تجمع بيني وبين ملك الموت حتى اساله متى يكون موتي قال اما هذا فنعم فحمله تحت جناحه
فصعد به الى السماء الرابعة وفيها ملك الموت فاستاذن عليه فاذن له قال ومن معي قال ومن معك
قال فاذن له قال ان هذا ادريس صلوات الله عليه كان تشفع لي الى ربي واخبره بما تشفع له وانه
سالني ان اجمع بينك وبينه لتخبره متى يموت حتى يجتهد في العبادة قال وما ادري متى يموت
قال ادريس صلوات الله عليه انت ملك الموت الا تدري متى اموت قال ملك الموت وما لي
علم انما ينزل علي كتاب كل غداة فيها تسمية من اقبض روحه في ذلك اليوم حتى امسي فاذا
امسيت اتيت بكتاب فيه تسمية من يموت في تلك الليلة حتى اصبح قال فقال ادريس اني هذا
الكتاب اسمي قال ما ادري حتى انظر فبينا هو يتصفح الكتاب اذ وجد فيه ان اقبض روح ادريس
في بيتك فتناوله وقبض روحه فالتفت الملك الذي صعد به فاذا هو برجليه تخطان فقبض روحه
في بيته فذلك قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا هكذا ذكر عكرمة عن سفيان الثوري في كتاب
الانبياء عن ابن عباس رضي الله عنهما ولم يزد على هذا اخبرنا وذكر مجاهد عن ابن عباس رضي
الله عنهما على نحو ما ذكرنا وزاد فيه ايضا فقال لما ساله ادريس صلوات الله عليه وسلم ان
يذيقه الموت فاتبعه ملك الموت ساعة فزحف باذن الله تعالى واخرجه من جميع مفاصله
حتى حبسه في صدره قال فغشي على ادريس صلوات الله عليه ولم يدر في اي ارض هو ثم رد
عليه روحه بامر الله تعالى فاستوى ادريس صلوات الله عليه جالسا فحمد الله تعالى فمسح
ملك الموت وجهه وعينيه واعتذر اليه مما مسه من سواله فقال لملك الموت اني لا ابالي
زادني ذلك قربا الى ربي وشوقا اليه ثم سار في السماء غير بعيد فقال ادريس صلوات
الله عليه ولي حاجة اخرى يا ملك الموت قال هاتها قال تريني طرفا من النار فقال ملك الموت
وتعجب سبحان الله ان الملائكة المقربين من الكروبيين يخافون منها ويسالون ربهم النجاة
منها فقال ادريس صلوات الله عليه فاني لا ابالي حتى اهرب منها بجهدي فقال ملك الموت
فانطلق معي اذا انا عليها اخر انا غيري فاسالهم حتى يفتحوا لك بابا منها قال فجا ملك الموت

[...] ادريس صلوات الله عليهما الى باب من ابواب النار فدق الباب قال فوثب الخزان اليه ومعهم
السلاسل والاغلال والحيات والعقارب يرون اهل النار قد بعثوا للعذاب فقالوا من هذا قال
انا ملك الموت قال فسقط ما بايديهم وقالوا انا لله وانا اليه راجعون هل امرت بنا يا ملك الموت
قال ما امرت بكم ولو امرت بكم ما ناظرتكم ساعة حتى امضي امر الله تعالى فيكم ولكن هذا عبد
من عباد الله سالني ان اريه طرفا من النار وهو خير عباد الله اليوم على وجه الارض قالوا بلى فما
يسال فنظر ملك الموت الى ادريس صلوات الله عليه وقال له على قدر ماذا تسال يا ادريس
ان اريك من النار فقال ادريس صلوات الله عليه على قدر منخر الثور فقال ملك الموت اذا الهلك
اهل السماء والارض فقال على قدر شعيرة قال فكذلك قال فعلى قدر ثقب ابرة فزجر الخزان
زجرة للنار فتحلحلت وزفرت فجاءت بامر عظيم حتى كادت ان تحرق السموات والارضين
وخر ادريس صلوات الله عليه صعقا الا يدري باي ارض هو فضمه ملك الموت الى نفسه حتى
افاق فقال له يا ادريس الم اقل لك انك لا تطيق ذلك فقال ادريس صلوات الله عليه يا ملك
الموت اني لا ابالي قد زادني ذلك قربا الى ربي وشوقا اليه ثم سار غير بعيد فقال ادريس
لملك الموت بقيت لي عندك حاجة اخرى اسالك لا اسالك غيرها قال هاتها قال ان تفتح
لي بابا من ابواب الجنة حتى انظر اليها والى ما اعد الله تعالى لاوليائه فيها من الكرامة والنعمة فقال
ملك الموت فانطلق معي فان لها خزانا غيري وسيفتح لك ان شاء الله تعالى قال فانطلقوا حتى
اذا دنوا الى باب من ابواب الجنة فدق ملك الموت الباب قال فنادت الخزان والحور العين
ومعهم الحلي والحلل يرون اهلها بعثوا اليها فقالوا من هذا قال انا ملك الموت قال فسقط ما
بايديهم وقالوا انا لله وانا اليه راجعون هل امرت بنا يا ملك الموت قال ما امرت بكم ولو امرت
بكم ما ناظرتكم طرفة عين حتى امضي امر الله تعالى فيكم ولكن هذا العبد من عباد الله تعالى
وهو ادريس وقد عرفتم منازله في الجنة وقد احب ان تفتحوا له بابا من ابواب الجنة قال ففتح
فدخلها ادريس صلوات الله عليه فاذا هو حين دخلها بنهرين يجريان بعضهما فوق بعض
بياضهما كبياض اللبن وحلاوتهما مثل حلاوة العسل واذا هو بشجرة ساقها من ذهب
واغصانها اللولو والياقوت وثمرتها الحلي والحلل فقال لملك الموت ايذن لي فاشرب
منه واتوضا من الاخر واصلي عندها ركعتين شكرا لله تعالى قال نعم اشرب فشرب ادريس
صلوات الله عليه وتوضا وصلى ركعتين ثم قام فاعتنق الشجرة وقال يا ملك الموت ما انت

وادخلتني الجنة ولا انت اخرجتني الان ولا هولاء الخزان ادخلوني ولا هم يخرجوني ولكن الله تعالى
هو الذي ادخلني وهو يخرجني ان شاء فاختصما فقال ادريس صلوات الله عليه ليس لك علي سبيل
قد اذقتني الموت ووردت النار ودخلت الجنة قال فبعث الله تعالى اليهما ملكا من الملايكة فقال
لملك الموت يا ملك الموت ان رب العزة يقول صدق عبدي ادريس صلوات الله عليه قد اذقته الموت
وما انت ادخلته الجنة ولا انت تخرجه فاترك عبدي في الجنة فانه اليها مصيره وكذلك جزا المحسنين
من عبادي قال فخرج ملك الموت من الجنة وخلف ادريس فيها الى يوم القيمة فذلك قوله تعالى
ورفعناه مكانا عليا قال المصنف رحمه الله وانما اوردت الحديث بطوله
لشيين احدهما ان ادريس صلوات الله عليه كان يطلب الحيوة فذاق الموت في مكان ملك الموت
عليه السلم والثاني انه كان يخاف من الموت حين اتاه اول مرة وقال انا ملك الموت خاف وقال انا لله
وانا اليه راجعون فهولاء الملايكة وادريس عليه السلم قد خافوا من الموت بهذه الغاية مع كثرة
عبادتهم وطاعاتهم وقلة ذنوبهم فنحن اولى ان نخاف لان نزوله علينا بغتة مع قلة طاعتنا
وكثرة ذنوبنا قال رحمه الله واختلف الناس في حال ادريس صلوات الله عليه
انه يموت بعد هذا ام لا قال بعضهم بانه لا يموت لانه قد ذاق الموت كما ذكر في
الحديث ويحشر الناس من قبورهم يوم القيمة ويحشر ادريس من الجنة ولا ناخذ بهذا القول
وقال بعضهم بانه يموت لا محالة لقوله تعالى كل نفس ذايقة الموت وادريس
صلوات الله عليه ذاق طرفا من الموت ولم يذق كله فانه ذكر في الحديث وقال لما وصل روحه
الى حلقه امر ملك الموت بان يخلي عن سبيل روحه فخلى سبيله فاحياه الله تعالى فرد روحه
في جميع جسده ولا يحشر ايضا من الجنة فانه صح عندنا من الاخبار انه لا يدخل الجنة احد
من الادميين قبل محمد صلى الله عليه وسلم وهو فاتح ابواب الجنة وقال بعضهم بانه
يموت ولكن اختلفوا فيما بينهم انه متى يموت واين يموت قال بعضهم يموت في الجنة وهذا لا
يوخذ به لان الجنة ليست بموضع الموت الا ترى انه لا يكون فيها النوم لان النوم رفيق
الموت فلا يكون في الجنة النوم فلا يكون فيها الموت وقال بعضهم يخرجه الله من الجنة
ويقيمه بين الجنة والنار مع الملايكة المقربين والكروبيين وحملة العرش فيموت هو في جملتهم
على شط نهر الكوثر خارج الجنة ثم يحييه الله تعالى يوم القيمة بعد بلوغ نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم الى ساق العرش فيحشر عند باب الجنة ويقف عند بابها حتى يجي محمد عليه الصلاة والسلم

فيفتح باب الجنة فيدخلها محمد ثم يدخلها بعد ذلك نبي نبي مع امتهم وصلى الله على محمد واله وسلم ١٥

الحادي والاربعون

صفة القبر والنزول والمقام والعذاب فيه بمسايله وعظاته

قال رحمه الله واذا ماتت المراة انزلها
قبرها محارمها من الرجال مثل الاباء والابناء والاعمام والاخوال والاخوان او بني الاخوان
او بني الاخوات من النسب او الرضاع او محرمها من جهة تحريمها عليه لاجل الصهر مثل ابا زوجها
او بنيه او بنيها او بني بناتها من الرضاع او من النسب لان في تقبيرها مس اعضايها بعد موتها
والحالة بعد الموت كالحالة قبل الموت بدليل قوله عليه الصلوة والسلم من زارني بعد وفاتي
فكانما زارني في حياتي فدل عليه انه لا يغسلها الرجال بعد وفاتها كما لا يغسلونها في
حال الحيوة فبان ان حالة الموت كحالة الحيوة ثم قلنا انه يجوز للمحارم في حيوتها فكذي بعد
مماتها لقوله تعالى قل للمومنات يغضضن من ابصارهن الاية وعن عبد الرحمن ابن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه انه لما سقط الهودج يوم الجمل فقطع قوايم حملها وعايشة رضي الله عنها
في الهودج ادخل عبد الرحمن يده في الهودج فوضعها على صدرها فقالت من الذي وضع يده على
الصدر الذي لم يضع عليه احد يده غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا اخوك عبد
الرحمن ابن ابي بكر فسكتت ويدل ايضا ما روي عن محمد بن الحنفية وهو ابن علي رضي الله عنه من
جارية تسمى الحنفية نسبه الى الام ليقع الفرق بينه وبين الحسن والحسين رضي الله عنهم انه
يفلي راس امه يعني يقتل من راسها فبان ان مس اعضاء المحرم يجوز في حال الحيوة فجاز بعد
وفاتها ايضا وان لم يكن لها محرم من الاقارب نزل من زنا بامها او بابنتها او نزل صهرها او
ختنها او ابن من زنا بها او ابوه لانه ممن لا يجوز له نكاحها في حيوتها فاشبه الام والاخ من الرضاع
فان لم يكن هولاي ايضا نزل القبر المشايخ من الصلحا ولا ينزل النسا لان نحرهن ووجههن حرام لانهن
عورة واما المشايخ فلا شهوة لهم ولا للميتة فجاز لهم مسها كما لو مس شيخ اعضا زينة الشيخة
جاز فكذي في حال وفاتها فان لم يكن ايضا المشايخ جاز للشبان الصلحا ان يدخلوها قبرها
لان الحالة حالة الضرورة وذا يبيح المحظورات الا ترى ان المراة اذا كانت راكبة على دابة في
حيوتها ولا يقدر على النزول ولا محرم معها جاز للرجال الشبان ان ينزلها ويلمس اعضا زينتها
لاجل الضرورة كذي هذا فان لم يكن هناك رجل ينزل لحينيذ قبرها النسا لانهن اضطررن بالخروج
الساعة فجاز لهن ان يخرجن لاجل الضرورة واذا مات الرجل مع النساء ولا رجل معهن غير الميت

المحرم لهن غسله بل ييممنه ويقبرنه ويجوز لهن مسه عند تيممه لان الحالة حالة الضرورة وان الخنثى اذا
مات لا يغسله احد لانه يحتمل ان يكون امراة فلا يغسلها الرجال ويحتمل ان يكون رجلا فلا يغسله
النساء فلم يغسله احد بل ييمم بالصعيد ويسجى جنازته لانه ان كان رجلا فلا يضر وان كان
امراة فهو واجب ويدخل قبره المحارم ان كان رجلا فلا تضر المحارم وان كانت امراة فالمحارم
واجب والجواب فيه كالجواب في النساء قد تقدم في الباب ويسجى قبر الخنثى لانه ان كان رجلا
لا يضر وان كان امراة فهو واجب ويدخل الميت القبر من قبل القبلة يضعونه على راس القبر
مما يلي القبلة ثم يدخل الشبان ويرفعونه ويدخلونه القبر عندنا وقال الشافعي رحمه الله
توضع الجنازة على راس القبر مما يلي يمين القبلة عند الصلوة والتوجه الى امام يؤخذ برجليه ويسل
سلا الى القبر ولنا قول عمر رضي الله عنه لا تجروا واتوا بكم الى القبور جر الميتة الى المزابل وعليكم
بالقبلة وانما سل نبيكم الى القبر سلا لضيق البيت ويفرش الحنوط في القبر قبل وضع الميت كما
فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنه ابراهيم رضي الله عنه ولا يفرش فيه بفرش الا التراب
ويجعل على راس الميت لبنة ويسنم القبر عندنا وقال الشافعي رحمه الله يربع
كالدكان قلنا قوله صلى الله عليه وسلم التسنيم لنا والتربيع لغيرنا ولا يجعل في القبر الاجر
والخشب لان هذا للبقاء وما يوضع في القبر للبلى والفناء يدل عليه قوله تعالى ق والقران المجيد
الى قوله وعندنا كتاب حفيظ قال الضحاك بن مزاحم في قوله تعالى ق قال هو جبل
من زبرجد خضر الخضرة السماء ليس مدينة من المداين ولا ارض من الارضين الا وفيها عرق
من عروقه وملك موكل به واضع يده على تلك العروق فاذا اراد الله تعالى بقوم هلاكا اوحى
الله تعالى الى ذلك الملك فحرك عرقا من عروقها فخسف باهلها وقال وينطلق الشياطين
الى ذلك الجبل فياخذون منه الزبرجد فينثرون في الناس وقوله تعالى ق والقران المجيد
فالمجيد هو الكريم على ربه جل جلاله وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا قومه قريشا
الى الله سبحانه وتعالى والى الايمان والتصديق برسوله وبالبعث بعد الموت الى الاخرة انكروا
ذلك عليه وعجبوا ان يكون الله تعالى بعثه اليهم رسولا وقالوا انت بشر مثلنا فهلا بعث الله ملكا
رسولا من الملائكة الذين عنده وانت ايضا يا محمد تزعم انا اذا متنا بعثنا الله تعالى بعد الموت
ولا يكون ذلك ابدا انكروا عليه البعث بعد الموت وذكروا احمد صلى الله عليه وسلم بالسوء منهم
ابي بن خلف وابو الاشد بن اسد واسيد وهما ابنا كلدة من بني جمح ومنبه ونبيه ابنا الحجاج

بينهما بيان وفي رواية الثقفيان قال فانزل الله تعالى وهو يقسم بقاف والقران المجيد بل عجبوا
يعني تعجب قريش حين جاءهم منذر منهم يعني رسولا من قرابتهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم
فقال الكافرون يعني اهل مكة هذا شيء عجيب يعني بعث محمد رسولا شيء عجيب وقوله ائذا متنا وكنا
ترابا يعني عجبوا انهم اذا ماتوا واكلت الارض والقبر ابدانهم ولحومهم وتفرقت اشعارهم وبليت
عظامهم وصاروا ترابا في قبورهم كيف يبعثهم الله تعالى يوم القيمة بعد ما صار حالهم
هذا ذلك رجع بعيد يعني طويل لا يكون قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ يعني
علم الله تعالى في سابق علمه ان الارض تاكلهم في القبر حتى لا يبقى منهم شيء ويصيرون ترابا
لا يبقى لهم اثر فبان ان ما يوضع في القبر يفنى ولا يبقى منه اثر يدل عليه ما حدثنا
به الشيخ الامام ابو بكر الاسماعيلي وابو اسحق الرازي كل واحد منهم املاء باسناده عن
مكحول الشامي عن عياض بن عثمان رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان من خيار امتي فيما انباني به الملك الاعلى في الدرجات العلى قوما يضحكون جهرا من سعة
رحمة ربهم من حسن جلاله ويبكون سرا من خوف شدة عذاب جهنم ثم يذكرون ربهم
بالغداة والعشي ويسالونه بايديهم خفضا ورفعا ويستقبلون اليه بقلوبهم مؤنتهم على
الناس يسيرة وعلى انفسهم ثقيلة يدبون في الارض حفاة على اقدامهم دبيب النمل بغير
مرح ولا مزح ولا ميل يمشون بالسكينة ويتقربون بالوسيلة يلبسون الخلقان ويتبعون
البرهان ويتلون الفرقان ويقرؤون القران عليهم من الله شهود حاضرة واعين حافظة
ونعم ظاهرة يتفكرون في البلاء اجسادهم في الارض واعينهم في السماء اقدامهم في الارض
وقلوبهم في السماء انفسهم في الارض وافئدتهم عند العرش ارواحهم في الارض وقلوبهم
في الاخرة وليس لهم هم الا هم الاخرة قبورهم امامهم ومقامهم عند ربهم جل جلاله
ثم تلا قوله تعالى ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد فاما وعيد قوله تعالى الهاكم التكاثر
حتى زرتم المقابر يقول لو دخلتم القبور كلا سوف تعلمون يعني لو خرجتم من قبوركم
كلا لو تعلمون علم اليقين يحشركم الى ربكم لترون الجحيم اي في الاخرة حق اليقين
ثم لترونها عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم يعني لدى ربكم من بارد الشراب وظلال
المساكن وشبع البطون واعتدال الخلق ولذات النوم وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من تفكر عن القبر كذلك عليك ان تتفكر حتى تدخل تحت المدرج قال

رحمه الله حدثنا ابو الفضل محمد بن نعيم باسناده عن اسما بنت عميس الخثعمية انها قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بيس العبد عبد تجبر واعتدى ونسي الجبار الاعلى وبيس
العبد عبد تخيل واختال ونسي الكبير المتعال وبيس العبد عبد بغى وعتى ونسي المقابر
والبلى وبيس العبد عبد يختل الدنيا بالدين يعني يحلب الدنيا بالدين قال رحمه
الله حدثنا ابو الفضل باسناده عن البرا ابن عازب رضي الله عنه انه قال بينا نحن نمشي مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذ بصر بجماعة من الناس فقال على ما اجتمع هولاي قيل على قبر يحفرونه
قال ففزع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدر بين يدي اصحابه مسرعا حتى انتهى الى القبر
فجثى عليه قال فاستقبلت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لانظر ما يصنع قال فبكى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بل الثرى من دموعه ثم اقبل علينا فقال اخواني لمثل هذا
اليوم والمكان فاعدوا قال رحمه الله حدثنا ابو اسحق الرازي باسناد له
عن عبد الله بن يحيى عن هانئ مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه انه قال كان عثمان رضي الله عنه
اذا وقف على قبر بكى حتى بل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار ولا تبكي وتبكي من هذا فقال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان القبر اول منزل من منازل الاخرة فان من نجا
منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد منه ثم قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما رايت منظرا قط الا والقبر اهول منه قال رحمه الله
حدثنا الامام ابو بكر الاسماعيلي رحمه الله باسناد له عن عثمان بن عفان رضي
الله عنه انه كان اذا وصف عنده النار لم يكن يبكي واذا وصفت القيامة لم يكن يبكي واذا
وصف القبر كان يبكي فقيل له ما هذا يا امير المومنين قال اذا كنت في النار اكون مع
الناس واذا كنت في القيمة كذلك واذا كنت في القبر لم يكن معي احد وان مفتاح
القبر مع اسرافيل صلوات الله عليه يفتحه يوم القيمة وكان يقول من كانت الدنيا سجنه
فان القبر جنته ومن كانت الدنيا جنته فان القبر حبسه ومن كانت الحيوة قيده فان
الموت اطلاقه ومن كانت الحيوة اطلاقه فان الموت قيده ومن ترك نصيبه في الدنيا
استوفاه في العقبى وكان يقول خير الناس من ترك الدنيا قبل ان تتركه وارضى ربه تعالى
قبل ان يلقاه وعمر قبره قبل ان يدخله قال رحمه الله حدثنا ابو الفضل
محمد بن نعيم باسناد له عن محمد بن كعب القرظي انه يقول دخلت على عمر بن عبد العزيز

فنظرت اليه فقال يا ابن كعب لم تنظر الي فقلت يا امير المومنين تعجبت قد نقص شعرك ولونك
وجسدك قال فبكى وقال كيف لو رايتني في قبري بعد ثلثة ايام وقد وقع عيني على وجنتي
وفمي على صدري ويخرج الدود من منخري فلم يزل يبكي وابكاني قال رحمه
الله سمعته ايضا يقول قال معاذ النسفي رحمه الله لنفسه يوما يا صاحب الطيلسان لا تر نفسك
ها هنا مع الجماعة عد نفسك ثمه في قبرك فريدا وحيدا كيف تكون قال معاذ
يا نفس قد بلغني ان القبر ينادي كل يوم الى صاحبه باربع خصال يا اهل تزود لنفسك
من الجماعة لهذه الوحدة وتزود لنفسك من السعة لهذا الضيق وتزود لنفسك من غناك
الفقر وتزود لنفسك من النور لهذه الظلمة فاذا دفن العبد تكلم معه يقول ماذا وجهت
لنفسك من الجماعة لهذه الوحدة الى الخصال الاربع قال ابو الفضل قال معاذ
قال حاتم احفظ ثلثة اشيا كن وصي نفسك ولا تستحي من الوصية ووجه الى قبرك من الاعمال
الصالحة مثل الجبال فانك تنام على ما تفترش قال الله تعالى من عمل صالحا فلانفسهم
يمهدون يعني يفترشون قال رحمه الله سمعت الفقيه الزاهد ابا اسحق ابراهيم
بن اسحق يحكي عن الحسن الطويل انه قال غسلت ثابتا البناني وادرجته في كفنه ثم قلت
لابنته انظري الى وجه ابيك فان هذه اخر رويته فقالت دع والدي فانه عبد الله تعالى بحق
العبادة قال فدفناه ثم نظرت في قبره قبل تراغي من تسوية الالبان فلم ار منه اثرا في القبر
فرجعت الى داره وقرعت الباب على ابنته فخرجت وقالت لختلس والدي من القبر قبل ان
اخبرها بذلك فقلت ويحك بما ذا عرفت قالت لانه كان يسال الله تعالى بعد صلاته في
ميقاتها وجماعاتها فيقول اللهم لا تدعني في القبر وحيدا ابدا لمخافة الوحشة في القبر
قال رحمه الله حدثني اسمعيل بن محمد باسناد له عن ابن عمر رضي الله عنهما
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم مر على مقابر المسلمين الا قال يا اهل
القبور يا غافل لو علمت ما نعلمه نحن لذاب لحمك وجسدك كما يذوب الثلج في النار قال
رحمه الله قرات على ابي الفضل ابن معدري في كتاب زهد ابراهيم بن الاشعث يروي
فيه باسناد له عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقول اذا كان يوم عيد او يوم جمعة
او يوم عاشورا او ليلة النصف من شعبان تخرج ارواح الاموات من قبورهم ويقومون على
ابواب بيوتهم فيقولون هل من احد يذكرنا هل من احد يترحم علينا هل من احد يذكر

غربتنا يا من سكنتم بيوتنا ويا من سعدتم بما به شقينا ويا من أقمتم في أوسع قصورنا وتركتم في
أضيق قبورنا ويا من استبدلتم أيتامنا ويا من نكحتم نساءنا هل منكم أحد يتفكر في غربتنا وفقرنا
ورحلنا كتبنا مطوية وكتبكم منشورة
قال رحمه الله سمعت الفقيه المفسر
أبا الحسن محمد بن الحسن يروي في عامّته بالفارسية عن الحسن البصري أنه كان جالسا على
باب داره إذ مرت به جنازة رجل خلفها أناس وتحت الجنازة بنية صغيرة سباعية قد
نقضت شعر رأسها وهي تبكي قال فقام الحسن وتبع الجنازة فقالت البنية يا أبت لم يستقبلني
يوم مثل يومي هذا فقال الحسن لأنه لم يستقبل لأبيك يوم مثل هذا قال فصلى الحسن على الجنازة
ورجع فلما كان من الغد وصلى الحسن الغداة وطلعت الشمس جلس على باب داره إذا هو
بتلك البنية تبكي وتذهب إلى قبر أبيها زائرة له فقال الحسن إن هذه البنية حكيمة أتبعها
عسى أن تتكلم بحكمة تنفعني قال فتبعها الحسن قال فلما بلغت إلى قبر أبيها اختفى الحسن
عن عينها تحت شوكة قال فعانقت البنية قبر أبيها ووضعت خدها على التراب وهي تقول
يا أبه أسرجت لك ليلة أمس فمن أسرج لك البارحة يا أبت فرشت لك ليلة أمس فمن فرش لك
البارحة يا أبت سقيتك ليلة أمس فمن سقاك البارحة يا أبت غمزت يديك ورجليك ليلة
أمس فمن غمز يديك ورجليك البارحة يا أبت قلبتك من جنب إلى جنب ليلة أمس فمن قلبك
البارحة يا أبت سترت أعضاءك التي تجردت ليلة أمس فمن سترك البارحة يا أبت تأملت في
وجهك ليلة أمس فمن تأمل في وجهك البارحة يا أبت [illegible] الليلة [illegible] فمن دعوتك
البارحة ومن أجابك يا أبت أطعمتك ليلة أمس حين اشتهيت الطعام فهل اشتهيت البارحة
الطعام ومن أطعمك يا أبت كنت أطبخ لك ألوان الطعام فمن طبخ لك البارحة قال فبكى الحسن
وأظهر نفسه عليها وتقرب منها وقال لها يا بنية لا تقولي هذه الأشياء ولكن قولي وجهنا
إلى القبلة فبقيت كذلك أو حولت إلى غيرها كفناك بالحسن الأكفان فبقيت كذلك أو نزعت
عنك وضعناك في القبر وأنت صحيح البدن فبقيت كذلك أم أكلك الديدان يا أبت إن
العلماء يقولون يسأل العبد عن الإيمان فمنهم من يجيب ومنهم من يحرم الجواب أجبت
عن الإيمان أم حرمت الجواب يا أبت العلماء يقولون يوسع القبر على بعضهم ويضيق
على بعضهم ضيق عليك القبر أم وسع عليك القبر يا أبت العلماء يقولون يبدل بعضهم
بأكفان من الجنة وبعضهم بأكفان من النار فبدلت من النار أم من الجنة يا أبت العلماء يقولون

القبر

القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار فصار عليك روضة أم حفرة يا أبت العلماء
يقولون القبر يعانق بعضهم كالوالدة الشفيقة ويضغط بعضهم حتى تختلط أضلاعهم عانقك
القبر أم ضغطك يا أبت العلماء يقولون كل من وضع في القبر يندم التقي يندم أنه لم يكثر الحسنات
والفاجر يندم أن ارتكب السيئات فندمت على سيئاتك أم على قلة حسناتك يا أبت كنت إذا
ناديتك أجبتني فطال ما أناديك على رأس قبرك فكيف لا أسمع صوتك يا أبت غبت عنا
غيبة لا نلتقي إلى يوم القيمة اللهم لا تحرمني لقاءه يوم القيامة فقالت للحسن ما أحسن ما
نحت على أبي وما أحسن ما وعظتني ونبهتني عن نومة الغافلين ثم رجعت مع الحسن
باكية قال رحمه الله سمعت أبا الفضل حمدان بن نعيم يحكي عن الحجاج بن الأسود
أنه يقول رأيت في المنام كأني دخلت المقابر فإذا أنا بأهل القبور نيام في قبورهم وقد
انشقت عنهم الأرض فمنهم النائم على التراب ومنهم النائم على السندس ومنهم النائم
على الديباج والحرير ومنهم النائم على الريحان فقلت يا رب لو سويت بينهم في الكرامة
فنادى مناد من أهل القبور يا حجاج هذه منازل الأعمال ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون
قال رحمه الله رأيت في كتاب اللطائف يقول فيه قال محمد بن صبيح كم ترى أبنا
قوما ماتوا قبلنا فيا لها من حسرة ما أدومها ويا لها من ندامة ما أطولها وأعظمها مرة تضرب
بيدك على فخذك ومرة تعبث بلحيتك ومرة تعض شفتك وكان ذلك علما بما جنيت على نفسك
فمرة يظن أهلك أن ذا من تغير عقلك ومرة يظن أن ذا من ضعف قوتك والله ما ذاك إلا من
معرفتك بسوء فعلك وما تعلم من نزولك في ضيق قبرك فبادروا آجالكم بأعمالكم قبل انقطاع
أعماركم فإنه بلغنا أن العبد لا تزول قدماه بين يدي الله تعالى يوم القيمة حتى يسأل عن
عمره فيما أفناه وعن جسده فيما أبلاه وعن ماله من أين جمعه وفيما أنفقه قال
قرأت على أبي الفضل البرمغدري في كتاب زهد إبراهيم بن الأشعث يقول سمعت الفضيل
بن عياض قال له رجل كيف أمسيت وكان يثقل عليه قوله كيف أصبحت وكيف أمسيت قال في
عافية قال كيف حالك قال عن أي حال تسألني عن حال الدنيا أو عن حال الآخرة إن كنت
تسأل عن حال الدنيا فإن الدنيا قد مالت بنا وذهبت بنا كل مذهب وإن كنت تسأل عن حال
الآخرة فكيف ترى حال من كثرت ذنوبه وكبر سنه وضعف جسده وضعف يقينه وقل عمله
وفني عمره ولم يتزود لمعاده ولم يتأهب للموت ولم [illegible] لله ما هذه ثم تعرب

تحدث عن نفسك واجتمعوا حولك يكتبون عنك قد تفرغت للحديث أما والله لو شعرت خوف الموت
قلبك ما تفرغت للحديث ثم قال آه وتنفس طويلا وقال ويحك من أنت تحسن أن تحدث أو أنت
تحسن أن تتكلم أو أنت أهل أن تحدث أو أن تحمل عنك أشبهت بالحمق بين الحمقى لولا قلة حيائك
وسفاهة وجهك ما جالست تحدث وأنت أنت أما تعرف نفسك أما تذكر ما كنت ومن كنت
وكيف كنت أما والله لو عرفوك ما جلسوا إليك ولا كتبوا عنك ولا سمعوا منك شيئا أبدا فيا أخي
في مثل هذا ثم يقول ويحك أما تذكر الموت وما للموت في قلبك موضع ما تدري متى تؤخذ
فيرمى بك إلى الآخرة فتصير إلى القبر وضيقه ووحشته وضنكه أما رأيت قبرا قط أما رأيت ميتا
كيف دفنوه أما رأيت كيف دسوه في حفرته وهالوا عليه التراب والحجارة أما نظرت إلى طول
القبر وعرضه كم هو أما رأيت من كان في سعة وروح ثم أخرج من أهله وماله إلى ضيق القبر
وعمقه فلم نتنوه ثم رجعوا إلى ماله واقتسموه ثم بعده خطبوا زوجته المقصورة المحبوبة كذلك
يفعل بك يا نفس فانتهي واحذري حق الحذر قال رحمه الله رأيت في كتاب
اللطائف يقول فيه جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عليك السلام
من أزهد الناس قال من لم ينس القبر والبلى وترك فضل زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم
يعد غدا من أيامه وعد نفسه من أهل القبور وفيه قال بعض الحكماء أبلغ العظات النظر
إلى محلة الأموات وفيه قال محمد بن صبيح بلغنا أن الرجل إذا وضع في قبره ناداه جيرانه
من الموتى أيها المخلف لقرابته وجيرانه أما كان لك فينا معتبر أما كان لك في تقدمنا إياك فكرة
أما رأيت انقطاع أعمالنا عنا وأنت في المهلة فلا استدركت ما فات إخوانك وناداه بقاع القبر
أيها المغتر بظاهر الدنيا هلا اعتبرت من أهالك في بطن الأرض ممن خرج عن الدنيا قبلك
قال رحمه الله سمعت أبا الفضل محمد بن نعيم يحكي عن أبي إسحق أنه قال قال
يزيد الرقاشي يا من الموت موعده والقبر منزله ألا تبكي ثم بكى يزيد حتى ذهبت أشفار عينيه
قال رحمه الله هذا كله في حال القبر وحديثه والمقام فيه فأما العذاب
فيه قال رحمه الله حدثنا أبو إسحق الرازي رحمه الله بإسناده إملاء
عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال قالت أم حبيبة اللهم بارك لي في زوجي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي أبي أبي سفيان وفي أخي معاوية فسمعها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لقد سألت الله الآجال المضروبة والآثار المبلغة والأرزاق المقسومة

لا يعجل منها شيء قبل حله ولا يؤخر منها شيء بعد حله ولو سألت الله تعالى أو دعوت الله
تعالى أن يعيذك أو يعافيك من عذاب القبر وعذاب النار كان خيرا لك وأفضل قال
رحمه الله حدثنا أبو نصر الحاكم الحربي بإسناده عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال
مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحائط من حيطان مكة أو المدينة فسمع صوت إنسانين يعذبان
في قبرهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنهما يعذبان وما يعذبان في كبيرة ثم قال النبي
كان أحدهما لا يستنزه من بوله وكان الآخر يمشي بالنميمة ثم دعا بجريدة رطبة فكسرها ووضع على
قبر كل واحد منهما كسرة فقيل له يا رسول الله صلى الله عليك وسلم لم فعلت هذا قال لعله يخفف
عنهما العذاب ما لم ييبسا قال رحمه الله سمعت الحاكم أبا نصر الحربي وأبا عبد الله
بن المطوعي كل واحد منهما يروي بإسناده عن السري بن يحيى بن عصام عن عمرو بن دينار أنه
قال صحبت سالم بن عبد الله بن عمر من مكة فأتينا على مقبرة بين مكة والمدينة فقال السلام عليكم يا أهل
القبور من المسلمين والمؤمنين قلت أتسلم عليهم هكذا قال نعم سمعت أبي يسلم عليهم كذا
ثم قال سمعت أبي يقول أقبلت من مكة على ناقتي وخلفي إداوة من ماء حتى إذا مررت بهذه
المقبرة خرج رجل من القبر يشتعل من قرنه إلى قدمه نارا وإذا في عنقه سلسلة تشتعل نارا فجعلت
الدابة تخب فجعلت أنحيها وأنظر إلى العجب قال فجعل يقول يا عبد الله صب علي من الماء قال فلا أدري
قوله يا عبد الله يدعوني باسمي أو كقول الرجل للرجل يا عبد الله فخرج رجل من القبر أخذ بطرف
السلسلة فقال لا تصب عليه ولا كرامة ثم مده حتى انتهى به إلى القبر وإذا معه سوط يشتعل
نارا فضربه حتى دخل القبر قال رحمه الله وقيل لو لم يكن للمؤمن من عذاب القبر
غير أنه إذا وضعوه لا بد من ضغطة واحدة تكسر أعضاءه وتدخل جنبيه كفاه ذلك فكيف وقد يكون
بعده الإحراق بالنار وأنواع العذاب قال رحمه الله سمعت أبا عبد الله البزاز
الجنيدي الفقيه يحكي عن بقية بن الوليد أنه قال قال ثابت البناني كنت أمر بين المقابر نصف
النهار فسمعت قائلا من قبر يا ثابت لا يغرنك سكوتها فكم من مكروب فيها قال
وسمعته أيضا يحكي عن بشر بن منصور أنه قال قال لي عطاء الأزرق إذا حضرت المقابر فليكن
قلبك كأنك بين ظهرانيهم فإني كنت نائما ذات ليلة في المقابر إذ تفكرت في شيء فإذا أنا بصوت
إلينا يا غافل إنما أنت بين ناعم في نعمته بدل أو معذب في أكرابه يتقلب قال
رحمه الله وسمعته أيضا يروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم

يتبع الميت ثلث فيرجع اثنان ويبقى واحد معه يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله ويبقى عمله

السادس والاربعون

باب سؤال منكر ونكير ومسايله وعظاته

واذا دفن الرجل ثم تذكر رجل كان نزل في القبر انه نسي ثوبا من ثيابه او درهما او شيا اخر في القبر فانه ينبش القبر ويرفع ذلك الشي لانه لو ترك المال وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تضييع المال واذا وضع الميت في القبر بغير كفن فانه لا ينبش لان التكفين سنة والدفن فريضة ولا تترك الفريضة لاجل السنة وبعد ذلك يستر عورته حين دفن ولو دفن قبل ان يغسل لا ينبش ايضا واذا دفن الميت بغير صلوة فانه يصلى على قبره الى ثلثة ايام ولا يصلى بعد ذلك لانه تلاشى نفسه وتتفسخ اعضاؤه والصلوة شرع على البدن الصحيح لا على البدن المتفسخ فلا يصلى بعد ثلاثة ايام فان دفنوه ولم يهيلوا عليه التراب حتى علموا انه لم يغسل وكفنوه سووا الالبان لا ينبش لاجل الغسل لانه عسى ان يكون مشغولا بسؤال منكر ونكير في تلك الساعة فانه انما يسال بعد الدفن بلا فصل فان قيل ما تقول اذا مات الميت ولم يدفن ايام ثم دفن متى يسال في القبر ام في البيت فنقول اختلف المشايخ فيه قال بعضهم لا يسال ما لم يدفن في القبر فاذا دفن يسال حينيذ لان الاثار الواردة في سؤال منكر ونكير انما وردت في القبر وبذلك ناخذ وقال بعضهم يسال في بيته في ليلته تلك يصعد الارض حوله فتصير عليه كالقبر ويسال لانه روي في الاخبار ان الميت بعد الموت بلا فصل والقول الاول احسن فلو مات رجل في الغربة فجعلوه في التابوت ليحمل الى بلده متى يسال في القبر ام في التابوت قال رحمه الله يسال في التابوت لانه كالقبر وقال ابو بكر بن الاعمش رحمه الله لا يسال ما لم يدفن في القبر لان الاثار وردت في سؤال منكر ونكير في القبر فان قيل ما تقول اذا مات الصبي الرضيع هل يسال في القبر فنقول كل ذي روح من بني ادم يسال في القبر ولكنه يلقنه الملك فيقول له من ربك ثم يقول له قل الله ربي ثم يقول له وما دينك ثم يقول له قل ديني الاسلام ثم يقول له ومن نبيك ثم يقول له قل نبيي محمد صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم يسال الصبي الرضيع ولا يلقنه الملك بل يلهمه الله تعالى بفضله حتى يجيب عن كل ما يساله منكر ونكير كما الهم عيسى بن مريم صلوات الله عليه بالجواب في المهد حتى قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت وبهذا القول ناخذ واما البالغ من الرجال والنساء من المومنين والمنافقين اذا وضع في القبر فانه يسال عن الايمان بالله تعالى وعن دينه وعن نبيه محمد صلى الله عليه

وسلم بالاتفاق بين اهل السنة والجماعة وهو قولنا ومن قال بانه لا يسال فهو مبتدع قال رحمه الله يدل على انه يسال قوله تعالى الهاكم التكاثر قوله الهاكم التكاثر شغلكم التكاثر في العدد وذلك ان قبيلتين من قبايل العرب بنو سهم وبنو عبد مناف تفاخروا في العدد ايهم اكثر فكثرتهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم انما اهلكنا البغي في الجاهلية فعدوا احياءنا واحياءكم واموتنا واموتكم فخرجوا الى المقابر فعدوا اموتهم فكثرتهم بنو سهم فانزل الله تعالى الهاكم التكاثر يعني شغلكم التكاثر في العدد حتى زرتم المقابر وعددتم الاموات عددا كلا وهو رد عليهم صنيعهم لا تتركون بالحسب والنسب حتى تموتوا وتصيروا من اهل المقابر سوف تعلمون عند سكرات الموت واهوال الملايكة باسطوا ايديهم ثم كلا سوف تعلمون بعد الموت معاينة منكر ونكير في بيت بلا باب ولا كوة ولا اهل ولا ولد ولا وزير ولا مشير ولا اصحاب ولا معين لترون الجحيم عيانا ثم لتسالن عن النعيم عن الماء الزلال وعن الظلال فالله تعالى خوف هاولا المتفاخرين بالكثرة بسؤال منكر ونكير والنار لانه امر صعب فخوفهم بهذه فلما خوفهم بهذا دل انه امر صعب سؤالهما في القبر حق ليس كما قال بعض المبتدعة انه لا يسال وانه ليس بحق اذ لو لم يكن ذلك لما خوفهم به الا ترى ان الله تعالى خوفهم بشيين بالموت وسؤال منكر ونكير ثم اتفقت الامة على ان الموت حق فكذلك سؤالهما في القبر وجب ان يكون حقا ولا يشغل بهذا قال رحمه الله ثم في الباب ما اهل السنة والجماعة اخبار وحكايات تدل على ان سؤال منكر ونكير حق ويكون فيهما عظة لاهل العقل حتى اذا تفكروا في ذلك امسكوا عن الذنوب ليقدروا على جوابهما ما حدثنا به ابو اسحق الرازي باسناد له املا عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المومن حين ينزل به الموت ويعاين ما يعاين ود لو خرجت روحه احب الله تعالى لقاءه وان المومن حين يجلس في قبره فيقال له من ربك فيقول الله ربي ومن نبيك فيقول نبيي محمد صلى الله عليه وسلم ويقال وما دينك فيقول الاسلام ثم يفتح له باب من قبره فيقال له انظر الى مقعدك ثم يقال له نم نومة العروس قرير العين فيبعثه الله تعالى يوم القيمة كانها كانت رقدة واذا كان عدو الله نزل به الموت وعاين ما عاين والله تعالى يبغض لقاءه فاذا اجلس في القبر فسيل عنه فقيل له من ربك يقول لا ادري فيقال له لا دريت ثم يضرب ضربة يسمعها كل دابة الا الثقلين ثم يقال له نم كما ينام المنهوش قلت يا ابا هريرة وما المنهوش قال الذي تنهشه الدواب والحيات ثم يضيق عليه قبره حتى تختلف

أصابعه ثم قال وشبك أبو هريرة رضي الله عنه بين أصابعه فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول
الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال رحمه الله وحدثنا أبو إسحق بإسناد له عن
سعيد بن المسيب رضي الله عنه أن عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله عليك السلام إنك منذ
حدثتني بصوت منكر ونكير وضغطة القبر لا ينفعني شيء فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عائشة
إن صوت منكر ونكير في أسماع المؤمنين كالإثمد في العين وإن ضغطة القبر على المؤمن كالأم الشفيقة
يشكو إليها ابنها الصداع فتقوم إليه فتغمز رأسه غمزا رفيقا ولكن يا عائشة ويل للشاكين في الله
تعالى كيف يضغطون في قبورهم كما تضغط البيضة تحت الصخرة قال رحمه
الله حدثنا الحاكم أبو نصر الحربي رحمه الله بإسناد له عن ليث بن سليمان عن رجل عن عمر
بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنت يا عمر منكر ونكير
قال يا رسول الله وما منكر ونكير قال هما ملكان فتانا الرجل في قبره في صورة قبيحة يطآن
أشعارهما ويحرثان الأرض بأنيابهما أبصارهما كالبرق الخاطف وأصواتهما كالرعد القاصف
معهما مرزبة من حديد لو اجتمع عليها أهل الدنيا لم يقلبوها فيقولان له من ربك فإن كان
مسلما فيقول الله ربي فيقولان وما دينك فيقول الإسلام فيقولان ومن نبيك فيقول محمد
صلى الله عليه وسلم فيقولان صدقت وإن كان فاجرا قالا له من ربك فيقول لا أدري فيضربانه
بها ضربة لو كان جبلا لصار رميما فيصيح صيحة فلا يبقى أحد إلا سمعها إلا الثقلين الجن والإنس
وما سمعها أحد إلا لعنه فذلك قوله تعالى أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون فقال عمر
رضي الله عنه على أي حال ألقاهما يا رسول الله عليك السلام فقال على حالك هذا فقال إذا
لا أكفيهما يا رسول الله عليك السلام قال فلما مات عمر رضي الله عنه وأصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس رضي الله عنه متى رأيت عمر في المنام فأخبرنا أنما رآه إلا بعد
سنة فقال رأيته وهو يقول كان راحتي اليوم مثل سنة وقد جاءني منكر ونكير فإذا أرادا أن
أن يدخلا من قبل رأسي فمنعا فجاءا من قبل رجلي فمنعا فجاءا من قبل يدي فمنعا فقالا إن عمر
رضي الله عنه قد جاء بكل أهبة ثم وقفا من بعيد فقالا من ربك فوقع في نفسي خير ومخافة
فلولا فضل الله وإعانته ما أمكنني أن أجيبهما قال رحمه الله حدثنا أبو الفضل
محمد بن نعيم بإسناد له عن أبي عبد الله بن الزاهد أنه قال وجدت في بعض الكتب أن القبر
ينوح كل يوم سبع مرات يقول أنا بيت الوحشة فاجعلوا مؤنسي قراءة القرآن أنا بيت الظلمة

فنوروني بصلاة الليل أنا بيت التراب فاحملوا الفراش وهو العمل الصالح لتجعلوه مهادا لأنا
أنا بيت الأفاعي فاحملوا الترياق معكم أنا بيت ضيق فتزودوا لأنفسكم من السعة لهذا الضيق أنا بيت
الفقر فتزودوا لأنفسكم من غناكم لهذا الفقر أنا بيت السؤال وهو سؤال منكر ونكير من ربك وما
دينك فأكثروا على ظهري قول لا إله إلا الله محمد رسول الله قال رحمه الله ثم الحكمة
في سؤال منكر ونكير في القبر ما قد سمعت السيد أبا الحسن الهمداني يقول إن الملائكة صلوات الله عليهم
طعنت في بني آدم حيث قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها فرد الله تعالى عليهم فقال إني أعلم ما
لا تعلمون فيبعث الله الملكين إلى قبر المؤمن ليسألاه من ربك وما دينك ومن نبيك حتى يقول ربي
الله وديني الإسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم فيأمر الله تعالى فيقول لمنكر ونكير
اشهدا بين يدي الملائكة بما سمعتما من عبدي المؤمن لأن أقل الشهود اثنان فاشهدا أنتما بما
سمعتما فيقول الرب تعالى ملائكتي قد أخذت زوجته وماله فصار ماله لغيره وزوجته في
حجر غيره وجارته في ملك غيره وضياعه لغيره وأحباه لغيره وأخرجته من نور الدنيا
إلى ظلمة القبر ومن الغنا إلى الفقر ومن السعة إلى ضيق القبر ومن الرحمة إلى الوحدة فيسألونه
فلا يحيد عن أحد الأعني يقول ربي الله وديني الإسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم لتعلموا
أني أعلم ما لا تعلمون وأن من اخترته لم أخطئ في الاختيار قال رحمه الله سمعت
أبا منصور البياع المذكر النيسابوري حكمة أخرى أن الله تعالى قال للذرية ألست بربكم
قالوا بلى فشهد لنا بالوحدانية فشهد عليهم المؤمنون بذلك فإذا مات العبد فأدخل في
القبر سأله الملكان عن الشهادة فيشهد بها فيسمعها الملائكة ويشهدون له بذلك فإذا كان
يوم القيمة ورام إبليس لعنه الله أن يأخذ الحد يقول هذا من شيعتي لأنه تابعني على المعاصي
يقول الله لا سلطان لك عليه لأني سمعت منه في الابتداء التوحيد والشهادة والملائكة
سمعوا منه في الانتهاء في القبر التوحيد والشهادة فكيف يكون هو من شيعتك وابتداء أمره
على التوحيد وأوسطه على التوحيد وانتهاؤه على التوحيد لا سلطان لك عليه يا شيطان
ثم تقول لملائكة الرحمة اذهبوا بعبدي إلى الجنان قال رحمه الله سمعت
الفقيه المفسر محمد بن الحسن البوزجاني رحمه الله وقد سئل عن قوله ألست بربكم قال
قال الرب تعالى سأل الذرية عن الإله فأمكنهم الجواب حتى قالوا أنت ربنا جل جلاله
ولو سئل صبي رضيع في الحال لم يقدر على الجواب قال لأن السؤال في وقت الذرية كان

من الله فلم يعجز عن الجواب لان السؤال من الله القوي الى العبد الضعيف فتقوى الضعيف
بالقوي فقدر على الجواب اما اذا سال العبد صبيا فالسايل ضعيف والمسول عنه ضعيف فعجز
عن الجواب **قال** رحمه الله رجعنا الى الباب **قال** بعض العلما اذا
قال الملكان للمومن من ربك وينهاه عن الرقدة يظن انه وقت الصلوة فيقول هاتوا الما حتى
اتوضا واصلي ركعتين فيقولان له ليس هذا وقت الصلوة ولكن جينا نسالك عن الرب تعالى
فيجيب العبد بتوفيق الله تعالى كما قال الله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
في الحيوة الدنيا وفي الاخرة يعني القبر فاذا اجاب العبد قال له الملكان نم نومة العروس فنحن
نصلي عنك الى يوم القيمة وثوابها لك بحرمة توحيدك وايمانك **قال** رحمه الله
سمعت الحاكم ابا نصر الحربي يحكي باسناد له عن سالم بن ابي حفصة انه قال توفي اخ لي فوضعته
في القبر وسويت عليه التراب ثم وضعت اذني على لحده فسمعت قايلا يقول لاخي من ربك
فسمعت اخي يقول بصوت ضعيف ربي الله فسمعته يقول وما دينك فسمعت اخي يقول بصوت
ضعيف ديني الاسلام فسمعته يقول ومن نبيك فسمعت اخي يقول له بصوت ضعيف نبيي
محمد صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول نم نومة العروس فليس عليك حزن ولا بوس وسمعت
الملك الاخر يقول له ابشر بروح وريحان ورب غير غضبان **قال** رحمه الله
حدثنا ابو نصر الملاحي باسناد له عن يزيد الرقاشي انه قال دخلت على عابد في البصرة
فاذا اهل بيته حوله واذا هو مجهود دعاية الجهد فبكى ابوه فقال المريض ايها الشيخ ما الذي
يبكيك قال يا بني ابكي لفقدك ولما تعجل من الوحشة بفراقك قال وبكى اهله وصبيانه فنظر
اليهم فقال يا معشر اليتامى ما الذي يبكيكم قالوا يا اباه نبكي لفراقك ولما تعجل من اليتم بعدك
فقال المريض اقعدوني فاقعدوه فقال الذي كلكم يبكي للدنيا اما منكم من يبكي لوحدتي
اما منكم من يبكي لما القى من التراب في وجهي اما منكم من يبكي لمسايلة منكر ونكير اياي في
قبري اما منكم من يبكي لوقوفي بين يدي ربي تعالى ثم صرخ صرخة فمات

باب الصبر على المصيبة وفصل كما بها مسايله وعطايه

قال رحمه الله مريض له عبدان قيمة احدهما الف وقيمة الاخر الفان فاعتق الذي
قيمته الف وباع الاخر بالف وحابى بالف ولا مال له غير ذلك ثم مات من مرضه ذلك في
قال ابو حنيفة رحمه الله ينظر ان بدا اولا بالعتق ثم باع وحابى فان العبد والمشتري

يتحاصان في الثلث يكون الثلث بينهما حتى يرجع الورثة على المشتري بخمس مائة درهم
ويسعى العبد في خمس مائة درهم فيكمل له الفا درهم مع ما اخذ المريض من الثمن وهو
الف وان بدا بالبيع والمحاباة اولا ثم اعتق العبد فصاحب المحاباة اولى بالثلث حتى يسلم
له العبد كله بالالف الذي اشتراه ولا شي عليه ويسعى العبد الاخر في جميع قيمته وهو الف
ويدفعها الى الورثة وقالا رحمهما الله العتق اولى على كل حال حتى يجب عندهما على
صاحب المحاباة وهو المشتري ان يودي الى الورثة الف درهم اخرى ولا شي على العبد
لابي حنيفة رضي الله عنه ان المحاباة اذا بدا بها اولى لانها اقوى لاجل البداية بها وبدليل ان
المحاباة عقد ضمان والعتق ليس بعقد ضمان وعقد الضمان اقوى دليله البيع مع الهبة
والاجارة فالبيع اقوى لهذا والدليل على ان المحاباة اقوى انه اذا باع بشرط الخيار لنفسه
وحابى وهو صحيح ثم اجاز البيع في مرض موته كانت المحاباة من جميع المال ومثله لو علق
العتاق في الصحة مثل ان يقول ان كلمت فلانا فانت حر ثم كلم فلانا في المرض حتى يخرج العتق
في المرض اعتبر من الثلث فبان ان المحاباة اقوى اذا عرفنا هذا فنقول انهما وصيتان مترتبتان
فوجب ان يقدم الاكد والاقوى منهما على الاوهى كما لو اوصى بنوافل وفرايض فضاق الثلث
عن الكل يبدي بالاقوى من حيث البداية يعني بما بدا به الموصي كذا هذا فاما اذا بدا الموصي
بالعتق فالثلث بينهما يعني العبد والمشتري لانه اشتبه الامر للعتق ترجح البداية وانه
لا يحتمل الفسخ وللمحاباة ايضا وجهان في القوة احدهما انها ثابتة بعقد ضمان والثاني انه
لا يمكن لاحد فسخها الا للغرما ولا للمشتري ان يزيد في الثمن فكانا جميعا سوا فكان الثلث
بينهما بالحصص كما اذا اوصى بثلث لرجلين كان بينهما نصفان كذا هذا ولو ان رجلا اوصى
لرجل بثلث ماله ولم يعلمه حتى مات الموصي ثم علم الموصى له بالوصية فقبلها جاز لان الوصية
كانت موقوفة على قبوله وقد قبل فصحت ولو ان رجلا اوصى الى رجل وجعله قيما في ماله
بعد موته ولم يخبره بذلك حتى مات الموصي فعلم الوصي بذلك فقبلها بعد موته فهو جايز
وصار وصيا لان الوصية كانت موقوفة على اجازته وقد اجاز فجازت ولو ان رجلا وكل رجلا
عند غيبة الوكيل ولم يعلمه بذلك حتى مات الموكل بطلت الوكالة لانه لو اعلمه قبل موته ثم
مات بطلت الوكالة كذا هذا ولو ان رجلا باع دار الرجل من رجل بغير امر صاحبها
يوقف البيع فان مات صاحب الدار او البايع او المشتري قبل اجازة البيع من صاحبها بطل

البيع لانه اذا مات صاحبها خرج من ان يكون موكلا واذا مات البايع خرج من ان يكون وكيلا
واذا مات المشتري خرج من ان يكون مشتريا فبطل بموت احد الثلاثة منهم كما لو احترقت الدار قبل
اجازة البيع بطل البيع لانها خرجت من ان يكون مبيعة وهذا كله لان الاجازة في هذا الباب كابتدا العقد
ولو ان رجلا اقر في مرض موته لرجل بالف درهم او باقل او باكثر عند غيبة المقر له ولم يعلمه بذلك
احد حتى مات المقر فبلغ المقر له اقرار الميت فصدقه وقال صدق لي عليه الف درهم صح الاقرار
ووجب الالف له في تركة الميت لان اقراره كان موقوفا على تصديقه وقد ورد التصديق فصح اقراره
ولو ان رجلا اقر في مرض موته وقال فلان ابني واخفى الاقرار عن المقر له ثم مات فبلغ الخبر الى
المقر له بالبنوة فصدقه فقال انا ابنه صح اقراره وورث عنه وكذا اذا اقر بالاب او الجد او ابن الابن
وابن الصلب ميت ولا وارث له فصدقه بعد وفاته فعلى اقراره وكذا لو اقر ان فلانة امراته
بنكاح صحيح واخفى عنها ثم مات فصدقته صدق في اقراره وصح بعد موته وكذا المراة اذا
اقرت في مرض موتها بزوج فقالت فلان زوجي وليس لها زوج ظاهر وليس لفلان اربع نسوة
واخفت عنه اقرارها حتى ماتت فبلغه بعد موتها فصدقها كان زوجها وله ميراثها ولو
كان للميت وارث يستحق جميع ماله او بعضه فاقر بابن او اب او زوجة او المراة بالزوج او
بام او بجدة وهو صحيح او مريض واخفى فصدقه المقر له بعد وفاته يجوز ولو اقر باخ او ابن
اخ واظهر اقراره او اخفاه وهو صحيح او مريض ثم مات فصدقه المقر له او صدقه في حيوته وله
وارث يستحق جميع تركته او لا يستحق لم يصح اقراره لانه اقر بالنسب على غيره فلا يصدق
كالمراة اذا قالت هذا الولد ولده من فلان لا تصدق الا بالبينة باقرارها بالنسب على غيرها
وان صدقه المعروف في اقراره شاركه المقر له في الميراث لتصديقه الميت في اقراره ولا يثبت
نسب المقر له من اب المقر حتى اذا مات المصدق الوارث المقر لا يرث المقر له من ماله شيا الا
ان يقيم البينة فيشهدون على انه فلان وكذلك اذا لم يكن للمقر وارث والمسالة بحالها
لانه قصد ابطال حق بيت المال واثبات النسب على غيره واذا طلق الرجل امراته واخفى
الطلاق وراجعها واخفى الرجعة كان الطلاق واقعا والرجعة باينة عندنا وقال
مالك رحمه الله لا يقع الطلاق والرجعة باطلة لبقاء النكاح عنده لنا ما روي عن عمران بن
حصين رضي الله عنه ان رجلا ساله عن رجل طلق امراته وكتم عنها الطلاق وراجعها وكتم
رجعة فقال طلقها وترك السنة وراجعها وترك السنة فبان انه يقع الطلاق والرجعة

باينة واذا مات لرجل ولد او احد من اقربايه فاخفى موته ولم يجلس في الماتم موضع التعزية
ومعه وارث غيره فاخبره بموت المورث وصدقه ذلك الوارث واقتسما المال فانه يجوز
لانه اخبر عن شي كاين لا محالة وصدقه الاخر في اخباره وهذا افضل من ان يجلس في الماتم
بدليل ما روي في الاخبار انه لما مات ابراهيم رضي الله عنه ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم
دفنه ولم يجلس في الماتم وماتت امراته خديجة وجلس في الماتم فاي ما فعل فانه يجوز فان صاحب
الشرع فعل كلاهما والافضل هو الكتمان والصبر عليه يدل على ان هذا افضل قوله تعالى
ولنبلونكم بشي من الخوف والجوع ونقص من الاموال الاية فقوله تعالى ولنبلونكم يعني ولنختبر
حالكم بشي من الخوف يعني الفزع في القتال والجوع يعني المجاعة التي اصابت اهل مكة من
الجوع سبع سنين ونقص من الاموال يعني ذهاب اموالهم والانفس يعني الموت والقتل
والثمرات يعني اخراج الثمرة كما كانت تخرج فقال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وبشر
الصابرين على الرزايا الذين اذا اصابتهم مصيبة الى قوله صلوات من ربهم ورحمة يعني
مغفرة من ربهم ورحمة ونعمة واوليك هم المهتدون فمن اصابته هذه المصايب او غيرها
من المصايب فذكر مصيبته واسترجع وكان من اهل التقوى واداء الفرايض فقال انا لله وانا
اليه راجعون وصدق فكان من الذين قال الله واوليك هم المهتدون ويدل عليه ما
حدثنا ابو بكر الكشاني رحمه الله صاحب التفسير باسناده عن الكلبي عن
عثمان بن عطاء عن ابيه رضوان الله عليهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ذكر
مصيبته او ذكرت عنده فاسترجع جدد الله له ثوابها قال رحمه الله
فهذا الاسناد عن علي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصيب
بمصيبة فليذكر مصيبته بي فانها اعظم المصايب ومن اصيب بمصيبة فاسترجع بعدها
وصبر جدد الله تعالى له اجرها كيوم اصيب بها قال رحمه الله حدثنا
ابو عبد الله محمد بن عمر البزاز باسناده عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان معاذ بن
جبل رضي الله عنه اصيب بابن له فجزع عليه جزعا شديدا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل اما
بعد فان انفسنا واموالنا واهالينا من مواهب الله تعالى الهنية متعنا بها الى اجل معدود ونقبض
لوقت معلوم وحقه علينا الشكر اذا اعطانا والصبر اذا ابتلانا وان ولدك كان من مواهب

تعالى شغلك به في سرور وغبطة وينقص عنك باجر ومثوبة فلا تجزع على نفسك فتحصل بين ان يحبط جزعك اجرك وتلم ... على ما فاتك فان الجزع لا يرد شيا فاحسن العزا ... المزعود واحفظ وصية محمد صلى الله عليه وسلم فلم يرد اسفك ما هو نازل بك والسلم قال رحمه الله قال ابو الحسن الجوري باسناده املا عن عامر الشعبي رحمه الله انه قال سمعت عليا رضي يقول خذوا عني خمسا لو رحلتم فيهن المطي لا نصبتموهن من قبل ان تدركوا مثلهن الا لا يرجون احدكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحي من لا يعلم ان يتعلم ولا يستحي العالم اذا سيل عن شيء لا يعلمه ان يقول الله اعلم وان الصبر من الايمان منزلة الراس من الجسد اذا قطع الراس باد الجسد ولا ايمان لمن لا صبر له قال رحمه الله حدثنا ابو الحسن الجوري باسناده عن معاوية بن قرة انه قال كانت ام سليم عرضت على مالك الاسلام حين سمعت بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد كان خرج مالك الى الشام فابى عليها وزعم انه ليس بفاعل حتى يقدم من سفره فتوفي في وجهه ذلك فخطبها ابو طلحة فقالت اني امنت بمحمد صلى الله عليه وسلم وصدقت فان امنت ولا اريد منك صداقا غير ذلك فابى عليها وكان ابو طلحة راغبا فيها فلم يزل يتردد اليها ويطلب وام سليم تابى عليه الا ذلك حتى اسلم ابو طلحة رضي الله عنه فتزوجها بالاسلام ثم انها ولدت غلاما وكان ابو طلحة يحبه حبا شديدا فمرض هذا الغلام واذنف فخافت ام سليم على ابي طلحة الجزع حين اشتد عليه علزه يعني سكرات الموت فبعثته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما خرج من داره ابو طلحة توفي الغلام فسجته ام سليم بثوب وعزلته في ناحية من البيت ثم تقدمت الى اهل بيتها ان لا تخبروا ابا طلحة ثم انها صنعت طعاما ومست شيا من الطيب فجا ابو طلحة من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل ابني فقالت قد سكن علزه وهدات نفسه فاقره ثم قال هل لنا ما ناكل قالت بلى فقربت اليه الطعام فاكل ثم تعرضت له فوقع عليها فلما اطمان قالت له يا ابا طلحة لعلك ان تغضب من وديعة كانت عندنا فرددناها الى اهلها فقال سبحان الله لا فقالت ان ابنك كان عندنا وديعة فقبضه الله تعالى فقال ابو طلحة فانا احق بالصبر منك ثم قام من مكانه فاغتسل وصلى ركعتين ثم انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بصنيعها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما في وقعتكما فحملت فولدت ابنا فسماه رسول الله ...

تابعه ... عبد الله

... رحمة الله ... رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي حصل في ... مثل صبارة بني اسرائيل فقيل يا رسول الله وما كان من خبرها قال كانت في بني اسرائيل امراة وكان لها زوج ولها منه غلامان وكان زوجها امرها بطعام تصنعه ليدعو عليه الناس ففعلت واجتمع الناس في دارها فانطلق الغلامان يلعبان فوقعا في بير كان في الدار فاخرجتهما ميتين وكرهت ان تنغص على زوجها الضيافة فادخلتهما البيت وسجتهما بثوب فلما فرغوا دخل زوجها فقال اين ابناي فقالت هما في البيت وانها كانت تمسحت بشيء من الطيب فتعرضت للرجل حتى وقع عليها ثم قال اين ابناي فقالت هما في البيت فناداهما فخرجا يسعيان اليه فقالت المراة سبحان الله والله لقد كانا ميتين ولكن الله تعالى احياهما ثوابا لصبري قال رحمه الله حدثنا ابو ذر عمار بن محمد بن مخلد البغدادي بجار املاء باسناده عن وهب بن منبه رحمه الله انه قال قال موسى عليه السلم يوم الطور يا رب اي منزل من منازل الجنة احب اليك قال الله تعالى يا موسى حضيرة القدس قال يا رب من يسكنها قال اصحاب المصايب قال يا رب صفهم لي قال الله تعالى يا موسى هم اذا ابتليتهم ببلية صبروا واذا انعمت عليهم نعمة شكروا واذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون هولاء سكان حضيرة القدس قال رحمه الله وحدثنا ابو ذر باسناده عن ثابت البناني انه قال بلغنا انه مات ابن لعثمان بن مظعون فحزن عليه حزنا شديدا وجلس في بيته فبنى في داره مسجدا يتعبد فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايسوءني به ابشر بالجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم يا عثمان للجنة ثمانية ابواب وللجهنم سبعة ابواب اما ترضى ان لا تاتي بابا من ابواب الجنة الا وجدت ابنك قايما عنده فيشفع لك الى الله تعالى قال بلى يا رسول الله قال فهو كذلك قيل يا رسول الله عليك الصلوة والسلام ولنا مثل ذلك في ابنائنا قال نعم ولكل من صبر واحتسب من امتي الى يوم القيمة قال رحمه الله سمعت ابا عبد الله محمد بن محمد المعروف بغوثة يروي عن وهب بن منبه رحمة الله عليه انه قال قرات في التوراة ستة اسطر الاول من اصبح نادما على الدنيا اصبح ساخطا على الله تعالى والسطر الثاني من لم يبال من اي باب اتى رزقه لم يبال الله به الى من اي باب ادخله النار والثالث من تواضع لغيره هيبة من قومه احبط الله ثلثي دينه والسطر الرابع من عمل بالخطيئة وهو يضحك دخل النار وهو يبكي السطر الخامس من

كانت الدنيا ... اكبر همه نزع الله تعالى خوف الآخرة من قلبه والسطر السادس من ...
نزلت به فكانما شكى الله تعالى قال رحمه الله وسمعت ايضا يقول قال الحكماء اربعة
من كنوز البر كتمان الفاقة وكتمان الصدقة وكتمان الوجع وكتمان المصيبة قال رحمه
الله سمعت الامام ابا بكر محمد بن الفضل يروي عن ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال كان لسليمان بن
داود صلوات الله عليهما ابن يحبه حبا شديدا فمات الغلام فحزن عليه حزنا شديدا حتى روي
ذلك في قضايه ومجلسه فبعث الله تعالى اليه ملكين في هيئة البشر فقال من انتما فقالا الخصمان قال
اجلسا مجلس الخصوم فجلسا فقال قصا فقال احدهما اني زرعت زرعا فاتى هذا فافسده فقال
سليمان ما تقول يا هذا قال اصلحك الله انه زرع على الطريق واني مررت فيه فنظرت يمينا فاذا
الزرع ونظرت شمالا فاذا الزرع ونظرت قارعة الطريق فاذا الزرع فركبت قارعة الطريق
وكان في ذلك فساد زرعه فقال سليمن صلوات الله عليه ما حملك على ان تزرع في الطريق اما
علمت ان الطريق سبيل الناس ولا بد للناس ان يسلكوا سبيلهم قال فقال له احد الملكين
اما علمت يا سليمن ان الموت سبيل الناس ولا بد للناس من ان يسلكوا طريقهم قال فكانما كشف
عن سليمان الغطاء قال رحمه الله سمعت ابا نصر احمد بن محمد بن موسى الماحي يروي
عن وهب بن منبه رضي الله عنه انه قال قرات اربعة وعشرين كتابا مما انزل الله تعالى على النبيين
صلوات الله عليهم فقرات فيها اقروا اني لا اله الا انا خلقت الخير وقدرته فطوبى لمن قدرته
على يديه الخير وانا الله لا اله الا انا خلقت الشر وقدرته فويل لمن قدرته على يديه الشر
فلولا اني كتبت النتن على الميت لحبسه الناس في بيوتهم ولولا اني قضيت الفساد على الطعام
لخزنته الملوك والاغنياء عن الفقراء والمساكين ولولا اني اذهبت الحزن عند المصيبة لم تعمر الارض
ولو صبروا لكان خيرا لهم قال رحمه الله قيل توفي ابن لسليمان بن داود صلوات الله
عليهما فحزن عليه فقيل ما كان يعدل عندك ابنك فقال ملء الارض ذهبا فقيل له كان لك الاجر
مثل ذلك ثم ان النكتة في قوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ذكر للمصاب صلوات
من ربهم وذكر لمن يعطي الزكوة صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة
تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم قال لما اخذت انت يا محمد عليك الصلوة والسلام من الزكوة صل
عليهم انت صلوة واحدة وفيما يصيب امتك فصبروا فانا اصلي عليهم صلوات كثيرة من فوق عرشي
وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين تم الجزء الاول بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

السطر الخامس

من كانت الدنيا اكبر همه نزع الله تعالى خوف الآخرة من قلبه والسطر السادس من شكى بمصيبة نزلت به فكانما شكى الله تعالى
قال رحمه الله تعالى وسمعت ايضا يقول قالت الحكماء اربعة من كنوز البر كتمان الصدقة وكتمان الوجع وكتمان المصيبة
قال رحمه الله سمعت الامام ابا بكر محمد بن الفضل يروي عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه انه قال كان لسليمن بن
داود عليهما السلام ابن يحبه حبا شديدا فمات الغلام فحزن عليه حزنا شديدا حتى روي ذلك في
قضايه ومجلسه فبعث الله تعالى اليه ملكين في هيئة البشر فقال من انتما فقالا خصمان قال اجلسا
مجلس الخصوم فجلسا فقال قصا فقال احدهما اني زرعت زرعا فاتى هذا فافسده فقال سليمان عليه السلام
ما تقول يا هذا قال اصلحك الله انه زرع على الطريق واني مررت فيه فنظرت يمينا فاذا الزرع
ونظرت شمالا فاذا الزرع ونظرت قارعة الطريق فاذا الزرع فركبت قارعة الطريق فكان
في ذلك فساد زرعه فقال سليمان صلوات الله تعالى وسلامه ما حملك على ان تزرع في الطريق اما علمت ان الطريق
سبيل الناس ولا بد للناس ان يسلكوا سبيلهم قال فقال احد الملكين اما علمت يا سليمان ان الموت
سبيل الناس ولا بد للناس من ان يسلكوا طريقهم قال فكانما كشف عن سليمان الغطاء قال رحمه الله سمعت ابا نصر
احمد بن موسى الماحي يروي عن وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه انه قال قرات اربعة وعشرين كتابا مما انزل
الله تعالى على النبيين صلوات الله تعالى عليهم اجمعين فقرات فيها اقروا اني لا اله الا انا خلقت الخير
وقدرته فطوبى لمن قدرته على يديه الخير وانا الله لا اله الا انا خلقت الشر وقدرته فويل لمن قدرته على
يديه الشر فلولا اني كتبت النتن على الميت لحبسه الناس في بيوتهم ولولا اني قضيت الفساد على الطعام
لخزنته الملوك والاغنياء عن الفقراء والمساكين ولولا اني اذهبت الحزن عند المصيبة لم تعمر الارض
ولو صبروا لكان خيرا لهم قال رحمه الله تعالى قيل توفي ابن لسليمان بن داود عليهما السلام فحزن عليه فقيل ما كان
يعدل عندك ابنك فقال ملء الارض ذهبا فقيل له كان لك الاجر مثل ذلك ثم ان النكتة في قوله تعالى اولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة ذكر للمصاب صلوات من ربهم وذكر لمن يعطي الزكوة صلوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم قال لما اخذت انت يا محمد من الزكوة فصل
عليهم انت صلوة واحدة وفيما يصيب امتك فصبروا فانا اصلي عليهم صلوة كثيرة من فوق عرشي
وصلى الله تعالى على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين